الادب العربي في الاحواز

من مطلع القرن الحادي عشر الهجري
الى منتصف القرن الرابع عشر

عبد الرحمن كريم اللامي



١٩٨٥

الجمهورية العراقية
منشورات وزارة الثقافة والاعلام
سلسلة دراسات
(٣٨٦)

الادب العربي في الاحواز

من مطلع القرن الحادي عشر الهجري
الى منتصف القرن الرابع عشر

عبد الرحمن كريم اللامي

شكر وتقدير

أقدم شكري وخالص تقديري الى الاستاذ الفاضل الدكتور داود سلوم لتفضله بالاشراف على رسالتي وأثني على دقته وصبره في معالجة أمور بحثي وتفقده ومتابعته جهودي ، جزاه الله عني وعن العلم خيرا .

وأقدم شكري البالغ الى الاستاذ الدكتور حسين علي محفوظ الذي أرشدني الى كثير من مصادر البحث وأعارني قسما منها وأتحفني بتوجيهاته وارشاداته القيمة .

واقدم شكري الى الاساتذة عمر ملا حويش رئيس قسم اللغة العربية والدكتور أحمد مطلوب ، والدكتور عدنان محمد سلمان ، والدكتور رضا القريشي والدكتور علي الزبيدي لما أفادوني به من توجيهات وارشادات .

واقدم شكري وامتناني الى مسؤولي وموظفي مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب ومكتبة قسم اللغة العربية ومكتبة كلية الاداب والمكتبة المركزية في جامعة بغداد ومكتبة المتحف ومكتبة الامام الحكيم ومكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في النجف لما أبدوه من عون ومساعدة .

وأشكر الاستاذ علي نعمة الحلو والسيد جاسم حسن شبر والاستاذ محمد الخال عضو المجمع العلمي العراقي لما أبدوه من عون ومساعدة وأشكر كل من قدم لي مساعدة لانجاز هذا البحث وفاتني ذكر اسمه .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان هذه الدراسة تتناول الحياة الأدبية ومسيرة الادب العربي مدة ثلاثة قرون ونصف في اقليم عربي من آقاليم وطننا العربي الكبير عزيز علينا تربطنا بشعبه روابط الامة الواحدة والمجتمع العربي الواحد ومكانة شعبه من الشعب العربي مكانة العضو المهم النافع من الجسد الواحد والحديث عن صلته بأمتنا العربية المجيدة من البديهيات التي ليست بحاجة الى برهان ، ولكن على الرغم من هذه الصلة الوثيقة والعلاقة المتينة التي تشدنا الى اقليم الاحواز وشعبه وتربطنا به قديما وحديثا كان حظه ضئيلا من الدراسات الاكاديمية المنظمة في الميدان الثقافي والادبي ذلك ...

أن معظم الدراسات التي تناولت اقليم الاحواز ، كان يجري التركيز فيها على الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، دون الاهتمام بالجانب الثقافي والادبي ، واذا ما ظهر شيء بخصوص الثقافة والادب ، فهو مجرد اشارات وتلميحات جاءت عرضا ضمن دراسات أخرى غير مستوفية للموضوع بصورة تتلاءم مع ما قدمه شعب الاحواز من ثقافة وأدب واسهامات كبيرة في الحركة الفكرية العربية في الماضي والحاضر .

والمعروف عن هذا الشعب أن له دورا كبيرا في ميادين العلوم والاداب وبناء صرح الحضارة العربية الاسلامية ، ونبوغ العشرات من أبنائة في شتى الاختصاصات منذ القرن الاول الهجري حتى عصرنا الحاضر .

ان دراسة ادب الاحوازيين وثقافتهم ، أصبحت مسألة ضرورية لابراز حيويتهم وتمسكهم بلغتهم التي تعد الركيزة الاولى لعنوان أصالتهم ومجدهم العريق ، وتدوينهم فيها مختلف الفنون والعلوم التي ورثوها عن أسلافهم ، أو ابتدعوها وتفوقوا بها ، ان دراسة من هذا النوع جهد مثمر يضاف الى الجهود الدراسية الاخرى لتوضيح معالم الاحوازيين ومكانتهم من الامة العربية وصلتهم باخوانهم العرب الاخرين في الحقب الزمنية المختلفة .

وموضوع ادب الاحواز من السعة بحيث لايمكن استيعابه في دراسة واحدة محدودة الزمان ، فلا بد من تقسيمه على أساس العصور السياسية ثم دراسة كل عصر على حدة ، ففي العصرين الاموي والعباسي يدرس أدب الاحواز ضمن حركة الادب العربي العامة لذينك العصرين ، وأمره واضح المعالم أما في العصرين التترى والتركماني ، فقد اضمحل الادب العربي في الاحواز اضمحلال جوانب الحياة الاخرى ، ولم يستيقظ من رقدته الا في عصر المشعشعيين .

ففي منتصف القرن التاسع الهجري ـ منتصف الخامس عشر الميلادي ـ استطاع الاحوازيون أن ينشئوا لانفسهم كيانا سياسيا مستقلا استمر حتى الربع الاول من القرن العشرين ، حينما غزت الحكومة الايرانية اراضي الاقليم ، وقهرت أهله العرب وأخذت تحكمهم حكما مباشرا وسط اجراءات القسر و الاستعباد ، متجاهلة حقة في الحرية والاستقلال والثقافة وغيرها .

وفي زمن الاستقلال شهد الاقليم انبعاثا حضاريا شاملا ونهوضا ثقافيا واسعا وتوجها صادقا لاحياء تراث الاجداد الادبي ، فنبغ عشرات من العلماء

والشعراء والكتاب من أهل الاقليم ، خلفوا آثارا علمية وأدبية جديـرة بالدراسة والرعاية ، وكان انتاجهم الادبي في المدة من ١٠٠٠ ـ ١٣٥٠ هـ ، يصلح أن يكون مادة دراسية ينتفع بها كلبنة من لبنات صرحنا الادبـي العريــق •

وبعد الانتهاء من السنة التحضيرية وبتشجيع عدد من أساتذتنا توجهت برغبتي الى قسم اللغة العربية ومجلس كلية الاداب لدراسة أدب الاحواز للمدة من سنة ١٠٠٠ ـ ١٣٥٠ هـ • فكانت الاستجابة والمؤازرة ، عند ذاك عقدت العزم على القيام باعباء هذا العمل طالبا العون من الباري سبحانه وتعالى ، رغم قناعتي التامة أن هناك مشاق جمة تعتور طريقي غير خافية على ذوي الاختصاص ، وكنت كلما واجهتني عقبة في أثناء البحث اتذكر نقطتين مهمتين وضعتهما في حسابي في بداية كتابتي عن الموضوع هما :

١ ـ انني اكتب عن أدب اقليم من اقاليم وطننا الغالي لم يكتب عن أدبه شيء في عصرنا الحاضر وقـد يكـون هذا جزءا من اسلوب التعتيـم المقصود على هؤلاء القوم من قبل أعداء العروبة •

٢ ـ انني أكتب عن موضوع بكر لم يتطرق له أحد من الباحثين حتى الان وقد أنال شـرف الريادة والمحاولة الاولى فيه خـدمة الادب العربـي وتراث امتنا الاصيل •

خطة البحث :

استدعت طبيعة الموضوع ان تكون الرسالة على النحو الاتي :

أولا : التمهيد ، ويتضمن الامور الاتيـة :

أ ــ جغرافية الاقليم : تناولت فيها موقع الاقليم وسطحه ومناخه وأنهاره وأهم مدنه والأمور الطبيعية الاخرى •

ب ــ الحالة السياسية : تناولت فيها مختصراً عن حالة الاقليم السياسية منذ الفتح الاسلامي حتى قيام الدولة المشعشعية ، ثم فصلت قليلا في تاريخ الاقليم السياسي من منتصف القرن الخامس عشر الميلادي حتى الربع الاول من القرن العشرين •

حـ ــ الحالة الاجتماعية : ذكرت فيها عناصر السكان والعادات والتقاليد •

د ــ الحالة الاقتصادية : ذكرت فيها اقتصاديات الاقليم واهم ثرواته •

ثانيا : الباب الاول : يتكون من ثلاثة فصول :

الفصل الاول : الحياة الثقافية والادبية : ذكرت فيه لمحـات من مساهمات الاحوازيين الثقافية قبل وبعد عصر المشعشعيين والكعبيين مع الاشارة الى مظاهر التطور الثقافي من مدارس ومكتبات وعلماء ، ثم عرجت على الحياة الادبية؛ ففصلت فيها عوامل النهوض الادبي واهتمام الحكام والشعب بالادباء وتطرقت الى أسماء عدد من أدباء المنطقة وصلتهم بادباء العرب الاخرين ، وخاصة بادباء العراق والخليج العربي •

الفصل الثاني : آغراض الشعر : فصلت فيه اهم الاغراض التي نظم فيها شعراء الاقليم ، وحرصت على تكثيف النماذج لكل غرض لكي أعطي صورة واضحة عن شعر المنطقة •

الفصل الثالث : دراسة لابرز شعراء الاقليم :

اخترت ثلاثة شعراء كل واحد منهم يمثل نهجا خاصا في الشعر ، فتناولت سيرتهم وخصائص شعرهم •

ثالثا : النثر ، وفيه فصلان :

الفصل الاول : انواع واغراض النثر : وضحت فيه الاغراض التي كتب فيها الناثرون ، ونماذج لكل غرض •

الفصل الثاني : دراسة لابرز الناثرين : تناولت فيه سيرتهم ونماذج من نثرهم •

ووضعت ملحقا باسماء عدد من ادباء الاقليم ومصادر تراجمهم •

أما مصادر الدراسة فهي متنوعة ، تضم كتب الادب ودواوين الشعراء وكتب التراجم والتاريخ والجغرافية المخطوطة منها والمطبوعة •

ولا أزعم أنني استقصيت كل شيء عن أدب الاحواز لتلك الحقبة في هذه الرسالة ، فهناك جوانب اخرى مشرقة من هذا الموضوع بحاجة الى تفصيل وهناك عدد من الشعراء والكتاب بحاجة الى دراسة موسعة يصلح كل واحد منهم ان يكون رسالة قائمة بذاتها ، لكنني أشعر في الوقت نفسه اني فتحت نافذة على أفق فسيح من آفاق تراثنا الادبي في اقليم عزيز من اقاليم وطننا العربي الكبير يمكن ان تكون منطلقا واساسا لدراسات اخرى مماثلة عن ادب المنطقة والله الموفق •

التمهيد

١ ـ لمحة جغرافية :

أ ـ اسم الاقليم

ب ـ الموقع والحدود ، المساحة والسكان

حـ ـ السطح

د ـ المناخ

هـ ـ الانهار

و ـ المدن

٢ ـ الحالة السياسية :

أ ـ حالة الاقليم حتى منتصف القرن التاسع الهجري •

ب ـ امارة المشعشعيين •

حـ ـ امارة كعب

٣ ـ الحالة الاجتماعية :

أ ـ عناصر السكان •

ب ـ العادات والتقاليد •

٤ ـ الحالة الاقتصادية :

أ ـ امكانيات الاقليم الاقتصادية •

ب ـ الثروة الزراعية والحيوانية •

حـ ـ الصناعة •

د ـ التجارة •

هـ ـ واردات حكومة الاقليم



١ ـ اسم الاقليم : الاحواز .

قال ياقوت : الاهواز : آخره زاى ، وهو جمع هوز ، وأصله حوز ، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة ، لانه ليس في كلام الفرس حاء مهملة ، واذا تكلموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاء . فقالوا في حسن هسن ، وفي محمد مهمد ، ثم تلقتها منهم العرب وقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال ، وعلى هذا يكون الاهواز اسما عربيا سمى به في الاسلام ، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان ، وفي خوزستان مواضع يقال لكل واحد منها خوز كذا ، منها : خوزبني أسد وغيرها ، فالاحواز اسم الكورة بأسرها ، وأما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فانما هو سوق الاحواز ، واصل الحوز في كلام العرب مصدر حاز الرجل الشيء يحوزه حوزا اذا حصله وملكه . قال أبو منصور الازهري : « الحوز في الارضين ان يتخذها رجل ويبين حدودها فيستحقها فلا يكون لاحد فيها حق فذلك الحوز ، هذا لفظه »[1] .

وسمتها العرب سوق الاحواز يريدون سوق هذه الكورة المحوزة أو سوق الاخواز ، بالخاء المعجمة ؛ لان اهل هذه البلاد يقال لهم الخوز[2] .

---

(١) معجم البلدان ١/٢٨٤ .

(٢) المصدر السابق ١/٢٨٥ .

وقد تناول الجغرافيون والبلدانيون العرب وغيرهم هذا الاقليم بالدراسة بما يتناسب واهميته لكونه جزءا من الوطن العربي، لهمن الخصائص والصفات ماتجعله موضع عنايتهم .

قال ابن حوقل : وما كان من حدود عبادان[٣] الى الانبار مواجه لنجد والحجاز فمن بادية العراق ... واما المسافات بديار العرب فان الذي يحيط بها من عبادان الى البحرين نحو احدى عشرة مرحلة ، ومن البحرين الى عمان نحو شهر ... ومن الكوفة الى البصرة اثنتاعشرة مرحلة ، ومن البصرة الى عبادان مرحلتان[٤] .

ويوضح الكاتب نفسه بشيء من التفصيل حدود الاقليم وأهم مدنه والمسافات بين هذه المدن وطرق المواصلات[٥] .

وقال المقدسي : « الاحواز هو مصر الاقليم ... الا انه خزانة البصرة ومطرح فارس واصبهان ، وبه قياسيرحسنة وأخباز نظيفة وآدام ، وبه تجتمع الخزور والديباج ، واليه تحمل البضائع والاموال وهو مغوثة وفرجة للتجار ومنهل عامر لكل مار ، واسمه كبير في الاقاليم والامصار »[٦] .

وقال صاحب الروض المعطار : « والاحواز موضع يجمع سبع كور»[٧] .

---

(٣) وهي احدى مدن اقليم الاحواز .
(٤) صورة الارض ، ص٥٩ .
(٥) المصدر السابق ، ص٢٢٥ ـ ٢٣٢ .
(٦) احسن التقاسيم ، ص٤١٠ .
(٧) الروض المعطار ، ص٦٢ .

الموقع والحدود :

١ ـ الموقع وأهميته :

الاحواز : في الاقليم الثالث طولها من جهة الغرب خمس وسبعون درجة وعرضها من ناحية الجنوب اثنتان وثلاثون درجة ، والاحواز كورة بين البصرة وفارس(٨) .

ويقع اقليم الاحواز في القسم الشمالي الشرقي من الخليج العربي ويسيطر على جزء من سواحله الشمالية الشرقية كما انه يحادد العراق من الجنوب الشرقي ، ويحتل موقعا مهما في شرق الوطن العربي ، ويمثل منطقة حاجزة بين آسيا العربية وغير العربية ، وهو محصور بين خطي عرض ٣٠° ، ٣٣° شمالا أما بالنسبة لخطوط الطول فيقع بين خطي ٤٨° ، ٥١° شرقا ، وبهذا يكون امتداده من الشرق الى الغرب يساوي امتداده من الشمال الى الجنوب(٩) .

ويتمتع اقليم الاحواز بموقع مهم قديما وحديثا ساعدت عليه عدة عوامل ، فهو جزء من الجسر الارضي الذي يمثله الوطن العربي يربط بين القارات الثلاث آسيا وافريقيا وأوربا ، وأنه يشرف على سواحل الخليج العربي من الجهة الشمالية الشرقية ، وتستطيع البواخر الطافية على مياه الخليج العربي وشط العرب أن تنفذ الى داخل الاقليم بواسطة نهر كارون الذي هو رافد مهم من روافد شط العرب من جهته الشرقية(١٠) .

ان هذه المزايا منحته مكانة تجارية جعلت موانئه تعج بحركة البواخر والسفن التجارية في عصور مبكرة من حضارة وادي الرافدين حتى عصرنا

---

(٨) معجم البلدان ٢٨٥/١ .

(٩) التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية ، ص٢٩ .

(١٠) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ، ١٢٦/١ ، ١٢١٦/٢ ، والاحواز الحلو ١٧/١ ، تاريخ اقليم الاحواز للشيخلي ، ص٤ .

الحاضر ، لوقوعه في نهاية أقصر الطرق التي تربط بين البحر الابيض المتوسط والمحيط الهنـــدي .

واقليم الاحواز يقع ضمن خط الدفاع الاول عن شرق الوطن العربي ؛ وانه محاط بسلاسل جبلية من جهتي الشرق والشمال بمثابة موانع طبيعية حصينة تفصله عن ايران ، ولا نجد مانعا طبيعيا يفصله عن الوطن العربي(١١) .

٢ ـ الحـــدود :

يحد الاقليم من الشمال والشرق ايران ، ومن الجنوب الخليج العربي ومن الغرب العراق(١٢) .

٣ ـ المســاحة والســكان :

تبلغ مساحة الاحواز (١٥٩/٦٠٠) الف كيلو متر مربع . حيث ان طولها (٤٢٠) كيلو متر ، وعرضها (٣٨٠) كيلو مترا(١٣) .

أما عدد سكان الاقليم فعددهم ٣ر٥ مليون عربي حسب احصاء سنة ١٩٦٢ م ، مع وجود اقلية فارسية وكردية(١٤) .

الســـطح :

يعد اقليم الاحواز امتدادا طبيعيا لسهل وادي الرافدين المؤلف مـــن الاراضي الرسوبية الطموية التي كونتها ترسبات انهار دجلة والفرات وكارون في مواسم الفيضان ، وعلى مر العصور بما تحمله من كميات ضخمة من الغرين وهي متحدرة من السلاسل الجبلية المحيطة بهذا الوادي من جهتي الشرق

---

(١١) الاحواز ١٧/١ .
(١٢) بلاد الاحواز ٢٢/١ ، تاريخ اقليم الاحواز ، ص٢٠ .
(١٣) المصدر السابق ٢٤/١ .
(١٤) المصدر الســـابق ٢٥/١ .

والشمال ، فأراضي الاحواز على العموم سهلية ومنبسطة في معظم جهاتها ، تفصلها عن ايران سلاسل جبال البختيارية من جهة الشرق وسلاسل جبال لرستان من جهة الشمال ، ولا يفصلها عن العراق أي عارض طبيعي[١٥] • كما توصف الحدود بين اقليم الاحواز والعراق بأنها الحدود غير المحددة[١٦] •

ويرى لوريمر : أن سطح الاحواز يقسم الى قسمين بسبب الفوارق الجغرافية والطبيعية والمناخ وأمور اخرى ، وهما :

١ ـ القسم الشمالي

ويتكون من مناطق دزفول وتستر وعقيلي ورامز • وتتكون معظم هذه المناطق من سلاسل جبلية وتلال •

٢ ـ القسم الجنوبي

ويشمل مناطق الاحواز والفلاحية والحويزه والهنديان والجراحي والمحمرة • وتتكون على وجه الاجمال من سهول غرينية مكشوفة تكون قاحلة في بعض الاماكن أو ينتشر عليها القليل من النباتات الصحراوية وفي مناطق الفلاحية ومعشور توجد مستنقعات وبقاع ملحية[١٧] •

المناخ :

يشبه مناخ الاحواز مناخ جنوب العراق في درجات الحرارة ونسب الامطار وهبوب الرياح ، فهو شديد الحرارة غير ممطر صيفا دافيء شتاء[١٨] •

---

(١٥) الاحواز ٢٣/١ •
(١٦) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ٢١٣/١ •
(١٧) نفس المصدر ، ٢٠٥/١ ، ٢١٤ •
وانظر : مجلة البصرة ، عدد /١١ لسنة ١٩٨١ / ص١٢ •
(١٨) الاحواز ٢٨/١ •

وكلما اتجهنا نحـــو الشمال والشمال الشـــرقي تأخذ درجات الحرارة بالانخفاض لوجود الجبال في تلك المناطق وتزداد درجات الحرارة ارتفاعا في فصل الصيف وفي أثناء هبوب الرياح المحملة بالابخرة من الجنوب لمرورها على الخليج العربي والمحيط الهندي ، وتميل الى الانخفاض في أثناء هبوب الرياح الشـــمالية .

وفي فصل الشتاء الذي يتميز بطول فترة الجفاف يكون وسط وجنوب الاقليم دافئا ، اما شماله فانه بارد لمحاذاته الجبال [١٩] .

ووصف المقدسي مناخ الاقليم فقال : شتاؤه طيب ، والخريف رقيق بالضعيف في الثياب [٢٠] .

وقال ابن حوقل : ليس بالاحواز موضع يجمد فيه الماء ولا يقع منـــه الثلج ولا يخلو من النخيل [٢١] .

ويعد الخليج العربي المصدر الرئيس للامطار التي تسببها الاعاصير في عربستان (الاحواز) الى جانب أعاصير البحر الابيض المتوسط [٢٢] .

وتبدأ الامطار عادة في نهاية تشرين الثاني ويصبح الجو في الوقت نفسه أبرد ، ويستمر على فترات حتى نهاية مايس [٢٣] .

الانهـــار :

يتميز اقليم الاحواز بكثرة انهاره التي تجري في طول العام اضافة الى بعض الانهار الموسمية ، وكل نهر تتبعه عدد من الروافد ويخرج منه الكثير من

---

(١٩) دليل الخليج ــ القسم الجغرافي ــ حـ١/١٩٢ ــ ٢٠٠ .
(٢٠) احسن التقاسيم ، ص٤١٠ .
(٢١) صورة الارض ، ص٢٢٨ .
(٢٢) التاريخ السياسي لامارة عربستان ، ص٣٦ .
(٢٣) دليل الخليج ــ القسم الجغرافي ١/١٩٢ .

الفروع ، وهذه حالة تصاحب الانهـار التي تجري في الاراضي الدلتويـة الرسوبية .

وقد لعبت انهار الاحواز دورا اساسيا في تقرير وضعية التضاريس في سهولها ... وقد قامت هذه الانهار خاصة نهر كارون ببناء سدود طبيعية مرتفعة عن مستوى قيعان أحواض الانهار بحوالي ٢ ــ ٤ ، ويقل الفرق في الارتفاع بين تلك السدود الطبيعية وبين قيعان الاحواض كلما اتجهنا جنوبا حيث لايزيد الفرق عن متر واحـد على مقربة من مصب كارون بشـط العرب[٢٤] .

واهم هذه الانهـار :

١ ــ نهـر كـارون :

وهو اكبر انهار الاقليم والوحيد الصالح للملاحةبالسفن التجارية وينبع من جبال بختياري التي تقع على بعد ١٠٠ ميل غرب أصفهان ، ثم يدخل النهر سهول الاحواز على بعد ١٥ أو ٢٠ ميلا شمالي مدينة تستر ثم يسير بمجرى متعرج حتى يمر بمدينة الاحواز ويمر من خلال فجوة في وسط التلال الصخرية التي تعترض مجرى النهر على شكل زاوية قائمة ، وعند هبوط مائه يتكون شلال الاحواز الشهير ويعرف عند العرب بالسد ويقع في مواجهة مدينـة الاحـواز[٢٥] .

وقد عرف العرب نهر كارون باسم دجيل الاحواز ، لانه يمر بمدينة الاحواز فيميزه بذلك عن دجيل دجلة في أعالي بغداد[٢٦] .

---

(٢٤) مجلة البصرة ، العدد ١١ لسنة ١٩٨١ ، ص١١١ .

(٢٥) دليل الخليج ــ القسم الجغرافي ١٢١٦/٣

(٢٦) الاحواز ٣٩/١ .

ونهر كاون صالح للملاحة من مصبه حتى مدينة الاحواز ، وبعدها تصعب الملاحة لوجود الشلالات[٢٧] .

٢ ـ نهر الجراحي :

وينبع من سلاسل الجبال الشرقية القريبة من مقاطعة بهبهان ويتجه نحو الغرب فيصب في هور الفلاحية ويسقي المناطق الجنوبية[٢٨] . وكان يسمى بنهر (تيرى) وورد ذكره في الشعر العربي على لسان جرير حيث قال :

سيروا بني العم فالاحواز داركم

ونهر تيرى ولم تعرفكم العرب

وقال عبد الصمد بن المعذل يهجو أمراء الاحواز ويذكر اسم النهر :

دعوا الاسلام وانتحلوا المجوسا

والقوا الريط واشتملوا القلوسا

بني العبد المقيم بنهر تيرى

لقد نهضت طيوركم نحوسا

حرام أن يبيت بكم نزيل

فلا يمسي لامكم عروسا[٢٩]

ونهر الجراحي صالح للملاحة بالقوارب حتى مدينة خلف آباد[٣٠] .

---

(٢٧) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ١٢١٩/٣ .
(٢٨) التاريخ السياسي لامارة عربستان ، ص٣٥ .
(٢٩) الاحواز ٤٢/١ .
(٣٠) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ١١٢٢/٣ .

٣ ـ نهـر الكرخـة :

ينبع نهر الكرخة من التلال الواقعة في منطقة لور الغربية ، ويدخل سهول الاحواز على بعد حوالي ١٥ ميلا غربي نهر الدز[٣١] ، وله ثلاثة منابع ويتجه نحو الجنوب ويسير بأراض منخفضة وبسرعة كبيرة فيمر بمدينة السوس والحويزة وتتفرع بعد ذلك فروع عدة كلها تصب في هو الحويزة الذي يصب في نهر دجلة[٣٢] . وتستعمل مياهه في الجزء السفلي من مجراه على نطاق واسع[٣٣] .

وتوجد انهار أخرى دائمة الجريان منها :

نهر الدز[٣٤] ، وهندیان[٣٥] ، والدويريج[٣٦]

المـدن :

في اقليم الاحواز مدن كثيرة وعريقة في القدم ، لها جذور تاريخية ترتبط بماضيه الحضاري والعمراني ، والى جانب هذه المدن القديمة نشأت مدن حديثة ساهمت عوامل سياسية واقتصادية في ظهورها على خارطة الاقليم والملاحظ أن مواقع هذه المدن تركتز على ضفاف الانهار ، لانها المصادر الرئيسة للمياه سواء كانت للشرب أم الزراعة . وهكذا أصبحت الانهار كعقد منظوم من المدن التي تتجاذب على طولها تبلغ قرابة (٥٠) مدينة [٣٧] .

ومن اهم هذه المدن :

---

(٣١) المصدر نفسه ١٢١٣/٣ .
(٣٢) الاحواز ٣٥/١ ، مجلة البصرة ، العدد ١١ لسنة ١٩٨١ ، ص١١٢ .
(٣٣) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ١٢١٤/٣ .
(٣٤) المصدر نفسه السابق ٥٩٦/٢ ؛ الاحواز ٣٨/١ .
(٣٥) نفس المصدر السابق ٩٢٣/٢ .
(٣٦) مجلة البصرة ، العدد ١١ لسنة ١٩٨١ ، ص١١١ .
(٣٧) التاريخ السياسي لامارة عربستان ، ص٣٦ .

١ ـ مدينة الاحـواز :

وهي عاصمة الاقليم وتقع في وسطه على نهر كارون ، وقد أطلق عليها العرب سوق الاحواز تمييزا لها عن الاقليم ، وذكرها عدد من الجغرافيين والرحالة العرب والاجانب ، وقد عدها ياقوت من كور الاحواز(٣٨) .

وقال الرحالة العربي ابو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي :

وسوق الاحواز تخترقها مياه مختلفة ، منها الوادي الاعظـم ، .. وسكرها أجود سكر الاحواز ، وعلى الوادي الاعظم شاذروان حسن عجيب متقن الصنعة معمول من الصخر المهندم يحبس الماء الى انهار عدة ، وبأزائه مسجد لعلي بن موسى الرضا ـ رضي الله عنه ـ بناه في اجتيازه به وهـو مقبل من المدينة يريد خر اسان(٣٩) .

٢ ـ المحـمرة :

تقع عند مصب نهر كارون في شط العرب ، وهي ميناء تجاري مهـم مرتبط بالبصرة ارتباطا اقتصاديا واجتماعيا وثيقا ، شيدها يوسف بن مرداو من شيوخ كعب عام ١٨١٢ ميلادية ، وأصبحت عاصمة للامارة في زمن البوكاسب حتى عام ١٩٢٥م حينما غزا رضا شاه الامارة واستولى عليها(٤٠) .

وقد كانت ارضـا خالية ليس فيها احـد ولابناء ، ثم سـكن فيها محيسن(٤١) من بني كعب وتجمعوا وتمكنوا فيها ... ويقال ان سبب تسميتها جاءت من تكون أرضها نتيجة ترسبات الغرين الاحمر عند مصب نهر كارون فأصبح ترابها احمر(٤٢) .

---

(٣٨) معجم البلدان ١/٢٨٥ .
(٣٩) الرسالة الثانية : ٢٨.
(٤٠) التاريخ السياسي لامارة عربستان ، ص٢٤ .
(٤١) ومحيسن : احد افخاذ قبيلة كعب الساكنة في جنوب وغرب اقليـم الاحـواز .
(٤٢) عنوان المجد ، ص١٨١ ـ ١٨٢ .

وللاهمية التي تحتلها هذه المدينة فقد كتبت فيها عدة دراسات تغني من يريد الاطلاع[٤٣] .

٣ ـ الحويزة :

وهي تصغير الحوزة وأصله من حازه يحوزه حوزا اذا حصله ، والمرة الواحدة حوزة ، وهي موضع حازه دبيس بن عفيف الاسدي في أيام الطائع لله ونزل فيه بحلته وبنى فيه أبنية هذا الموضع يقع بين واسط والبصرة والاحواز في وسط البطائح[٤٤] .

وكانت في الاصل مدينة كبيرة الا ان انفجار سد كوت نهر هاشم على نهر الكرخة اربك نظام الري بالمنطقة وسبب في تحول مجرى نهر الكرخة الرئيسي الى الشمال مما أفقد المدينة اهميتها وجعل منها مركزا ثانويا ، ويقال ان كثيرا من سكانها نزحوا عنها بسبب انهيار السد وانضموا الى القبائل العربية من البدو والرحل .

وقد كانت الحويزه اكثر مدن الاحواز ازدهارا ومركزا لمنطقة تنتج الرز والقطن وقصب السكر[٤٥] .

ولم يكن للحويزة شأن كبير أول نهوضها الى القرن الثامن الهجري ، ولكن في غضون القرن التاسع الهجري برزت وظهر شأنها وذلك بوساطة المشعشع المهتمهدي الذي اختار الحويزة عاصمة لامارته على البطائح ، ولما رأى فيها من المناعة والمناسبة

---

(٤٣) المحمرة مدينة وامارة عربية ـ الحلو ، المحمرة والوحدة العثمانية ، علي محمد عامر . ط وزارة الاعلام / العراق .

(٤٤) معجم البلدان ٣٢٦/٢ .

(٤٥) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ٨٨٠/٢ .

للموقع جعلها قاعدة لامارته فعمرت وتوسعت ، وهكذا بقيت زاهية في كل زمان امارة الموالي ، وسقط شأنها بسقوطهم وذلك في القرن الرابع عشر الهجري ... فنهضت المحمرة وسقطت الحويزة .(٤٦)

ومن الحويزة تخرج كثير من العلماء والادباء ولها تاريخ حافل بالحوادث المهمة والوقائع العظيمة .(٤٧)

٤ ـ عبادان :

بفتح أوله وتشديد ثانيه ، كانت قطيعة لحمران بن أبان مولى عثمان ابن عفان من عبدالملك بن مروان ، وبعضها فيما يقال من زياد ، وكان حمران من سبي عين التمر يدعي انه من النمر بن قاسط ، فقال الحجاج يوما وعنده عباد بن حصين الحبطي : ما يقول حمران ؟ لئن انتمى الى العرب ولم يقل انه مولى لعثمان لاضربن عنقه : فخرج عباد من عند الحجاج مبادرا فأخبر حمران بقوله فوهب له غرب النهر وحبس الشرقي فنسب الى عباد ابن الحصين .

والعبّاد : الرجل الكثير العبادة ، واما الحاق الالف والنون فهو لغة مستعملة في البصرة ونواحيها ، انهم اذا سموا موضعا او نسبوه الى رجل او صفة يزيدون في آخره الفا ونونا كقولهم في قرية عندهم منسوبة الى زياد بن أبيه : زيادان ، واخرى الى عبدالله : عبدالليان ، واخرى لبلال ابن برده : بلالان وهذا الموضع فيه قوم مقيمون للعبادة والانقطاع .(٤٨)

ويطلق على عبّادان ايضا : جزيرة الخضر ، نسبة الى ضريح بالقرب من وسطها ، وهي جزيرة كبيرة مهمة يحيط بها نهر كارون في الشمال وشط العرب في الغرب والخليج في الجنوب والبهمنشير في الشرق ، ويبلغ طولها

---

(٤٦) لغة العرب : المجلد السادس ، ص٢٧٧ .
(٤٧) ماضي النجف وحاضرها ١٨١/٢ .
(٤٨) معجم البلدان ٥٩٧/٣ .

(٤٠) ميلا ويتراوح اتساعها بين (٥ر١) ميل في الوسط وبين (١٢) ميلا عند طرفها الجنوبي ، ومعظم مناطقها الوسطى صحراوية ، الا ان المناطق المجاورة للانهار مزروعة بالنخيل بمقدار امتداد الجداول الى الداخل .

ومعظم سكان عبّادان عرب من قبيلة كعب ، وينتمون الى بطن دريس ، كما ينتمي الى بطن نصار من القبيلة نفسها معظم سكان الجزء الجنوبي من الجزيرة .(٤٩)

٥ ـ تستر :

بالضم ثم السكون وفتح التاء الاخرى فراء . وهو تعريب شوشتر ، سميت بذلك لان رجلا من بني عجل يقال له تستر بن نون افتتحها فسميت به .

قال ابو غالب شجاع بن فارس الدهلي كتبت الى أبي عبدالله الحسين ابن احمد بن الحسين السكري وهو بتستر أتشوقه :

ريح الصبا اذا مررت بتستر
والطيب خصّيها بألف سلام

وتعرفي خبر الحسين فأنه
مذ غاب أودعني لهيب ضرام

قولي له مذ غبت عني لم أذق
شوقا الى لقياك طيب منام

والله ما يوم يمر وليلة
الا وأنت تزور في الاحلام

---

(٤٩) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ١/٣ .

قال فاجابني من تستر :

مــرت بنــا بالطيب ثــم بتســـتر
ريــح روائحهـا كنشــر مــدام
فتـــوقفت حســـنا الــي وبلغــت
أضـــعاف ألف تحيـــة وســـلام
وســألت عــن بغــداد كيف تركتها
قــالت كمثــل الروض غب غمــام
فلكــدت مــن فرح أطــير صبابــة
وأصــول مــن جــذل على الايــام
ونســيت كــل عظيمــة وشــديدة
وظننتهــا حلمــا مـــن الاحــلام

وبتستر قبر البراء بن مالك الانصاري . وقال ابن المقفع : أول سور وضع في الارض بعد الطوفان سور السوس وسور تستر ، ولايدري من بناها والابله ، وتفرد بعض الناس بجعل تستر مع الاحواز ، وبعضهم يجعلها مع البصرة ، وعن ابن عون مولى المسور قال :

حضرت عمر بن الخطاب (رض) ، وقد اختصم اليه اهل الكوفــة والبصرة في تستر وكانوا حضروا فتحها ، فقال أهل الكوفة : هي من أرضنا ، وقال اهل البصرة : هي من ارضنا ، فجعلها عمر من ارض البصرة لقربها منهـــا[٥٠] .

---

(٥٠) معجم البلدان ٢/٣٠ ، والروض المعطار ، ص١٤٠ .

ووصفها ابن بطوطة فقال : مدينة كبيرة رائقة نضرة بها البساتين الشريفه والرياض المنيعة ، ولها المحاسن البارعة والاسواق الجامعة ، وهي قديمة البناء ويحيط بها النهر المعروف بالازرق (كارون) وهو عجيب في نهاية من الصفاء شديد البرودة في أيام الحر ، وفي هذا النهر يقول بعضهم :

انظر لشاذران تستر واعجب
من جمعه ماء لري بلاده

كميت قوم جمعت أمواله
فغدا يفوق على اجناده[٥١]

تستر هي عاصمة شمال الاحواز وتقع في الزاوية التي يكون نهر كارون وفرعاه الشطيط والجرجر ، وقد كانت اكثر الاماكن ازدهارا وتقدما من القرن العاشر حتى القرن الرابع عشر بعد الميلاد ، وتقع على ارض مرتفعة قليلا ، وتتكون من تربة طموية مختلطة بآثار الاقليم منذ العصور القديمة ، ويوجد عدد من الصناعات المحلية في تستر ومن بينها صناعة السجاد ونسيج قماش العباءات والاشفاف القطنية الخفيفة والثقيلة والاحذية والمعاطف والصناعات الحديدية والنحاسية والفضة الالمانية وصباغة الملابس ودبغ الجلود[٥٢] .

٦ ـ **الدورق (الفلاحية) :**

دورق : بفتح اوله وسكون ثانية وراء بعدها قاف ، وهي قصبة كورة (سرق) ، وبها عيون الكبريت الاصفر البحري وهو يسرج في الليل عليه ، وفي اهلها سماحة ليست لغيرهم من اهل الاحواز .

---

(٥١) رحلة ابن بطوطة ، ص١١٩ .
(٥٢) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ٢٣٦٨/٧ .

وقد نسب اليها قوم من الرواة منهم ابو عقيل الدورقي وأبو الفضل الدورقي ، ونسب قوم الى لبس القلانس الدورقية منهم : احمد بن ابراهيم ابو عبدالله الدورقي ، وقيل ان الانسان كان اذا نسك في ذلك الوقت قيل لــه دورقي .

كماورد اسمها في الشعر كقول بعضهم :

وما زالت الايــام حتى رأيتنـــي

بدورق ملقـــى بينهن أدور[٥٣]

وقد استبدل اسم الدورق بالفلاحية بعد ان تأسست فيها امارة كعب في منتصف القرن السابع عشر الميلادي ، وأحيانا يطلق اسم الفلاحية على كل المنطقة المحيطة بها والواقعة جنوب الاحواز للدلالة على سائر الامارة التابعـة لشيخ كعب ، وهي تشمل كل مناطق الفلاحية والجراحي ومعشور وحتـى الهنديـان[٥٤] .

وكتبت عن مدينة وامارة الفلاحية دراسات عدة ، من بينها مانشر في مجلة آفاق عربية ، يمكن الرجوع اليها[٥٥] .

الحالـة السياسية

دخلت الاحواز في السيادة العربية الاسلامية بـين عامي ١٦ ، ١٧ هجرية ، فقد غزا المغيرة بن شعبة سوق الاحواز في ولايته ثم اكمل أبو موسى الاشعري مهمة فتح الاقليم مدينة بعد مدينة فدخل السوس ومناذر وتستر ورام هرمز ودورق وايذج بعد معارك بطولية حتى وقفوا على شاطىء دجيل (كارون) وأخذوا ما دونه وادخلوا الهزيمة في جند الهرمزان الذي هزم قبل ذلك في معركة القادسية ، وقد أعان العرب القاطنون في الاقليم من بني حنظلة

---

(٥٣) معجم البلدان ٤٨٣/٢ .
(٥٤) دليل الخليج ــ القسم الجغرافي ٦٦٧/٢ ، ٦٣٣ .
(٥٥) آفاق عربية ، العدد ٤ سنة ١٩٨١ ، ص٢٦ .

وبني العم بن مالك اخوانهم الفاتحين على الحاق الهزيمة بجيش الفرس ،
وقال الاسود بن سريع في فتح الاحواز :

لعمــرك مــا أضــاع بنــو أبينــا
ولكــن حــافظــوا فيمــن يطيــع

أطاعوا ربهــم وعصــاه قـــوم
أضاعوا أمــره فيمن يضـــيع

مجوس لاينهنهـــا كتــــاب
فلاقوا اكبــة فهيا قبـــوع

وولى الهرمــزان على جــــواد
سريع الشــد يثفنه الجميــــع

وخلى ســرّة الاهــواز كرهـــا
غداة الجســر اذ نجم الربيـــع

وقال حرقوص بن زهير يصف فتح الاقليم :

غلبنا الهرمــزان علــى بـــلاد
لها في كــل ناحية ذخائـــر

سواء بــرهم والبحر فيهـــا
اذا صــارت نواجيهــا بواكـــر

لها بحـــر يعـــج بجانيـــه
جعافر لايــزال لها زواخـــر(٥٦)

ومنذ ذلك الحين أصبح تاريخ اقليم الاحواز جزءا من التاريخ العربي العام في العصر الراشدي والاموي والعباسي يدار من قبل ولاة البصرة أو يعين له وال من قبل الخليفة ، وصار اسم الاقليم يشغل حيزا في كتـب المؤلفين والجغرافيين العرب ، ويتناوله الشعراء والكتاب في انتاجهم ومؤلفاتهم،

---

(٥٦) تاريخ الطبري ٣٥٤٥/٥ .

حيث ما تجد مناسبة ، وقد اقترن اسم الاقليم بالحوادث والوقائع التاريخية وحركات العصيان على الحكومة كحركات الخوارج وثورة الزنج وظهور بعض الحكومات والامارات القبلية العربية ، وقد استمرت الاحواز ولاية عباسيةحتى سقطت هذه الدولة العربية الاسلامية سنة ٦٥٦هـ ، على يد التتر(٥٧) .

في هذه السنة ارسل الفاتح المغولي هولاكو الامير بوقا تيمور الى كور الاحواز فاستولى عليها(٥٨) .

وحينما تمكن حسن الجلائري التتري من السيطرة وتأسيس الدولة الجلائرية في العراق عام ٧٣٨ هـ(٥٩) ، كانت الاحواز يحكمها رجال العهد الجلائري حتى ظهور تيمور لنك الفاتح التتري الجديد ، وقد قوي أمره وعظمت سطوته واستولى على بلاد كثيرة كفارس واذربيجان وأفغانستان ثم وجه نظره الى العراق فحمل عليه في سنة ٧٩٥هـ(٦٠) فاستولى على بغداد اولا ثم بقية المدن العراقية .

وفي سنة١٣٩٣(٦١) ميلادية استولى تيمور لنك على الاحواز ، وولى على الجزائر والبصرة حفيده مرزا ابو بكر بن ميران خان فجاءها بعساكر الفرس وعاث في البلاد(٦٢) .

وبعد موت تيمور لنك في سنة ٨٠٨هـ عاد السلطان الجلائري احمد ابن أويس لحكم العراق بعد حروب عديدة يشيب لها الرضيع(٦٣) .

---

(٥٧) الاحواز ١٠٩/٢ .
(٥٨) التحفة النبهانية ، ص ٢٥٢ ، و ٢٠٠ حقيقة عر عربستان ،ص٣١ .
(٥٩) التحفة النبهانية . ص٢٥٣ .
(٦٠) اعيان الشيعة ٤٧٥/١٧ ، مختصر تاريخ البصرة ، ص١٢٠ .
(٦١) ٢٠٠ حقيقة عن عربستان ، ص٣١ .
(٦٢) التحفة النبهانية ، ص٢٥٥ .
(٦٣) مختصر تاريخ البصرة ، ص١٢٠ . والتحفة النبهانية ، ص ٢٥٥ .

ولكنه في عام ٨١٣هـ ، حصلت بينه وبين قره يوسف التركماني صاحب اذربيجان حروب انتهت بقتل السلطان احمد ، وقد انقرضت الدولة الجلائرية عام ٨١٤هـ ، وقامت على انقاضها دولة الخروف الاسود (قره قوينلو)[٦٤] التي شملت ممتلكاتها شمال ايران وغربها والعراق كله بما فيه اقليم الاحواز . وكان اول سلاطينها قره يوسف محمد الذي كان ابوه قره محمد أحد أمراء الدولة الجلائرية[٦٥] ، وقد عين ابنه الشاه محمود بن قره يوسف حاكما على البصرة والجزائر بما فيها اقليم الاحواز[٦٦] .

ولكن الفتن والحروب بين رجال هذا البيت أديا الى ضعفها وأصبحت مطمعا لدولة تركمانية اخرى في ديار بكر هي دولة الخروف الابيض (آق قوينلو) فقامت بين الدولتين حروب عدة تمخضت عن انقراض دولة الخروف الاسود وقيام دولة الخروف الابيض بقيادة حسن الطويل عام ٨٧٤[٦٧] ، التي استمرت بحكم العراق وايران حتى قيام الحكم الصفوي الذي احتل العراق عام ٩١٤هـ[٦٨] / ١٥٠٨م .

نستخلص مما تقدم ، وبعد سقوط بغداد على وجه التحديد ، أن العراق قد مضت عليه مدة طويلة وهو فريسة الاضطراب والفقر وعرضة للانقلابات السياسية وسفك الدماء وحكم الاجانب ، واستمرت هذه الحال فيه مدة اجيال عديدة يغوص في كل عام منها في لجج القلاقل والاضطراب والاستيلاء الجديد[٦٩] .

---

(٦٤) مختصر تاريخ البصرة ، ص ١٢٠ . وتاريخ العراق بين احتلالين جـ٣ ص٢٢

(٦٥) اعيان الشيعة ١٧ /٤٧٥ .

(٦٦) التحفة النبهانية ، ص٢٥٦ .

(٦٧) التحفة النبهانية ، ص٢٥٨ .

(٦٨) مختصر تاريخ البصرة ، ص١٢٣ .

(٦٩) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص١٨ .

ومع وجود الصلة التاريخية الوثيقة بين العراق واقليم الاحواز ، تميز تاريخ الاقليم في هذه المرحلة بظاهرة الامارات العربية التي كانت منتشرة في الاحواز وسقي كارون وضفاف شط العرب وسواحل البطائح ردا مناسبا لتمسك ابناء المنطقة بعروبتهم ، والاحتفاظ بكيانهم(٧٠) ، واستقلت غالب القبائل العربية بنفسها وخلعت طاعة حكومة العراق الاجنبية(٧١) . ففي اراضي الاحواز الزراعية المنبسطة كانت قبيلة بعد اخرى من العرب زارعي الرز ومربي الجاموس وغيرهم تفرض ضرائب على المواصلات النهرية وترعى حيواناتها من دون معارض على طول حدود اقلقت في الاخير ، القوات العظيمة في العالم(٧٢) .

وقد كانت اكثر الامارات تأثيرا في سياسة الاقليم امارة الموالي (المشعشعيين) ، وامارة كعب ، والى جانبيهما عدد من الحكومات والمشيخات المحلية ذات التأثير المحدود كحكومة « افراسياب »(٧٣) على ضفتي شط العرب ومشيخات بني لام والمنتفك والبطائح .

---

(٧٠) العرب والعراق ، ص ١٦٠ .

(٧١) التحفة النبهانية ، ص٢٥٩ .

(٧٢) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص٥ ، والتحفة النبهانية ، ص ٢٥٩ .

(٧٣) قامت حكومة افراسياب في البصرة عام ١٠٠٥ هـ/١٥٩٦ م ، بعد ان اشتراها من الحاكم التركي علي باشا بثمانية اكياس رومية على ان لايقطع من الخطبة اسم السلطان ، واستمرت حكومته سبع سنين ، وفتح في ايامه القبان ، وكانت تابعة لحاكم الدورق المشعشعي ، وفتح في ايامه اكثر الجزائر كما استولى على ضفة شط العرب الشرقية ، وحكم بعده ابنه علي باشا مدة خمس واربعين سنة ، وكانت ايامه شبيهة بايام هارون الرشيد في الرفاهية وطلب العلم والاداب والشعر . ثم حكم بعده ابنه حسين باشا ، فسار سيرة ابيه قليلا ثم خالفه وتجبر في حكومته وبسط يده في الظلم ، فانكرت رعيته عليه ذلك . وانتهت حكومة آل افراسياب سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م . (زاد المسافر ، ص ١٨ ، ١٩ ، ٢٠) .

لقد تجلى اقليم الاحواز ، دولة عربية واضحة المعالم بين دول المنطقة منذ منتصف القرن التاسع الهجري ، لها كل مقومات الدولة المعترف بهـا قديما وحديثا كالحكومة والنظام والمؤسسات الادارية والعسكرية والاقتصادية، والاقليم الذي تحدد فيه السيادة الوطنية ، والشعب الذي هو شعب عربي مؤلف من القبائل العربية ذات الاصول العريقة •

ان معرفة اوضاع الاقليم السياسية من منتصف القرن الخامس عشر الميلادي حتى بداية القرن العشرين يستدعي الاطلاع على تاريخ امارة الموالي (المشعشعيين) ، وكذلك امارة كعب •

وقد الفت في ذلك دراسات عدة مفصلة تراجع في مظانها[٧٤] • وبقدر ما يتعلق الامر بموضوعنا وما يتركه من انعكاسات على مسيرة الاقليم الادبية والفكرية فقد رأيت من المناسب التحدث عن تاريخ امارة المشعشعين ثم امارة كعب، وكذلك القوى الاجنبية التي تدخلت بالاقليم رغم ارادة اهله سواء أكانت فارسية أم تركية أم اوربية •

١ ــ امـارة المشعشعيين :

مؤسس هذه الامارة هو السيد محمد بن فلاح بن هبة الله بن حسن الموسوي الواسطي المشعشعي الذي يرقى بنسبه الى الامام موسى الكاظم[٧٥] (ع) ، ولد في واسط ونشأفيها حتى بلغ عمره السنة السابعة عشرة وقرأ القرآن وتعلم وقرأ مقدمة من العلم ثم طلب اليه والده أن يقرأ على الشيخ احمد

---

(٧٤) تاريخ المشعشعيين للسيد جاسم شبر ،
امارة المشعشعيين لعبد هليل الجابري (رسالة ماجستير) •
تاريخ الاحواز ــ علي نعمة الحلو ٦ أجزاء •
تاريخ امارة عربستان ــ مصطفى عبد القادر النجار •

(٧٥) مناهل الضـرب في انساب العرب ، ورقة ٤٨ (مخطوطـة الدراسات العليا) ، اعيان الشـيعة ١٩٢/٤٦ •

ابن فهد في الحلة[٧٦] ، وقد كانت آنذاك مركزا مهما لرواد العلم وطلاب المعرفة ، فدرس على يده في مدرسته الشرعية ، وكانت تضم نخبة صالحة من طلاب العلم فاستمر في دراسته[٧٧] ، فصرف ليله ونهاره في المطالعة والدرس فبلغ المراقي الجليلة في المدة القليلة حتى رضي عنه استاذه خير رضى وصار يدرس بدله عند غيابه باجازة منه[٧٨] ، ولما بلغ درجة راقية من العلم والنضج الفكري كانت الاوضاع السياسية والاجتماعية المزرية التي يعيشها العراق خاصة والعرب عامة ، تأخذ طريقها الى ذهنه وتعمل على تأجيج روح الثورة للتخلص من التعسف والاضطهاد الذي يمارسه الحكام الاجانب ضد أبناء قومه ، اضافة الى الفوضى السياسية المتمثلة بتنازع أبناء قره يوسف واخواته على كرسي الحكم وحروبهم مع حسن الطويل فراح يعمل جاهدا في تخطيط ثورته وأخذ ينسق للخطط الاولية التي ينهج عليها في تحقيق أهدافه وقيام دولته العربية . في تلك الفترة ، فعمد الى ترويض نفسه على تحمل المصاعب ومواجهة المتاعب التي سوف تعترضه في نضاله فاعتزل الناس واعتكف بمسجد الكوفة سنة كاملة وقوته شيء قليل من دقيق الشعير كما حرص على تعلم الرمي بالنشاب والنبال والضرب بالسيف استعدادا للمهمات القتالية ، ثم بعد ذلك شغل نفسه باختيار المنطقة المناسبة لاعلان الثورة وتأسيس الدولة ، وبعد تفكير طويل ودراسة مستفيضة لطبيعة الظروف وخصائص المناطق الجغرافية والاحوال الاجتماعية وجد ان اقليم الاحواز، الذي لايبعد عن مسقط رأسه واسط اكثر من مسير يومين على جواد ، هو المكان الملائم للوثوب وتأسيس الدولة العربية للمميزات الاتية :

---

(٧٦) الاحواز ١٤٩/٢ ، تاريخ العراق بين احتلالين ١٠٨/٣ .

(٧٧) اعيان الشيعة ١٩٣/٤٦ ، الاحواز ١٥٠/٢ .

(٧٨) اعيان الشيعة ١٩٣/٤٦ ، وتاريخ المشعشعين ، ص ١٥ ، والاحواز ١٥١/٢ .

١ ـ الموقع الجغرافي للاقليم :

فقد كانت البطائح التي تتصل باقليم الاحواز من الغرب عرضة للحروب والفتن لانها كانت محلا يعتصم به اولئك المنشقون عن عاصمتهم ويعين على ذلك كثرة مغايصها وأجامها فكانت امنع المتاريس للثوار ، وهي التي جعلت واسط والبصرة والحويزة مدنا للثورة والثوار ، ومنها ابتدأت ثورة المشعشع محمد بن فلاح مؤسس امارة الموالي(٧٩) .

٢ ـ بعدها عن عاصمة الحكم وقوة الجيوش :

يمنح الثورة فرصة للقيام بعمل ما قبل ان تدركهم جيوش الحكومة(٨٠)

٣ ـ تقبل المجتمع للفكـرة :

لقد كان شـعب الاقليم على الفطرة العربية السليمة بعيدا عن تأثيرات الاجانب ومناوراتهم السياسية والاعيبهم العدوانية(٨١) .

٤ ـ اضطراب الوضـع السياسي :

لقد انشغل ميرزا اسبان ، الحاكم التركماني في محاربات كثيرة بينه وبين اخوته، وبنيه وبين امراء آق قوينلو، الذين كانوا على حدود بلاده حتى وفاته في سنة ٨٤٨هـ ، ولم تهدأ الحالة السياسية طوال الحكم التركماني في عهد الحكام الذين تبعوه ، وكانوا في شغل عما يحدث في الاقليم(٨٢) . لقد استقر محمد بن فلاح في منطقة الدوب من مقاطعة الحويزة ، واجتهد في ايجاد الصلة بينه وبين أبناء القبائل العربية القاطنين هناك ، بما لديه من ثقافة دينية ورياضة

---

(٧٩) العرب والعراق ، ص١٥٩ .
(٨٠) مؤسس الدولة المشعشعية ، ص٥٧ .
(٨١) المصدر نفســه .
(٨٢) اعيان الشيعة ٤٧٥/١٧ ، تاريخ العراق بين احتلالين ١٤٣/٣ .
ترجمة السيد شبر (مخطوط) ورقة ٢٣ .

فكرية ، سحربها عرب نيس الدوب وبني سلامة وبني طي وعبادة وبني ليث وبني أسد وبني سعد ، وقد ازداد عدد مؤيديه وكثر اتباعه واقبلوا اليه مطيعين ولامره ممتثلين . وكانت الحويزة بيوتا من القصب من غير طين ، ولا حجر ، وسكانها رعية للعبادي له عليهم مأكلة مقررة كل عام ، فجاء عامله ليجمع مقرره فمنعهم محمد المهدي[٨٣] من اعطائه الى ثلاث مرات ، فركب العبادي عليهم ، فوقع بينهم حرب شديد فانكسر العبادي وانهزم موليا فاستولى محمد المهدي على البلاد واطاعه العباد ، فثار عليه احد ملوك العجم فأمر ابنيه عليا والمحسن وجنوده بقتاله فانكسروا منهزمين فاستغنم أموالهم المشعشعيون ٨٤٠ هـ[٨٤].

وحينما حاول حاكم واسط التركماني وحلفاوءه الوقوف في وجهه في أحد المعارك لم يتمكنوا من الصمود أمامه فعادت قواته محملة بالغنائم[٨٥] ، وقد هال الموقف حاكم بغداد التركماني (اسبان) فجهز لذلك حملة كبيرة وتوجه الى الاحواز فوقعت معارك عدة بينهما كان الانتصار فيها حليف السيد محمد بن فلاح[٨٦] .

ودخلوا في معركة مع حاكم شيراز الفارسي ، حسمت لصالح المشعشعيين عام ٨٤٥هـ ، ثم غزا منطقة الجزائر والبطائح والبصرة واستولى على جميع الاحواز وشاطىء الفرات الى الحلة ثم توجه الى النجف وبغداد وديالى وصار جنوب ووسط العراق تحت نفوذه وفي سلطانه عام ٨٥٨ هـ[٨٧] ،وقد كان

---

(٨٣) تحفة الازهار (مخطوطة المتحف الوطني) ٣/١٤٢ ـ ١٤٤ ، تاريخ المشعشعين ، ص ٢٧ ، الاحواز ٢/١٥٤ ، تاريخ العراق بين احتلالين ٣/١٠٨ .

(٨٤) ترجمة السيد شبر ، ورقة ٢٣ ، والاحواز ٢/١٥٧ .

(٨٥) تاريخ العراق بين احتلالين ٣/١٢٨ ، الاحواز ٢/١٥٨ ـ ١٥٩ ، مجالس المؤمنين ٢/٣٩٨ .

(٨٦) تاريخ العراق بين احتلالين ٣/١٤٤ ، ١٤٧ .

(٨٧) تحفة الازهار (مخطوط) ٣/١١٥، لغة العرب ، مجلد ٩/٦٤١ ـ ٦٥٠ .

ولداه علي ومحسن عونا لـه في تركيز سلطته ومحاربة أعدائه وقيـادة جيوشه[88] ، وبعد جهاد مرير ونضال متواصل استطاع محمد بن فـلاح المشعشعي أن يؤسس دولة عربية في اقليم الاحواز عاصمتها الحويزة لتستمر حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري[89] ، وبعد وفاته سنة ٨٦٦هـ / ١٤٦١م تولى عدد كبير من أولاده واحفاده وهم عرب كرام امجاد ابطال انجاد تحت ملكهم وطاعتهم من عرب جهتم الوف كثيرة فوارس شجعان[90] ، نشير الى سيرة بعضهم اشارة عاجلة لتوضيح بعض معالم الحياة السياسية لهـذه الامـارة •

ومن مشاهير حكام هذه الامارة :

١ ــ السيد محسن بن محمد بن فلاح المشعشعي (ت ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م)تولى حكم الامارة بعد وفاة ابيه مباشرة ولقب بالملك المحسن ، وامتد ملكه امتدادا لم يمتد لاحد مثله من ذريته • تملك الجزائر وما وراءها الى سور بغداد من الجهات الاربع ، وأحسن السيرة مع سـكان العتبات المقدسة وخدام الروضات المشرفة ، ثم ملك البصرة وشط بني تميم وعبادان الى الاحساء والقطيف ثم الدورق والسواحل الى بندر عباس وجميع البنادر الى حدود فارس ثم كوة قيلويه ودهدشت ورامهرمز والبختارية واكراد لرستان (الفيلية) وبيات والباجلذانبة وبشـت كوه وكرمنشاه وسـيرا وبهبهان ، ولما كان فيه الخصال الحميدة من سخاء النفس والمروءة والشيم العالية وحب العلماء والفضلاء واهل الكمال والادب والتقى والصلاح ، جعل اكثر العلماء ، مصنفاتهم ومؤلفاتهم باسمه وارسلوها اليه[91] •

---

(٨٨) الاحواز ١٦١/٢ ــ ١٦٥ •
(٨٩) آثار الشيعة الامامية ٥٨/٣ ، تاريخ كربلاء ، ص٢١٨ •
(٩٠) اعيان الشيعة ١٩٤/٤٦ ، الاحواز ١٦٠/٢ •
(٩١) اعيان الشيعة ٢٠٠/٤٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ •

وكانت أوضاعه في جلوسه وركوبه وخيله وحشمه ، أوضاع ملك مستقل تقاد الخيل المسرجة بالذهب والجواهر أمامه ، وهو أول من احدث البنيان بالحويزة ، وكانت آجام قصب تسكنها الاعراب فبنى قلعة الحويزة المعروفة بالمزينة الى الان وجعل فيها عسكرا وسكن الناس حولها ، وبنى مدينة عظيمة بين الشطين تجمع جميع عساكره وذخائره سماها المحسنية ، وكان بناؤها في ابتداء الدولة العثمانية بالعراق وأوائل الدولة الصفوية في ايوان لتتسامع بها الملوك وعين بها ١٢ الف عسكري .

فمنشيء هذه الدولة ابوه ، وسيفها اخوه المولى علي ومؤيدها وناشر رايتها هو ، جمع بين السيف والقلم والخصال الحميدة ، وعلى عهده اتسعت المملكة وكان مظفرا تقيا صالحا محبا للعلماء جوادا سخيا محسنا الى الفقراء[٩٢] .

٢ ـ السيد مبارك بن عبد المطلب بن حيدر بن محسن ، ت ١٠٢٥هـ ١٦١٦م ، تولى حكم الامارة عام ٩٩٨هـ / ١٥٨٩م ، وكانت سطوته تمتد الى القرنة وشط العرب من الغرب[٩٣] وقد استولى على البصرة وجميع القرى المجاورة لها ، ووصلت جيوشه الحساء[٩٤] ، ولم تستطع الحكومتان الفارسية والتركية من رده حتى اضطرتا الى عقد معاهدة بينهما دفعا له ومن هجماته المتتابعة[٩٥] ، وقد عظمت شوكته بتذبذبه الحاذق ما بين البرتغاليين والفرس وعرب البصرة وحافظ على سلطته بوعورة بلاده[٩٦] ، وبلغ مجموع جيشه في احدى المعارك أربعين الفا ، وقد خاض بهم غمار

---

(٩٢) تاريخ المشعشعيين ، ص٧٧ ، ٧٩ .
(٩٣) نشوة السلافة ١٥٦/١ ، اعيان الشيعة ١٦٤/٤٣ .
(٩٤) اربعة قرون من تاريخ العراق ، تاريخ المشعشعيين ، ص١٠٦ .
(٩٥) اعيان الشيعة ١٦٥/٤٣ .
(٩٦) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص٥ .

حروب عدة ضد الفرس والترك خرج منها منتصرا ومعترفا به على بلاده من قبل الشاه الصفوي ووالي بغداد ، وقد تبادلا معه الهدايا السنية والرسائل التلطيفيــة[97] .

وفي عهده تحولت الاحواز الى مركز من مراكز العلم والثقافة وانشئت المساجد والمدارس والمكتبات في مدن الاقليم المهمة بتشجيعه وجهود والده عبدالمطلب واخيه العالم والمفكر السيد خلف بن عبد المطلب[98] .

٣ ــ السيد منصور بن عبدالمطلب بن حيدر بن محسن المشعشعي (ت ١٠٥٣ هـ) ١٦٤٣ م ، من حكــام الامارة الذيــن علا نجمهم وعظم نفوذهم ، فقد ملك نماني وعشرين ســنة بغايــة الاســتقلال والتمكن والرفاهية . وقد ابتدع الكثير من الضرائب التي كان من بينها ضــريبة المرور تؤخذ من القوافل والسفن التجارية التي تمخر بنهر كارون وشط العرب حتى لم يسلم منه ذوو السلطان وأصــحاب النفوذ حين اجتيازهم أراضي او مياه امارته . وكان على صلة وثيقة بالقبائل العربية في جنوب ووسط العراق ، فقد وجدت به ملاذا للتخلص من وطأة العثمانيين فيوصلهم بالاموال وينزلهم الاماكن التي يرغبون في الامارة .[99] ومما عرف عنه قوة تمسكه بعروبته والتزامه بتقاليدهــا كالكرم والشجاعة والاباء ، فحينما تحرك الشاه عباس لغزو بغداد طلب منه النجدة فلم ينجــده ولكن الرد الوحيد الذي أجاب به على انذار الشاه المتكرر : انه اذا كان الشاه ملكا لايران ، فانا ملك في الحويزة ولا قيمة للشاه عندي.[100]

(٩٧) تحفة الازهار (مخطوطة) ٢٤٢/٣ ، اعيان الشيعة ٦١٥/٤٣ ، تاريخ العراق بين احتلالين ١٤١/٤ .
(٩٨) اعيان الشيعة ٢٤/٣٠ ، امارة المشعشعيين ، ص٥١ .
(٩٩) اعيان الشيعة ١١٨/٤٨ .
(١٠٠) ــدليل الخليج ــ القسم التاريخي ــ ٢٣٩٧/٥ ، الاحواز ارض عربيــة سليبة ، ص ٢٢ .

ومن أهم الاحداث في حياتـه تحالفه مـع البرتغاليين لهـدف نيل الاستقلال ومعارضته للشاه عباس .[101]

وقد لهج بذكره والثناء عليه عدد من شعراء عصره تعد قصـائدهم قمة في الشعر السياسي وتحتل المقدمة في ادب المديح ، من بينهم الشاعر أبو معتوق الموسوي .[102]

٤ ــ السـيد علي بن خلف بن عبدالمطلب بن حيـدر بـن محسـن المشعشعي (ت ١٠٨٨ هـ) كان هذا الامير عالما فاضلا وأديبا شاعرا له باع في التأليفات ومساهمات في أنواع التصانيف حتى بلغت مؤلفاته عشرة ، تجمع بين التفسير والحديث واللغة والنحو والشعر والادب ، ونشـأ في بيئة علمية يتولاها أبوه السيد خلف وعدد كبير من الاساتذة والمفكرين ، ولذلك فقـد أولى العلم رعاية خاصة في أثناء حكمه الذي امتد من سنة ١٠٦٠ ــ ١٠٨٨ هـ / ١٦٥٠ ــ ١٦٧٧ م ، ويعد من الشـعراء والكتاب المعدودين في الاحواز ، وقد أفردنا له ترجمة في شعراء الاحواز فيها شيء من التفصيل .

ويعد عصره عصر ازدهار الادب والثقافة في دولـة الاحواز المشعشعية وكان مجلسه مجلس أدب وعلم .[103] وحدث في أثناء حكمه وقائع وحروب كثيرة بينه وبين بعض القبائل عبر عنها في شعره في قصائد عدة من أدب البطولة والفروسية ، ومن جملة وقائعه وقعة المهناوي ووقعة الخوشنامية وكانت سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م ، وفيها يقول من قصيدة :

وأبنـا ورأس الناصـبي كأنـه
خطيب علـى عـود الرديـني يخطب

---

(١٠١) امار المشعشعين ، ص٥١ .
(١٠٢) ديوان أبي معتوق ، ص ١٩ ، ٢٢ ، ٤٠ .
(١٠٣) اعيان الشيعة ٢٣٨/٤١ ، ٢٤٠ ، تاريخ المشعشعين ، ص١٣٣ .

بذلت لهم حلمي ومالي لعلهم
اذا نظروا أن يرجعوا أو ينكبوا

ولما ابوا الا العداوة والقلى
تروى بهم منا الحديد المذرب

وكنت قضاء الله صبح جمعهم
وما عن قضاء الله للمرء مهرب

أنا الاسد الوثاب ان صالت العدى
ولكنني لله أرضى وأغضب

بفتيان حرب من ذؤابة هاشم
يمدهم الخال المبجل والاب

كماة حموا اعراضهم بنفوسهم
وقد أنفوا من أن يعيشوا ويغلبوا

اذا أطربتهم رنة البيض في الطلى
فليس لهم الا دم الصيد مشرب

فلو ملكت جرد الجياد اختيارها
أبت غيرهم يعلو عليها ويركب(١٠٤)

٢ ـ امارة كعب :

تشير معظم الدراسات التي تناولت قبيلة كعب التي أسست امارة كعب العربية في الاحواز في نهاية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي(١٠٥) الى ان قبيلة كعب دخلت اقليم الاحواز في وقت ما من القرن

---

(١٠٤) اعيان الشيعة ٢٤٠/٤١ ، تاريخ المشعشعيين ، ص١٣٦ .
(١٠٥) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ٢٣٩٧/٥ ، تاريخ اقليم الاحواز ،ص٥٠.

السابع عشر الميلادي المرجح هو الربع الاول من ذلك القرن[١٠٦] ، على أن أقدم مقر لها عقيب ظهورها كان مدينة (قبان)[١٠٧] ، وكان الكعبيون حلفاء آل افرسياب منذ استلامهم ولاية البصرة في بداية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، اذ كانت القبيلة تقطن على ضفتي شط العرب تزرع الرز وتربي الحيوانات[١٠٨] ، وفي ولاية علي باشا افراسياب التي استمرت (٤٥) عاما جرى تركيزهم في ضفة شط العرب اليسرى وحول مدينة (قبان) وقريبا من مدينة الدورق وعلى شاطىء كارون عند مصبه بشط العرب • ان توجه افراسياب الى قبيلة كعب يدل على حنكة سياسية ورأي سديد وذلك :

١ ـ لقد كانت المنطقة تعيش اضطرابا سياسيا ، وكثر الطامعون بها من الداخل والخارج ، فلابد من مؤازرة القبائل له ، لان مجازفة تقلد المنصب وتحمل المسؤولية بهذه الصفة لم يكن في وسع أحد أن يتحملها ان لم يكن من رجال القبائل الاقوياء أو ممن حظي بدعمهم •[١٠٩]

٢ ـ ليجعلهم على حدود امارته من الشرق حتى يحفظوا سواحل الخليج الشمالية وضفاف شط العرب ، ولرد غائلة العدو وصد هجمات الغزاة •[١١٠]

وقد كان الكعبيون عند حسن ظنه بهم ، وذلك أن الشاه عباس الصفوي حين ملك بغداد في السنة السابعة والثلاثين بعد الالف رام دخول علي افراسياب في طاعته وانقياده لاوامره ونواهيه ، وأمر بتسليم نفسه الى

---

(١٠٦) زاد المسافر ، ص٢٠ ، السيرة المرضية / الورقة ١٥ .
(١٠٧) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص٧٨ .
(١٠٨) المصدر نفسه ص٧٨ .
(١٠٩) المصدر نفسه ص٩٩ .
(١١٠) الاحواز ٢/٢٢٩ .

قائد جيشه شاه امام قلي خان ، وقف رئيس كعب ، بـدر بن عثمان موقفا مشرفا ورد على طلب القائد الفارسي بأنه مازال علي باشا حيا فانه لن يسلم.(١١١)

أخذت قوة كعب في الازدياد السريع كقوة رئيسة ومؤثرة في اقليم الاحواز وشمال الخليج منذ منتصف القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، حتى بعد سقوط حسين باشا افراسياب في سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م الذي كان هو بحاجة اليهم .(١١٢)

وقد بقي ولاؤهم للايرانيين والاتراك مبهما فلم يدفعوا الجراية للفريقين كما لم يحترموها .(١١٣)

ان نفوذ كعب السياسي اقترن بظهور امارتين كعبيتين تقاسمتا حكم المنطقة مرة وتناوبتا حكمه مرة اخرى ، وهاتان الامارتان هما :

١ ــ امارة كعب البوناصر في القبان والفلاحية التي تأسست في نهاية القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي(١١٤) وانقرضت في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي ، وتسمى امارة الفلاحية والتي تعد المرتكز السياسي والاساس لامارة بني كعب التي أخذت قوتها تنمو نموا سريعا وبدأت تتوسع في جهة الشمال والشرق .(١١٥)

---

(١١١) (السيرة المرضية / ورقة ٣٤) .
ديوان هاشم الكعبي ، ص٥٥ ، والاحواز ٢/٢٤٠ .

(١١٢) الاحواز ٢/٢٣٠ ، وزاد المسافر ، ص ٣٣ ، ومختصر تاريخ البصرة ، ص١٣٢ .

(١١٣) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص١٦٧ .

(١١٤) تاريخ امارة كعب العربية ، ص١٣ .

(١١٥) التاريخ السياسي لامارة عربستان ، ص٤٣ ، آفاق عربية ، عدد ٤ لسنة ١٩٨١ ، ص٢٦ .

٢ ـ امـارة كعب البو كاسـب :

من عشيرة المحيسن أحد أفخاذ قبيلة كعب في مدينـة المحمرة وتوابعها والتي تأسست في بداية القرن التاسع عشر الميلادي وانقرضت عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م ، على يد رضا شاه بهلوي ، وتسمى امارة المحمرة التي امتد نفوذها الى كافة اجزاء اقليم الاحـواز ، بما في ذلك الفلاحيـة والحويـزة وسـقي كارون .(١١٦)

وكان المبعث الحقيقي لانشـاء المحمرة هو امر شـيخ كعب غيث بـن غضبان(١١٧) ، لتكون مركزا طليعيا حربيا ضد الترك والحد من نفوذهم اضافة الى ضرورة اقتضتها السيطرة على مداخل كارون ، الشريان الرئيس لحيـاة الامارة الاقتصادية الذي بدأ الغرب حينئذ يوجه انظاره اليه لاستغلاله والنفاذ منه الى مشارف الاحواز وما جاورها طمعا في خيراتها وثرواتها الطبيعية .(١١٨)

وقامت المحمرة أصلا على جانبي نهر كارون وكان البناة الفعليون هـم عشيرة المحيسن ورئيسهم مرادو بن علي بن كاسـب ونجليه يوسف وجابر ، فأمارة كعب في الفلاحية والمحمرة كانت أعظم قوة في أقليم الاحواز خـلال هذه الفترة البالغة قرنين ونصف القرن اسـتمرت في السـيادة وكانت تتمتع باستقلال ذاتي واقعي .(١١٩)

ومن امراء كعب وحكامهم اللامعين :

---

(١١٦) تاريخ المشعشعيين ، ص٢٠٠ .

(١١٧) احد مشايخ كعب في الفلاحية حكم الامارة من سنة ١٨١٢ ـ ١٨٢٨ م . الاحـواز ٢٧٨/٢ .

(١١٨) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ، ٢٤٢٨/٥ ، التاريخ السياسي لامارة عربسـتان ، ص٨٩ .

(١١٩) الاحواز ج ٢/ص٢٤٦ ، تاريخ كعب ص١٤ .

١ ـ الشيخ سلمان بن سلطان ، ت ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م

تولى الامارة من سنة ١١٥٠ ـ ١١٨٢ هـ / ١٧٣٧ ـ ١٧٦٨ م ويعد من أقوى المشايخ والامراء وانجحهم في الادارة ، فكان داهيــة يقظا ذكيا ذا كياسة وحزم ، وثق علاقاته بجيرانه[١٢٠] ، ويرجع له الفضل في تقــدم كعب وقد كثر عــددهم تحت زعامته ، لانه قائــد وزعيم شــعبي ، ناجح واحتفظ باستقلاله منتفعا بالنزاع بين السلطات التركية والفارسية ، وأصبح بعد قليل من توليه الامارة حاكما من دون منازع لمعظم مناطق الاقليم ، ولم يمض غــير وقت قصير حتى دوى اسم سلمان[١٢١] في أوربا وكانت بينه وبين والي بغــداد وامراء العرب مراسلات ، وقد لقبه والي بغداد بألقاب عدة ، وبقيادته تمكنت كعب من الاستيلاء على مدينة الدورق التي سميت فيما بعد بالفلاحية واتخذوها عاصمة للامارة .[١٢٢] وفي عهده تأسس أسطول الامارة حتى أصبح يضاهي اساطيل الدول الكبرى والمجاورة[١٢٣] وكان يستعين بالخبراء العمانيين لتعزيز وتقوية هذا الاسطول[١٢٤] ، وتمكن من نشر سلطانه على كافة الموانىء الممتدة من جزيرة عبادان الى قرب مدينة بوشهر وعلى ســواحل عمان في الخليــج العربي[١٢٥] ، وكانت السفن المتوجهة الى شط العرب وشمال الخليج العربي تدفع له الضرائب .[١٢٦]

لقد استطاع هذا الامير بدهائه وقدرتــه القياديــة الخروج على ارادة الفرس والترك ولم يذعن لهم ، وكان يتعامل معهم تعامل الحاكم المستقل الذي

---

(١٢٠) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ج/ص٤ ٢٤٠ .
(١٢١) اعيان الشيعة ٣٥ ص٣٩٧ .
(١٢٢) لاحواز ج ٢ص٢٤٧ .
(١٢٣) تاريخ العراق في أربعة قرون ص١٦٧ .
(١٢٤) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص٤٥ .
(١٢٥) تاريخ الكويت السياسي ج ١ ص٤٩ .
(١٢٦) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص٤٥ الاحواز ج ٢ ص٢٥٤ .

يريد ان يحمي كرامة وطنه • فاذا طالبه الفرس بالمال اعتذر شاكيا عدم قابليته على الدفع معللا ذلك بتقاضي الاتراك الاموال الطائلة منه ، أما اذا طالب باشا بغداد الرسوم منه فانه يشكو أمر الفرس معه •(١٢٧)

لقد أصبحت امارة كعب بقيادة الشيخ سلمان من البأس ما أقلق الفرس والترك والانكليز فحاربوه منفردين فلم يفلحوا وحاربوه متحالفين وفرضوا عليه الحصار البحري(١٢٨) ، ولكن قوة كعب بقيت صامدة امام الغزاة الذين مهما تباينت اغراضهم فانهم يلتقون في هدف واحد هو اسقاط الحكم في هذه الامارة •

والى جانب هذه الاعمال البطولية والعسكرية التي تميزت بها قبيلة كعب في عصر الشيخ سلمان ، فان عهدا من الازدهار الاقتصادي والعمراني والحضاري ساد الامارة فشقت الترع واقيمت السدود وبنيت المدن مع اتساع ابواب التجارة •(١٢٩)

٢ ــ بركات بن عثمان بن سلطان ، ت ١١٩٧ هـ / ١٧٨٣ م

تولى المشيخة من عام ١١٨٤ ــ ١١٩٧ هـ / ١٧٧٠ ــ ١٧٨٣ م ، وفي عهده توسعت الامارة وشملت مناطق ساحلية على الخليج في الجانب الشرقي حتى ميناء بوشهر ، ونتيجة لتعاظم قوة كعب وما يتمتع به اسطولها من نشاط في شط العرب وشمال الخليج(١٣٠) ، فقد بقيت مهابة الجانب عزيزة المكانة في

---

(١٢٧) مشاهدات نيبور ص٣٥/٣٦ ، الاحواز ٢ص٢٤٨ والتاريخ السياسي لامارة عربستان ص٤٦ •

(١٢٨) دليل الخليج ــ القسم التاريخي ج ٥ ص٢٤٠٧/ التاريخ السياسي لامارة عربستان ص٤٧ •

(١٢٩) الاحواز ج ٢ص٢٤٦ (٥) الاحواز ٢ص٢٦٦ ، وتاريخ كعب ص١٥ •

(١٣٠) دليل الخليج / القسم التاريخي ٥ص٢٤١٩/٢٤٠ •

نفوس الاوربيين والاتراك والفرس على السواء ، وقد تخلى الاوربيون عن المطالبة بديون قديمة لهم خشية المتاعب التي يمكن ان تثيرها حكومة الامارة •

٣ ــ غيث بن غضبان ت ١٢٤٤ هـ/١٨٢٨ م

من أمراء كعب اللامعين ، حدثت في عهده معارك عدة بين الامارة والفرس والاتراك على السواء ، وقد رفض التسليم للفرس بأي نوع من أنواع الخضوع ولم يدفع لهم شيئا من الرسوم والضرائب ، وأقام علاقات تحالف وتعاون مع قبيلة المنتفك بزعامة حمود الثامر[١٣١] تتضمن مناصرة احدهما الاخر اذا ماحل بهم خطب اودهمهم عدو ولضرورة الاستعداد لمواجهة الايرانيين والاتراك الذين لايتورعون عن الكيد للقبائل العربية وطمس نفوذها ، وفي عام ١٨٢٧ عقد صلح بين الشيخ غيث وبين داود باشا والي بغداد وأعيدت جميع المدافع والاسلحة التي كانت قد استولت عليها كعب في الحروب السابقة •

وهذا مايؤكد مكانه الامارة ونفوذها الواسع[١٣٢] •

٤ ــ ثامر بن غضبان ت ١٢٥٣ هـ/١٨٣٧ م

تميز عهده بالرخاء والازدهار الاقتصادي وعمل على تشجيع الزراعة والتجارة ، ومنح الاجانب والتجار حماية في ارضه ، وكانت الترع والقنوات التي تعتمد عليها الزراعة مصونة وفي حالة جيدة •

وكان اعلان المحمرة ميناء حرا في عهده قد جعلها مستودعا للبضائع ليس لتموين اقليم الاحواز وحده ، بل لسكان الاراضي المجاورة عراقية أو ايرانية[١٣٣] •

---

(١٣١) الاحواز ٢ ص٢٨٠ ، دليل الخليج ــ القسم التاريخي ج ٥ ص٢٤٢ •
(١٣٢) الاحواز ج ٢ ص ٢٨٥ دليل الخليج القسم التاريخي ج ٥ ص٢٤٣٢ •
(١٣٣) دليل الخليج ــ القسم التاريخي ج ٥ص٢٤٤ •

واعتمد أيضا على سياسة مستقلة عن الدولة الفارسية (القاجارية) ولم يدفع لهم رسوما أو ضرائب أو أي نوع من أنواع الخضوع والتبعية وحصلت بينه وبين الحاكم الفارسي معتمد الدولة (منهوشهرخان) معارك عدة صمد في أكثرهـــا .

وقام الشيخ ثامر بتنمية علاقاته بجيرانه الاتراك والي بغداد وحاكم البصرة طمعا في دعمهم لاستقلاله الذاتي ومساعدته في دفع النفوذ الايراني عــــن الامارة(١٣٤) ، ويعد الشيخ ثامر اخر أمير قــوي من أمراء كعب البو ناصــر وقف بوجه الدولة الفارسية (١٣٥) .

٥ ــ الحاج جابر بن مرداو الكعبي ت ١٢٩٩ هـ/١٨٨١ م

يعد بحق المؤسس الحقيقي الاول لامارة المحمرة وواضــع الاساس لكيانها السياسي (١٣٦) ، بدأ حياته تابعا لامراء كعب في الفلاحية يدفع لهم الضرائب السنوية ويرسل الحشود من قبيلته للمساعدة في الدفاع عن الفلاحية عند أي تهديــد(١٣٧) .

وقد مكنته اللياقة والاناة اللتان يمارس بهما علاقاته مع الحكومــة الايرانية من ان يحتفظ حتى النهاية بنوع من الاســتقلال النافذ في ادارتــه الدولية كما أصدرت الحكومة الايرانية مرسوما في عام ١٢٧٤ هـ/١٨٥٧ م يتضمن الاعتراف باستقلال المحمرة الذاتي وبأمــرة الحاج جابر بن مرداو ولابنائه من بعده(١٣٨) .

---

(١٣٤) المصدر الســابق ج ٥ ص٢٤٤٩ .
(١٣٥) الاحواز ج ٢ ص٢٩٣ .
(١٣٦) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص٩١ ، اعيان الشيعة ج ١٥ ص١٩٩٢
(١٣٧) دليل الخليج العربي / القسم التاريخي ــ ج ٥ ص٢٤٣٥ .
(١٣٨) التاريخ الساسي لامارة عربستان ص٩٥ .

وفي ايام حكمة تعرضت المحمرة لهجوم مدمر قام به الجيش العثماني بقيادة علي رضا والي بغداد سنة ١٢٥٣هـ / ١٢٨٣٧م وكانت الـدولة العثمانية تعد المحمرة وضواحيها من ممتلكاتها ، وكان الدافع لهذه العملية هو الغيرة من ازدهار المحمرة التي كانت بسبب عدم فرضها ضرائب كمركية تستحوذ علـى تجارة البصرة مما أضر بالدخل التركي العام(١٣٩) .

وقد استمر حكم الحاج جابر أكثر من نصف قرن وتوفي ليخلفه ابنـه مزعل في حكم الامارة(١٤٠) .

٦ ـ الشيخ مزعل بن الحاج جابر ت ١٣١٥ هـ/١٨٩٧ م :

يعد عصر الشيخ مزعل فترة انتقالية في تاريخ الامارة من الاستقلال الذاتي الذي حصله أبوه الى الاستقلال شبه التام والذي حققه أخـوه الشيخ خزعل(١٤١) .

وكان حذرا في علاقاته مع الايرانيين فقد حاول تعطيل نمو المحمرة حتى لايغري ازدهارها السلطات الايرانية بالمغالاة في طلباتهم منه ، وكان ينظر الى كل امتداد في قوة الحكومة المركزية الايرانية في الاحواز بفزع وربما كان هذا سبب عدائه للملاحة العامة في كارون(١٤٢) .

وفي حكمه اتسع نفوذ الامارة لتشمل كافة انحاء اقليم الاحواز فاخضع الفلاحية وسيطر على الحويزة وقضى على حركات العصيان القبلية ووحد

---

(١٣٩) دليل الخليج ـ القسم التاريخي / ج ٥ص٢٤٣٧ ، اعيان الشيعة ج ١٥/ص١٩٢ .

(١٤٠) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ج ٥ص٢٤٧٦ والتاريخ السياسي لامارة عربستان ص٩٨ .

(١٤١) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص٩٨ .

(١٤٢) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ج ٥ص٢٤٧٨ .

مناطق الاقليم بعد فترة من تعدد الامراء والمشايخ واصبح له الحكم المطلق في كل البـلاد[١٤٣] .

٧ ـ الشيخ خزعل بن الحاج جابر (ت ١٣٥٤ هـ/١٩٣٥ م)

تولى حكم الامارة بعد مقتل أخيه مزعل في عام ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م واستولى على جميع بلاد الاحواز وارتفعت حاله عما كان عليه أبوه وقصده العلماء والشعراء والادباء وغيرهم ، فعمهم بنواله[١٤٤] .

وكان يمتد نفوذه شمالا كما في باقي الاتجاهات[١٤٥] و « يعد الشيخ خزعل من الشخصيات العربية البارزة في تاريخ العرب الحديث اذ أنه لعـب دورا رئيسا في أحداث الخليج العربي في الربع الاول مـن القرن العشرين وأسهم اسهاما فعالا في أحداثه واحتل مكانة مرموقة بين أمراء الجزيرة العربية وهو لايقل أهمية عن شخصية الشيخ سلمان بن سلطان الكعبي ، وتأتـي أهمية الشيخ خزعل في أن أمارته شهدت أحداثا غاية في الاهمية ، فقد شهد تفجر النفط وتبلور المصالح الاجنبية في منطقته ، وشهد قيام الحرب العالميـة الاولى وعد موقع أمارته الاستراتيجي خطيرا ابانها ، كما شهد انهيار الحكم القاجاري في ايران ، وقيام الحكم البهلوي بدله ، ذلك الحكم الـذي اطاح بحكمـه »[١٤٦] .

واما علاقاته الخارجية فقد تعامل الشيخ خزعل مع أربع جهات تعاملا مختلفا املته عليه الظروف السياسية القلقة الى جانب مصلحة امارته :

---

(١٤٣) اعيان الشيعة ج ٤٨ ص٥٧ .
(١٤٤) اعيان الشيعة ج ٢٩ ص٣٢٠ .
(١٤٥) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ج ٥ ص٢٥٥٧ .
(١٤٦) التاريخ السياسي لامارة عربستان ١٠٥ .

١ ـ علاقتــه مع حكام العراق انذاك :

لقد اختلفت باختلاف الولاة في العراق ، الا أن الطابـع الغالب عليها الشدة حتى تهيبه الولاة فمالؤوه[١٤٧] وفي هذه السياسة حافظ على استقلاله من تدخلهـم[١٤٨] .

٢ ـ العلاقة مع الامارات والمشيخات العربية :

المتتبع لحياة الشيخ خزعل السياسية وصلاته مع أمراء العرب ومشايخهم انذاك يجده يحمل شعورا عربيا يعمل على توحيد الصف العربي والوقوف بوجه اعداء العرب ، وهناك عشرات الشواهد على الصلات الرسمية والشعبية التي لاتوجز ببضع كلمات على كثرتها وتنوع مناسباتها[١٤٩] .

٣ ـــ العلاقة مع بريطانيـا :

من الحقائق المؤكدة انه ليس لبريطانيا أي دور اساسي في تولي الشيخ خزعل السلطة في أمارة الاحواز التي ورثها عن أبيه وأخيه ولكنه نال اعترافهم الذي لم يكلفهم شيئا ، وعلى الرغم من ندرة فضل الانكليز عليه نجده وقف منهم موقــف المؤيد لمصـالحهم وسياستهم (ليضـمنوا له الاســتقلال المنشود)[١٥٠] .

٤ ـ العلاقة مع الدولة الفارسية :

ان الاطماع الفارسية باقليم الاحواز ليست وليدة حكم الشيخ خزعل وانما تمتد قرونا عدة تبدأ بالقرن السادس عشـر الميلادي حينما تســلم

---

(١٤٧) المصدر الســابق ١١١ .

(١٤٨) دليل الخليج ـ القسم التاريخي ـ ج ٥ ص٢٥٥٩ .

(١٤٩) تاريخ الكويت السياسي ٢٩٥/٤ .

(١٥٠) التاريخ لامارة عربستان ١١٠ ، ١٤٥ ـ ١٥٧ ودليل الخليج / القسم التاريخي ٢٥٦٨/٥ .

الصفويون حكم ايران ثم تلاهم الافشار والزنديون ثم القاجاريون ، والاطماع الفارسية عينها تتكرر على اختلاف الحكام الفرس ومن جراء ذلك تعرض الاقليم الى العديد من الغزوات والحملات الفارسية التي لاتلبث ان تتراجع امام قوة الصمود العربي • ولم يذكر لنا التاريخ أن شعب الاحواز العربي أو أحد حكامه طوال القرون الخمسة الماضية اعترف بالتبعية و الخضوع للحكومات الفارسية حتى عام ١٢٦٤ هـ /١٨٤٧ م حينما عقدت معاهدة أرض روم الثانية بين الحكومتين العثمانية والفارسية، اعترفت بموجبها الحكومة العثمانية بسيادة الدولة الفارسية الاسمية على المحمرة وتوابعها في ضفة شط العرب اليسرى دون استشارة شعب الاحواز أو حكامه •• « والحقيقة ان الحاج جابر وابناءه من بعده لم يخضعوا للسيادة الفارسية ولم يعترفوا بمعاهدة أرض روم الثانية وظل يحكم منطقته لاتقلقه فارس قدر قلقة من العصبية القبلية •• أما موقف ايران بعد الاتفاقية فقد وجدت نفسها عاجزة عن ادارة شؤون المنطقة التي لاتمت لها بصلة واقعية سوى ارتباطها من الناحية السياسية الشكلية ولما كانت فارس آنذاك في وضع لاتحسد عليه من التفكك والانهيار ، والنزاع العثمابي ما أنفك مستمرا عليها فقد وجد ناصر الدين شاه (١٨٤٨ ــ ١٨٩٦ م/١٢٦٥ ــ ١٣١٤ هـ) أن من الحكمة ومصلحة بلاده اعلان استقلال الاحواز تحت امارة الحاج جابر ليتخلص من عبء ادارتها ، وليجعلها منطقة حاجزة من تعديات الاتراك المستمرة لحدود بلاده فأصدر في أواخر سنة ١٢٧٤هـ ١٨٥٧م مرسوما يتضمن الاعتراف باستقلال المحمرة الذاتي وبأمارة الحاج جابر عليها »(١٥١) •

وعلى هذا الاساس كانت العلاقة مع فارس رسمية لاتتعدى النواحي الشكلية التي فرضتها معاهدة أرض روم الثانية(١٥٢) • جرى ذلك في عهد

---

(١٥١) التاريخ السياسي لامارة عربستان : ص٩٣ ، ٩٥ .
(١٥٢) احوال البصرة ص٣٠ .

الشيخ خزعل فانه عمل على استقلال الامارة في مختلف شؤونها الداخلية والخارجية عن الدولة الفارسية ، وبهذا الصدد يقول رضا شاه : أنه « كان يعيش كأمير مستقل داخل حدوده ... وليس لحكومة طهران أي سلطان عليه ، غير أنه يرسل أحيانا بعض الهدايا الى شاه فارس شخصيا[١٥٣] .

ويبدو أنه كان يسود المحمرة منذ تولية خزعل شيء كثير من عدم الثقة بينه وبين الحكومة الايرانية المركزية وذلك ان وزراء الشاه لم ينظروا باستحسان للمركز الاستثنائي الذي ورثه الشيخ في ايران . وتمتع به وطمع في تحسينه . وهو من جانبه عاش في خوف من أن يعتدوا على حقوقه في حكومته الذاتية شبه المستقلة[١٥٤] .

وبعد قيام رضا خان في انقلابه في شباط ١٣٤٠ هـ/١٩٢١ م اطاح بالحكومة الايرانية وبدأ يستولي على مقدرات الدولة شيئا فشيئا حتى أصبح عاهلا وراثيا على ايران في نيسان سنة ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م كان واضعا نصب عينيه انهاء الحكم العربي في أقليم الاحواز لدوافعه القومية المتطرفة ولم يقم بذلك دفعة واحدة ، وانما بدأ المهمة بالتدريج ، فبدأ بدعوته الى أداء الضرائب المتأخرة ثم بالاحتلال العسكري واعلان الاحكام العرفية في جميع انحاء الاقليم ، ثم تعيين الحكام للمدن والمناطق حتى تقلص نفوذ الشيخ خزعل ولازم قصره في الفيلية لايتركها الانادرا للذهاب للبصرة وقد وصلت المؤامرة آخر اشواطها بتدبير الحاكم العسكري للمنطقة زاهدي الذي قام باختطاف الشيخ خزعل في ١٣٤٤ هـ/٢٠/نيسان/١٩٢٥ وارساله مخفورا الى طهران . وبهذه الطريقة اللصوصية طويت اخر صفحة من الحكم العربي للاقليم وقامت ايران بحكم الاحواز حكما مباشرا[١٥٥] .

---

(١٥٣) مذكرات رضا شاه ص٣٨ .
(١٥٤) الخليج ـ القسم التاريخي ج ٢٥٥٩/٥ .
(١٥٥) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ .

عناصر السكان :

استقر العرب في اقليم الاحواز قبل الاسلام ، وسمى عدد من المؤرخين القبائل العربية التي كانت تقطن هناك كقبيلة بني حنظلة ، وبني العم[١٥٦] ، ثم توالت الهجرات بعد الفتح الاسلامي فاستقروا على ضفاف شط العرب ونهر كارون والكرخة متخذين من الزراعة مهنة لهم ، ولكن هذا التحول من البداوة الى الاستقرار لم يشمل القبائل كلها وبقيت قبائل اخرى محافظة على بداوتها التي كانت تحياها في موطنها الاول[١٥٧] ، وصار العرب يؤلفون الاكثرية الساحقة في المنطقة فقد بلغوا ٩٥٪ من السكان الى جانب أقلية فارسية ومندائية[١٥٨] ، ولهذه الاقلية الدينية الاخيرة أشار الرحالة الفرنسي تافرنييه ، وسماهم نصارى القديس يوحنا وبين المدن التي يوجدون فيها وانهم يبلغون نحو خمسة وعشرين ألف عائلة معظمهم من أصحاب الحرف ، خاصة الصياغة والنجارة والحدادة[١٥٩] ، وهي الحرف التي يترفع العرب عن امتهانها آنذاك . وقد أشار الاستاذ عباس العزاوي الى ملاحظة جديرة بالاهتمام هي (انه ليس ثمة عشيرة في أقليم الاحواز الا ولها أصل أو فرع في العراق)[١٦٠] ولهذا الترابط والتشابك والتشابه في الحياة الاجتماعية بين العراق والاحواز يشير لونكرنك بقوله : « كانت سهول العراق محفوفه على هذه الشاكلة ببلاد تختلف عنها بوجه أرضها وسكانها فنظرة واحدة ننظرها الى العرب الخلص من بدو بادية الشام وسكان شواطىء الخليج والى اللر والكور في الشرق والشمال تؤكد لنا سيادة اللغة الواحدة وتناسق الطبيعة في العراق

---

(١٥٦) تاريخ الطبري جـ ٥ص٢٥٤٣ .
(١٥٧) الاحواز ج ١ص٢١٠ .
(١٥٨) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص١٠٢ .
(١٥٩) العراق في القرن السابع عشر ص١٠٢ .
(١٦٠) عشائر العراق ج ٤ص١٩٠ ، وانظر : التاريخ السياسي لامارة عربستان ص١٢٢ والاحواز ج ١ص٢١٠ .

الاصلي فكانت اللغة العربية في الحقيقة ينطق بها الجميع من الموصل الى الكارون • وكانت تقاليد البلاد في هذا الزمن هي التقاليد العربية كما كان الاسلام عاما تقريبا ، وكان يوجد الكثير من وحدة المناظر العامة والثقافة الواحدة وكانت الانهار تربط الشمال بالجنوب »(١٦١) •

العـادات والتقاليـد :

ان شعب الاحواز شعب عربي لايختلف في عاداته وتقاليده عن الشعب العربي في أي قطر من الوطن العربي الكبير ، فالكرم من أهم خصاله الـى جانب الطباع السليمة والاخلاق الانسانية الرفيعـة ، فالغريب لديهم معزز والنزيل عندهم محترم وامارة النجابة العربية ظاهرة ، ودلائل الشيم عليهم باهرة ، ومازالت القبائل العربية متمسكة بعاداتها وتقاليدها التي ورثتها عن الاسلاف ، والنخوة العربية باقية والتفاخر بالانساب ، والاهتمام باقتناء الخيل وحمل السلاح وتعليم الفروسية والرماية ، وتنشئة الاولاد الصغار على هذه الصفات الحميدة(١٦٢) •

وليس هناك فارق كبير بين سكان المدن وسـكان القرى فالجميـع خاضعون في مظاهرهم وعلاقاتهم للعرف القبلي ، ونفوذ شيوخ القبائل يسود في الريف والمدينة على السواء ، الا أن حياة القرويين مبنية على الحل والترحال طلبا للماء والكلاء ، وحياة المدن مبنية على الدعة والاستقرار وسكانها من أبناء القبائل أنفسهم محافظين على القيم القبلية وملتزمين بها(١٦٣) •

---

(١٦١) أربعة قرون من تاريخ العراق ص٨ •
(١٦٢) الاحواز ١ص٢١٢ ، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ص٨١ ، والعرب والعراق ص١٢ •
(١٦٣) دليل الخليج ز ـ القسم الجغرافي ١٦٢/١ •

وكان شيوخها ورؤساؤها ينتخبـون من قبل كبار القبلية أو العشيرة ومن بين أفراد عائلته تتوارث المنصب[١٦٤] .

اما الخلافات التي تحصل بين أفراد القبيلة فتحل وفق الاعراف والمثل القبليـــة .

أما المرأة فشأنها عزيز ومكانتها رفيعة ، وقد شاركت الرجل في مختلف مجالات الحياة العملية في الريف والمدينة ، وبلغ من سعة نفوذها انها تشارك الامير في توجيه سياسة الدولة واطفاء نار الحرب بين القبائل المتنازعة[١٦٥] ، وخلق الانسجام والتعاون بين الاسر ومواقفها الانسانية مشهودة[١٦٦] .

ومن مظاهر الحياة الاجتماعية الاخـرى : اقامة الافراح للمواليـد والاعراس فتنحر الذبائح وتدعى فرق الافراح لاحياء المناسبة وتقام سباقات الخيول والابل وتلقى الاشعار[١٦٧] .

اما منغصات الحياة الاجتماعية فهي كثيرة ، فليس من المعقول أن نجد في عصر اضمحلال الحضارة العربية ازدهارا اجتماعيا يشبه عصر الرشيد في بغداد أو عصر الناصر في قرطبة فملطفات الحياة الاجتماعية التي نعرفها اليوم تكاد تكون مفقودة ، والامراض الفتاكة تجتاح المدن والقرى فتقضي على الالاف من السكان الى جانب الامراض كانت الحروب والفيضانات والفتن القبلية والغزو الاجنبي كوارث تركت بصماتها على حياة مجتمع الاقليم وخلفت ورائها الويـــلات[١٦٨] .

---

(١٦٤) دليل الخليج القسم الجغرافي ج ١ص١٦٢ .
(١٦٥) اعيان الشيعة ج ١٥/ص١٥١ ، الدرر الحسان ص٢٣ ، والاحواز ج ١ص١٦٩ ، ١٩٠ ، ١٩٨ ، ٢١١ ، وامارة المشعشعين ٢٣٦ .
(١٦٦) الاحواز ج ١ص١٩١ ، تاريخ المشعشعيين ص١١٢ .
(١٦٧) الدرر الحسان ص٢٧ الاحواز ج ١ص٢١٢ .
(١٦٨) دليل الخليج / القسم التاريخي جـ ٥ص٢٤٢٨ ، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ص٨٢ والاحواز ج ١ص٢٦٧ .

الحالة الاقتصادية

يعد أقليم الاحواز من الاقاليم الغنية في العالم لتعدد موارد الثروة فيه ولخصوبة تربته ووفره مياهه ، فأرضه التي هي جزء من سهل الرافدين رسوبية طموية تصلح لمختلف المزروعات وانهاره التي تنحدر من جهتي الشمال والشرق متعددة بروافدها وفروعها الى جانب نسبة من مياه الامطار ومناخ معتدل ؛ وقد أشار الجغرافيون والبلدانيون العرب ممن زار الاقليم الى هذه الحقائق .

قال أبو دلف مسعر بن المهلهل الخزرجي : وسوق الاحواز تخترقها مياه مختلفة منها الوادي الاعظم وعليه أرجاء عجيبة ونواعير بديعة وماؤه في وقت المدود يحمر يصب الى الباسيان والبحر ويخترقها وادي المسرقان وهو ماء تستر ايضا ويخترق عسكر مكرم ولون مائه في جميع أوقات السنة أبيض ويزداد في ايام المدود بياضا ، وسكرها أجود سكر الاحوز(١٦٩) .

وقال ياقوت : واما ثمارهم وزروعهم ، فان الغالب النخل ، ولهم عامة الحبوب من الحطنة والشعير والارز فيخبزونه وهو لهم قوت كرستاق كسكر من واسط وفي جميع نواحيها ايضا قصب السكر ، الا ان اكثره بالمسرقان ويرفع جميعه الى عسكر مكرم،وعندهم تمام الثمار الاالجوز ومالايكون الا ببلاد الصرود(١٧٠) .

وقال المقدسي عن مدينة السوس : بها مزارع الرز والاقصاب ويطبخ بهاسكر كثير(١٧١) .

---

(١٦٩) الرسالة الثانية ٢٨ ، ومعجم البلدان ٢٨٦/١ .
(١٧٠) معجم البلدان ج ٢ ص٤٠٥ .
(١٧١) احسن التقاسيم ص٦٢١ .

وقال عنها ابن الاثير : هي مدينة عظيمة حسنة ذات بساتين وانهار وبها قصب السكر مايعجز عنه الواصف ويحمل منها السكر مايعم جميع الافاق ، ويصنع بها ثياب الخز كل زي عجيب[١٧٢] .

وقال ابن بطوطة عن منطقة تستر : بها البساتين الشريفة والرياض المنيفة ولها المحاسن البارعة والاسواق الجامعة والفواكه بتستر كثيرة والخيرات متيسرة ولامثيل لاسواقها في الحسن[١٧٣] .

وقال عنها المقدسي : يدور حولها النهر وتحدق بها البساتين والنخل معدن كل حاذق في عمل الديباج والقطن ولاتسل عن الفواكه والخيرات[١٧٤] .

وقال عبد الرشيد الباكوي وهو يتحدث عن اقليم الاحواز :

ناحية بين البصرة وفارس بها عمارات ومياه وأودية كثيرة وانواع الثمار وقصب السكر والارز الكثير[١٧٥] .

كان هذا حال الاقليم في عصور ازدهار الحضارة العربية الاسلامية حتى نهاية القرن السابع الهجري ، أما في العصور التالية التي تميزت بالدمار والاضمحلال الحضاري نتيجة للسيطرة والاستغلال الاستعماري فعلى الرغم من الماسي الاجتماعية والتخريب الاقتصادي ، فاننا نجد الاقليم يحتفظ ببعض خصائص الخصب والعطاء اذا ماقورن بغيره من المناطق الاخرى ، فقد تحدث الرحالة الفرنسي تافرنيه عن المنطقة في بداية القرن السابع عشر الميلادي بقوله : « وان هذه الاراضي من أحسن ما يمتلكه السلطان لاشتمالها على مراع واسعة

---

(١٧٢) دائرة المعارف (بطرس البستاني) ا ص٢٢٢ .
(١٧٣) رحلة ابن بطوطة ص١١٩ ــ ١٢٠ .
(١٧٤) احسن التقاسيم ص٤٠٩ .
(١٧٥) تلخيص الاثار وعجائب الملك القهار ص٤٥ .

وحروج نظيره يربى فيها عـدد كبير مـن الحيوانات خاصـة الافـراس والجواميس[١٧٦].

الثروة الزراعية والحيوانيـة :

اكثر الاشجار وأوسعها انتشارا هي التوت والاثل والخيزران الصفصاف والرمث والقصب والبردي وانواع كثيرة من الحشائش، ويعتبر القمح والشعير والارز والقطن والسمسم والفول والذرة والدخن والكتان والبيله والافيون والفلفل والدخان من أهـم منتجاتها ، وكذلك انواع الخضروات كالخس والطماطم والخيار واللوبياء والثوم والبصل ، وانواع الفواكه كالرمان والتين والعنب والليمون والبرتقال والتفاح والكمثرى والبرقوق والسفرجل والبطيخ واللـوز[١٧٧] .

وفي القرن العاشر الميلادي كان قصب السكر أهم محاصيل الاحواز اذ كانت تمول جميع بلاد ايران والعراق وبلاد العرب بالسكر ، الا أن هـذه المحصول اختفى في العصور الاخيرة[١٧٨] .

وقد بذل الامراء العرب الذين حكموا الاقليم عناية فائقة بموضـوع الزراعة فأنشأوا السدود وفتحوا القنوات واستصلحوا الارض الموات ، وحرصوا على تحسين نوعية وكمية الانتاج واشتهر من بينهم السيد خلف بن عبد المطلب المشعشعي والشيخ سلمان الكعبي والشيخ خزعل[١٧٩] .

الى جانب الزراعة توجد ثروة حيوانية هائلة تشتمل على الاغنام والماعز والابل والبقر والجاموس والخيل والحمير والبغال وتوزيع هذه الحيوانات

---

(١٧٦) العراق في القرن السابع عشر ٩٢ ، ٩٥ .
(١٧٧) دليل الخليج ـ القسـم الجغرافي ـ ١٦٥/١ .
(١٧٨) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ـ ج ١/ص١٦٥ .
(١٧٩) اعيان الشيعة ج ٣٠/ص٢٨ ، الاحواز ج ٢ص٢٤٥ ، ص٢٥٢ ، ٢٦٤ وعنوان المجـد ١٧٦ .

يشبه توزيع المحاصيل اذ يتبع الى حد ما طبيعة المنطقة وتوجد اعداد كبيرة من الحيوانات البرية والطيور منتشرة في الغابات والبراري والانهار[١٨٠] .

الصـناعة :

اما في الميدان الصناعي فقد اشتهرت الاحواز بصناعات عدة في عصور متقدمة ، فقال ابن حوقل : يتخذ بتستر الديباج الذي يحمل الى جميع الافاق ويعمل بها كسوة الكعبة للبيت الحرام ، ويكون بتستر لجميع من ملك العراق طـراز[١٨١] .

ومن الصناعات التي اشتهرت بها مدينة تستر صناعة الحرير لوجـود التوت الذي يربى عليه دود القز وكذلك النسيج والفرش وعصير الفواكه والاواني والتقطير والحلي والمجوهـرات[١٨٢] .

واشتهرت هذه المدينة بصناعة الاقلام في القـرن السابع عشـر الميلادي[١٨٣] .

وتشتهر مدن الاقليم الاخرى بالصناعات اليدوية كصناعة السـجاد والاواني والزوارق والفخار[١٨٤] .

وتحتوي ارض الاقليم على ثروة معدنية هائلة كالنحاس والكبريت والزئبق والقـير والنفط ، ولكنـها كانـت تفتقر الـى الاستغلال لعـدم توفر الخبرة العلمية ، ومع بداية القرن العشرين تفجرت منابع النفط لتكون

---

(١٨٠) دليل الخليج ــ القسم الجغرافي ج ١ ص١٦٤ ، ص١٦٦ .
(١٨١) صورة الارض ص٢٣١ ، وانظر : معجم البلدان ج٢ ص٤٠٥ . ودائرة المعارف بطرس البستاني م١٠ ص٢٢٢ .
(١٨٢) الانوار النعمانية م٤ ص٣٠٣ .
(١٨٣) لغة العـرب مجلد ٩ / ص٦١٦ .
(١٨٤) دليل الخليج القسم الجغرافي ج١ ص١٧٢ .

أول منطقة في الشرق الاوسط يستثمر فيها قبل غيرها من المناطق المجاورة ، وكافة أرض الاقليم نفطية[185] .

التجـارة :

يتمتع أقليم الاحواز بموقع تجاري غاية في الاهمية فهو يشرف على القسم الشمالي الشرقي من الخليج اضافة الى اتصاله بضفة شـط العرب الشرقية ، وصلاحية نهر كارون للملاحة حتى مدينة الاحواز الواقعة في وسط الاقليم الى جانب المنافذ البرية مع العراق وايران ، فقد أشار المقدسي الى رواج سلع الاقليم ومواد انتاجه بقوله : التجارات به مفيدة لان كل سكر تراه في بلدان الاعاجم والعراق واليمن فمنه ، ثم يحول فيرتفع من تستر الديباج الحسن والانماط وثياب حسنة وفواكه كثيرة ومن السوس السكر الحسن والانماط وثياب حسنة وفواكه كثيرة ومن السوس السكر الكثير والبز الحسن والخزور ومن العسكر مقانع القز تحمل الى بغداد وثياب القنب والمناديل والسنور من بصنا وانماط قرقوب معروفة ومن الاحواز تصدر فوط القز الحسنة والازر الكبار من نهر تيرى[186] .

لقد حافظ الاقليم على صلاته التجارية مع دول المنطقة والعالم فكان يصدر ما يزيد عن حاجته ويستورد المواد الضرورية وقد توثقت علاقاته التجارية مع الهند وافريقيا وأوربا كما كانت البصرة الملاصقة للاقليم أهم ميناء في شمال الخليج العربي ومركز تصدير واستيراد لمختلف السلع مع بداية القرن السادس عشر الميلادي فيجلب لها الهولنديون التوابل كل سنة ويحمل اليها الانكليز الفلفل وشيئا من القرنفل ويجلب اليها الهنود نسيج

---

(١٨٥) الاحواز ج١ ص١٠٥ ، ١٠٩ .

(١٨٦) احسن التقاسيم ص٤١٦ .

كالقوط والنيل وشتى انواع السلع ، وبها تجار من مختلف البلدان من القسطنطينية وازمير وحلب ودمشق والقاهرة وغيرها من الاصقاع التركية(١٨٧)

واهم المواد التي يصدرها الاقليم في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هي التمر والصوف والزيت والافيون والقمح والصمغ والسمسم والقطن والحناء واللوز ومواد الصباغة الخام والسجاد والفرش(١٨٨) .

والسكر والشاي والمعادن والالات الخشب والعقاقير والتوابل(١٨٩) .

اما اهم واردات الاقليم فهي البضائع المصنعة كالملابس والاقمشة

وفي الربع الاول من القرن التاسع عشر اصبحت المحمرة اهم ميناء تجاري ينافس مدينة البصرة على ضفة شط العرب اليسرى وتحولت معظم صادرات وواردات الاقليم نحوها حتى عصرنا الحاضر(١٩٠) .

وفي بداية القرن العشرين كان النفط في مقدمة صادرات الاقليم والميناء الرئيسي لتصديره هو ميناء عبادان جنوب مدينة المحمرة(١٩١) .

واردات حكومة الاقليم :

تعتمد حكومة الاقليم في وارداتها على أمور عدة منها :

١ ــ غنائم الحرب ، وقعت حروب كثيرة بين الاحوازيين والفرس والاوربيين وغيرهم من القوى الاجنبية التي رغبت في بسط هيمنتها الاستعمارية على الاقليم وفي اكثر المعارك كان النصر لعرب الاحواز ، وفي هذه الحالة

---

(١٨٧) العراق في القرن السابع عشر ص ٩٨ ، وأربعة قرون من تاريخ العراق ص١١٠ والاحواز ج ١ ص١١٤ .

(١٨٨) عنوان المجد ص١٧٨ .

(١٨٩) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ج ١ ص١٦٦ ، ١٧١ .

(١٩٠) دليل الخليج ـ القسم الجغرافي ج ٥ ص٢٤٣٧ .

(١٩١) المحمرة مدينة وامارة عربية ص٧٤ .

تكون نسبة كبيرة من غنائم الحرب للحكومة ، وتتألف هذه الغنائم عادة من الخيول والاسلحة والبواخر والمواد الغذائية وغيرها(١٩٢) .

الى جانب هذا ان الفتن المحلية وحركات العصيان القبلية ضد الحكومة سواء في عهد المشعشعين أم الكعبيين كثيرا ما كانت تتمخض عن الاستيلاء على ممتلكات تلك القبائل المنكسرة(١٩٣) .

٢ ــ الغرامات : وكانت تفرض ضد المخالفين سواء كانوا من عناصر الحكومة أم رؤساء القبائل او الافراد ويكون ذلك اما بالاستيلاء على الملكيات أو دفع بعض المبالغ(١٩٤) .

٣ ــ الضرائب : وهي كثيرة ومتنوعة وتختلف من أمير الى أمير ، ومن انواعها :

أ ــ ضريبة المرور على الافراد والقوافل والسفن التجارية ، فقد ذكر لونكرنك أن القبائل العربية في سقي كارون وشط العرب لا تسمح بمرور السفن التجارية دون ضريبة(١٩٥) . وذكر تافرنييه ان رسوم الكمرك على البضاعة كان ٥٪(١٩٦) .

ب ــ ضريبة الارض الزراعية : وهي تختلف من منطقة لاخرى تؤخذ الرسوم اما نقدا أو عينا بطريقة الالتزام من قبل ضامن الارض او من الحاصل او من قبل رؤساء العشائر كل في منطقته(١٩٧) .

---

(١٩٢) الاحواز جـ٢ ص١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٧٩ ، ٢٦٣ دليل الخليج / القسم التاريخي جـ٥ ص٢٤٠٤ .
(١٩٣) تاريخ المشعشعين ص٩٢ ، ١٠٧ .
(١٩٤) امارة المشعشعين ص٢٢٦ .
(١٩٥) اربعة قرون من تاريخ العراق ص٥ .
(١٩٦) العراق في القرن التاسع عشر ص٩٩ .
(١٩٧) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص١١٧ .

وتعتبر ضريبة التمر من أهم ضرائب المواد الزراعية لكثافة النخيل هناك وكان مقدارها ثلاثة ارباع الريال للجريب الواحد(١٩٨) .

جـ ـ ضريبة النقود : تعد النقود أحد مظاهر الاستقلال الاقتصادي للدولة ، وقد أدرك حكام الاقليم العرب هذه الناحية ، ففي عهد السلطان محسن سنة (ت ٩٠٥ هـ)(١٩٩) ضربت النقود باسم المشعشعيين في مدينتي تستر ودسبول ثم بعد ذلك ضربت في الحويزة كما ضربت في مدينة البصرة أبان حكم آل افراسياب ، وكان التجار الغرباء أو المحليون الذين يأتون من الخارج يحملون ريالاتهم الى دار الضرائب العائدة للامير حيث تضرب وتحول الى عملة محلية ومدخولة من ذلك ثمانية في المائة(٢٠٠) زيادة على ما تقدم من الضرائب فقد كانت هناك ضرائب على الاسواق والحوانيت وعلى البضائع والسلع والغلة وعلى الملح والقصابية والحمالية ، وكانت تعطى جبايتها على انفراد لاشخاص ضامنين بطريقة الالتزام(٢٠١) .

---

(١٩٨) عنوان المجد ص١٧٨ ، وأربعة قرون من تاريخ العراق ص١١٠ .
(١٩٩) تاريخ المشعشعيين ص٧٧ .
(٢٠٠) العراق في القرن السابع عشر ص٩٩ ، امارة المشعشعين ص٢٨ .
(٢٠١) التاريخ السياسي لامارة عربستان ص١١٩ .

الباب الاول

الفصل الاول

الحياة الثقافيّة والادبيّة

الحياة الثقافيـــة :

يمتلك أقليم الاحواز تراثا ثقافيا وثروة فكرية ساهمت في بناء صـــرح الحضارة العربية الاسلامية في العصرين الاموي والعباسي ، وأنجب عـــددا كبيرا من العلماء والمفكرين والشـــعراء والنحاة والفلاســـفة والاطباء تملأ أسماؤهم الكتب وتشغل مؤلفاتهم المكتبات .

قال ابن حوقل في أهل الاحواز : وفي عوامهم وأهل مهنهم من الرياضة بالكلام والعلم به وبوجهه ما يضاهون به الخواص من أرباب البلدان وعلمائهم ولقد رأيت حمالا عبر وعلى رأسه وقر ثقيل او على ظهره وهو يساير حمالا آخر على حاله وهما يتنازعان في التأويل وحقائق الكلام غير مكترثين بمـــا عليهمـــا .[1]

وقد نسب الى هـــذا الاقليم خلـــق كثـــير من ذوي الخبرة وشـــتى الاختصاصات العلمية والادبية ، ومن أشهرهم :

يزيد بن مفرغ الحميري ، وكعب بن ســـعد الاشقري ، والمغيرة بـــن حبناء ، وجرجيس الطبيب وحماد عجرش ، ووالبة بن الحباب وعكاشة العمي والسيد الحميري وسيبويه النحوي ، وأبو نؤاس الشاعر وسهل بن هارون وابراهيم الصولي وامام اللغة ابن السكيت وابن ماســـويه الطبيب ودعبل الخزاعي وعلي بن مهزيار والاخيطل الاحوازي وأبو العنبس الصيمري وأبو العيناء وسهل التستري وابن الراوندي وابن سلام الجبائي والحلاج وابو

---

(1) صـــورة الارض ص٢٣٠ .

الحسن الرامهرمزي وأبو عبدالله العباداني وابن دريد الازدي وابو هاشم الجبائي والزجاجي وأبو القاسم التنوخي وابو علي النيسابوري والحسن بن المهلب ومبرمان العسكري وابن مخلاة الرامهرمزي وابن عباس الميكال ومحمد السوسي وأبو علي العسكري وأبو هلال العسكري وعشرات آخرون غيرهم[٢] .

وكانت مدنه وقراه مركزا للمثقفين ومنارا للدراسين ، ونشأت في سوق الاحواز وتستر والدورق وعسكر مكرم المساجد والمدارس ودور الكتب يتصدرها العلماء والمعلمون ويقصدها طلبة المعارف والفنون وكانت توضع لها الاوقاف وترصد لها المبالغ من ذوي اليسار ويعين لها الخدم ، وقد أشار عدد من الرحالة والمؤرخين والجغرافيين الى ظاهرة الانتشار الثقافي والرعاية العلمية في هذا الاقليم ، فقد تحدث ابن بطوطة عن الحالة الثقافية في الاقليم ورعاية الناس للمدارس والمساجد والزوايا ومستوى الخدمة بقوله : وفي كل مرحلة منها زاوية فيها للوارد الخبز واللحم والحلواء ، وفي كل زاوية الشيخ والامام والمؤذن والخادم ، وكان نزولي في مدينة تستر في مدرسة الشيخ الامام موسى ابن صدر الدين سليمان ، وهذا الشيخ ذو مكارم وفضائل جامع بين العلم والدين والصلاح والايثار وله مدرسة وزاوية وخدامها فتيان له أربعة وكان مجلسه مجلس علم ووعظ وبركة .

وقد كانوا يسمون الزاوية مدرسة ، وبلغ عددها أربعمائة وستين زاوية وينفق عليها ثلث خراج السلطان .[٣]

ان هذا المظهر المشرق لحال الاقليم الثقافي الذي نقله ابن بطوطة في القرن الثامن الهجري والذي يعد امتدادا لعصور ازدهار الحضارة العربية لم يستمر طويلا ، اذ سرعان ماتبدلت أحوال الاقليم ودخل الاضطراب والتخلف شتى مجالات الحياة فيه ومنها الحالة الثقافية نتيجة لعدم الاستقرار السياسي

---

(٢) معجم البلدان ج ٢٨٦/١ ، ومجلة البصرة عدد ٩٨١/١١ ــ ١٤٨ .
(٣) رحلة ابن بطوطة ص١٩٠ .

وكثرة الحروب العنيفة وتعدد الحكومات الاجنبية التي ليس لها غرض غير جمع المال وبسط النفوذ فلم ينظروا للعلوم ولا لرجال العلم[٤] •

فأصيبت الثقافة بنكسة لم تستيقظ منها الا في عهد المشعشعيين الذين بذلوا مجهودا مشهودا وكبيرا من أجل تطوير المنطقة وتخليصها من النفوذ الاجنبي ففي ظل الحكم العربي انتعشت الثقافة العربية وبدأت ملامح نهوض فكري بناء على رعاية آل المشعشع لهذه الناحية ، وقد يبدو الامر بدهيا حينما نعلم أن محمد ابن فلاح (ت ٨٦٦ هـ/١٤٦١ م) الواسطي المشعشعي مؤسس هذه الدولة هو نفسه عالم ورجل فكر صرف ردحا من حياته في طلب المعرفة وتحمل كثيرا من المشاق لينال درجة من العلم حينما درس في واسط والحلة ، ثم الكوفة وبغداد حتى اصبح محل ثقة استاذه العلامة احمد بن فهد واعجابه فكان ينيبه في القاء بعض الدروس على تلامذته ، لتوقد ذهنه وقدرته على المعالجات العقلية[٥] ، وحال تمكنه من السيطرة على أوضاع الاحواز السياسية ليكون أول سلطان من سلاطين المشعشعيين وتأسيس الحويزة عاصمة لملكه فقد أولى الناحية العلمية العناية اللازمة واتخذ من المساجد مكانا لتدريس المعارف ، فأسس في كل محلة من الحويزة مسجدا وعين فيه قارئا للقرآن وواعظا يعظ الناس ويؤمهم في الصلاة وجعل التعليم فيها اجباريا[٦] ، وعين المعلمين للقيام بهذه المهمة[٧] •

وكان السلطان محسن محبا للعلماء والفضلاء وأهل الكمال والادب حتى أن كثيرا من العلماء جعلوا مؤلفاتهم باسمه وأرسلوها اليه ومن هؤلاء شمس الدين محمد الاسترابادي كتب حاشية على رسالة أثبات الواجب وقدمها اليه

---

(٤) تاريخ العراق بين احتلالين ج ٣/ص٣٠٨ •
(٥) مؤسس الدولة المشعشعية ص٥٥ •
(٦) تاريخ المشعشعيين ص١٥ ، ٧٦ وامارة المشعشعين ص٢٤٤ •
(٧) أعيان الشيعة ج ٤٢ ص/١٦ •

ووسمها باسمه[٨] ، وكان يتخذ له ندماء من أهل الفكر ويقربهم الى بلاطه ويأمرهم بملازمة مجلسه حيث كانت تجري المناظرات وقراءة الكتب في مختلف صنوف المعرفة[٩] ، فجمع بين السيف والقلم والخصال الحميدة[١٠] .

وفي عهد السلطان مبارك عبدالمطلب شهدت المنطقة نهضة علمية واسعة وأفتتح عددا من المدارس وطلب جماعة من أهل العلم الشريف منهم العالم عبد اللطيف الجامعي العاملي[١١]، والسيد راشدابن سالم[١٢] وكان ابوه عبدالمطلب بن بدران واسع الاطلاع كثير التتبع يزين مجلسه بعدد من علماء عصره وطلاب المعرفـة[١٣] .

ومن علماء البيت المشعشعي السيد خلف بن عبدالمطلب الذي كان عالما فاضلا محققا جليل القدر وشاعرا أديبا له مؤلفات عدة[١٤] سنتحدث عنهـا في دراسته لانه من الكتاب الذين يعنينا نتاجهم الادبي ، والسيد علي بـن خلف (الذي حاز الحظ الاوفر من العبادة والزهادة والتبحر في فنون العلوم ونظم الاشعار والقصائد الرائقة وقد اكثر من التصانيف العاليـة في انواع العلوم)[١٥] والسيد عبدالله بن فرج المشعشعي (يحفظ دواوين المتقدمين ويأتي بالسحر الحلال المبين)[١٦] .

ولم ينحصر هذا الاهتمام بالعلم عند الامراء والحكام بل تجاوزهم الى العلماء والمفكرين الذين أسهموا في حركة النهوض الثقافي للاقليم من هؤلاء

---

(٨) تاريخ المشعشعيين ص٢٤٧ .
(٩) امارة المشعشعيين ص٢٤٧ .
(١٠) أعيان الشيعة ج ٤٣/ص٢٠١ .
(١١) تحفة الازهار ج ٣/ص١٢١ .
(١٢) تاريخ المشعشعين ص١١٧ .
(١٣) آثار الشيعة الامامية ج ٣ /ص ١٧٠ .
(١٤) أمل الامل ج ١١١/٢ .
(١٥) الانوار النعمانية ج ٣٣٨/٣ .
(١٦) حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ج ١/ص٧٢ ، وتاريخ المشعشعين ص١٧٤ الحالي والعاطل ص٤٨ ، مصفى المقال / ص٢٣٣ .

العلامة نعمة الله بن عبدالله الجزائري ت ١١١٢ هـ/١٧٠٠ م ، وأولاده وأحفاده الذين جاءوا من بعده ، والعلامة عبداللطيف آل أبي جامع وأولاده واحفاده ففقد أسسوا العديد من المدارس والمكتبات العامة اضافة الى قيامهم بعملية التدريس في هذه المدارس[١٧] .

فاذا كان هذا حال الامراء المشعشعيين في اهتمامهم بالثقافة والعلم ، فأن حكام الاقليم العرب الاخرين الذين عاصروا المشعشعيين أو بعد عصرهم بذلوا جهودا لايمكن التقليل من شأنها ، ففي عهد الامارة الافراسيابية التي تأستست في لاوية البصرة عام ١٠٠٥ ـ ١٠٧٨هـ ١٥٩٦ ـ ١٦٦٧م التي أمتد نفوذها ليشمل الاجزاء الجنوبية والغربية للاحواز ، أزدهرت الثقافة العربية ، وكانت أيام علي باشا افراسياب شبيهة بأيام هارون الرشيد في الرفاهية وطلب العلم والاداب ، وقد شجج العلماء والمفكرين على التأليف وكان يتملك خزانة كتب كبيرة[١٨] . « ووجد المعلمون ملجأ وملاذا عنده كما أدى الاقتصاد الحكيم والعدل المصون الى سكينة لم يكن يتوقعها الا القليل من الناس وكان أديب ذلك الزمان والمكان الشاعر الشهير الشيخ عبد علي بن رحمة الحويـزي[١٩] .

وقد ورث الكعبيون آل افراسياب في الحكم والنفوذ في ربوع الاقليم تلك ، فأقاموا امارة كعب في الفلاحية أولا ثم في المحمرة فأولوا التراث الثقافي والعلمي الذي ورثوه كل عناية وتقدير واتجه عدد منهم الى التحلي بالعلم والمعرفة فظهر بينهم أفراد نالوا حظا من الفضيلة[٢٠] .

---

(١٧) اعيان الشيعة جـ ٤٣ ص١٦٥ ، جـ ٣٨ ص٨٨ .

(١٨) السيرة المرضية في شرح الفرضية ورقة ٣ ، زاد المسافر ١٨ ، ٢٤ .

(١٩) أربعة قرون من تاريخ العراق ص١٠٤ ، تاريخ العراق بين احتلالين جـ ٥ ص٤٤ .

(٢٠) ديوان هاشم الكعبي ص٥٥ .

وأسسوا العديد من المدارس والمكاتب ، وكان مجلس الحاج جابر بن مرداو مجلس علم وأدب وينفق على قاصديه من العلماء والمشايخ ورجال الدين أموالا كثيرة[٢١] ،واستقدم عددا من شيوخ النجف لتعليم اولاده وابناء امارته[٢٢] اما الشيخ خزعل بن جابر وهو اخر حكام الاحواز من العرب فقد رعى العلم والثقافة رعاية منقطعة النظير وفتح المكاتب والمدارس التي تدرس العلوم العصرية وعلى كثرتها في البلاد كان ينفق عليها من ماله الخاص ، وارسل أولاده الى احدى المدارس الاجنبية في البصرة لتلقي الدروس الحديثة فيها[٢٣] .

ومن العلماء الذين أسهموا في رفد الحركة العلمية والثقافية الشيخ احمد الدورقي المتوفى سنة ١٢٤٧ هـ/١٨٣١[٢٤] والشيخ سلمان بن محمد الفلاحي المتوفي ١٣٤١ هـ/١٩٢٢ م[٢٥] ، وغيرهم من العلماء في عصر الكعبيين فقد أسسو المدارس والمكاتب التي تضم نفائس الكتب ، ان هذه الجهود المبرورة والتوجهات المخلصة من لدن حكام الاقليم وعلمائه أعطت أفضل الثمار في مقدمتها المحافظة على الثقافة القومية وسلامة العقيدة الدينية ، واستمر أبناء المنطقة يقرأون ويكتبون ويدونون في لغتهم العربية الفصيحة حتى عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م حينما غزا الاقليم واستعمره رضا شاه بهلوي ومن ثم اعتمد سياسة التفريس ومحاربة اللغة والثقافة العربية .

مظاهر الحالة الثقافية :

أ ـ المدارس :

اتخذت المساجد والزوايا اماكن للتعليم أول الامر ، ثم أنشئت بنايات خاصة يطلق عليها أسماء مدارس حقيقية ، والى جانبها البيوت والمحلات التي

---

(٢١) عنوان المجد ص١٧٩ ، ومعارف الرجال ١ ص٣٤١ .
(٢٢) الدرر الحسان ص٢٨ ، والتاريخ السياسي لامارة عربستان ص٩١ .
(٢٣) الدرر الحسان ص٤٨ ، والتاريخ السياسي لامارة عربستان ص١٢١ .
(٢٤) معارف الرجال ج ١ ص٦٥ .
(٢٥) معارف الرجال ج ١/ص٣٤١ .

تسمى « مكاتب »[٢٦] ويوجد نوعان من انواع المدارس زيادة على التدريس الخاص ، وهمـا :

أ ـ المدارس التي ينشئها الامراء والحكام ويتولون رعايتها في كل احتياجاتها ويمكن ان يطلق عليها (المدارس الرسمية) ، فقد أسس الامير عبدالمطلب ابن بدران وابناه السلطان مبارك والعلامة خلف عددا من المدارس في الدورق والحويزة وخلف آباد وتستر كما هو حـال الحكام العرب الاخرين في الاقليم[٢٧] .

ب ـ المدارس التي ينشئها الافراد من العلماء والوجهاء واصحاب الفضيلة وهي كثيرة منتشرة في القرى والمدن منها المدارس التي أنشأها العلامة عبد اللطيف آل جامع وأولاده وأحفاده في تستر والحويزة وخلف آباد[٢٨] ، ومدرسة الشيخ سعد في الحويزة[٢٩] وغيرها من المدارس .

وأهم المراكز الثقافية التي انتشرت فيها هذه المدارس بنوعيها :

١ ـ الحويزة : تحولت الحويزة الى مركز من مراكز العلم والثقافة منذ اتخاذها عاصمة للمشعشعيين في منتصف القرن التاسع الهجري واستمرت حتى بداية القرن الرابع عشر الهجري ، وكانت محطة يقصدها العلماء والمشايخ لالقاء محاضراتهم والطلاب لتلقي مختلف الدروس ، واقترن اسم عدد كبير من الاساتذة والشعراء والمفكرين بهذه المدينة لوفرة المدارس ودور العلم فيها ، ومن هذه المدارس : مدرسة الشيخ عبدالله الجامعي ومدرسة الشيخ علي آل بوصوف،

---

(٢٦) الانوار النعمانية ج ٤/ص٣٠٢ ، امارة المشعشعين ص٢٢٤ ، مؤسس الدولة المشعشعية ص١٣١ .

(٢٧) الدرر الحسان ص٤٨ ، وامارة المشعشعيين ص٢٤٤ .

(٢٧) الدرر الحسان ص٤٨ ، ٤٣٨ ، وامارة المشعشعيين ص٢٤٤ .

(٢٨) الحالي والعاطل ص٤٨ ، ٥٨ ، ٧٥ .

(٢٩) امارة المشعشعين ص٢٤٥ .

ومدرسة عباس ، ومدرسة شيخ الاسلام ومدرسة الشيخ يعقوب ومدرسة عبد علي العروضي[٣٠] .

وقد أشار السيد نعمة الله الجزائري الى المكانة العلمية التي احتلتها الحويزة فقال : « رأينا ان الغالب على اهلها العبادة والزهادة ومطالعة العلوم وكتابة الكتب وأهلها في غاية الذكاء »[٣١] .

٢ ــ الدورق : أنشأت فيها مدارس عدة ايام الامير عبدالمطلب بن حيدر باشراف الشيخ عبد اللطيف آل ابي جامع ، واستمرت الحركة العلمية فيها أثناء حكم الافراسيابيين ، ومن ثم الكعبيين ، وفي عهدهم سميت بالفلاحية ، واقترن اسم بعض المدرسين بمدارسها مثل الشيخ عبدالله بن ناصر الحويزي الهميلي[٣٢] وسلمان بن محمد بن حسن الفلاحي[٣٣] .

٣ ــ القبان : وهي موطن قبائل كعب بعد عبورهم الى ضفة شط العرب اليسرى واستقرارهم في الاحواز بداية القرن السابع عشر الميلادي ، فقد بلغ عدد المساجد والمدارس فيها التسعين ونبغ فيها عدد من العلماء والشعراء[٣٤] .

٤ ــ تستر : وهي مدينة عريقة في مدارسها ، وقد تولى الاشراف على مدارسها والتدريس فيها عدد كبير من الاساتذة والعلماء أمثال علي بن الحسين بن محي الدين العاملي وعبد الله الجزائري صاحب الاجازة الكبيرة[٣٥] .

---

(٣٠) اعيان الشيعة ج ٣٩ ص ٣٢ ، معارف الرجال ج١ ص ٣٣٥ ، امارة المشعشعين ص٢٤٥ .
(٣١) الانوار النعمانية ج ٣ ص٣٢٨ .
(٣٢) اعيان الشيعة ج ٣٩ ص٩٤ .
(٣٣) معارف الرجال ج ١ ص٣٤١ .
(٣٤) زاد المسافر ص٣ ، عنوان المجد ص ١٧٩ .
(٣٥) اعيان الشيعة ج ٦ ص١٥٦ ، ج ٣٩ ص٩٤ ، والحالي والعاطل ص٤٨ .

٥ ـ المحمرة : أحتلت مدينة المحمرة في عصر آل مرداو مكانة مرموقة بين مدن الاحواز ، فالى جانب مكانتها السياسية والاقتصادية أصبحت مركزا من مراكز العلم والثقافة وقبلة القاصدين من العلماء والمفكرين والطلبة ، وقد بلغ عدد المدارس والكتاتيب في مدينة المحمرة وحدها عشرة كتاتيب كانت تدرس القرآن الكريم واللغة العربية بعلومها مع الحساب والجغرافية والتاريخ الاسلامي واللغة الانكليزية ، وكان في نية الشيخ خزعل تأسيس مدرسة عاليـة(٣٦) .

أن هذا العدد الكبير من المؤسسات العلمية والمدارس والمكاتب الى جانب المدرسين والعلماء والطلاب تمخض عنه نوع من النظم والاساليب التربوية ، منها مايتعلق بالطالب ومنها مايتعلق بالمعلم والشيخ ومنها مايتعلق بمراحل الدراسة وطرق التدريس ، وموضوعات البحث والمعرفة وقد استطاع مفكرو الاحواز وعلماؤها ان يضعوا أسسا لمسيرة التعليم في اقليمهم لاتختلف كثيرا عن الاساليب المعاصرة فالعمر الدراسي للتلميذ هو السنة الخامسة ولا يعني ذلك حرمان من هو اكبر هذه السن(٣٧) . ويشترط في أعمار تلاميذ (المكتب) أن تكون متقاربة ولايوضع الصبيان والبنات في مكتب واحد .

اما المعلم فهو العفيف صاحب الدين المرضي والاخلاق الحميدة وذلك ان المعلم يكسب الصبي دينه واخلاقه(٣٨) .

وقد عقد العلامة نعمة الله الجزائري في أحوال العالم والمتعلم فصلا واسعا ضمنه الاسس والقواعد التربوية التي يجب ان يلتزم بها الطالب والمعلم في مختلف المراحل الدراسية(٣٩) .

---

(٣٦) الدرر الحسان ص٤٣٨ .
(٣٧) الانوار النعمانية ج ٤ ص٣٠٢ ، الدرر الحسان ص٢٨ تاريخ المشعشعيين ص٢٣٣ .
(٣٨) الانوار النعمانية ج ٢ ص١٩٩ ، ٢٠٥ .
(٣٩) الانوار النعمانية ج ٣ ص٣٤٠ ـ ٣٦٢ .

أما أسلوب الدراسة في مدارس الاحواز في تلك العصور فيبدو أنه متأثر جدا باسلوب مدارس النجف، بطرق التدريس وبمراحل الدراسة ولعل السبب في ذلك هو ان معظم مدرسي هذه المدارس والمكاتب وشيوخها اما احوازي استكمل دراسته في النجف واما نجفي القى رحاله هناك وقام بمهمة التدريس ، وقلما نجد عالما أو مفكرا أو أديبا منهم لم يمض بضعة أشهر أو بضع سنين في معاهد النجف ، وكانت طرق التدريس تتلخص في نقطتين اساسيتين هما :

أولا : طريقة التحليل : وهي ان يتناول الاستاذ الموضوع ويقسمه الى اقسام ثم يتناول كل قسم ويحلله الى اجزاء حتى يصل الى أدق تلك الاقسام وحينئذ يتناولها ويبحث في الاسباب والعلاقات والمعاني والالفاظ .

ثانيا : طريقة التفسير والشرح : وهي أن يضع الباحث نص القضية فيدرسها ويأخذ بتفسيرها من جميع الوجوه الممكنة وفي الاخير يختار الوجه الذي يستنسبه والتفسير الذي يختاره(٤٠) .

اما مراحل الدراسة فهي تقسم الى قسمين :

أولا : دراسة المقدمات أو السطوح : ويقصد بها الدراسة التمهيدية وهي التي تقابل في العصر الحاضر الدراسة الابتدائية والثانوية، وهي مرحلة القراءة من سطح الكتاب في ذلك العلم ، يقرأ المدرس عبارة الكتاب ويفسرها ، وان كان له نظر خاص أو اعتراض شرحه وبينه ، ومن كان له من الطلاب قابلية الرد عليه ومباحثته رد عليه وباحثه .

ثانيا : دراسة الخارج : وتقابلها في عصرنا الحاضر الدراسة في المعاهد العالية ذات ، الاختصاص ، ويتلقى الطلاب فيها معلوماتهم عن طريق محاضرات الاساتذة وكبار العلماء ، اذ يلقي الاستاذ محاضرته ببيان الموضوع ثم

---

(٤٠) لغة العرب مجلد ٤ سنة ٩٢٦ ــ ص٣٢٠ وتاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ص١٠٣ .

يشرح لهم جميع الاشكالات حوله وفي مثل هذه الدراسة يكون المجال حرا للمناقشة والاستفادة حتى وان كانت المناقشة ردا على رأي الاستاذ المحاضر نفسه[٤١] .

اما كتب الدراسة فهي متنوعة تنوع الموضوعات والابحاث واشهرها حسب موضوعاتها :

في النحو : كانوا يدرسون الاجرومية والفية أبن مالك وقطر الندى ومغنى اللبيب وكلاهما (لابن هشام) واللمع لابني جني ، والكتاب لسيبويه .

وفي اللغة : يدرسون صحاح الجوهري وقاموس الفيروز آبادي .

وفي المنطق : يدرسون حاشية الملا عبدالله الشارحة لمتن التفتازاني وشرح الشمسية لقطب‌الدين .

وفي المعاني والبيان : شرح المطول او المختصر لسعدالدين التفتازاني .

وفي البديع : الفوائد الضيائية وشرحها للشريف المرتضى وشرح المفتاح .

وفي الاصول : كتاب الكفاية للعلامة الخراساني وكتاب الرسائل في الادلة العقلية للانصاري .

وفي الفقه : شرح اللمعة للشهيد العاملي ، والمكاسب للانصاري وكتاب الشرائع للمحقق وكتاب المعالم للشيخ حسن .

وفي الرجال : رجال أبي علي .

وفي الحديث والاخبار : كتاب الوسائل وكتاب البحار .

وفي علم الحساب : خلاصة الحساب للبهاء العاملي .

وفي الهندسة : أشكال اقليدس .

وفي الهيئة : كتاب المجسطي[٤٢] .

---

(٤١) لغة العرب مجلد ٤ سنة ٩٢٦ — ص٣٣٠ وتاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ، ص١٠٥ .

(٤٢) لغة العرب مجلد ٢ سنة ١٩١٢ ص٤٤٣ ، واعيان الشيعة ج ٣٩ ص٨٦ وتاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ص١٠٦ .

٢ ـ المكتبات ودور الكتب :

ومن مظاهر التطور الثقافي والتفوق الفكري الذي لمسناه لدى امراء وعلماء وشعب الاحواز رعايتهم الفائقة للكتب لانها تعد عنصرا اساسا في عملية التعليم والتثقيف فأنشأوا لها الدور والخزائن ووضعوا لها النظم والتعليمات في المطالعة والاستعارة والحفظ وكل ما يتعلق باستعماله وحسن الاستفادة منه وعدوا الاعارة من المستحبات استحبابا مؤكدا لما فيه من الاعانة على العلم . ومن آداب الاستعارة عندهم عدم التصرف بالكتاب المستعار أو المستأجر بغير اذن صاحبه ، وبشأن وضعها في الخزائن فانها توضع على اساس علومها وشرفها وشرف مصنفها فيوضع الاشراف على الكل ثم يراعى التدريج فان كان فيها المصحف الكريم جعل اعلى الكل ثم كتب الحديث الخالص ثم تفسير القرآن ثم تفسير الحديث ثم اصول الفقه ولايوضع الكبير فوق الصغير لئلا يكثر تساقطها[٤٣] .

وبهذا المسلك الرفيع تجاه الثقافة ازدهرت الكتب والتصانيف وتسابق الفضلاء على اقتنائها وجمع اكبر عدد منها ، وقد بلغ من شغف احدهم بالكتب أن يبيع رداءه الوحيد ليشتري كتابا ليُضم الى مكتبته الزاخرة باصناف المؤلفات[٤٤] ، وكان اصطحاب الكتب في الاسفار عادة بعض العلماء والباحثين[٤٥] ، وأصبح اهداء الكتب بين الامراء والعلماء امرا مألوفا [٤٦] وفي ظل هذه الظروف العلمية الرحبة نشأت المكتبات في مدن الاحواز ، كان من أشهرها :

١ ـ مكتبة الامارة في الحويزة : ذكرها عدد من المؤلفين وكانت عامرة احتوت على مختلف المؤلفات والمصنفات في شتى المعارف والعلوم

---

(٤٣) الانوار النعمانية ج ٣ ص٣٧٢ ، اعيان الشيعة ج ١٨ ص٤٥٣ .
(٤٤) اعيان الشيعة ج ١٣ ص٣٣٣ .
(٤٥) الانوار النعمانية ج ٤ ص٣١٣ . الاجازة الكبيرة ورقة ١٤ .
(٤٦) روضات الجنات ج ٣ ص٣٦٤ وتاريخ المشعشعين ص٢٣٣ .

وان الكثير منها كان من تصانيف رجالهم وازدادت في عصر الامير خلف بن عبدالمطلب ثم أضاف لها ولده علي بن خلف في ولايته للدولة الشيء الكثير من الكتب النفسية ومؤلفاته القيمة[٤٧] .

ومن مكتبات الحويزة الاخرى مكتبة الشيخ سعد الحويزي ، وكانت كثيرة العدد وفيها من نفائس الكتب المخطوطة وقد كان مؤسسها من أهل الفضل والتقوى والورع والصلاح وله مجلس عامر بأهل العلم والادب والشعر[٤٨] .

٢ ـ مكتبة تستر : كانت تستر من المراكز الثقافية المهمة في الاقليم وتخرج فيها جمع كثير من رجال العلم والفضل والفكر والعرفان والادب الشعر[٤٩] فلا غرابة اذا ما وجدنا عددا من دور الكتب الخطيرة التي من بينها دار كتب السيد نعمةالله بن عبدالله الجزائري ، وقد نالت اهمية خاصة من ورثته بعده وصارت تضم اثني عشرالف مجلد من بينها كتب خطية محلاة بماء الذهب[٥٠] ، ودار كتب السيد احمد التستري وتشتمل على سبعة الاف مجلد في جلها كثير من المخطوطات القديمة والحديثة المذهبة[٥١] .

٣ ـ مكتبة الفلاحية : وقد كانت مكتبة كبيرة جامعة فيها الكثير من الكتب المخطوطة الجليلة ، اسسها الشيخ سلمان الفلاحي المتوفى سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م[٥٢] .

٤ ـ مكتبة المحمرة : ازدهرت في عهد الشيخ خزعل واحتوت على أنفس

---

(٤٧) ديوان ابن معتوق ص ٢٢٥ ، والانوار النعمانية ج٣ ص ٣٣٨ ، روضات الجنات ج٣ ، ص ٢٦٤ وتاريخ المشعشعين ، ص ١٤ .

(٤٨) معارف الرجال ج ١ ص٣٣٥ .

(٤٩) احقاق الحق ج ١ ص١١٣ .

(٥٠) خزائن الكتب العربية ج ١ ص١٥٦ .

(٥١) اعيان الشيعة ج ١٧ ص٣٨٦ .

(٥٢) معارف الرجال ج ١ ص٣٤١ .

المخطوطات والمطبوعات واندرها ، وكانت النجف احد مصادر كتبها وبقيت تلك المكتبة العامرة الى يوم اختطاف الشيخ خزعل[٥٣] .

٣ ـ العلماء والمفكـرون :

من مظاهر حالة الاقليم الثقافية كثرة العلماء والمفكرين الذين أسهموا في تكوين الحركة العلمية التي برزت معالمها واضحة في هذا العصر وذاع لها صيت بين المفكرين في البلدان المختلفة وكان من نتائجها تعميق روح البحث وتطوير مختلف العلوم .

فقد وردت أسماء العديد من هؤلاء العلماء والمفكرين في كتب والتراجم والسير مثل : أمل الامل وروضات الجنات ، وأعيان الشيعة وطبقات اعلام الشيعة ، والحصون المنيعة ومعجم المؤلفين وغيرها من الكتب الاخرى .

وتميزت جهودهم العلمية ببعض السمات يمكن تلخيصها بما يأتي :

أ ـ تنوع اختصاصاتهم وتعدد مؤلفاتهم :

وهـذه السمة تكاد تكون ملازمـة لمعظم علماء الاقليم ، فالشـيخ عبداللطيف بن علي العاملي (ت ١٠٥٠ هـ) كان عالما بالفقـه والحـديث والمنطق واللغة وألف كتبا وشروحا في هذه العلوم ، اضافة لجهوده الجليلة في نشر الثقافة الدينية والادبية بما شيد من جوامع وأنشأ من مدارس[٥٤] .

والشيخ عبـدعلي بن جمعة العروسـي الحويـزي (ت ١٠٤٠ هـ / ١٦٣٠) (كان عالما فاضلا فقيها محدثا ثقة ورعا شاعرا أديبا جامعا للعلوم والفنون له كتاب نور الثقلين في تفسير القرآن وألف في الحـديث والادب والنحو والمنطق وله شرح لامية العجم)[٥٥] .

---

(٥٣) الاحواز ج ١ ص١٤٧ ، والتاريخ السياسي لامارة عربستان ص١٢١ .

(٥٤) الحالي والعاطل ص٤٦ .

(٥٥) أمل الامل ج٢ ص ١٥٤ ، وروضات الجنات ٤ ص ٢١٣ ، أعيان الشيعة ج ٣٨ ص٦٠ .

وعبدالرشيد التستري (ت ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م) كان طبيبا وله مؤلفات في الحديث والشعر والنحو والانشاء ودراسات اخرى[٥٦] .

والشيخ علي بن الحسين بن محيي‌الدين العاملي (ت ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢م) (كان عالما موسوعيا له مشاركة جادة في كثير من العلوم الاسلامية فهو نحوي بلاغي منطقي رياضي متفلسف محدث مفسر اصولي اديب شاعر ، ومن الرجوع الى مختلف مؤلفاته يظهر أن المؤلف كان جم النشاط متواصل في التأليف منذ شبابه الباكر حتى شيخوخته)[٥٧] .

والشيخ جعفر بن عبدالله بن ابراهيم الحويزي (ت ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م) جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة دقيق الفطنة ثقة ثبت عين عارف الاخبار والتفسير والفقه والاصول والكلام والحكمة العربية جامع لجميع الكمالات وليس له في عصره نظير ولا قرين في جميع العلوم[٥٨] .

والسيد أبو تراب الجزائري (ت ١٢٠٠ هـ / ١٧٨٥ م) كان من علماء تستر المدرسين في العلوم العربية والادبية والفقه والاصول[٥٩] .

والشيخ جعفر بن محمد بن باقر التستري (ت ١٣٣٥ هـ / ١٩١٦ م) متضلعا بالفقه واستاذا في العلوم الدينية والنحو والبلاغة وشاعرا له العديد من الاراجيز العلمية ، ألف في الفقه والتفسير والنحو والبلاغة والارشاد[٦٠] .

ب ــ رحلتهم في طلب العلم ونشره :

كان طلبة العلم وعشاق المعرفة من ابناء الاحواز يتنقلون من قرية الى قرية ومن مدينة الى مدينة بل من أقليم الاحواز نفسه الى الدول المجاورة شغفا بالعلم والثقافة وكان العلماء مثابرين على التنقل بين المراكز العلمية في

---

(٥٦) أمل الامل ٢ ص ١٧٠ ، أعيان الشيعة ج ٣٨ ص ٢٤ .
(٥٧) الحالي والعاطل ص٧٥ .
(٥٨) روضات الجنات ج ٢ص١٩٣ وأعيان الشيعة ١٥ ص٤٧٨ .
(٥٩) أعيان الشيعة ٦ ص١٥٦ .
(٦٠) اعيان الشيعة ج ١٨ ص٤٥٢ .

مدن الاحواز والاقاليم العربية والاسلامية المجاورة ، وكان مبدأ التلميذ والعلم على السواء (تعلم العلم وعلّمه وليس لطلب الجاه أو المال أو الشهرة)[٦١] .

فقد ذهب السيد ابراهيم المشعشعي في عنفوان شبابه من موطنه الحويزة الى استراباد ومنها الى هراة (بقصد تحصيل العلوم الدينية والمعارف اليقينية)[٦٢] وتنقل العلامة نعمة الله الجزائري بين خمس قرى ومدن عدة داخل الاقليم لغرض استكمال دراسته ثم سافر الى البصرة وشيراز واصفهان وبغداد والنجف ومدن أخرى ، وفي كل مدينة يمكث الاشهر والسنين يتعلم ويعلم ويؤلف حتى استكمل دراسته ورجع الى موطنه مدينة تستر بعد أن أمضى أربعين سنة في طلب العلم[٦٣] .

والسيد جعفر بن عبد الصمد ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م أخذ علوم العربية في مدينة الاحواز ثم سافر الى النجف وأقام فيها مدة وتتلمذ على فحول ذلك العصر في الفقه والاصول وعاد الى الاحواز[٦٤] .

وكان الشيخ عبدالله بن ناصر الحويزي ت ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ عالما صالحا ورعا ماهرا في العلوم العربية فقيها محدثا ، قرأ في الحويزة وتستر وفي اصفهان والدورق[٦٥] .

أما السيد كاظم بن محمد الجزائري فانه بعدما فرغ من العلوم العربية والمقدمات والسطوح توجه الى العتبات وسكن كربلاء وجد في الاشتغال في العلم فقرأ على علمائها كالبهباني وصاحب الرياض في الفقه والاصول والحديث ثم توجه الى المشهد الرضوي وأقام هناك لتحصيل الحكمة الالهية والمعارف الحقة فقرأ على العالم الرباني الفيلسوف مهدي الشهيد الخراساني[٦٦] .

---

(٦١) الانوار النعمانية ج ٣ ص٣٤٠ .
(٦٢) اعيان الشيعة ج ٥ ص٤٠٦ .
(٦٣) انوار النعمانية ج ٤ص ٤٢١ .
(٦٤) اعيان الشيعة ج٤٤ ص١٠٨ .
(٦٥) أعيان الشيعة ج٣٩ ، ص ٩٤ .
(٦٦) أعيان الشيعة ج ٤٣ ص٩٦ .

والسيد محمد حسين بن محمد جعفر ت ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م كان عالما أديبا فقيها متضلعا في تاريخ الاسلام ، قرأ في مدرسة بلده القرآن والاداب ودرس العلوم العربية والرياضيات والفقه والاصول ، ثم هاجر الى وطنه وتابع الدرس ثم هاجر الى حيدر آباد الدكن ، ودرس هناك بعض العلوم الغربية وعاد الى وطنه[٦٧] .

وهكذا نجد معظم العلماء والادباء وطلبة العلوم يتنقلون بين المدن والاقاليم لغرض التزود بأنواع المعارف والعلوم ، ثم يعودون الى وطنهم اقليم الاحواز لينفعوا شعبهم بما تعلموه أو يمارسوا التدريس في مناطق اخرى خارج اقليمهم من بلاد العرب والمسلمين فيفيدوا اهليها بمعارفهم الغزيرة .

اجازاتهم العلميــة :

الاجازة العلمية : تقليد تعليمي اسلامي تبناه شيوخ من حملة الحديث ينتمون الى طوائف اسلامية مختلفة ، فهي اذن رخصة يمنحها الشيخ لمن يبيح له الرواية عنه ، ولا علاقة لها بمعهد تعليمي كما هو الحال في انظمتنا التربوية في العهد الحاضر ، ومما يؤيد ذلك اقتران الاجازة باسم الشيخ المجيز دون ذكر اسم معهد معين[٦٨] .

بدأ مفهوم الاجازة بسيطا بالمشافهة لنقل لحديث الشريف في بداية القرن الثاني للهجرة ثم أخذ يتسع ويتطور تطور الحياة الثقافية للعرب والمسلمين ليشمل العلوم والدراسات كافة وأصبح من التقاليد التعليمية المهمة في النظام التربوي عند المسلمين ، وقد عدها كثير من علماء الحديث من بين الوسائل

---

(٦٧) أعيان الشيعة ج ٤٤ ص٢٨٧ .

(٦٨) الاجازات العلمية عند المسلمين ٣٥ .

السليمة التي يتم عن طريقها نقل مختلف العلوم وخاصة العلوم الدينية من جيل الى جيل(٦٩) .

ومن الشروط التي يجب تحقيقها لصحة الاجازة : أن يكون المجيز عالما بما يجيز ، والمجاز له من أهل العلم ، لانها توسع وترخيص يتأهل له أهل العلم لمسيس حاجتهم اليها(٧٠) .

وفي ضوء هذه التقاليد التربوية منح علماء الاحواز بعضهم بعضا ومنحوا طلابهم الاجازات العلمية للدلالة على استعدادهم وقدرتهم الفكرية عن طريق التنويه بمؤهلاتهم العلمية التي تبيح لهم تصدر حلقات التدريس أو تولي الافتاء والمشيخة في المنطقة وغيرها من الامور التي تتطلب مؤهلات علمية وثقافية معززة بشهادات علماء وأساتذة افذاذ مشهود لهم بالعلم والفضيلة .

وتوجد نماذج كثيرة من هذه الاجازا ت منها :

اجازة العلامة السيد عبد الله نور الدين التستري (١١٧٥ هـ / ١٧٦١ م) المؤرخة ٢ / جمادي الثانية / سنة ١١٦٨ هـ لشيخين من شيوخ الحويزة هما محمد بن كرم الله الحويزي وابراهيم بن عبدالله الحويزي (٧١).

فقد بدأ المجيز بحمد الباري سبحانه وتعالى والثناء عليه ، ثم أنتقل الى الاشادة والتنويه بالمجازين بذكر محامدهما وأفضل خصائلهما وأرفع مؤهلاتهما ومكانتهما عنده وعلاقتهما العلمية به ، ثم يجيزهما بقوله :

« قد أجزت للشيخين الجليلين النبيلين أدام الله علاهما وبلغهما في الدارين مناهما أن يرويا عني جميع مايصح اسناده الي مما نطق به فمي ، أو خطه قلمي مما وفقني الله سبحانه له من الكتب المبسوطة والمختصرة وهي » :

---

(٦٩) المصدر السابق ٤٧ .
(٧٠) الاجازات العلمية ٣٩ .
(٧١) الاجازات الكبيرة (مخطوطة) ورقة ٤ ــ ٥٤ .
وجد نسخة منها بالمكتبة الشوشترية بالنجف تحت رقم ١١٢/٧٦ .

١ ـ رسالة مختصرة في النحو ـ مشتملة على كثير من المسائل التي خلت عنها كافية ابن الحاجب وتهذيب البهائي ومثالهما من المتون الفتها أوقات اشتغالي بقراءة الكافية .

٢ ـ رسالة الذخيرة الابدية في جوابات المسائل الاحمدية وهي أربعون مسألة للمولى المقدس التقي السيد أحمد بن السيد مطلب الحويزي رحمه الله .

٣ ـ وأجزت لهما اجازة عامة رواية جميع مروياتي سماعا وقراءة واجازة من كتب الحديث والتفسير والتجويد والفقه والاصول وغيرها من مصنفات اصحابنا السلف الصالحين شكر الله سعيهم في الاصول والفروع والمعقول والمشروع بطرقي المتصلة الى مصنفيها وهي طويلة يطول حصرها في هذا الموضوع ، فأقتصر على المهم منها وعمها عن والدي .... الخ « ثم يذكر مختلف الكتب والعلوم التي تلقاها عن والده وجده وعدد من العلماء الذين أجازوه ، فقد أجازهما بكل هذه العلوم والدراسات والمرويات ، وأجاز لهما الرواية والاجازة لمن شاء بشرائط معلومة لديهما منها » :

١ ـ الاحتياط في النقل .

٢ـ أهلية المروي له لئلا يكون كتعليق الدر في اعناق الخنازير .

٣ ـ مراعاة مصلحة الوقت ، فأن من الاوقات مالا يناسبه افشاء العلم أو بعض انواعه فليتحفظ على ذلك لئلا يكون اثمه اكبر من نفعه(٧٢) .

---

(٧٢) اعيان الشيعة ٤٦ / ٢٠٩ .

٢ ـ الحياة الادبية :

آ ـ حالة الادب قبل عصر المشعشعيين :

يقع موضوع بحثنا ضمن الحقبة الزمنية التي اصطلح على تسميتها بـ « الفترة المظلمة » التي بدأت بسقوط بغداد عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٦ م ، وانتهاء الحكم العربي العباسي في العراق وغيره من الاقطار العربية والاسلامية على أيدي الغزاة التتر ، وما تلاهم من حكومات اجنبية استمرت قرابة سبعة قرون ، لاقى خلالها العراق وغيره من بلاد العرب أقسى أنواع الظلم وابشع أساليب التخريب •

وكان تاريخ الاحواز السياسي والثقافي وثيق الصلة بما يجرى في العراق بل هو جزء منه حتى تأسيس الحكم العربي في الاقليم سنة ٨٥٦ هـ/١٤٥٣م • بقيادة محمد بن فلاح المشعشعي وأولاده واحفاده من بعده ، فظهرت الاحواز دولة عربية مستقلة غير خاضعة لاي حكم أجنبي ، وقد أولت الثقافة العربية والادب رعاية خاصة نظير ما كان يحصل في عصور ازدهار الحضارة العربية •

ندرس أدب الاحواز ضمن الادب العراقي لتلك الفترة قبل عصر المشعشعيين ، وهي غالبا ما تنحصر في عصري المغول والتركمان (من منتصف القرن السابع الهجري منتصف الثالث عشر الميلادي حتى بداية القرن العاشر الهجري ـ السادس عشر الميلادي والتي يكتنف تاريخ الاقليم الادبي فيها كثير من الغموض ، لاسباب عديدة ، منها نقطتان اساسيتان[٣] :

الاولى : هيمنة الاجانب ، وبعدهم عن فهم الادب العربي ، واهمالهم لمختلف أمور المجتمع العربي •

الثانية : كثرة الكوارث ، كالحروب والفيضانات والامراض ، وخاصة الطواعين وفتكها بالناس ومنهم الاعلام[٧٣] . وقد ذكرت آراء ودراسات عدة بهذا الشأن لتشخيص أدب تلك العصور على الرغم من كثافة الحجب التي تحول دون الاطلاع عليه اطلاعا مناسبا .

قال الاستاذ ابراهيم الوائلي : « لقد كان من نتيجة استيلاء المغول وتعاقب الحكومات الاجنبية على العراق ان هبطت الحركة العلمية عن مستواها في العصر العباسي ، وكان هذا الهبوط عاما شاملا في البلاد العربية ، ولا غرابة في أن تضعف الحركة العلمية ويخفت صوت الشعر وينتكس النثر الى اضعف درجاته ، فقد كانت هذه العصور المتأخرة لانرى فيها حكاما على العراق غير الذين قذفت بهم مسارب الظلام من آفاق بعيدة فجاءوا وهم لايعرفون غير الرطانة الاعجمية وليس في ادمغتهم خميرة من علم أو معرفة ، ولا في نفوسهم أو نفوس الكثيرين منهم ميل الى العلم والمعرفة »[٧٤] .

أما الدكتور جواد علوش فقد قال : « انتهى عصر عشاق الادب من امراء وخلفاء وغيرهم ممن كانوا يطلبون العلم ويتلذذون بسماع الشعر ويطربون له ، وكثيرا ما ينظمون الاشعار . وبينما كان الشاعر والاديب يشتهر بقصيدة أو حكاية واحدة أصبح سلاطين المغول اليوم يهتمون بتدوين حسابات دولتهم ، وحصر الخرج والدخل ، وتدريب الجند . وقد اهتموا بالطب لحفظ الابدان ، والامزجة والنجوم لاختيار الاوقات . وكذلك كان الاهتمام بالعلوم الدينية لالتجاء الناس هربا مما حل بهم من محن وكوارث ، فارتقت هذه العلوم واستطاعت ان تحافظ على مستواها — وان لم يكن ذلك المستوى الرفيع الذي تمتعت به أيام العباسيين — اذا فالامر ما كان الاهتمام بالعلوم ، أما الادب فلم يكن هناك من يهتم به ، ولم يكن هناك من يرعى المشتغلين به ،

---

(٧٣) انظر : مقدمة ديوان صالح التميمي : ٣ .

(٧٤) الشعر السياسي العراقي : ١٦ .

وكيف يراعي الحكام الادب والادباء وهم لا يعرفون العربية ؟
فمعظمهم أتراك يتكلمون التركية ويلوون ألسنتهم بالعربية فلا يستطيعون أن يلفظوا بعض الفاظها .

وهكذا أصاب الادب خمول وركود وطغى على القرائح ضعف وهمود وسيطر على الاذهان عجز وخمود ، واستولى على النفوس رعب وجمود . فلم تعد دولة الادب تلك الدولة العظيمة ، ولم يعد للشعر ذلك الميدان الواسع وتلك الثروة الكبرى ولم نعد نجد من الشعراء ذلك العدد الضخم الذي نعرفه في العصور السابقة وان وجد عدد منهم فلم تكن لهم تلك المنزلة الرفيعة التي كانوا يستطيعون بها أن يفعلوا ما يشاؤون لان كلمتهم مسموعة عند الخليفة نفسه . ولم تعد تجري عليهم تلك العطاءات السخية والاموال الوفيرة التي تغنيهم عن أي عمل للحصول على المال ، وتوفر لهم أكثر القوت ، وخاصة بعد ان ربطهم الخليفة الناصر بالديوان العزيز فسموا بـ (شعراء الديوان) ورتب لهم المرتبات الدائمة في حين ان شعراء اليوم لايجدون حتى لقمة يسدون بها رمقهم اذا اتكلوا على الشعر وحده ولم يشتغلوا بعمل آخر »(٧٥) .

وذكر المرحوم الدكتور مصطفى جواد : « ان الادب العراقي العربي استمر في أول العصر المغولي من حيث القوة متثاقلا على ضعف ، ألحقه به فقدانه عنصر العروبة في الدولة الحاكمة وقلة الادباء الناشئة عن تلف فريق منهم تحت سيوف المغول . فالدولة الايلخانية ما استعملت اللغة العربية الا في أمور العراق وشيء من المراسلات مع الاقطار الاسلامية كمصر والشام .

وقد حلت اللغة الفارسية واللغة المغولية مكان اللغة العربية في اكثر بلاد الشرق الاوسط »(٧٦) .

---

(٧٥) شعر صفي الدين الحلي : ٣٧ .
(٧٦) الادب العراقي في العصر المغولي ،
مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث ، الجزء الثاني لسنة ١٩٥٥ ، ص٣٢٧ .

أما الاستاذ عباس العزاوي فقد ذكر حالة الادب في العصر الجلائري (٧٣٨هـ ــ ٨٦٤هـ) (١٣٣٧ ــ ١٤١٥م) : « كان الناس قد شغلوا بانفسهم ولم يلتفتوا الى الادب ... وان اللغة الفارسية كادت تتغلب على العراق وتستولي على شؤونه كافة ومن ضمنها الاداب .

وفي الوقت نفسه ضاق الخناق على العربية وآدابها ، كما أزاحوا العرب عن السياسة ومقدرات المملكة .

أما في العهد التركماني (٨١٤ ــ ٩٥١ هـ) (١٤١١ ــ ١٥٣٤ م) ، فقد كانت الحالة في ارتباك واضطراب ، بل زاد التدهور ، لا عن طريق تأثير اللغة الفارسية وآدابها ، بل حدث أمر اكبر ، وهو توالي الحروب ونزوع الامراء الى التوسع في الحكم والغزو للمالك . فصار كل ملك او أمير يحاول ان يكون صاحب الامر ، ولتحقيق آماله أو أغراضه سلب الاهلين ماعندهم ، وضيق كثيرا ، فأشغل الامة بنفسها وما يجدى العلم اذا لم يستطيع دفع الملمات أودرء المفاسد والفتن . وهكذا توالت المصائب من كل جانب فأصاب الشعر الخمول والخمود »[٧٧] .

وقال الدكتور علي الزبيدي « وتميز العصر العثماني الاول بتدهور الادب وضعفه وعجزه عن اللحاق بالعصور المتأخرة مع تخلفها وفقرها ، وقد اقترن التدهور والضعف بتوسع نفوذ اللغة الفارسية بتأثير الصفويين واستمرار الغزو اللغوي التركي الذي بدأ من العصر المغولي ثم تغلغله في الميادين الادارية والاجتماعية والادبية بعد الاحتلال العثماني حتى أن الموجة التركية العثمانية نجحت في وقت مبكر في تخريج أجيال من الشعراء والادباء والمؤلفين العراقيين ، يقرضون الشعر ويكتبون النثر بالتركية الاذرية ، فكان لهم فضل وضع أسس ودعائم الادب التركي والتمهيد لمستقبله اللغوي والفني »[٧٨] . وزيادة على

---

(٧٧) تاريخ الادب العربي في العراق ١/٣٢٣ ، ٣٣١ .

(٧٨) الادب في العصر العثماني ، مجلة كلية الاداب ، العدد ٢٦ لسنة ١٩٧٩ ، ص٤٦٩ .

ما تقدم من وجهات نظر ، ان حالة السقوط والتردي الثقافي والادبي التي تعرض لها العراق أثناء الحكم الاجنبي لاتعني ضياع كل شيء من تراثنا الفكري والادبي ونضوب القرائح واضمحلال عناصر الخلق والابداع من ضمير الشعب العربي ، فقد دخل في صراع خفي وصريح في آن واحد ضد أعدائه وحافظ على شخصيته الحضارية بين أمم الارض كما انه عمل المستحيل للتمسك بالبقية الباقية من التراث الفكري الذي سلم من ايدي الغزاة العتاة .

فثم وجهات نظر تذكر أن الادب العربي استمر في العراق لكن دون ما كان عليه في عصور الازدهار الثقافي . فالدكتور البصير يذكر أن « الثقافة العربية الاسلامية في العراق لم تنقرض بانقراض الدولة العباسية ، وانما ظلت سائرة في طريقها قائمة في أروقة المساجد وحلقات المدارس الدينية ، ولا سيما على الفرات حيث كانت الحلة مركز نهضة ثقافية عظيمة بزغت شمسها في أوائل القرن السادس للهجرة ، وما زالت مشرقة حتى أوائل القرن العاشر حيث انتقلت الثقافة العربية الاسلامية الى كربلاء ، ثم ما لبثت أن انتقلت الى النجف الذي مايزال مركزا عظيما من مراكز الثقافة العربية الاسلامية »[٧٩] .

ويذكر الدكتور مصطفى جواد أن الادب العراقي العربي استمر في هذا العصرمتماسكا متثاقلا ، وأن عوامل استدامة حركته سبعة ، هي :

١ ــ ان اكثر العمال كانوا من العراقيين الدين خدموا الدولة العباسية ، ومن أبنائهم ، وكان ميلهم للادب العربي طبيعيا .

٢ ــ الوقوف : وتسمى اليوم الاوقاف .

٣ ــ الذوق الشعبي : ويكاد يكون عاما في كل شعب عربي .

---

(٧٩) نهضة العراق الادبية ، ص١٠ .

٤ ــ وجود بعض العائلات التي اشتهرت بحماية الاداب والعلوم والفنون .

٥ ــ حرية الادباء في برهة الخضرمة بين الدولتين .

٦ ــ الغنـــاء .

٧ ــ الحلة ، فهذه المدينة المباركة قد احتضنت العلم والادب والشعر منذ أسست الى عصرنا هــذا(٨٠) .

وقد شهدت البصرة انتعاشا ادبيا خــلال مدة حكم آل افراسـياب ، (١٠٠٥ ــ ١٠٧٨ هـ / ١٥٩٦ ــ ١٦٦٧ م) شبه المستقل في البصرة في العصر العثماني الاول ، وأصبحت من أكبر مراكز الادب والثقافة العربية بفضــل هذه الاسرة التي رعت الشعراء والادباء العرب لاسناد سياستها الاستقلالية المناهضة للولاة العثمانيين في بغداد(٨١) .

وانتعشت الحركة الثقافية والادبية في الموصل طيلة حكم الجليليين الذي بدأ في أواخر العصر العثماني الاول(٨٢) .

ان هذه المراكز الثقافية (الحلة وكربلاء ، والنجف ، والبصرة والموصل) ضمنت لنا الاتصال والارتباط بعصور الادب العربي أيام ازدهاره وحفظت لنا تراثنا الفكري والادبي من الضياع وأبقت على عنصر الحياة فيه حتى عصر النهضة ، فبفضلها لم ينقرض الادب العربي ولم تنطفيء شعلته ، ولكنها كانت بصيصا ضئيلا في وسط محيط دامس أخذت حزمة ضوئه تتسع شيئا فشيئا حتى اتصلت بعصر النهضـــة .

---

(٨٠) الادب العراقي في العصر المغولي ، ص٣١٢ ــ ٣٢٦ .

(٨١) اربعة قرون من تاريخ العراق ، ص١٠٤ ، وتاريخ العراق بين احتلالين ٤٤/٥ .

(٨٢) الادب في العصر العثماني ، ص٤٩٠ .

ان ما قدمته هذه المراكز الثقافية والادبية كان عظيما وباهرا ، ولا يمكن تقويمه ببضعة سطور ، وان أهميته تبقى خالدة في مسيرة أدبنا العربي ومع هذه المكانة الكبيرة التي تمتعت بها هذه المراكز ، فانها ليست الوحيدة في هذا الميدان ، فقد أسهمت اقاليم ومراكز عربية أخرى اسهاما لايمكن التقليل من شأنه في المحافظة على الثقافة وبعث النشاط في الادب العربي بشكل ملحوظ ، ويأتي في مقدمتها :

اقليم الاحواز العربي الذي يطل على ضفتي نهر كارون ويشرف على سواحل الخليج العربي الشمالية وتلامس مياه الرافدين أجزاءه الغربية ويرتبط مع العراق بأوثق الصلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والجغرافية التي اصبح الحديث عنها من البديهيات التي لاتحتاج الى برهان .

النهضة الادبية في عصري المشعشعيين والكعبيين :

انتعشت الحركة الادبية في الاقليم وظهرت بوادر هذا الانتعاش في السنين الاول من عمر هذه الدولة التي تأسست في منتصف القرن التاسع الهجري ــ منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ــ وسارت جنبا الى جنب مع حركة النهوض الفكري والثقافي الذي رعته الدولة ، وقد أنجبت منطقتهم عددا من كبار الادباء كعبد علي الحويزي ١٠٧٥ هـ/١٦٦٤ م وشهاب الدين الموسوي ١٠٨٧ هـ/١٦٧٦ م(٨٣) وعلي بن خلف ت ١٠٨٨ هـ/١٦٧٧ م(٨٤) ، ونعمة الله الجزائري ت ١١١٢ هـ/١٦٦٤ م(٨٥) ، وهاشم الكعبي ت١٢٣٣هـ/ ١٨٠٨ م(٨٦) .

ان الهوية العربية لحكام هذا الاقليم تقع في مقدمة اسباب النهوض الثقافي والادبي ، فقد انتعشت حركة الشعر والنثر والتأليف ابان عصري

(٨٣) اعيان الشيعة ٢١/٣٠ ، والادب في العصر العثماني ، ص٤٧٠ .
(٨٤) سلافة العصر ، ص٥٤٥ ،اعيان الشيعة ٣١/٣٠ .
(٨٥) اعيان الشيعة ٢٢/٥٠ .
(٨٦) المصدر نفسه ٥٧/٥٠ .

المشعشعيين والكعبيين[٨٧] ، وازداد عدد الشعراء والكتاب ، وأصبحت لغة الادب متداولة في مجريات الحياة اليومية ، وكان وقوف الادباء أمام سلاطين وأمراء المنطقة لالقاء قصائدهم وخطبهم أمرا مألوفا ، وكان الاديب الاحوازي يعيش ظروف شعبه ويشارك في مختلف مناسباته بما تجود به قريحته ويبدعه يراعه فيصورها أجمل تصوير •

فقد صور لنا الشاعر أبو معتوق الموسوي في شعره جوانب من الحياة السياسية والاجتماعية لمجتمع الدولة المشعشعية التي عاصرها • فمدح خمسة من سلاطين وأمراء المشعشعيين ، ووصف الحوادث والمعارك القبلية التي في عصرهم[٨٨] • وكشف الاديب عبد علي بن رحمة الحويزي تفاصيل تاريخ الامارة الافراسيابية في جنوب العراق وغرب الاحواز في شعره ونثره بكتابه (السيرة المرضية)[٨٩] •

وعبر الامير الاديب علي بن خلف في شعره عن المثل العربية والتقاليد العريقة التي يعتز بها المجتمع العربي ، وأجادَ في التعبير عن قيم البطولية والفروسية وشهامة الفرسان في ساحات الوغى التي تناول وصفها في شعره[٩٠] •

وبرع الكاتب والناثر العلامة نعمة الله الجزائري في نقل كثير من أوجه الحياة الادبية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في اقليم الاحواز وغيره من الاقطار المجاورة بأسلوب لطيف في مؤلفاته الكثيرة[٩١] •

---

(٨٧) امارة المشعشعيين ، ص٢٠ (رسالة ماجستير) ، والشعر العراقي في العصر العثماني ، ص٤٧٠ .

(٨٨) المشعشعيون ومهديهم . مجلة لغة العرب ، مجلد ٩ ، تشرين الاول ١٩٣١ ص ٧٢٣ •

(٨٩) لايزال مخطوطا ، ومنه نسخة بحوزة الشيخ محمد الخال ــ عضو المجمع العراقي •

(٩٠) له ديوان شعر باسم (خير انيس لخير جليس) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٥٢٢ .

(٩١) كالانوار النعمانية وزهر الربيع ، وقد طبع كلاهما .

ان هذا الانبعاث الادبي الذي شهده إقليم الاحواز وبدأ يعطي ثماره في منتصف القرن العاشر الهجري ــ منتصف القرن السادس عشر الميلادي ــ كان نتيجة حتمية للاسهام والتأييد الذي منحه حكام الاقليم العرب للادب والادباء قرابة خمسة قرون[٩٢] ، فقد نسب قول الشعر للسيد محمد بن فلاح ت ٨٦٦ هـ/١٤٦٢ م أول سلاطين الدولــة المشعشعة الى جانب فضيلة العلم والثقافة الدينية واللغوية ، ومن ذلك قوله :

اقامتنــا أرض العراق بواســـط
مدينة أهــل العلم والفضــل والبر[٩٣]

وكان السلطان محسن بن محمد ت ٩٠٥ هـ/١٤٩٩ م ، يحب العلماء الفضلاء واهل الكمال والادب ويجمع بين السيف والقلم[٩٤] .

والسلطان مبارك بن عبد المطلب ت ١٠٢٥ هـ/١٦١٦ م ، الذي كان يرعى رجال العلم والادب ، وقد مدحه عدد من الشعراء ، منهم الشاعر نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي (كان حيا ١٠٧٠ هـ/١٦٥٩ م) بقولــه :

يا سائلي عـن أربـي	في ســفري ومطلبـــي
لـي مطلــب مبـارك	مبـــارك بـن مطلـب
نجـل علـي المرتضـــى	سـبط النبـي العربـــي
الطيـب بـــن الطيــب	بن الطيب بـن الطيـب
أمــان كـــل خائـــف	غيـــاث كـل مجـــدب
منيــل كـــل نعـــمة	مـــن فضـــة وذهـــب

(٩٢) اعيــان الشيعة ٣٠/٢٠ .
(٩٣) تاريخ المشعشعين ١٨ ، ٧٦ . ورد هذا البيت بشكل آخــر :
مدينتنــا ارض العراق بواســط   مدينة اهل العلم والفضل والعمل
(٩٤) اعيان الشيعة ٤٣/٢٠٠ ، وتاريخ المشعشعين ٧٧ .

في عدله وجوده تسمع كل عجب
الاسد الكاسر لا يخشاه فرخ الثعلب
كم السخال جلة ترعى وجود الادوب
والفرس والترك له دانت وكل العرب
اذا حللت أرضه نسيت أمي وأبي
وأسرتي وولدي بنتا يكون أوصبي
ومن يكن حيدره أباه والجد النبي
فكلما تصفه من دون أدنى الرتب(٩٥)

وعند وفاة هذا السلطان رثاه الشاعر عبد علي بن رحمة الحويزي بقوله :

سفها توهم ما ;رقن من الظبا
أيدي القيون من الاشعة جوهرا
هذا عمود الماء طلقا جاريا
وأفاه ما صدع العلى فتكسرا(٩٦)

ومما يدل على رواج الشعر ورقي مكانته في ظل هذا السلطان أصبح التخاطب به صفة محمودة تعني الاحترام الكبير والمنزلة الرفيعة لشخص الممدوح ،فقد كلف الشريف العلوي بن قاضي القضاة عبد الرؤوف بن حسين الموسوي شاعر البحرين أبا البحر الخطي (ت ١٠٢٨ هـ / ١٦١٨ م) أن ينظم عن لسانه قصيدة في الامير بدر بن مبارك (وهو آنذاك يلي عمل الدورق ، وكانت بينه وبين السيد من روابط المحبة وأواصر الصحبة ما يوجب ذلك . وقد نظمها سنة ١٠٠٨ هـ ، ومنها) :

---

(٩٥) سلافة العصر في محاسن اهل الشعر ، ص٣١٠ ، ونشوة السلافة ١٥٦/١ . تاريخ المشعشعين : ١١٥ .
(٩٦) سلافة العصر ، ص٥٥٤ ، وتاريخ المشعشعين ، ١٥ .

الى الملك الوهـاب ما في يمينـه
ولكنـه بالعرض جـد بخيـل
يمـت اذا اسـتنسبته بأبـوه
تمـد بباع للفخـار طويـل
يضـم عليـا في الفخـار وطالبـا
الـى جعفر أكـرم بـه وعقيـل
فيحـرز غايـات العلـى بعمومـة
معرقـة في هاشـم وخـؤول
اذا استصرخوا كانوا ليوث وقائـع
أو استسمحوا كانوا غيوث محول
أولئك قـوم لا يناغـى وليدهـم
علـى مهـده الا برجـع صـهيل
كريـم متى ألقـى العصـا بفنائه
أخـو العدم لم يـأذن لـه بقفول
وان اعثر الدهر امرءا فاستقاله
لعثرتـه ألفـاه خـير مقيـل
وان الذي سـماه بدرا لصـادق
على أنـه لم يكس ثوب أفـول
صليب على نجم الحوادث عـوده
جريء على الاعداء غير نكول(٩٧)

وكان الامـير خلف بن عبدالمطلب (ت ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م) عالمـا فاضلا ومتكلما واديبا وشاعرا ومحققا ، جليل المنزلة ، تنوف مؤلفاته على العشرين ، تجمع بين الحديث والتفسير والنحو والمنطـق والكلام وديوان شعر ومنظومات علمية كثيرة ، ومن شعره قوله :

(٩٧)ديوان أبي البحو الخطي ، ص٩٨ ، وانظر : اعيان الشيعة ٢٧٥/١٣ ، وتاريخ المشعشعين ٢٣٢ .

وخريدة قد زار ليلا طيفها
والى الخلافة صبحه يترشح
أعرضت عما دون أنس كلامها
ثم انتبهت وعفتي تترجح

وقوله في مدح علي (ع) :

أبا حسن يا حمى المستجير
اذا الخطب وافى علينا وجارا
لأنت أبر الورى ذمة
وأكبر قدرا وأمنع جارا
فلا فخر للمرء مالم يمت
اليك انتسابا فينمي النجارا[98]

وكانت صلته وثيقة بادباء اقليم الاحواز والاقاليم المجاورة . وأهدى اليه الاديب عبدعلي بن رحمة الحويزي كتابه العروض (المشعشعة)[99] اعترافا بفضله في الادب والعلم ، وكانت بينه وبين شاعر البحرين الكبير أبي البحر الخطي علاقة متينة يتبادلان الزيارةوالتقريض شعرا . وحينما اعتدى عليه أخوه السلطان مبارك فسمل عينيه طمعا بالملوكية (جريا على تلك العادة السيئة التي كان يستعملها الامراء والملوك في أقربائهم الذين يخافون منهم على ملكهم وفي غيرهم من الذين لايريدون قتلهم ... كتب الى ابي البحر يشكو اليه ما جناه عليه أخوه ويستقدمه ويعاتبه في عدم تعزيته فأنشأ ابو البحر قصيدة مادحا ومواسيا اياه ، فأنشده اياها سنة ١٠١٦ هـ ، ومنها :

---

(٩٨) المشعشعيون ومهديهم ٧٢١ ، اعيان الشيعة ٣٦/٣٠ ، الغدير ٣١٥/١١ .
(٩٩) منها نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضمن مجموع تحت رقم (٣٣٢٥٢) .

أبا هاشـم أنهـي اليـك تحيـة
يحييـك رياهـا برائحـة العـطر
وأنحى على عـودي فمازال عابثـا
بأوراقـه حتى ألـح على القشـر
أسـفت لهـذا الشطر منهم وانني
لذو كمـد باق على ذلك الشـطر

الى أن يقول في قصديته :

ومـا حملت مـن مدحـه عربيـة
تريك اذا ما أنشـدت عمل السمر
لأنت على قـرب المكـان وبعـده
الى القلب ادنى من سحاب الى البحر[100]

فقد رغب هذا الامير ان يعزى ويعبر عن مأساته شعرا ليكون أبلغ في التأثير وما يدون شعرا قابلا للخلود والانتشار ، وهذا تقدير لاهمية الشعر ومكانته في التعبير عن لواعج النفوس ومعضلات الحياة ، والمعاناة الفردية والاجتماعية.

وبلغ من مكانة هذا الامير الاديب بين شعراء عصره أنهم كانوا يتغنون بذكره بعـد وفاته ويرثونه بأرفع القصائد . فقال فيه الشاعر نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي :

اذا جرى ذكر ذي فضـل ومكرمة
على كل ذي كرم ممن مضى خلفا[101]

---

(١٠٠) ديوان ابي البحر الخطي ، ص٥٩ ، وانظر : اعيان الشيعة ٣٠/٣١ ، وتاريخ المشعشعين ، ص٢٤١ .
(١٠١) سلافة العصر ، ص٣٠٠ ، نشوة السلافة ١/١٥٦ .

وقد رثاه الشاعر ابو معتوق شهاب‌الدين الموسوي بقصيدة ترقى الى رائية ابي‌تمام في محمد بن حميد الطوسي ، قال في سنة ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م :

مضى خلف الابرار والسيد الطهر
فصدر العلى من قلبه بعده صفر

وغيب منه في الثرى نير الهدى
فغارت ذكاء الدين وانكسف البدر

ومات الندى فلترثه ألسن الثنا
وليث الوغى فلتبكه البيض والسمر

فحق المعالي أن تشق جيوبها
عليه وتنعاه المكارم والفخر

هو الماجد الوهاب ما في يمينه
هو العابد الأواب والشفع والوتر

فلا تحسبن الدهر أهلك شخصه
ولكنه في موته هلك الدهر

ومادفنه في الارض الا لعلمنا
به انه كنز لها ولنا ذخر

حوى الفضل والايثار والزهد والنهى
وصاحبه المعروف والجود والبر

تعطلت الاحكام بعد وفاته
وضاعت حدود الله والنهي والامر

فغير ملوم جازع لمصابه
ففي مثل هذا الخطب يستقبح الصبر

فمن لليتامى والارامل بعده
وممن نرجى النفع ان مسنا الضر

لان غـدرت فيـه الليالي فانهـا

بكل وفي العهـد شيمتها الغدر [١٠٢]

ومن حكام المشعشعيين الذين أولوا الادب عناية خاصـة ، السلطان منصور بن مطلب (ت ١٠٥٢هـ / ١٠٤٣ م) [١٠٣] ، وولده السيد بركة بن منصور (ت ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م) [١٠٤] ، وقد امتازت أيام حكمهما بشدة الصراع بين الفرس والعثمانيين ، وحصلت حركات عصيان قبلي متعددة صورها الشاعر شهاب الدين الموسوى في مدحه لهما بقصائد توضح بعض جوانب سيرتهما السياسية ، ومن قوله في مدح السلطان منصور :

بزغت بالظـلام شمس الدبـور

فـأرت بالشـتاء وقـت الهجـير

وشـهدنا الهبـاء كالنقـح ليـلا

حولهـا اذا بـدت مـن البلـور

طلبـوا المجـد بالرمـاح ونالـوا

بالظبـى هامـة المحـل الاثـير

صـبية زفهـا الصـباء ارتياحـا

للمـلاهي علـى بسـاط السـرور

كـم غزا الصبر باللحاظ كما قـد

غزت الشـوش أنصـل المنصـور

يـوم غـارت جيـاده آل فضـل

بلهـام علـى الكمـاة قديـر

---

(١٠٢) ديوان ابي معتوق ، ص٢١٧ ــ ٢١٩ ، وانظر : اعيان الشيعة ٢١/٣٠ وتاريخ المشعشعين ، ص٢٤٣ .

(١٠٣) اعيان الشيعة ١٨/٤٨ ، وتاريخ المشعشعين ، ص١٢١ ــ ١٢٨ .

(١٠٤) اعيان الشيعة ٤٢١/١٣ ، وتاريخ المشعشعين ، ص١٢٩ ــ ١٣٢ .

كلما سار بالظبى والعوالي

بعث الذعر قبله بالصدور

جحفل يقتل الجنين اذا ما

سار في الارض وقعه في النحور

وأتى منهل الدويرق ليلا

وسرى من معينه من سحير

وأتى الطيب والدجيل نهارا

تقتفيه الاسود فوق النسور

وغدا يطوى القفار الى أن

نشرت خيله ثراء الثغور

وانثنت تقلب الفلاة عليهم

بمدارى قوائم كالدبور

وغدت عوما بدجلة حتى

صار لجي مائها كالاسير

وأتت بالضحى الجزيرة تردى

بأسود تروعها بالزئير

فنفى زعمهم وسار اليهم

ورماهم بجيشه المنصور

ملك كلما سرى لطلاب

يحسب الارض كلها كالنقير

هون البأس عنده كل شيء

والعظيم العظيم مثل الحقير

ذلـت الكائـنات منـك الـى أن

صــار منها العزيــز كالمستجير[105]

وقال يمدح السيد بركة بن منصور ويهنئه بعيد الفطر :

نبتت رياحـين العـــذار بـورده

فكسـا زمردهـا عقيقـــة خـده

وبدا فـلاح لنا الهـــلال بتاجـه

وسعى فمـر بنا القضيـب ببـرده

بحر تدفق بالنظـار فأغرق الســ

بع البحـار بلـج زاخـر مـده

أسد تشـيعه النسـور اذا غـزا

حتى وثقنـا أنهـا مـن جنـــده

لو رام ذو القرنـين بعض سـداده

لم يمض ياجـوج غـدا من سـده

او حاز قوتـه الكليـم لمـا دعـا

هارونه يومـا لشـــدة عضـده

ملك يريك نـدى مبارك عمــه

وعفاف والـده وغيرة جـده[106]

ومن الحكام الادباء الذين شغفوا بحب الادب والعلم ، السيد علي ابن خلف المشعشعي ، فقد كان عالما فاضلا جيد التأليف صنف الكتب الكثيرة في شتى الفنون كأبيه السيد خلف ، وقد اطرت عليه العلماء في المدح والثناء بمصنفاتهم[107] ، فقال العلامة المعاصر له السيد نعمة الله الجزائري : « كان

---

(١٠٥) ديوان أبي معتوق ، ص١٩ — ٢٢ .
(١٠٦) المصدر نفسه ، ص٣٠ — ٣٢ .
(١٠٧) أمل الامل ١٨٧/٢ ، الطليعة في شعراء الشيعة حـ ٢ ورقة ١٧ ، واعيان الشـيعة ٢٠/٤٠ .

عالما شاعرا أديبا صالحا عفيفا عابدا ، وكن حاكما على بلاد العرب كالحويزه وما والاها ، وقد كنا نحن (بتستر) فكان كل سنة يرسل الينا المكاتيب والرسائل ويرغبنا ويحثنا على الوصول الى حضرته ، وقد أبطأنا عليه بعض المرات فكتب الينا مكتوبا ، وهذه الابيات من جملته :

يا أخا بشرنا تأخرت عنا
قد أسأنا ببعد عهدك ظنا

كم تمنيت لي صديقا صدوقا
فاذا أنت ذلك المتمنى

فبغصن الصبا لما تثنى
وبعهد الصبى وان بان عنا

كن جوابي لكي ترد شبابي
لاتقل للرسول كان وكنا

وقد اكثر من المصنفات في فنون العلوم ، وكان يحفظ من القصائد مع كبر سنة مالايعد ، لانه كان يحفظ اكثر الدواوين على خاطره ، وله ديوان نفيس » (١٠٨) .

وقال السيد معتوق بن شهاب الدين الموسوى في مقدمة ديوان أبيه : « فقد نالني منه ما أكثر به علي حاسدي ، وأولاني ما صغر لدى بر والدى ، ولم يقتصر على ذلك حتى أجلسني مجالس أنسه وأكرمني بملازمة حظائر

---

(١٠٨) الانوار النعمانية ٣/١٧٠ ، لغة العرب ، مصطفى جواد م٩/١٣٠ ، وزهر الربيع ١/٢١٠ .

تقدسه وابتدأني بالخير والبشر ، أمرني بتدوين ما لوالدي من الشعر ولم ير من ذلك الا اعتناء بي وبقاء الذكر الجميل لابي »[109] .

وقد مدحه عدد من شعراء عصره منهم شهاب الدين الموسوي بقصائد عدة وهي في ديوانه[110] .

ومن شعراء البيت المشعشعي ، السيد عبد الوهاب بن خلف ، (كان حيا ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م) ، وكان أديبا فاظلا ، أقامه أخوه السيد علي حاكم الاقليم في « يزد » حذرا منه ، فمكث فيها حتى توفي ، وله تأليف جيد باسم « كشكول المشعشي » [111] جمع فيــه مسموعاته وقراءاته من نوادر النظم القديم وتوسع في ذكر الرجال وتاريخ العرب ، ويعد من الشعراء المجيدين ، ومن شعره :

لقد جهدت نفســي من الهم والهوى
ولم تخط فيما فيه توفــى همومها

فيا نفسي صبرا لســت والله فاعلمي
بأول نفس أجهــدتها همومها[112]

وقولــه :

يا قاســي القلب ضــعيف الــوداد
وسالب العقــل ولــب الفـــؤاد

---

(١٠٩) مقدمة ديوان أبي معتوق ٥ .
(١١٠) انظر : ديوان ابي معتوق ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٤ .
(١١١) منه نسخة خطية في مكتبة كاشف الغطاء (النجف) تحت رقم ٨٩٣ .
(١١٢) اعيان الشيعة ١٨٨/٣٩ ، تاريخ المشعشعين ، ص٢٩١ .

سـواك لن يخطـر في خاطـري
أنت منى قلبـيوأنت المـراد[113]

وقوله يفتخر :

هـم القـوم أهل البأس والكرم
أولو النهى سادة البطحاء والحـرم
دعائم المجد أس الفخر قـد ورثت
أبناؤهم عنهم مستحسـن الشـيم
لاعيب فيهم سـوى أن النزيل بهـم
يسلوعنالاهل والاوطان والحشم[114]

وكان الامير محفوظ بن جود الله بن خلف (ت ١٠٩٠ هـ/١٦٧٩ م) (عابدا زاهدا تقيا نقيا محبا للعلماء والافاضل)[115] تربطه صلة متينة بأدباء عصره منهم صديقه الاديب فتح الـله بن علوان الكعبي (ت ١١٣٠ هـ/ ١٧١٧ م) الذي مدحه وأولاده بقصائد عدة ، ورثاه بعد مقتله بقصائد عدة منهـا :

وقوله يفتخر :

فتى كملـت أخلاقـه وصـفاته
كريم المحيا طيـب الاسـم والذكر
فتى كـان أحيى مـن فتـاة حبيبـة
واشجعمن ليثيصولله الحذر (كذا)

---

(١١٣) اعيان الشيعة ١٨٨/٣٩ .
(١١٤) المصدر نفسه ١٨٩/٣٩ .
(١١٥) زاد المسـافر ، ص٣٥ .

سأبكيه لليوم الطويل يصومه

مخافته عند الوقوف لدى الحشر

وأبكيه لليل البهيم يقومه

لاوراده يبكي الى مطلع الفجر

فيا سيدا عشنا بجدواه برهة

من الدهر ما ندري الخطوب متى تسري(١١٦)

ومن قصيدة له في مدح أولاد الامير محفوظ :

سعد لي في حيكم بعض الارب

قف حماك الله من شر العطب

واستمع مني وخذني مالكا

ان ما في الصدر تبديه الكتب

عج على بيت رفيع سمكه

واسعا أرجاؤه فيه الرغب

عصمة الخائف مألوف الندى

منية السفر اذا اشتد الشغب

ثم جز تلق ليوثا خمسة

خير موجودين أبناء العرب(١١٧)

---

(١١٦) زاد المسافر ، ص ٣٦ .

(١١٧) المصدر نفسه ، ص٨ .

وكان الامير عبدالله بن علي (ت ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٥ م) (مكرما للعلماء والشعراء كثير الخلط بهم ذا عدل وسياسة للملك ، وكان شجاعا قويا ، ورد له مدح في ديوان شهاب الدين الموسوي منه :

للــــه منزلهـا علــى الروحــاء ... درت عليــه مراضــع الانواء
وسقت ثراه عيون أرباب الهوى ... دمعـا يـورد جنـة البطحـاء
واستخرجت أيدى الربيع كنوزه ... فحباه بالبيضاء والصـفراء[118]

ومن جيد شعر الامير عبد الله بن علي قوله :

يا نزول الكـرخ مـن غربيـه ... بفؤادي منكم كلـم وجرح
بنتـم عنـا وبنـا عنكـم ... وبقى من حبكم في القلب قرح
ان تسل عن حالنا بعد النـوى ... ما لحال المغـرم المفتون شـرح
فاعطفـوا منكم عليـه باللقـا ... فعساه من خمار البين يصحـو
وبجسـي علـة لـم يشـفها ... غير اسعافي بوصـل لو يصـح
لا تسـل عن حالنا بعـد النوى ... ماصفا عيش ولاللعيش صلح[119]

وله يمدح الامام علي (ع):

أعيدوا لنائي الدار صبح وصال ... وزوروا جهارا أو بطيـف خيال
هواكم براني كالهـلال لبعدكم ... فما ضركم لـو تنظرون لحالي
أبا حسن أشكو العـداة فانني ... لقد صرت فيهم موثقا بحبـال
فمن لي سواك اليوم أرجوه ناصرا ... علي ضيق سجن في أشد نكال
وان قارعتنـي النائبات فانني ... اذا كنت لي عونا فلست أبالي[120]

---

(١١٨) اعيان الشيعة ٣٩/٢١ ، وانظر : تاريخ المشعشعين ، ص ١٥٦ . ديوان ابي معتوق ، ص ١٧٩ .
(١١٩) اعيان الشيعة ٣٩/٢١ ، وتاريخ المشعشعين ، ص١٥٦ — ١٥٧ .
(١٢٠) اعيان الشيعة ٣٩/٢٣ ، وتاريخ المشعشعين ، ص١٥٧ .

ومن أدباء البيت المشعشعي الامير عبدالله بن فرج الله المشعشعي الذي تولى حكم الامارة من سنة ١١١٤ ــ ١١٢٥ هـ / ١٧٠٢ ــ ١٧١٣ م (وقدم بغداد عام ١١٣١ هـ ١٧١٨) ملتجأ الى الوزير حسن باشا ، فأتى بعياله ورجاله فآواه الوزير وتعهد له بتخليصه بالشفاعة له ورد الحويزة عليه . وكان هـذا الامير مهذبا كاملاوأديبا شاعرا يحفظ دواوين المتقدمين ويأتي منها بالسحر الحلال المبين ذا شعر مطبوع وذا علم معقول ومسموع أديب أريب كامل لبيب ، ومن شعره :

ظبي يتيه على الاسود بفتكه
ويريك بدر التم عند شروقه

ثملان من خمر الدلال كأنما
كأس الحميا ركبت بعروقه

يختال في حلل الشباب كأنه
قوس السحاب بدا خلال شروقه

لا والذي أولاه صعب مقادتي
وأذاع علم السحر من منطوقه

ما حلت عن سنن الوداد ولم تكن
نفسي مهملة لبعض حقوقه[121]

ومن شعره :

ولست ملولا للاخلاء جافيا
ولا محصيا منهم ذنوبا أعدها

---

(١٢١) تاريخ العراق بين احتلالين ١٩٧/٥ ، حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ٧٢/١ ــ ٧٣ .

سـريع الى دعواتهم ان هم دعوا
وان بدت العوراء منهم اسدها[١٢٢]

وله أيضا :

ذكر العهد فهام	وجفا الجفن المنام
وفؤاد ضاع مني	بين هاتيك الخيام
لست أنسى عهد ظبي	ناعم حلو الكلام
بين لحظيه سقام	وشفاء للسقام
فعليه وعلى لحظيه	ما عشت السلام[١٢٣]

وكانت لهذا الامير علاقة مع كثير من أدباء العراق المعاصرين له مثل عبدالله السويدي (ت ١١٧٤ هـ / ١٧٦٠ م) ، ونصرالله الحائري (ت ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م)[١٢٤] ، وقد مدحه الاخير بقصائد عدة منها:

مولى بأفق سما الرياسة قد بدا
فمر ولكن لم يرع بسرار
مولى بنور العدل منه قد انجلت
ظلمات ظلم بث في الاقطار
اضحت غصون الجود بعد ذبولها
بندى يديه جنة الازهار

---

(١٢٢) تاريخ المشعشعين ، ص١٧٥ .
(١٢٣) حديقة الزوراء في سيرة الوزراء ٧٣/١ ، وتاريخ العراق بين احتلالين ١٩٨/٥ .
(١٢٤) تاريخ المشعشعين ، ص١٧٤ ــ ١٧٥ .

من دوحـــة ناصت ذوائبها الســـها

اذ قد سقتها الرسل ماء فخار[١٢٥]

وكان وزير هذا الامير واسمه فرج‌الله بن نعمة الله[١٢٦] ، هو الاخر من محبي الادب والشعر وكانت تربطه بالشاعر نصرالله الحائري صداقة ، قال يمدحه في احدى المعارك القبلية التي انتصر فيها الوزير :

الله أكبر هـــذا البحر قـــد طفحـــا

أما ترى مـــن أتاه وافـــدا ربحـــا

فـــلا تيمـــم ســــــواه فالتيمـــم لا

يجوز كيف وماء الجود قـــد سفحا

هـــذا ابن نعمة من فيه قد التئمت

صدوع‌حالي ومن‌صدري به انشرحا

هذا الوزير الذي لا عيب فيه سوى

اعطائـــه من نحاه فـــوق ما اقترحا

ان الايادي أياديـــه التـــي جزلت

اذا بخل كعب الأيادي مذهمت وضحا[١٢٧]

ومن شعراء البيت المشعشعي السيد احمد بن السيد مطلب بن علي ابن خلف (ت ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م) ، كان عالما ورعا أديبا لم يتدخل في شيء من أمر أخوته ولاة الحويزة ، بل كان يمتنع من أخذ جوائزهم ويكتفي بغلـــة

---

(١٢٥) ديوان السيد نصر الله الحائري ١٢١ ، وانظر : تاريخ المشعشعين ١٧٦ .
(١٢٦) اعيان الشيعة ٢٧١/٤٢ .
(١٢٧) ديوان السيد نصر الله الحائري ٧٩ .

زرعه .[128] وله الاسئلة الاحمدية التي ارسلها السيد عبدالله بن نور الدين بن نعمةالله الجزائري ، (ت ١١٧٣هـ) ، فكتب في جوابها « الذخيرة الابدية في جواب المسائل الاحمدية » وله ديوان شعر حسن[129] ، وكتاب في العروض اسمه (الدر المنثور في معرفة موازين البحور) .[130]

ومن شعره في رثاء الحسين (ع) :

هي الطفوف فطف سبعا بمغناها
فما لبكة معنى دون معناها

أرض ولكنما السبع الشداد لها
دانت وطأطأ اعلاها لأدناها

فيها الحسين وفتيان له بذلوا
في الله أي نفوس كان زكاها

اذا القنا بينهم كالرسل بينهم
والبيض تمضي مواضيها قضاياها

أنسى الحسين وسمر الخط تشجره
اذا فما أتنفعت نفسي بذكراها

والشمس لولا قضاء الله ماطلعت
حزنا عليك ولا كنا رأيناها

---

(١٢٨) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٢٩ ، اعيان الشيعة ٢١٣/١٠ ، تاريخ المشعشعين ص٢٢٥ ــ ٢٢٦ .

(١٢٩) ادب الطف ١١/٦ ، تاريخ المشعشعين ، ص٢٢٦ .

(١٣٠) توجد نسخة الاصلية عند السيد جاسم شبر في مدينة النجف بخط المؤلف نفسه عام ١١٢٤ هـ .

واهتزت السبع والعرش العظيم ولولا

الله اصبحت العلياء سـفلاها[131]

ومن أدباء البيت المشعشي ومثقفيهم (السيد عبدعلي بن اسماعيل بن جودالله ، ت ١٢٥٧ هـ / ١٨٤١ م)[132] الذي مدحه الشاعر العراقي صالح التميمي (ت ١٢٦١ هـ / ١٨٤٥ م) بقصائد عدة ونظم فيه روضته المشتملة على ثمان وعشرين قصيدة على عدد حروف الهجاء والبالغ عدد أبياتها سبعا وثلاثين وخمسمائة .

تحدث في مقدمتها عن مستوى علاقته به ومنزلته الادبية فقال :

« تهيأت من لطف المنان أسباب أوصلتني الى حضـرة من هو اليوم للادب مجمع ، ولاهله مفزع ، وللشرف مطلع ، وللجود منبع ، وللوفـود مرتع، شمس فلك الرياسة ونور قمر السياسة من لم يترك للفضل فضلا يذكر وفي المواهب من يحيى وجعفر وهو بقول أبي سعيد الرستمي أحق وأجدر :

فوالله لا أرضى له الدهر خادمـا

ولا البحر منتابـا ولا القطر نائـلا

ولا الفلك الدوار دارا ولا الورى

عبيدا ولا الزهر النجـوم قبائـلا

ولا ينتهي المدح فيه حتى ينتهي عنه ، وقد غشيني من يم اكرامه وخاص بره وعامه ، أحببت ان أقابل يده البيضاء بمثل ما قابل ابن السرايا الصفي الحلي ممدوحه ابن ارتق والي حلب الشهباء ، لما عمل فيه الروضة السائرة فنسجت روضة فائقة رائقة على ذلك المنوال ولم يكب ــ ولله الحمـد ــ

---

(١٣١) أدب الطف ٩/٦ .

(١٣٢) تاريخ المشعشعين ١٨٧ ، تاريخ الكويت السياسي ٩٢/٣ .

طرف فكري في ذلك الميدان والمجال ، على أن ممدوحي خير من ممدوحه وصبوحي ألذ من عبوق صبوحه »[١٣٣] •

قال في مطلعها :

أروضة سقيت من غيث وطفاء
فألبست نسج حمراء وصفراء

أهدى لها الطل من بعد الحيا منحا
فاصبحت من أياديه بنعماء

أغنى الورى ناظرا من بات مبتهجا
بحسن غانية أو نشر غناء

أم تلك عائدة المولى لوافدها
قد أبدلت كل ضراء بسراء

ان شئت ترنو العلى فانظر مواطنه
ودع مواطن كيوان وجوزاء

أنست فصاحة سجان فصاحته
هيهات ما سامع الاشياء كالرائي[١٣٤]

وللتميمي مدائح أخر في هذا الامير الاديب غير الروضة موجودة في ديوانه •

وفي عهد الوالي علي باشا افرسياب الذي شاطر المشعشعين حكم الاحواز في مطلع القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي ، وامتد

---

(١٣٣) ديوان صالح التميمي ، ص١٤٤ ـ ١٤٥ •
(١٣٤) ديوان صالح التميمي ، ١٤٦ •

نفوذه جنوب وغرب الاقليم ، « رفع العلم وأهله وبث المعارف في القاصي والداني وشاعت مكارمه واحبته الرعية والقواد والعسكر وقصدته الشعراء والعلماء والاشراف ولم يجتمع بباب ملك في زمانه ما اجتمع ببابه وحفظت في أيامه النوادر وحسنت دولته بوجود الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي ، وكان نادرة زمانه في جميع العلوم ، وله من سرعة الخاطر مالايوجد لغيره الاما يحكى عن البديع الهمداني ، وله في علي باشا وابنه حسين باشا شعر مليح»(١٣٥) .

وكان حسين باشا بن علي افراسياب هو الاخر « محبا للعلماء والفضلاء وأهل الادب ، والشعر له سوق في دولته وعطاياه متصلة اليهم ، والوفود متراكمون (١٣٦) على بابه تصلهم منه العطايا الجزيلة . وفي الحقيقة انه كان أبا للاد ب، فلما ذهب يتم »(١٣٧) .

وللشاعر شهاب الدين الموسوي مدائح كثيرة لحسين باشا مذكورة في ديوانه(١٣٨) .

وكان أمراء كعب ومشايخها الذين قاسموا المشعشعيين حكم الاحواز في القرن الثامن عشر الميلادي والسيطرة عليه بكامله في القرن التاسع عشر ، قد منحوا العلم والادب عناية خاصة ، وكان الادباء والشعراء يتمتعون بكل تكريم في مجالسهم ودواوينهم من الاحوازيين وغيرهم ، كما نبغ فيهم عدد كبير من الشعراء والعلماء(١٣٩) .

---

(١٣٥) زاد المسافر ، ص١٨ .
(١٣٦) متراكمون ــ الركم جمع الشيء فوق اخر حتى يصير ركاما مركوما . . . وارتكم الشيء وتراكم : اجتمع ، القاموس المحيط : ركم .
(١٣٧)زاد المسافر ، ص٢٠ .
(١٣٨)ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ .
(١٣٩)مقدمة ديوان هاشم الكعبي ، ص٥٠ ــ ٥٨ .

وفي عهد أمراء المحمرة كانت الاحواز قبلة الشعراء والمفكرين وكان مجلس جابر بين مرداو الكعبي مجلس علم وأدب . والمعروف عن الشيخ خزعل رعايته للشعراء والادباء الذين كانت تؤمه أفواجهم من كل حدب وصوب ، فكانت تعقد في ديوانه ندواتهم يتغنون في مدحه فينالون هباته ، وقد خصص للكثير منهم رواتب خاصة[١٤٠] .

ومن أبرز شعراء عصره الذين مدحوه ونالوا الحظوة عنده الشاعر العراقي معروف الرصافي والسيد جعفر الحلي والشيخ جواد الشبيبي والشيخ محمد رضا الشبيبي والشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ عبد اللطيف الجزائري ، والاديب عبد المسيح الانطاكي وغيرهم كثيرون[١٤١] .

وقد نسب الى الشيخ خزعل نظم الشعر وبعض التأليف ، ونقل عنه هذان البيتـان :

عجبت مـن شـيخي ومن زهـده
وذكـره النـار وأهـوالهـا

يعـاف أن يشـرب في فضـة
ويسـرق الفضـة ان نالهـا [١٤٢]

وقد الف الاديب الشاعر عبد المسيح الانطاكي كتابا تناول فيه اهتمامات الشيخ خزعل الادبية وموقفه من الشعر والشعراء وبعض منظوماته وبعض القصائد التي قيلت في مدحه لعدد من الشعراء اسماه « الدرر الحسان » .

---

(١٤٠) الدرر الحسان ، ص٧ .
(١٤١) التاريخ السياسي لامارة عربستان ١٢٠ .
(١٤٢) اعيان الشـيعة ٢٩/٢٣٠ .

ومن شعر الشيخ خزعل في طيف الحبيب :

زارني طيفها فنمت عليه
نسمات تضمنت منه طيبا

لي في وجهها الصبيح دليل
قد هداني وما ختشيت رقيبا

لها في الخدود حبة خال
قد هداني وما اختشيت رقيبا

دب في خدها عقيرب صدع
بفؤادي وجدت منه دبيبا

لاتلمني في حبها ان قلبي
فيه أورت من الغرام لهيبا

لو تجلت في حسنها أو تثنت
لارتنا بدرا وغصنا رطيبا[١٤٣]

وكان وكلاء خزعل وممثلوه ومساعدوه في مناطق الاقليم أيضا يسهمون في تشجيع الحركة الثقافية والادبية[١٤٤] .

ومن أعيان كعب الذين رفعوا شأن الادب ، الشيخ سعد بن عبد الله الكعبي الحويزي ت ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨ م ، « فقد كان جليل القدر رفيع الشأن عظيم المنزلة من أهل الفضل والتقوى والورع والصلاح ، وكان له مجلس عامر بأهل العلم والادب والشعراء والوجوه » ..

---

(١٤٣) الدرر الحسان ٧٦ .
(١٤٤) ديوان الشيخ كاظم آل نوح ٧ .

وكانت الشعراء والادباء تقصد مجلسه ، وينعم على من قصده لسخائه ومروءته ، وله دار ضيافة فيها مكتبة واسعة العدد فيها من نفائس الكتب المخطوطة »[145] .

وفي ظل هذا التأييد والرعاية للادب وأهله والمشاركة في صناعته من قبل سلاطين الاقليم وامرائه ومشايخه ازدهرت الحياة الادبية متوافقة مع الانتعاش العمراني والحضاري الذي تميز به الاقليم ابان الحكم العربي فكان بيئة صالحة لنبوغ العشرات من أبناء الاحواز في مختلف انواع العلوم والاداب .

فعبد علي بن رحمة الحويزي ت ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م « فاضل عارف بالعربية والعروض وغيرها ، شاعر اديب منشيء بليغ »[146] ، « وهو من كبار الشعراء في عصره »[147] ، « كان من افراد زمانه في الادب والشعر البديع ، واتصل بحكام البصرة وولاتها فقربوه ووصلوه »[148] « كما كان على صلة وثيقة بأمراء الاحواز فمدحهم ونال اعطياتهم»[149] وكان في فن الموسيقى من الافراد ، وله أغان كثيرة تداولها الناس ، وهو صاحب البيتين المشهورين :

وراقص كقضيب البان قامته
تكاد تذهب روحي في تنقله

لاتستقر له في رقصة قدم
كأنما نار قلبي تحت أرجله[150]

(١٤٥) معارف الرجال ١/٣٣٥ .
(١٤٦) أمل الامل ٢/١٥٤ .
(١٤٧) الاعلام ٤/١٥٦ .
(١٤٨) دائرة المعارف للبستاني ١١/٦٠٨ .
(١٤٩) تاريخ المشعشعين ، ص١١٥ .
(١٥٠)دائرة المعارف ١١/٦٠٨ .

وكان شهاب الدين الموسوي (ت ١٠٨٧ هـ / ١٦٧٦ م) ، « عالما فاضلا ماهرا أديبا مشهورا معروفا له ديوان شعر جيد أكثره في مدح السادات المشعشعية »[١٥١] ، « ويعد في مقدمة شعراء القرن الحادي عشر الهجري — السابع عشر الميلادي — »[١٥٢] ، « ومدح حسين باشا افراسياب والي البصرة في بعض من شعره »[١٥٣] .

وكان ابنه وجامع ديوانه السيد معتوق (ت ١١١٦هـ / ١٧٠٤م)[١٥٤] « شاعرا كبيرا في عصره ، فهو العلامة في العلوم والاداب ، نظمه يزرى بعقد الحسناء ويجري على طريقة العرب العرباء ، لايسيغ للتضييع مشرعا ولا يرد من حياضه مشرعا »[١٥٥] ، ومن غرر نظمه هذه القصيدة يمدح بها الشيخ العلامة محيي الدين بن حسين الجامعي ، آحد أعلام ادباء الاقليم المعاصرين لــه :

سعد قفها ما بين عذب وريف
واقتصد في ذميلها والوجيف
ما علينا من سبة لو أرحناها
ولو عمر ساعة بالوقوف
هما كفؤها وهمي مولى
بي لطيف من آل عبداللطيف[١٥٥]

---

(١٥١) اعيان الشيعة ١٣٤/٣٦ .
(١٥٢) دائرة المعارف ٥٨٩/١٠ .
(١٥٣) المشعشعيون ومهديهم ، ص٧٢٢ — ٧٣٠ .
(١٥٤) نشوة السلافة ٢/ورقة ١٥ .
(١٥٥) المصدر نفسه ، ورقة ١٥ .

من سـراة هـم الاقلـون اكفاء

كفـاة وحدانهـم كالالـوف

درجـوا كلهـم وعـادوا بهـذا

الخلف الصـالح التقي العفيف[١٥٦]

ومن نوابغ الفكر وأساتذة التأليف العلامة الاديب السيد نعمة الله ابن عبدالله الجزائري (ت ١١١٢ هـ / ١٧٠٠ م) ، فقد ألف في التفسير والحديث واللغة والنحو والادب ، وبلغت مؤلفاته العشرات ، « وكان من مبدأ نشوئه الى آخر عمره مولعا بطلب العلم ونشره وترويجه ، كدودا لايفتر عنه ولا يمل ، وكان في أسفاره يصطحب مايقدر عليه من الكتب ، فاذا نزلت القافلة وضعها واشتغل بها الى وقت الرحيل ، وربما كان يطالع في الكتاب وهو راكب »[١٥٧] .

وقد كان من أولاده واحفاده علماء ومفكرون واصحاب فضيلة ورجال أدب في تلك الديار . فابنه السيد نور الدين الجزائري (ت١١٥٨ هـ/١٧٤٥م) « كان عالما فاضلا عارفا بأساليب الكلام شاعرا منشئا أديبا خطيبا »[١٥٨] ، ومن شـعره :

هو الدهـر لايلفى لـديه سـرور

فتخييل طيـب العيش فيـه غـرور

هو الدهر لايصغي الى ذي شـكايه

بحق شكي الاحـوال أو هو زور

---

(١٥٦) المصدر نفسه ، ورقة ١٥ ، واعيان الشيعة ٨٥/٤٨ ، والحالي والعاطل ، ص ٨٩ .

(١٥٧) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٤٣ .

(١٥٨) اعيان الشيعة ٢٨/٥٠ .

وساقي الرزايا لم يزل لي مجرعا

مرارات عيش شأنهن مرور

أردد طرفي رامقا لمساعد

فيرجع بالحرمان وهو حسير

ودرت فيافي الارض طرا فلم أجد

أخا ثقة في الخافقين يدور[159]

وله نثر جيد سنتناوله في باب النثر .

وحفيده السيد عبدالله بن نورالدين الجزائري (ت١١٧٣هـ/١٧٥٩م) صاحب الاجازة الكبيرة لاربعة من علماء الحويزة وغيرها من المؤلفات والتصانيف في مختلف العلوم الى جانب الادب ، « وكان شاعرا لامعا وكاتبا أديبا ماهرا في علوم الحديث والفقه والفنون والاداب العربية »[160] .

ومن العلماء الشعراء الشيخ عبد القاهر بن الحاج عبد بن رجب العبادي الحويزي كان حيا سنة ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ ، « كان فاضلا عالما متكلما فقيها ماهرا جامعا جليل القدر منشئا عابدا له تصانيف »[161] في الكلام والاصول والنحو واللغة وله ديوان شعر .

ومن شعره :

عرب بشرع الهوى قتلى بهم يجب

وكلما خطروا في خاطري يجب

حكيت يادمع مذ أنفقت عين دمي

تلك الثغور ولكن فاتك الشنب

---

(١٥٩) فروق اللغات للسيد نور الدين الجزائري ، ص٣٠٩ .
(١٦٠) معارف الرجال ٨/٢ ، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ، ص٢٤٦ .
(١٦١) أمل الامل: ص١٥٦ ، هدية العارفين ٦٠٨/١ ، واعيان الشيعة ٧٠/٣٨ .

وفيك خدي مذ أصبحت منتشـرا

من فوقه البحـر لكن درّه الحـبب

كساني السقم ثوبا غـزل مقلتـه

فاحبب لذيل قميص منه ينسحب[١٦٢]

ومن قولـه :

سفرت شـموس خواطر الاشـواق

فسرت شـموس خواطر العشـاق

وتلألأت تلـك العيـون أهـلة

فكنوزها تزكو عـلى الانفاق[١٦٣]

ومن الشعراء الحكماء محمد مؤمن بن محمد قاسم الملقب بالحكيـم الجزائري (ت ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م) ، « أديب ماهر ، سيف ذهنه باتر حكيم حاذق ثاقب فهمه كاشف، عن دقائـق الحكمة والحقائق حاز حظا وافرا مـن الكمالات وحير الافكار بما أبدع في صناعة السرقات ، فمجامعه كنوز الفوائد ومضامين رسائله فرائد »[١٦٤] .

ألف في الحكمة والطب والنحو واللغة والادب .

ومن جيد شعره قوله مادحا امير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) :

دع الاوطـان يند بهـا الغريـب

وخل الدمـع يسـكبه الكئيـب

---

(١٦٢) أمل الامل ١٥٧ .
(١٦٣) أمل الامل ١٥٧ .
(١٦٤) اعيان الشيعة ٢١٢/٤٦ ، ادب الطف ١٣٨/٥ .

أمــير المؤمنـــين أبــو تـــراب

له يــوم الوغــى بــاع رحيــب

عليه تحيتـــي مــا جــن ليـــل

وحن من النــوى دنف غريب[165]

وله أيضــا :

معاشــر اخوانــي ســلام عليكــم

لقد دمعــت عيناي شــوقا اليكم

ولا غرو أن جسمي ثوى أرض غربة

فروحي وقلبي ثاويــان لديكم[166]

ومن الشعراء الافذاذ فرج الله التستري (ت ١١٢٨ هـ / ١٧١٦ م)[167] كان « أحد شعرائهم المفلقين ، وأوحد لطفائهم الذيقين ، شعره نظم الاحسان في لبه القريض ، واسمع فيه ماهو أطرف من نغم معبد والغريض » .

وشعره في الصنعة برد مروى وفي العذوبة حديث للشباب مروى[168] « علا في البراعة شعره فغلا في سوق الادب شعره ، وفي ديوانه كل معنى مستبرع ، ولفظ هو للحسن مستقر ومستودع ونظمه بالعربية محرز فضـــل الاجــادة »[169] .

---

(١٦٥) خزانة الخيال ، ص١٨ — ١٩ ، اعيان الشيعة ٢١٣/٤٦ ، ادب الطف ١٣٩/٥ — ١٤٠ .

(١٦٦) خزانه الخيال ، ص١٩ .

(١٦٧) سلافة العر ٤٩٢ .

(١٦٨) نفحة الريحانة ٢١٧/٣ .

(١٦٩) سلافة العصر ٤٩٢ .

ومن شعره قوله يمدح السيد احمد المدني والد ابن معصوم السيد علي خان المدني صاحب السلافة :

ما بين دجلة والفرات مراتع

هي للنفوس معارج وسماء

ومنازل هي للقلوب منازل

لا جاوزتها ديمة هطلاء

لا الجزع يسليني ولا وادي الغضا

عنها ولا نجد ولا الدهناء

للنازلين على الفرات مواطن

لهم بهن عن الخيام غناء

وبسوحهن مراتع وملاعب

الليل فيها والنهار سواء[١٧٠]

وكان فتح الله بن علوان الكعبي القباني الدورقي (ت ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م) ، « عالما آديبا موفورا حسن التصنيف ذا باع في الادب مديد
١٧١٧م) ، « عالما آديبا موفورا حسن التصنيف ذا باع في الادب مديد
المعارف شديد ، وذهن انطبع فيه فنون المعقول والمنقول »[١٧١] ، « وله تأليف في النحو والمنطق والعروض والفقه وغيرها [١٧٢] . ومن شعره في الغزل :

من لصب غلب الشوق اصطباره

فلذا باح وللحب اماره

---

(١٧٠) سلافة العصر ٤٩٢ ، ونفحة الريحانة ٢١٧/٣ ـ ٢١٨ .
(١٧١) اعيان الشيعة ٢٦٠/٤٢ .
(١٧٢) زاد المسافر ، ص٤ .

لعبت في عقله أيدي الهوى
فلعذر خلع اليوم عذراه

خلط اللاحون في سلوته
خلطا فالحب قدم أضرم ناره

يا لقومي لأخيكم من رشا
صاده فرد فمن يطلب ثاره

حكمت في قلبه ألحاظه
حكم من ليس له طرز الامارة

لا تلوموني اذا مت به
فحياتي في هواه مستعاره[١٧٣]

وكان علي بن الحسين بن محيي الدين الجامعي العاملي (ت ١١٣٥ هـ / ١٧٢٢ م) من رجال العلم والتصنيف « المبرزين في سائر الفنون والمؤلف في كثير منها ، فهو مفسر محدث فقيه أصولي نحوي منطقي رياضي فلكي أديب شاعر ، وله عدة أراجيز في المنطق والنحو والفلك والهندسة »[١٧٤] ، ومن أرجوزة له في النحو قوله :

بنعم امدحن واذمم ببئس ولم يجيء
هنا فاعل ما هو من لفظ آل صفر

سوى اسم مضاف للذي عرفوا بأل
ومضمر التمييز فيه له فسر

---

(١٧٣) زاد المسافر ، ص٤ .
(١٧٤) شعراء الغرى ٦/٢٣٦ ، والحالي والعاطل ٧٥ ــ ٨٥ .

و « ما » قيل تميز ، وقد قيل فاعل

لدى نحو قولي نعم ما صنع الخضر

ومن بعد ذا المخصوص قد جاء مبتدأ

أو احكم به المبتد ما لـه ذكر[(١٧٥)]

وأخوه الشيخ محيي الدين بن الحسين الجامعي العاملي كان حيا سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م ، وكان « شاعرا كاتبا له تصانيف في علوم اللغة والشعر والنثر »[(١٧٦)] ، وكانت تربطه علاقة صداقة مع الاديب السيد معتوق ابن شهاب الدين الموسوي ، أرسل له كتابا وصدره بهذين البيتين :

مالي سـوى عفو يغطـي علـى

عبـد عصـا مـولاه محقـوق

فهـاك رقـا لـم يكـن رائقـا

كم سـامح بالـرق معتـوق[(١٧٧)]

ومن شعره يمدح صاحب نشوة السلافة لما ورد النجف :

قـد كنـت أحسـب انمـا	قصـر الذكـاء على ايـاس
حتـى وقفـت بجانـب	« النجف الشريف » على أناس
تزهـو علـى الاصبـاح أو	جههـم وتجلـو الالتبـاس
وحلومهم رجحـت بميزان	علـى الشـم الـرواس
فرأيـت فيمـا بينهـم	حدثا على المعـروف كـاس
ذا فطنـة كالنـار لا	تخلي العفاة مـن اقتباس[(١٧٨)]

(١٧٥) المصدر نفسه ٨٦ .
(١٧٦) اعيان الشيعة ٢٩/٤٨ ، شعراء الغرى ٢٢٧/١١ ـ ٢٣٠ .
(١٧٧) الحالي والعاطل ٩٢ .
(١٧٨) الحالي والعاطل ٩٠ .

ومن شعراء الاقليم فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي (ت سنة ١١٤١ هـ / ١٧٢٨ م) ، « كان فاضلا محققا ماهرا شاعرا أديبا له مؤلفات كثيرة في النحو والمنطق والعروض والبلاغة والتاريخ والحساب والتفسير ، وله ديوان شعر كبير »[١٧٩] .

ومن شعره قوله :

أحسن الى من قد أساء فعاله
لو كنت توجس من اساءته العطب

أنظر الى صنع النخيل فانها
ترمى الحجارة وهي ترمي بالرطب[١٨٠]

ومن الشعراء المشاهير في الاقليم هاشم بن حردان الكعبي الدورقي (ت سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٥ م) ، « شاعر مفلق متفنن حسن الاسلوب طويل النفس ، يعد في طليعة الشعراء ، نظم في مدح اهل البيت ورثاهم ، فأكثر وأطال وأبدع ، وله ديوان شعر »[١٨١] ، (ومن شعره المقصورة ، وكأنه عارض بها مقصورة ابن دريد التي تنيف على مائتين وخمسين بيتا يذكر في أولها حكما وأمثالا وفي وسطها حماسة وفي آخرها مديح أهل البيت)[١٨٢] .

أولها :

يا با رقا لاح على أعلى الحمى
أأنت أم أنفاس محروق الحشا

---

(١٧٩) أمل الامل ٢/٢١٥ ، اعيان الشيعة ٤٢/٢٦٨ ، ماضي النجف وحاضرها ٢/١٨٤ . اما ديوان شعره فمنه نسخة خطية في مكتبة الحكيم العامة في النجف الاشرف تحت رقم ٦٣٣ .
(١٨٠) أمل الامل ٢/٢١٥ .
(١٨١) اعيان الشيعة ٥٠/٥٥٧ ـ ٥٧٠ ، ادب الطف ٦/١١٨ .
(١٨٢) ادب الطف ٦/١١٨ .

أهدى الـى القلب الشـجي نـاره
وان سـقى قلب الخليـين الحيـا
لو كنـت تدري بالذي في قلبـه
أغنـاك أن تسـأله كيـف ذوى
في قلبه نـار جوى لـو صـادفت
جمر الغضا لاحرقت جمـر الغضا
والحازم الـرأي الـذي ان غالـه
غول الرزايا لا بكـى ولا شـكا
من اكتفـى بالله كـان حسـبه
والله حسـب كل مـن به اكتفـى
مالا يشاء الله لـم يكـن ومـا
يشـاء فهـو كائـن كمـا يشـا
لاترج الآ اللـه واسـخ بالـذي
أولاكه من بذل جـود وعطا[١٨٣]

ومن شعراء امارة كعب الشيخ موسى بن حسن أحمد الفلاحي (ت ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢) ، « من العلماء الاعلام باعه في علم العربية والمعاني والبيان طويل ، وكان اديبا شاعرا مؤلفا ، له مراسلات شعرية مع أصحابه علماء النجف وأدبائها ، ومدح الوجوه العلمية والاعيان ، ومدح آل الرسول الاعظم (ص) ورثاهـم .

---

(١٨٣) ديوان هاشم الكعبي ، قسم المراثي ، ص١٣٢ .

وكان والده الشيخ حسن (ت ١٢٧٢ هـ) من العلماء الاجلاء والادباء الشهيرين والادباء المحلقين »[١٨٤] .

ومن شعر الشيخ موسى في الحماسة :

وانمى ولا فخر لخير أرومة
نماها نزار ذو المعالي والعرب

وآباء صدق صرح مجد علاهم
يسزق هام الفرقدين مطنب

كواكب علم كلما غاب كوكب
بدالهم في مفرق العلم كوكب[١٨٥]

ومن شعراء كعب في الفلاحية الشيخ سلمان بن محمد بن حسن الفلاحي (ت ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م) ، « نشأ في مدينة الفلاحية وقرأ مقدماته العلمية هناك مثل النحو والمنطق والصرف وقرأ اللمعة حتى برع في الفقه .

وكان محترما عند القبائل والوجوه ، خاصة الامير خزعل . هاجر الى دار العلم والمجتهدين في النجف الاشرف وأقام فيها ، وجدّ في تحصيله حتى صار عالما مجتهدا فقيها محققا ، وكان حافظة زمانه لسير الادباء والشعراء والاعلام ، اضافة الى ذلك أدبه العالي وشاعريته اللامعة ، ويمتلك مكتبه كبيرة فيها الكثير من الكتب المخطوطة الجليلة »[١٨٦] .

ومن شعره :

الا أيهذا الناهب البيد مغنما
بهوجاء من آل الجديل ولا حق

---

(١٨٤) معارف الرجال ٣/٤١ — ٤٤ .
(١٨٥) المصدر نفسه ٣/٤٣ .
(١٨٦) معارف الرجال ١/٣٤٠ .

تنشر مشـــبوه الذراعين اغلـــب

وازخف خفــاق الجوانب بــارق

تمر ممر الامعز الصــلد قد هفــا

به النيق من أعلى شــمارخ خالق

معاجا لاعقاد الرمــال بذي طــوى

وعقلا على تلك الربــى والحدائــق

الــى الله أشــكو كل يوم وليلــة

نوافــذ هــم كالســهام المــوارق

عسى الله أن يرتاح لــي بارتحالة

الى سعة عن عسر تلك المضايق(١٨٧)

ومن الشعراء النوابغ الشاعر عدنان بن السيد شبر الموسوي الغريفـي المحمري (ت ١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م) ، « عالم محقق فقيه كاتب منحه اللـه الفطنة والذكاء حتى عرف عنه أنه اذا قرأت عليه القصيدة مرة واحدة حفظها وان طالت ، وكان سريع البديهة ، بديع الغور في الادب والكمالات . هاجر الى النجف وهو شاب وقرأ المقدمات فيهــا وأتقنها حتى صار يحضر بحـث الاساتذة الاعلام بجد واجتهاد ، ورغبه ملحة في التحصيل ، وقد أجازه عدد من كبار العلماء »(١٨٨) .

« ولم يتكلف في شعره ببيت واحد ، وقد يستطيع أن يستبدل كلام يوم بكامله بالشعر ويعرب في خلاله عن الخواطر والاحداث والاغراض التي تمر به بالشعر الرصين العالي ، وكان يتحرى شعره بقدر الامكان فيعدمه الا

---

(١٨٧) انظر : حاشية ناشر كتاب معارف الرجال رقم (١) ج ٣٤١/١ ــ ٣٤٢ .
(١٨٨) معارف الرجــال ٨٢/٢ .

قسم (منه) أقره في حياته بخطة ، وكان في معظم شعره يصور لنا حياته ومحيطه وما يمر على مشاعره من الصور الفكرية بنقد المجتمع »[189] .

وله من قصيدة بعث بها من المحسرة الى الشيخ عبد الكريم الجزائري بالنجـف :

على الجزع حيث الجزع بالنص مونق
مـراح بأطراف الرمـاح مسـردق

معان لظمياء الوشـاحين لم تـزل
حذارا اذا مـرت به الريح تخفـق

تعان بعـين الشهب حصـباء آرضه
ويفضـح طوق البدر بـدر مطوق

فكم غاضت الكف الخضيب خضيبه
وكم دق قاب القوس قوس مفرق

بأهـل الوفا عبـد الكريم فانـه
صديق صدوق لاصديق مصـدق

تأوب للمعـروف اذ حـال بيننـا
بوخد المهارى القود بيداء سملق[190]

وله من قصيدة قالها في الشيخ مزعل الكعبي تسمى القصيدة المزعلية :

عن بانـة تختال أم عـن سـوسنه
وبفتـرة الجفنين ترنـو أم سـنه

قد قلـت للشعراء سـاعة زعزعوا
فبهـا القريض أرقتـه أو أمنتـه

---

(١٨٩) شعراء الغرى ١٨٤/٦ .

(١٩٠) النابغة البحراني ــ للدكتور حسين علي محفوظ ــ مجلة كلية الاداب ، العدد الثاني عشر ، حزيران ١٩٦٩ ، ص٥١ ــ ٥٢ .

تربت أكفكم بأي طماعة
خففتم في الفاس راجحة الزنه

ذهب الكرام من الرجال فما لكم
ترجون جودا في النساء المحصنه

طوفوا المدائن والذين غنوا بها
وجميع أهل القفر والمتمدنه

ولكم تحكمكم اذا كذبتم
ما قلته بسوى معز السلطنه(١٩١)

نستخلص مما تقدم ان نهضة ثقافية وادبية قامت في اقليم الاحواز ظهرت بوادرها في القرن العاشر الهجري ، السادس عشر الميلادي ثم تطورت وازدهرت وبدأت تعطي ثمارها في القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي ، فأنجب الاقليم عددا كبيرا من الادباء والشعراء والمفكرين نتيجة لوجود البيئة الصالحة التي نمت المواهب وفتقت القدرات وأنزلت الاديب المكان الذي يستحقه فتخرجت اجيال تقرض الشعر وتكتب النثر وتؤلف في شتى صنوف المعرفة حتى الربع الاول من القرن العشرين عندما بدأت سياسة التفريس تفرض على ابناء الاقليم .

ان مرتكزات الثقافة الاحوازية في الحقبة التي نتحدث عنها كانت متينة وصلبة لانها اعتمدت على التراث العربي الاسلامي في آيام ازدهاره وعصور تفوقه ، فقد انكب أبناء الاقليم على دراسة كتب المتقدمين ومصنفاتهم في مختلف فنون العلم والادب والمعرفة فاستوعبوها وتأثروا بها وتسكنوا منها ، فربطوا حاضرهم المشرق بماضيهم الزاهي ، وانبروا يؤلفون على منوالها ويقتفون آثارها ، فكانت مظاهر الابداع تتجلى في نتاجاتهم العلمية والادبية على السواء

---

(١٩١) المصدر السابق ٤٧ ــ ٤٨ .

وكأنهم عاشوا عصور الازدهار الثقافي العربـي في القرنين الثالث والرابـع الهجري : فأحسنوا الصنعة وأتقنوا التقليد وابتدعوا فنونا وألوانا جديدة في الادب ، في وقت جمدت فيه الثقافة واندثر العلم واستحكمت العجمة واضمحل الادب وتضاءل الشعر في اصقاع العروبة الاخرى .

والنهضة الادبية والثقافية التي شهدها هذا الاقليم لم يكن نفعها حكرا على الاحوازيين وحدهم بل انتقلت آثارها الايجابية الى الاقطار المجاورة وعلى وجه الخصوص الى العراق والخليج العربي بحكم الصلة الصميمة بين أبناء الشعب العربي الواحد في هذه الاقطار ، والرجوع الى سيرة عدد من الادباء والعلماء الاحوازيين والعراقيين والخليجيين مثل عبد علي الحويزي وشهاب الدين الموسوي وهاشم الكعبي وأبي البحر الخطي وعدنان الغريفي ونعمةالله الجزائري ، ونصرالله الحائري وصالح التميمي وعبد الكريم الجزائري وشبر بن ثنوان الحويزي ... وعشرات غيرهم توضح قوة العلاقة والتأثير المتبادل في مجالات الفكر والادب والامور الاخرى بين أبناء الشعب العربي في هـذه الاقطار ، وهو أمر محتم دون أدنى شـك .

ويبدو لي ان النهضة الادبية التي ظهرت في العراق في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي كانت متأثرة الى حد ما بالازدهـار الادبي الذي شهدته الاحواز في ظل الحكم العربي ، ومما يؤكـد هذا التصـور ، هـو أن فـن (البند) الذي كان أول ظهوره في الاحواز نجد صداه في العراق بعد ذلك ، وأن الاسر العربية الحاكمة في اقليم الاحواز كانت ترعى الادباء العرب من الاحواز ومن العراق ، على السواء ، اذا ما أرادوا أن يوثقوا صلتهم بهم ، زيادة على ذلك أن الادباء والمفكرين الاحوازيين كانوا يرون اقليمهم امتدادا طبيعيا للعراق فيتجهون نحو العراق يجوبون مدنه وقراه كلما عنّ لهم ذلك ، أو ضاقـت الاحواز بأحلامهم ، فيجدون في العراق متنفسـا رحبا لرفد أخيلتهم وعرض بضاعتهم ، فتوثقت صلتهم بالعراق وأسهموا في نهضته الادبية .

الفصل الثاني
اغراض الشعر

أولا : المديح

ثانيا : الفخر والحماسة

ثالثا : الرثاء

رابعا : الشكوى

خامسا : أغراض وفنون اخرى

اغراض الشعر :

أغراض شعر الاقليم في العصور التي ندرسها ، هي الاغراض والاهداف المعروفة في الشعر العربي على مر العصور ومختلف الاقاليم ، الا أن هناك بعض الفنون قد توسعت وازدهرت ، وكثر النظم فيها ، وزاد الاهتمام بها لملاءمتها لاوضاع الاقليم الاجتماعية والسياسية ، بينما اضمحلت فنون اخرى ، وقد لايرد لها ذكر عند طائفة من الشعراء ، زيادة على ذلك نجد عددا من الشعراء نبغ وأجاد في غرض أو غرضين أكثر من الاغراض الاخر ، بينما آخرون في مختلف الاغراض بصورة متوازنة دون تغليب غرض على آخر .

وفي ضوء دراستي لمظان الشعر المتيسرة ، وجدت أن الشعر العربي في الاحواز في هذه العصور يتوزع على الاغراض الاتية ، مرتبة حسب سعتها وهي : المديح والفخر والحماسة ، الرثاء ، الشكوى ، الغزل ، الاخوانيات ، الوصف ، الحكمة ، والمنظومات العلمية .

المديح :

وهو أكثر الاغراض اتساعا ، ونظم به شعراء الاقليم كافة ، وطابعه هو الطابع العربي الاسلامي ، فاتخذ من المثل العربية والاسلامية الرفيعة أساسا للاطراء والثناء ، وبقدر ما كان الشاعر يسمو نحو الشمائل السامية ، ويتمسك بالنزعة الانسانية ، فيكبر الاعمال الفذة ، ويثني على الانجازات الصالحة ، كان ينحدر الى درك التقرب والزلفى للحصول على المنافع الذاتية والمصالح الفردية الضيقة ، فيلقي بالكلام جزافا ، طمعا في مال أو جاه أو منصب ، وفي أثناء تقصي جوانب هذا الفن ، وجدته ينقسم الى ثلاثة أقسام :

١ ـ المديـح الديـني :

تبلور هذا النوع من الشعر مع مولد الرسالة الاسلامية السمحاء ، وكان في‌عصر الرسول (ص) وصدر الاسلام شعرا عقائديا سياسيا ، ولّدته ظروف قيام الاسلام نظام الهي ، يصارع الاعراف الجاهلية المقيتة ، فكان الاسـلام بحاجة الى مدافعين بالسيف واللسان ، لاهمية الكلمة وسـحر البيان عنـد العرب ، فانبرى عدد من الشعراء المسلمين ينافحون عن العقيدة الاسـلامية ومثلها العليا ، وينالون من الشرك وأهله ، وكانت شخصية الرسول القائـد (ص) المفعمة بالخـلال النادرة في السلم والحرب ، بحرا زاخرا يغترف منـه الشعراء افكار البطولة والفروسية والصبر والخلق الرفيع والتضحية ، وقد استمر المديح الديني في هذا النطاق حتى ترسخ الاسلام وانتشر شرقا وغربا .

وفي العصور التالية ، أتجه الشعر الديني الى تمجيد الباري سـبحانه وتعالى والثناء عليه بما هو أهله ، وطلب العفو والمغفرة وخير الدنيا وحسن ثواب الاخرة ، وذكر نعمه التي لاتحصى . أما الرسول الكريم (ص) ، فقـد ذهب الشعر الى اطراء شمائله وفضائله ومزاياه ، ونسبه وكرمه ، وشجاعته وفصاحته ، وبلاغته ، ودقائق سلوكه ، ومعجزاته وشفاعته ، ومقامه عند ربه . ويأتي بعد الرسول (ص) مدح أهل بيته ، فيثني على مناقبهم وفضائلهم وكثيرا ما يكون ممزوجا بنزعة سياسية تؤكد حقهم في الخلافـة والحكم . ثم يأتي مدح صحابة الرسول (ص) الاخيار .

كل ذلك رجاء الشفاعة عند الله سبحانه وتعالى .

وقد أسهم عدد من شعراء الاقليم في هذا الغرض وأبـدع ، ومن ذلك قول علي بن خلف مناجيا ومتوسلا الى الباري سبحانه وتعالى بسعة عطفه وكثرة عطائه ، وقدرته على دفع عظائم المصائب والنوازل :

الهي ياذا المجـد والجـود والعلـى
ويا صاحب الاحسان والفضل والعطا

ويارحم الشيخ الكبير لضعفه
ويارازق الطفل الصغير وقد بكى
وياعالما بالسر والجهر والخفا
وياسامعا همس المناجي اذا دعا
أقلني أقلني عثرتي وامح زلتي
الهي وخلصني من الهم والاذى
الهي لئن قصرت في شكر نعمة
فعفوك أرجى مايدل به الفتى
الهي كم من مذنب جاء تائبا
فقابلته بالعفو والصفح والرضا
الهي لئن ابعدتني لخطيئتي
فصفحك يدنيني وحلمك يرتجى[1]

وله ايضا مناجيا ومتوسلا الى الله تعالى :

يا خير من رفعت له	الايدى وحركت الانامل
يا خير مدعو ومرجو	لدفع اذى ونائل
ان كنت لاترجى لكشف	عظيمة ولدفع هائل
من ذا يرجى للعظائم	والشدائد والنوازل
أدعوك بالمبعوث في	خير الاماكن والقبائل
خير النبيين المحلّى	بالمكارم والفضائل[2]

---

(1) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ .
(2) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٢٠ ، ١٢١ .

وقال فرج الله الحويزي يثني على فضل الله تعالى ويعدد نعمته :

قلت عن الجد في نيل المنى حيلي
فأسدد الهي بما عودتني خللي

يامن عوائده الاحسان عد كرما
عليّ بالعفو لي يا منتهى أملي

وحق جودك يا رب الانام فما
جعلت الا على جدواك متكلي

فحسن ظني بربي والوثوق به
أزالني عن مقام الخوف والوجل

ونعمة الله جلت ان يعددها
كل الانام على التفصيل والجمل(٣)

وقال شهاب الدين الموسوي مادحا الرسول (ص) مستهلا قصيدته بذكر الديار الحجازية وحبه لها وتعلقه بها ، وتناول شخصية الرسول الاعظم (ص) فذكرانه خير النبيين ، وهو مانطقت به كتب السماء ، التوارة والانجيل ، وأنه ملجأ الناس ، وغيث المستصرخ ، وأمان الخائف ، وسر حكمة الله ولطفه ، وبه ظهر التوحيد وانقرض الشرك ، وان الشريعة نسخت جميع ما جاءت به الشرائع السابقة فهي شريعة متكاملة :

هذا العقيق وتلك شم رعانه
فأمزج لجين الدمع من عقيانه(٤)

وأشمم عبير ترابه والثم حصى
في سفحه انتثرت عقود جمانه

---

(٣) ديوان فرج الله الحويزي ، ورقة ٤ .
(٤) رعان : الجبل الطويل ، (القاموس) رعن .

لم ألــق قبل العشــق نارا أحرقت
بشــرا وحــب المصــطفى بجنانــه
خــير النبيين الــذي نطقت به الـ
تــوراة والانجيــل قبــل أوانــه
كهف الورى غيث الصريخ معــاذه
وكفيــل نجدتــه وحصــن أمانــه
المنطــق الصــخر الاصــم بكفــه
والمخرســــ البلغــاء في تباينـــــه
لطف الالــه وســر حكمته الــذي
قد ضــاق صــدر الغيث عن كتمانه
قرن به التوحيد اصــبح ضــاحكا
والشــرك منتحيــا علــى أوثانــه
نسخت شــرائع دينه الصحف الالى
في محكــم الايات من فرقانــه(٥)

ثم يتناول شجاعته في الحرب وهيبته في القتال ، وقدرته على الحــاق الهزيمة بجيش الشرك ، وقد كان الملائكة المقربون من أعوانه وأنصــاره ، وشهدت سور القرآن الكريم بفضله ، فقال :

تبكي الجراح النجــل فيه والردى
متبســم والبيــض مــن أســنانه
فتكــت عــوامله وهــن ثعــالب
بجــوارح الآســاد مــن فرســانه

---

(٥) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٦ ، ٨ظ ، مصر ١٨٨٥ م .

جبريـــل من أعوانه ميكـــال مـــن

أخـــدانه عـــزريل مـــــن أعـــوانه

نور بدا فأبـــان عن فلق الهـــدى

وجلا الضـــلالة في ســـنى برهـــانه

شهدت حواميم الكـــتاب بفضـــله

وكفـــى به فخـــرا على أقـــــرانه

ســـل عنه ياســـينا وطـــه والضحى

ان كنت لم تعلم حقيقة شـــانه(٦)

ثم يستمر في ذكر عدد من مناقبه ومعجزاته وخلقه الذي اثنى عليه الباري ســـبحانه وتعالـــى •

وللشاعر المذكور قصيدة طويلة وبديعة أخرى في مدح الرسول (ص) وأهل بيته ذكر فيها أن الرسول هو الهادي الذي لولاه بقيت سائر الامـــم بالضلالة ، وهو مبارك ميمون ، آثار خيره في كل مكان ، وهو تاج الرسل وخاتمهم وزينتهم وهو نور انجلت به الظلم عن القلوب والدهور ، ثم عرج على اهل الرسول (ص) ومكانتهم وأنهم زادوا به شرفا ، فرسول الله واسطة لعقدهم وســـراج في بيوتهم • بعد ذلك عـــدد خصائلهم في الدين والدنيا ووقوفهم مع الحق ودفاعهم عن العدل وكثرة عبادتهم ، فهم سيوف حق لله قد نصرهم ، منهـــا :

لابر في الحب ياأهل الهوى قســـمي

ولا وفت للعلى ان خنتـــكم ذممي

غـــر عن الدر لم يفضل مباســــــهم

الا سجايا رسول الله ذي الـــكرم

---

(٦) ديوانـــه ، ص٨ ــ ٩ •

محمـــد أحمد الهادي البشير ومـــن

لولاه في الغي ضلت سائر الامـم

مبـارك الاسـم ميمـون مآثـره

عـمت فآثارهـا با لغور والاكم

طوق الرسـالة تاج الرسـل خاتمهم

بـل زينـة لعـباد الـله كلهـم

أصول مجد في النصـر قد ضمنوا

وصـولهم للاعـادي في نصـولهم

من مثلهـم ورسـول الله واسـطة

لعقـدهم وسـراج في بيوتهـم

أكـارم كـرمت أخـلاقهم فبـدت

مثل النجـوم بماء في صفائهـم(٧)

وكان الشاعر علي بن خلف المشعشعي قد مدح الرسول (ص) وأهل بيته بعشرات القصائد والمقطوعات الشعرية ، وشغل هذا النوع من المديح حيزا كبيرا من ديوانه ، وكان يستهل مدائحه بذكر الاحبة والديار ، أو بشكوى الزمان ، أو ببعض الحكم والتصورات عن الطبيعة والحياة ، ثم يتوجه الى الباري سبحانه وتعالى والى الرسول (ص) وأهل بيته ليجعلهم ملاذا ومهربا من معضلات الدنيا ، أو وسيلة لتذليلها ، وفي هذا المجال قال قصيدة ، منها :

ماذا تريد مـن الكئـيب الـواله

عـذل العذول يزيـد في بلبـاله

ان كنت ناصحـه فساعـده علـى

ما يبتغـي أولا فدعـه بحـاله

---

(٧) ديوانـه ، ص١٠ ، ١٢ ، ١٣ .

وأشـــد من هجـر الحبيب وصده

ولقاء شوس الحرب من أقيـــاله

حــرب الزمان وحادثات خطـوبه

ومكـــابدي للصـــعب من أهـــواله

أبـــدا ينازلنـــي بنـــازل خطـــبه

ما حــيلتي بنـــزو لـــه ونزالــــه

فافرع الى رب الزمـــان ولذ بـــه

وارجــع الى مـــدح النبي وآلـــه

فهـــو المعـــد لدفـــع كـــل ملمــة

ونجـــاتنا في الحشـــر من أهوالـــه

الشـــمس دون جمـــــاله والليــث

دون صـــياله والغيث دون نوالـــه

وبنوه أعـــلام الهدى سفـــن النجا

من هـــول يومئـــذ ومن أغـــلاله

البيت يشـــهد والمقام بفضلهـــم

ولهـــم محـــبة أرضـــه وحـــياله[٨]

فالشاعر يرى أن الباري سبحانه ، هو المفزع والملاذ ، والنبي (ص) هو المعد لدفع كل ملمة ، فقد فاق الشمس بجماله والليث بشجاعته والغيث بكرمه ، وأما أولاده وأحفاده فهم أعلام الهدى وسفن النجاة من أهوال يوم القيامة ، وقد شهد بفضلهم وعلو قدرهم بيت الله الحرام والمقام .

---

(٨) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٠ ، ١١١ .

ومن قصيدة اخرى ، وبعد النسيب التقليدي ، وذكر الديار وشكوى الزمان ، توجه الى شخصية الرسول الاعظم (ص) وأهل بيته بالثناء والتبجيل ، فبين أن قبيلة قريش ذات الشرف الرفيع ازدادت به مجدا وفخرا بين القبائل ، وأن (طيبة) زادت به طيبا ، وأن الارض التي ولد عليها فاخرت الشهب المعلقة في الفضاء ، وهكذا يتسلسل بهذه الفضائل التي اختص بها الرسول (ص) ثم ينتقل لمدح أهل بيته ، وبعد ذكره لكراماتهم يتوصل بهم الى الشفاعة عندالله سبحانه وتعالى ، فقال :

سلوها لماذا غيرتها العواذل
فهل غير أن قالوا سلا وهو باطل

وكيف سلو الارض عن صيب الحيا
اذا ما تسادى ريها وهي ماحل

نبي علت عليا قريش بفضله
ودانت له يوم الفخار القبائل

وزادت به طيبا على المسك طيبة
وفاخرت الشهب الحصى والجنادل

به بشر الانجيل من قبل بعثه
وسرت به قبل القرون الاوائل

نبي علا أعلى السماوات صاعدا
فبورك منه بالغ الحد واصل

وعلمه من علمه خالق الورى
فها هو عما قاله الله قائل

وأبناؤه الاطهار والسادة الالى
أقر لهم بالفضل حاف وناعل

ميامين يستهدى الانام بنورهم
كأنهم للحائرين مشاعل

بها ليل بسامون واليوم كالح
بحور ندى والجدب للناس شامل

فيا صفوة الرحمن والسادة التي
ينال بهم كل المسرات آمل

دعوتكم والدهر صارت خطوبه
وهن القواضي الفاتكات الفواعل[٩]

والى جانب مديح الرسول (ص) الذي عمرت به دواوين شعراء الاحواز ، كان هناك مديح خاص بأهل بيته الكرام، تغلب عليه النزعة السياسية ، يرى لهم الحق في حكم العرب والمسلمين ، وقد وهبهم الباري سبحانه وتعالى الدرجات الرفيعة ، والمقام المحمود ، ومنحهم الشفاعة . تناول الشاعر الاحوازي هذه الافكار وصورها بخياله الرحب ، وزينها بذهنه الرائق ، فانتج شعرا صادق العاطفة رقيق الاسلوب قوي التعبير ، ولكنه شديد المبالغة يتجاوز أحيانا حدود العقل والذوق ، وقلما نجد شاعرا الا وله اسهامة في هذا الباب ، ومن ذلك قول الشاعر شهاب الدين الموسوي في الامام علي (ع) :

غربت منكم شموس التلاقي
فبدت بعدها نجوم المآقي

(٩) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١١٩ ، ١٢٠ .

جـن ليل النـوى علي فأمسـت
فـي جفـوني منـيرة الاشـراق

فاقت الدهـر زينـة مثل ما قـد
فـاز قـدر الوصـي بالآفـاق

سـيد الاوصـياء مـولى الـبرايا
عـروة الديـن صـفوة الخـلاق

مهبط الوحي معدن العلم والافضال لابـل مقدر الارزاق

بـدر أفق الكـمال شمس المعالي
غيث سحب النوال ليـث التلاق[١٠]

تناول الشاعر بعد مقدمته الغزلية شخصية الامام علي (ع) ، فخاطبه بسيد الاوصياء ومولى البرايا وعروة الدين وصفوة الخلائق ومهبط العلم وغيرها من الفضائل التي يتصف الامام علي (ع) .

وينتقل بعد ذلك الى شمائل الامام علي (ع) الاخرى كالكرم والشجاعة وقوة الجنان ، والعدل ، ومكارم الاخلاق ، وبطولته في مقارعة أبطال الشرك واليهود ، وفتح القلاع والحصون ، وغيرها مما أشتهر به وعرف عنه ، فقال :

ضارب الشوس بالظبى ضربه النجل
بماضـي مكـارم الاخـلاق

حكمـة العـدل في القضـايا
جائـر في نفوس أهـل الشـقاق

من سـقى مرحب المنـون عمـرا
وأذاق القـرون طعـم الزعـاق

---

(١٠) ديوان شهاب الدين الموسوي ١٦ ، ١٧ .

مـــن أتى بالوليـــد بالروع قســـيرا

بعد عـــز العلى بذل الوثـــاق[11]

ومن الشعراء الذين اختصوا بمديح أهل البيت فرج الله بن محمـــد الحويزي فقد وجدت المتوفر من شعره مختصا بمدحهم ، وكانت طريقته في هذه المدائح تعتمد على ذكر فضلهم ومناقبهم ، ثم سيرتهم في عمل الخير والعبادة ، وقد يتناول موقف أعدائهم منهم وماحاكوه ضدهم مـــن دسائس وافتراء ، وشجاعتهم في مواجهة تلك الظروف الصعبة ، بعد ذلك يتوجه بهم الى الله سبحانه وتعالى على سبيل الزلفى لطلب العفو ، ومن ذلك قوله في مدح الامام علي (ع) :

قد أفلح المؤمنـــون القائلون بمـــا

أقامـــه الله في أرض لـــه وســـما

اللـــه ألهمهم خـــير الدليل الـــى

نهج السبيل فكانـــوا قدوة العلمـــا

لله من نور قـــدس قد تجســـم في

خير الهياكـــل والاجســـام وانتظما

لولاه لـــم يخلق الافـــلاك خـــالقها

ولاأعـــد لها لوحـــا ولاقلمـــا

ولا اضـــاءت لنا شـــمس ولا قمـــر

ولا اهتدى أحـــد من حـــيرة وعما

الله أذهب عنـــه الرجس اذ طهرت

نفس لـــه ربها زكى وقـــد عصـــما

---

(١١) ديوان شهاب الدين الموسوي ص١٧ .

ويوم خيبر من هـد الحصون وقد

أردى القروم كمن قد خاب وانهزما

ومن بأحـد وقى الهادي بمهجتـه

طوعا كمن فرلاأستحيا ولااحتشما(١٢)

ومدح السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله (ص) بقصيدة ذكر منزلتها وصلتها بالرسول (ص) وصفاتها وأخلاقها وعبادتها ، وزوجها وذريتهـا وكراماتها منهـا :

ست النسا درة العقـد التي ظهرت

من ظهر خير البرايا سـيّد الرسل

من اسمها فوق ساق العرش أحرفه

مكتـوبة بيد التعظيـم في الأزل

فهي المضيئة في الأفـلاك صورتها

تزرى بشمس الضحى في دارة الحمل

اللـه شـرفها قـدرا وفضـلها

بعصـمة من جميع الاثم والزلـل

وأذهب الرجـس عنها ثم طهـرها

في محكم الذكر تطهـيرا بلاجـدل

ثم اصطفاها وصـفاها وزوجهـا

سـبحانه بأمير المؤمنـين علي(١٣)

---

(١٢) ديوان فوج الله الحويزي ورقـة ٢ .

(١٣) ديوان فرج الله الحويزي ورقـة ٤ .

ويرى الشاعر عبد الله بن علي بن خلف ، أن مدح الامام علي (ع) مناسبة لطلب النصرة والعون لمواجهة الملمات التي تعرض لها فقال :

ومن لي بعد الله أرجوه ناصرا سوى حيدر الكرار أشرف آل
علي أمـير المؤمنين الذي محـا جيوش العدى والشرك يوم قتال
أبا حسن أشكو العداة فانني لقد صـرت فيهم موثقـا بحبال
فمن لي سواك اليوم أرجوه ناصرا على ضيق سجن في أشد نكـال
وان قارعتنـي النائبات فانني اذا كنت لي عونا فلست أبالي[14]

وكان يرى ان زيارة الامام الرضا (ع) وسيلة لتحقيق الاهداف ودفع نائبات الزمان لمقامه الرفيع عند الله ورسوله ، فقال في مدحه :

أتينـاك نقطـع شـم الجبـال وماذاك الا لنيـل الرتـب
وخلفـت في موطنـي جيرة بقلبـي عليهم لهيـب العطـب
وقالـوا الى أين تبغـى المسير وتتركنـا في عظيم اللغـب[15]
فقلت الـى نور عـين الرسول وازكى قريش وخـير العـرب
علي بن موسى وصـي الرسول سليل المعاني رفـيع الحسـب
امام الـورى أشرف العالمـين حميد السجايا شـريف النسب
فأنـت الامام ونجـل الامـام وأنت المرجـى لدفـع الكـرب
أجرني مـن نائبـات الزمـان ومثلك من يرتجى للنـوب[16]

ومن الشعراء المشهورين في مديح أهل البيت هاشم بن حردان الكعبي ، كان معظم شعره يغلب عليه الولاء والحب لهم ، ويتناول فيه سيرتهم وفضلهم

---

(١٤) تاريخ المشعشعين ص١٥٧ .
(١٥) اللغب = الضعف والاعيان (القاموس) لغـب .
(١٦) تاريخ المشعشعين ص١٥٨ .

ومارافق حياتهم من نضال واصرار على الحق والمبادىء السامية ومن ذلك قوله في داليته البالغة مائة وخمسين بيتا وصف فيها الامام علي بالمصباح المنير والصباح المشرق ويمين البذل والعطاء وتاج الامارة المعقود ويتناول مآثره البطولية في ساحات الوغى وحلبات النضال :

أرايت يوم تحملتك القودا[17] ... من كان منا المثقل المجهودا
حملتها الغصن الرطيب ووردة ... وحملت فيك الهم والتسهيدا
اخذوا بمسروب السراب وجانبوا ... عذبا يمير[18] الوافدين برودا
مصباح ليلتها صباح نهارها ... يمنى نداها تاجها المعقودا
مطعانها مطعامها مصدامها ... مقدامها ضرغامها المعهودا
بشر أقل صفاته ان عاينوا ... منهن ماظنوا به المعبودا[19]

ثم ينتقل الى صور أخر من حياته المفعمة بالحوادث والمناسبات فيقول :

ياصاحب المجد الذي لجلاله ... عنت البرايا مبغضا وعنيدا
لك غر أفعال اذا استقريتها ... اخذت علي مغاورا ونجودا
وصفات فضل أشكلت معنى فلا ... اطلاق يكشفها ولا تقييدا
ومراتب قلدتها بمناقب ... كالعقد تلبسه الحسان الخودا[20]
مامر يومك أبيضا عند الندى ... الا انثنى بدم العدا خنديدا[21]
احسبته بأبيك وجه خريدة ... فكسوت ابيض خدها التوريدا
أنى يشق غبار شأوك معشر ... كنت الوجود لهم وكنت الجودا[22]

---

(١٧) القود = جمع اقود الخيل تقاد بمقاودها (القاموس) قود .
(١٨) يمير = يكفيهم بالمؤونة ، يسيل .
(١٩) ديوان هاشم الكبعبي ص٥١ .
(٢٠) الخود = المرأة الشابة .
(٢١) خنديد = السخي .
(٢٢)ديوان هاشم الكعبي ص٥٢ .

ثم يصور الشاعر مبيت الامام علي (ع) في فراش الرسول (ص) ليلة هجرته من مكة الى المدينة ، وهو مثلوج الفؤاد راسخ الجنان غير آبه بما يكيده المشركون :

ومواقف لك دون احمد جاوزت ... بمقامك التعريف والتحديدا
فعلى الفراش مبيت ليلك والعدا ... تهدى اليك بوارقا ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما ... يهدي القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وكنت معرضا ... بالنفس لا فشلا ولا رعديدا
واستصبحوا فرأوا دوين مرداهم ... جبلا أشم وفارسا صنديدا[٢٣]

ثم يتطرق الى موقعة بدر التي قتل فيها عددا من مشركي مكة ، حينما كان يشد عليهم كالليث الهزبر ، وجولاته وصولاته في حروب الاحزاب وخيبر وحنين وفي كل مشهد من هذه المشاهد كان هو البطل المغوار والفارس الصنديد الذي لا يلوى على احد الا ألحق به الهزيمة ، وولى جمعه الدبر :

وغداة بدر وهي أم وقائع ... كبرت ومازالت لهن ولودا
قابلتهن فلم تدع لعقودها ... نظما ولا لنظامهن عقيدا
سجدت رؤوسهم لديك وانما ... كان الذي ضربت عليه سجودا
فشددت كالليث الهزبر فلم تدع ... ركنا لجيش ضلالة مشدودا
وكشفتهم عن وجه ابيض ماجد ... لم يعرف الادبار والتعريدا
وعشية الاحزاب لما أقبلت ... كالسيل مفعمة تقود القودا
عدلت عن النهج القويم وأقبلت ... خلف الضلال كتائبا وجنودا
فأبحت حرمتها وعدت بكبشها ... في القاع تطعمه السباع حنيدا
وبني قريظة والنضير وسلعم ... والواديين وخثعم وزبيدا

---

(٢٣) ديوان هاشم الكعبي ص٥٣ ــ ٥٤ .

وعلى حنين ايـن يذهب جاحد لمـا ثبـت بـه وراح شريـدا
ولخيبـر خبـر يصـم حديثه سمع العدى ويفجر الجلمودا[٢٤]

ومن الشعراء الذين مدحوا آهل البيت السيد عدنان بن شبر الغريفي المحمري ، ومن قصيدة له في مدح الامام علي (ع) :

امـام الهـدى وغياث النـدى وحاكمهـا السـيد المقسـط
امـام بـه هلـك المبغضـون وفي حبـه هلـك المفـرط
كـلا الجانبـين عـدو لـه وشـيعته النمط الاوسـط[٢٥]

ب ـ مديح الحكام الامراء :

تناول فيه شعراء الاقليم الثناء والاطراء على نسب الحاكم او الامير وسيرته الذاتية وسجاياه الاجتماعية وسياسته في الحكم ، ومعالجة شؤون الدولة والمجتمع ، وحروبه وغزواته ، والمعارك التي خاضها في داخل الاقليم أو خارجه ، وتذكر هذه الامور مجتمعة في قصيدة واحدة أو في قصائد عدة ، ومن الشعراء المبرزين في هذا الفن عبدعلي بن رحمة الحويزي الذي اختص بمدح آل افراسياب ، والشاعر شهاب الدين الموسوي الذي أختص بمدح آل المشعشع ، وكان مكثرا في شعر المديح .

فان كان الممدوح علويا فهو نجل الكرام الغر الميامين محمد وآله ، ويكفيه هذا فخرا عما سواه ، فقد سما وسـاد اجداده على العرب الاوائل والاواخر ، ومن ذلك قول شهاب الدين الموسوي يمدح السلطان منصـور المشعشعي :

(٢٤) المصدر السابق ٥٤ ، ٥٥ ـ ٥٦ ، ٥٧ .
(٢٥) شـعراء الغرى ٦/٢٠٦ .

من القوم الذين سموا وسادوا   على العـــرب الاواخر والاول
ملـــوك كالمـــلائك في التلاقـــي   عفاريت جيادهـــم الســـعالي(٢٦)

فالحاكم العلوي المشعشعي تحدر من الاصلاب الزكية وخلاصة أبناء الكرام فقد حكم البلاد للفضل الذي ورثه عن الرسول (ص) وعن علي (ع) ورث الشجاعة والحكمة والتعقل والعلم ، من تلك السدرة الباسقة التي جذرها الرسول (ص) ، وفروعها أهل بيته ، ومن ذلك قول شهاب الدين الموسوي في مدح علي بن خلف المشعشعي :

فهو ابن من ساد الانام بفضله   خلف الكرام الغـــر من أبنائـــه
من آل حيدرة الألى ورثوا العلا   من هاشـــم والضرب في هيجائه
آل الرســـول ورهطه أســـباطه   أرحامه الادنـــون أهل عبائـــه
نسب اذا ما خط خلت مـــداده   مـــاء الحياة يفيض في ظلمائه(٢٧)

وله في مدح السيد حيدر بن علي المشعشعي :

خلاصـــة أبنـــاء الكـــرام مظهـــرا
ســـــلالة آبـــاء مطهـــــرة غـــــر

حليف الندى والبأس والحلم والنهى
أخو العدل والاحسان والعفو والبر(٢٨)

وان كان الممدوح غير علوي ، فهو من العرب الفرسان الذين أذابوا الراسيات بعزمهم ، وتقدموا على الدنيا كلها بمكرماتهم ، ليوث في النزال ، بحار زواخر في العطاء ، يسوسون النـــاس بالحنكة والدهـــاء ، يترفعـــون عن الذل ،

---

(٢٦) ديوان شهاب الدين الموسوي ٤٣ .
(٢٧) المصدر السابق ٦٥ .
(٢٨) المصدر السابق ١٣٢ .

ويجاهدون العدوان ، محاطو نبالانفة والكبرياء ، ومن ذلك قول ابن رحمة الحويزي :

شوس غطاريف صيد لو يروم بهم
نسف الشوامخ لم يشكل ولم ينب

من كل أروع قد نيطت حمائله
في جيد ورد الى الهيجاء منتسب[٢٩]

وله أيضا في مدح علي باشا افراسياب :

وهزبر يصدم الموت اذا ما تنادت أسد الحرب الصداما
رب سيب فاض من أنمله فكفى رزق أيامى ويتامى
وعنيد كسرت صولته وحمام قد اذاقته حماما
ومكر كسفت شمس الضحى فيه وانصاع سنا الافق ظلاما
طلعت فيه نجوم من ظبا وتردت عوض الليل قتاما
موقف لا يبصر الطرف به ان رنا الا حساما أو هماما
أنعل الخيل باجساد العدا بعدماتوج السمر[٣٠] اللهاما[٣١]

وقال شهاب‌الدين الموسوي يمدح حسين باشا افراسياب :

قريب من المعروف تدعوه شيمة
بها عرفت آباؤه وجدود

سحاب به تحمى النفوس اذا همى
وينبت في روض الحديد جلود

---

(٢٩) تاريخ الامارة الافراسيابية ٣٨ .
(٣٠) اللهام = جمع لهوم ، الجيش العظيم (القاموس) (لهم) .
(٣١) سلافة العصر ٥٤٩ .

همـــام اذا لاقى العدا وهو وحـــده

يصيد اســـود الجيش وهو عديـــد

من الطعن يحمى العرض عن جنة الندى

وللمال في ســـيف النوال يبيـــد[٣٢]

وتناول الشاعر الاحوازي سيرة الحاكم الذاتية وصفاته وحسن أياديه وعلاقته بالمجتمع وعلمه وثقافته ، من ذلك قول شهاب الدين الموسوي في مدح السلطان منصور بن عبدالمطلب المشعشعي .

رفيع عـــلا الى هـــام الثريـــا	رقى بسلالم الهمـــم العـــوالي
موقي العرض في سنن السجايا	مبيد المـــال في ســـبق النوال
شـــجاع فيـــه تتســـع المنايـــا	اذا مـــا كر في ضـــيق المجـــال
هو العدل الذي بالوصف يعنو	لـــه العلم المعرف بالجـــلال[٣٣]

ويقول في كرم السلطان بركة بن منصور المشعشعي :

جـــواد كل عضـــو منـــه غيث	يجـــود وكـــل جارحـــة لهـــام
أخو المعروف نجـــل المجـــد حر	نمتـــه الســـادة العـــز العظـــام
يفـــوق المزن ان هي ســـاجلته	ويفني اليـــم مـــورده الجمـــام
كريـــم في أنامـــل راحتيـــــه	حيـــاة الخلق والموت الزؤام[٣٤]

وقال أبن رحمة الحويزي يثني على سيرة الامير علي افراسياب :

رب وفر منهـــا يصيب فتى الـ	مجد عليّ العرش مرآة السراة
فهـــو في ســـره المنـــزه ســـرى	ولئن لم يهـــم بجـــوز الفـــلاة

---

(٣٢) ديوان شهاب الدين الموسوي ١٩٨ .
(٣٣) المصـــدر السابق ٤٢ .
(٣٤) المصدر السابق ٤٦ .

حاد عن مذهب التقشف وانحاز ... الى مذهب الحماة الكماة

وتردى برد البواطن والاصـ ... ـل خلوص الاعمال بالنيات

فهو في السر خادم الفقر عاف ... وهو في الجهر ضيغم الملك عات

وله في مراتب الفضل ذهن ... هو مفتاح مقفل المشكلات(٣٥)

وقال شهاب الدين الموسوي يصف علم وثقافة الامير علي بن خلف المشعشعي :

جواد في ميادين العطايا ... ومضمار الفصاحة لا يجارى

فصيح نطقه نظما ونثرا ... يرصع لفظه الدرر الكبارا

تود مداده الايام تمسي ... بأعينها اذا كتب احورارا

فكم في خطه من بنت فكر ... لها نسجت محابره خمارا

ذكاء من سناها كاد يحكي ... ظلام مداده الشفق احمرارا

له القلم الذي في كل سطر ... ترى في خطه فلكا مدارا(٣٦)

وله فيه ايضا :

فطن له ذهن اذا حققته ... أبصرت نور الله في مشكاته

لله كم في علمه من درّة ... مخزونة كمنت بلج فراته

لو أن أصداف اللالي أوتيت ... سمعا عليها آثرت كلماته

أو للنجوم يباع حسن بيانه ... أعطت دراريها بدور بناته

يوحي الكلام الى جماد يراعه ... سرا فيفصح عن بديع لغاته

فالدر يدري أن أكرم رهطه الـ ... منثور والمنظوم من لفظاته(٣٧)

---

(٣٥) نفحة الريحانة ٣/١٤٥ .

(٣٦) ديوان شهاب الدين ١٧٦ ــ ١٧٧ .

(٣٧) المصدر السابق ٩٧ .

وله يمدح ثقافة حسين باشا أفراسياب :

تكهل في علم العلا وهو يافع وجاز بلوغ الحلم وهو وليد
وأفصح عن فصل الخطاب بمنطق لديه لبيد ضارع وبليد
له بصر يرنو به عن بصيرة يجوز حدود الغيب وهو حديد[٣٨]

اما سياسة الحاكم أو الامير ، فقد تناولها شعراء الاقليم ، ودونوا في شعرهم صفات الحاكم العادل الذي يقضي بأحكام الشريعة ، ويصون الدين ويحمي الذمار ومن ذلك قول شهاب الدين في مدح الامير بركة بن منصور المشعشعي :

قاض باحكام الشريعة عالم بقواعد الارشاد والتبيين
عدل تحكم في البلاد فقام في مفروض دين الله والمسنون[٣٩]

وله أيضا في علي بن خلف المشعشعي يصف أيام حكمه بانها بيض فيقول :

ولياليا بيضا كأن وجوهها من فوقها سنّت أكّف عطائه
العدل والرأي المسدد والتقى والبأس والمعروف من قرنائه
ذات مجردة على كل الورى صدقت كصدق الكل في اجزائه[٤٠]

ويثني الشاعر شهاب الدين على سياسة السلطان علي بن خلف الزراعية والعمرانية بقوله :

لولا ورودك للجزيرة ما زهت وجنات جنّات لها بورود
كلا ولا سحبت على ساحاتها أغصان قامات ذيول برود

---

(٣٨) المصدر السابق ١٩٩ .
(٣٩) المصدر السابق ٣٥ .
(٤٠) شهاب الدين ٦٤ ، ٦٥ .

فارقتها فخشيت بعـــدك أنهـــا تضحي كما أضحت ديار ثمـود

كانت بطوفـــان المهالك فاغتدت لما رجعت على نجاة الجودى[41]

وكان كثيرا ما يخاطب الحاكم العربي المشعشعي بلفظة الملك من قبل شـعراء الاقليم ، وهو دليل على سعة مملكته وقـوة سلطانه ، ومـن ذلك قـول شهابالدين يخاطب علي بن خلف :

ملـك جلالتـه كفتـه وشـأنه عن زينة الالقاب او حلي الكنى

سمح اذا أثنى النبات على الحيا قصد المجاز بلفظه وله عنى[42]

وله فيه أيضـا :

من الملوك الاولى لولا حلومهم تزلزل المجد واندكت رواسـيه

الحيدري الذي دان الزمان له حتى استكان وخافته دواهيه[43]

وفطن شعراء الاقليم الى نشاطات الحكام العسكريـة فمدحوا قيادتهم للجيش وبطولتهم وشـجاعتهم في مواجهـة مناورات الاعداء ، وصـبرهم وجلدهم في معالجة الخارجين بالرأي السديد والحكمة والتروي ، ومعاملة الاسرى بالحسنى ، ووصفوا عدة الجيش ونوع السلاح ، وبسالة المقاتلين ، وبطشهم بالخصم ، والحاق الهزيمة بصفوفه ونقلوا صور البطولة من جو المعارك التي يتحلى بها المقاتل العربي في ساحات النزال . من ذلك قول ابـن رحمة الحويزي يصف شجاعة الامير راشد :

همام رست للمجد في جنب عزمه جبال جبال الارض في جنبها سهل

وليث هيـاج ماعرين جفونـه من الكحل الا والعجاج لها كحل

يقوم مقام الجيش ان غاب جيشه ويخلف حد النصل ان غمد النصل

---

(٤١) المصدر السـابق ١١٠ .
(٤٢) المصدر السابق ٧٦ .
(٤٣) المصدر السابق ٨١ .

زكت شرفا أعراقه وفروعه   وطابت لنا منه الفضائل والفعل
اذا لم يكن فعل الكريم كأصله   كريما فما تغني المناسب والاصل
من النفر الغر الذين تحالفوا   مدى الدهر لا يأتي ديارهم البخل
كرام اذا رامو فطام وليدهم
عن الثدى حطوا البخل فانفطم البخل
ليوث اذا صالوا غيوث اذا هموا   بحور اذا جادوا سيوف اذا سلوا
وان خطبوا مجدا فان سيوفهم   مهور واطراف القنالهم رسل
اذا قفلوا تنأى العلى حيثما نأوا   وان نزلوا حل الندى أينما حلوا[٤٤]

وله أيضا يصف شجاعة علي افراسياب :

أسد في ملاحم الحرب غيث   في الندى خضرم بعلم اللغات
كفه مقلة العدو فلا ينفك كل عن شيمه المرسلات
وكذا خيله وأفئده الأعدا   ء سيان في وحى[٤٥] العاديات
وكذا ماله وأرواح من عا   داه في كونهن في النازعات
وهماما تعود الحلم والجور   وهاتان أكرم العادات[٤٦]

وقال شهاب الدين الموسوي في معركة خاضها الامير علي بن خلف ضد الخارجين عليه من القبائل :

أخو همم يستغرق الدرع جسمه   ومن عجب أن يغرق البحر بالكر
تكاد الرماح السمر وهي ذوابل   براحته تهتز بالورق الخضر

---

(٤٤) نفحة الريحانة ١٥٣ ، وخلاصة الاثر ٣٠ ٤٣٠ .
(٤٥) وحي = الوحي العجلة والاسراع (القاموس) (وحـي) .
(٤٦) سلافة العصر ص٥٥١ .

فكم من بيوت قدرماها بخطبة ... فاضحت ومنها النظم كالخطب النثر
فلله يوم الكرخ موقفه ضحى ... وقد سالت الاعراب بالجحفل المجر
أتوه يسدون الرقاب تطاولا ... فأضحوا ومنهم ذلك المد للجزر
رموه بحرب كلما قام ساقها
ركضن المنايا في القلوب من الذعر(٤٧)

ثم يتحدث عن شجاعة الامير وصلابة جيشه ومعالجتهم لخصومهم والخسائر التي الحقوها بهم فيقول :

سطوا وسطا كالليث يقدم فتية ... يرون عوان الحرب في صورة البكر
فرسان موت يقدمون الى الوغى ... اذا جمحت أسد النزال عن الكر
وخيلا لها سوق النعام كأنها ... تطير اذا هبت باجنحة الكدري
فزوج ذكران الظبي في نفوسهم ... وانقدهم ضرب الحديد عن المهر
واضحت وحوش البر مما أراقه ... من الدم كالحيتان في لجة البحر
بنى بيعا من هامهم وصوامعا ... تبوا منها مسجدا راهب النسر
لقوه كأمثال البزاة جوارحا ... وولوا كما تمضي البزاة عن الصقر
فمن واقع في الارض في شبك الردى ... ومن طائر عنه باجنحة الغر
وأنى لهم جند تلاقي جنوده
واين رماح الخط من خشب السدر(٤٨)

---

(٤٧) ديوان شهاب الدين ص٥٢ .
(٤٨) المصدر السابق ٥٣ .

وقال فرج الله الشوشتري (التستري) في شجاعة والد ابن معصوم صاحب السلافة :

امام لدى الهيجا امام لدى الحجى
مشير مجير هازم للكتائب
مصيب بضرب السيف والطعن بالقنا
قوى قدير عارف بالمضارب
شجاع كمي لوذعي غشمشم
يد السيف ظهر الرمح قلب المواكب[٤٩]

المديح العام :

الى جانب المديح الديني ومديح الحكام وجدت انواعا أخرى من المديح ، يمكن ان يطلق عليها المديح العام ، وهذا النوع من المديح عادة يحصل بين الولد والوالد اذا كان احدهما شاعرا ، أو بين شاعر وشاعر ، أو بين شاعر وعالم أو بين شاعر وأصدقائه ومهما كانت الجهة التي يوجه اليها مديح الشاعر ، فانه تحميد للفضائل وتكريم للشمائل النبيلة التي تهز عواطف الشاعر وتأخذ بلبه فيثني عليها بما تجود به قريحته ، وقد يكون صادقا في تعبيره أو متصنعا تبعا لنوع العلاقة وقوة التأثير بين المادح والمدوح . والامثلة كثيرة في هذا الباب لشعراء الاقليم أذكر منها قول فرج الله الشوشتري (التستري) يمدح والد صاحب السلافة (ابن معصوم) :

الأحمد المحمود كل فعاله ... ماشاءه وقضى به فقضاء
وما للعقول فوق ساحة وصفه ... قد ضلت الافهام والأراء
فله يد وله أنامل فعلها ... الانعام والاحسان والاعطاء

---

(٤٩) سلافة العصر ٤٩٦ .

لا كالبحار تظـل تجمع مـاءها | بل كالجبال يسـيل عنها المـاء
دار المعانـي والبحار كليهمـا | يوم العطاء لدى يديه هباء[٥٠]

لم يتمالك الشاعر نفسه امام هيبه ممدوحه ومكانته العلمية حتى وقف يمجد الخصائل السامية التي تصاغرت لجلالة صاحبها الكبراء فيقول :

أنت العلي ومن سـواك أسافل | أنت الامـام ومـاوراك وراء
فعليك القاء الكـلام على النهى | وعلى العقول السـمع والاصغاء
ياأيهـا الشـهم المؤمـل بابـه | يامن له الأحكـام كيف يشـاء
كنا نضاء بكل ضوء فاختفـت | لما بدوت لضـوئك الاضواء[٥١]

وله فيه أيضا قصيدة أخرى عده فيها قمة في الدين والدنيا والعلم والرأي الحكيم مناقبه نادرة ، ومركزه عزيز لما يمتلكه مـن مواهب العلم والقيادة والشجاعة والكرم ومعالجة أمور الناس وحل معضلاتهم وغيرها من الصفات الرفيعة ، منها :

نظام الورى دينا ودنيا وحشمة | وعلما ورأيـا مرغبا للنواصـب
مناقبـه بـين المناقـب مثلـه | ومثل اسمه فخر الكنى والمناقب
تراحمـت الامـال طرا ببابـه | في الناس الا بـين جاءٍ وذاهب
بصير باعمـاق الامور مجـرب | كأن جرب الدنيا بكل التجارب[٥٢]

ومن ذلك قول الشاعر عدنان بن شبر الغريفي المحمري في الفقيه الشيخ خلف آل عصفور أحد علماء المحمرة :

ماعند قلبك يوم البين اذ صدفوا | عنه وماكفكفوا العين التي طرفوا

---

(٥٠) سلافة العصر ٤٩٣ .
(٥١) المصدر السابق ٤٩٤ .
(٥٢) المصدر السابق ٤٩٦ .

أتبعتهـم مقلـة حـرا مولهـة	تجاذب الدمع فيها الشوق والشرف
وقد سبرت جميع الناس ممتحنا	أمورهم فاذا حبي لهـم سـرف
وقد تخيرت منهم واحدا جمعت	فيـه مآثـر آبـاء له سلفـوا
لاظلم الكـون لولا انه قمـر	وماتت الناس لولا أنه (خلف)
الاسمر اللـون لاتنأد صـعدته	والرمح يأطر من طعن وينقصف
العارض الهطـل الهتان صـيبه	والسحب تهطل أحيانا وتنكشف
بدر الكمال مدى الايام منبلجا	والبدر يمحق أحيانا وينخسـف
ويامزين (عبادان) لـي فلكا	ذكرتها وقد استهوتني النجف[٥٣]

وله قصيدة أخرى في مدح الشيخ حمزة قفطان منها :

ياحمـز انك بالكـلام مسـدد	فطن لداعـي القوم غـير فهيه
قد نوهت بك مدحة ، من سيد	عـار عـن الاطـراء والتنويـه
طلـق المحيا باسـم في موقـف	يرمي وجوه الصـيد بالتشـريه
توجيه عـلام ورأي مجـرب	وخطاب مقتدر وحكم فقيه[٥٤]

ومن مديح الولد للوالد قصيدة علي بن خلف يمدح والده الامير خلف بن عبد المطلب التي استهلها بذكر الديار وفراق الاحبة ثم الفخر بنسبه العريق الذي يتصل بأهل البيت ، ثم يتناول شخص الممدوح وهو والده فيعدد سجاياه ومحاسنه وفضله في العلم والكرم ورعايته للاقارب وشجاعته في الحـرب . منهـا :

تحمـل أعبـاء الخطـوب وانهـا
تميد لها صـم الشداد الشـواهق

---

(٥٣) شعراء الغرى ٢٠٧/٦ ، ٢٠٨ .
(٥٤) المصدر السابق ٢٢٢/٦ .

وان احتمال الخطب في كل حادث
طرائــق آبائي الألــى وطرائقــي

فما عذر من عادت جراثيم اصــله
الى كاظم للغيض من بعد صــادق

وهذا أبي الداني الذي سار ذكره
مســيرذكا في غربهــا والمشــارق

أجل بني الدنيا وأعلى ذوي العلى
أقــر له بالفضــل كل الخلائــق

اذا جاد عــم الابعــدين بسـيبه
ونال العدا بالنيل بعد الاصــادق

وان صال يوم الروع كان حسامه
يمــزق أشــلاء الكمــاة بمــازق

يرى أن طول السلم جهد منغــص
وراحته أن يمتطــي ظهر ســابق

وأن ســروج الســابحات بغــارة
ألذ جلوســا من وطي النمــارق

وان قال كان الحق مضمون قولــه
ولو زاره قس غــدا غير ناطق(٥٥)

ومن قصيدة للشيخ موسى بن حسن الفلاحي يمدح بها والده :

فما كعب بن مامــة وابن سعدا بأكرم منه في الزمــن الشــديد

---

(٥٥) ديوان علي بن خلف ورقة ٨ .

من البيض الوجوه بني علي	أولي المجد الطريف مع التليد
هم حلوا من الشرف المعلى	ومن حسب العشيرة والنجود
اذا ماراية رفعت لمجد	تلقوها وهم حلف المهود[56]

ومن شعره قصيدة يمدح بها العالم الواعظ الشيخ جعفر التستري :

لأهل الدنا يوم الجدا حاتم الندى	وفي العلم في تبيانه علم الهدى
فدم للدجى يثني عليك ظلامه	تقوم به لله مثنى وموحدا
ولليوم تقضيه بشيرا ومنذارا	وتدعو الى نهج الهداية مرشدا
وتحيي كعيسى ميت القلب بالهدى	وتبرىء الأعمى ومن كان مقعدا
وقمت باحياء الشرائع جاهدا	فأضحى دورس العلم منك مجددا
فلولاك لم يسق البلاد غمامهما	ولا أنبت الوسمي ربعا ومعهدا
فلا زلت زين الدين للدين قرة	وللعلم والافضال صرحا مشيدا[57]

٣ ـ الفخر والحماسة :

هذا الفن عريق في الشعر العربي ، وجد فيه منذ العصر الجاهلي ، ثم تطور واتسع تبعا للتطور الحضاري والاجتماعي والسياسي والثقافي الذي رافق حياة العرب في عصر صدر الاسلام والعصور التي تلته .

وكانت الحرب بتقاليدها وأدواتها أوسع الميادين التي ينتزع منها هذا الفن أفكاره ، فقد افتخر الشاعر الجاهلي بالشجاعة والفروسية ومقارعة الاعداء والقدرة على التصرف بآلة الحرب ، والاطاحة بالابطال ، والحصول على الغنائم وتغنى بالمثل العربية ، كالمروءة والاباء ، والجرأة والاقدام ،

---

(٥٦) مصارف الرجال ٣/٤٣ .
(٥٧) معارف الرجال ٢/٤٢ .

والبذل والعطاء ، والمآثر القبلية ، وتعدد الوقائع والايام ، وذكر الامجاد ، وخاطب السيف والرمح والفرس والناقة والرعد والبرق ، وكل ما يدل على الجلد والصبر والقوة والصمود ، وفيه معنى الانفة والكبرياء •

وفي عصر صدر الاسلام انفتح الشاعر العربي على الفكر الجديد وتعصب للاسلام وتحمس للدفاع عن مثله ، كالجهاد والشهادة والتضحية في سبيل عقيدة التوحيد ، وعناصر الايمان الاخرى التي جاء بها الاسلام وقبلها العرب •

وفي العصور التالية • حصل تحول عظيم في ذهنية الشاعر العربي ، وتغيرت نظرته الى الحياة ، وأصبح ولاؤه للامة العربية التي حملت راية الاسلام الى البشرية ، فانتقل من الفخر الذاتي والحماسي القبلي الى روح وقيم الاسلام التي لاتتناقض مع مكارم الاخلاق العربية الاصيلة ، ولكنها أفرغت من محتواها القبلي والفردي لتصبح مبادىء للامة العربية جمعاء •

ومن المؤكد أن العرب استمروا في خوض صراع ضد أعدائهم ابتداء بعصر التحرير والفتوح والعصور التي تلته محافظين على كرامتهم ووجودهم والرسالة الانسانية التي حملوها الى شعوب الارض •

وقد برع الشاعر العربي وأجاد في تناول عناصر البطولة في تلك المعارك فأحسن وصفها وحلق في ابرازها • ولايمكن تجاهل ماأفرزته الحضارة العربية الاسلامية من أفكار ومثل جديدة صار الانتماء اليها والتعلق بها مبعث فخر واعتزاز تثير حماسة الشاعر العربي وتهز عواطفه الملتهبة •

لقد استوعب الشاعر الاحوازي التجارب الشعرية السابقة لعصره فكان على صله متينة بهذا الموروث الثقافي العريق ، وعلى اطلاع عميق بالمكونات الاساسية لكل فن من الفنون الشعرية ، التي بينها شعر الفخر والحماسة • ومما ساعد على انضاج هذه الخميرة الثقافية بيئة الشاعر الاحوازي والتي

كانت تعج بالحركة والنشاط الحضاري ، واشتداد الصراع بين أهل الاقليم وأعدائهم في تلك الحقبة .

لقد كان شعب الاحواز العربي يتطلع بتصميم وثقة نحو المستقبل لبناء مجده القومي الزاهر على فترة من الضياع والتأخر والاستعباد الاجنبي ، فأقام كيانه وسط صراعات دولية خارجية ، ونزاعات قبلية محلية ، ثم توجه نحو البناء الحضاري ، وفي غمرة هذه التوجهات الانسانية السلمية نحو الازدهار والتطور ، وفي بداية القرن السادس عشر الميلادي برزت قوتان سياسيتان كبيرتان على حدود الاقليم الشرقية والغربية وكل منهما تريد بسط نفوذها والاستيلاء على شعب وأرض الاقليم بالقوة ، هاتان القوتان هما الدولة الصفوية الفارسية على حدود الاقليم الشرقية ، والدولة العثمانية ــ التي بسطت نفوذها على العراق ــ على حدوده من الغرب .

وقد اتخذ التدخل الاجنبي في شؤون الاقليم اشكالا عديدة ، يأتي في مقدمتها الغزو العسكري ، والاستيلاء على الاراضي بالقوة أو اختلاق الفتن القبلية والطائفية ، أو تغيير الامراء والحكام ، أو دفع الاتاوات . ان هذا الصراع بين أهل الاحواز والقوى الاجنبية خلف أثرا كبيرا في نفوس شعراء الاقليم ، انعكس ذلك في نتاجاتهم الشعرية ، فصوروا الحرب وأهوالها ومستلزماتها وثبات المقاتل العربي وحرصه على الاستبسال دفاعا عن الشرف العربي والعزة القومية ، وكشف لنا الشاعر الاحوازي الحالة النفسية العالية التي يحملها الفارس العربي في سوح الوغى بثباته وحسن استخدامه لسلاحه ، وترفعه عن الدنايا وتعامله مع الاسرى بالحسنى ، وزهده بالغنائم ، وشغفه بالمثل العربية السامية .

لقد افتخر الشاعر الاحوازي بكل ما يصح الافتخار به من المآثر الرفيعة والخصال السامية التي وجدها من صميم تقاليد وقيم مجتمعه الذي عاش فيه . افتخر بنفسه وآبائه ومآثر قومه بالكرم والبذل والشجاعة والوفاء

واقراء الضيف والحلم والعقل والعفو عند المقدرة ، وصيانة حق الجار ـ والعرض والامانة والصلابة في الحق ، وعراقة النسب وطهارة المنبت ، وحسن الخلـــق .

وافتخر بالعلم والثقافة والتأليف واقتناء الكتب ، وجودة الشعر والانشاء وعبر في حماسته عن الشموخ العربي في أعز ايامه ، وتغنى بالبطولات العربية على مر العصور والحقب ، فأنتج شعرا يحمل معاني الصرامة والبأس والكبرياء والبسالة والبطش والعنف بالفاظ فخمة بليغة ، ومعان عميقة ، أو أسلوب رصين متماســك .

جاء شعر الحماسة والفخر الاحوازي قصائد خاصة بهذا الفن ، أو أبياتا متناثرة في شعر المديح أو الرثاء أو الغزلأو الشـــكوى .

ومن أشهر الذين تفوقوا في هذا الفن الشاعر والاديب علي بن خلف ابن مطلب المشعشعي ملك الاحواز وقائد فرسانها ، الذي تولى حكم الدولة المشعشعيةمن عام ١٠٦٠ ــ ١٠٨٨ هـ[٥٨]

وقد شغل شعر الحماسة معظم ديوانه ، ومما قاله يفتخر بنفسه وقومه داليته التي تحدث فيها عن قوة عزمه وشدة تصميمه على بلوغ الاهداف ، وابتدأها بمخاطبة الابل ، رمزا للدلالة على جلده وصبره في تجشم الصعاب ، فقد عود هذه الابل على أطيب المراعي وأعذب المياه التي لم يطأها احد قبله ، وكانت تمتنع عن تناول مايصادفها من عشب أو ماء في أثناء المسير على الرغم من شدة احتياجها اليه حتى تبلغ قائدها الى المحل الذي يريده ، وقد التصق على ظهورها رجاله الذين توسدوا القتب وقد أضربهم طول السفر يحسبهم الناظر سكارى فقال :

وفيت لعيسي بالذي كنت واعدا   اذا أنا جشمت المطي الفدافــدا

---

(٥٨) سلافة العصر ٤٤٥ ، واعيان الشيعة ٢٣٨/٤١ ، وتاريخ المشعشعين ١٣٣ .

اذا مارحلت العيس تحسب أنني أروم لها شهب السماء مواردا
جعلت لها عزمي عن الذل ذائدا يصد عن المرعى الحسيس وقائدا
تحيد عن الماء النمير كأنما ترى دونه من أسد خفان ذائدا
وتعزب عن غض الخزامى وقد ترى عليها من الجوع المبرح شاهدا
أبى أصلها ان لاتمر بمرتع ولا مشرب مالم تنلني المقاصدا
أضربها طول السرى وبركبها ترى راكعا منها ومنهم ساجدا
تخالهم كالشرب من خمرة السرى وقد جعلوا قتب المطي مساندا(٥٩)

ثم ينبرى ليؤكد ارادته الصلبة فهو لايبالي حتى لو بقي وحده في هذا الطريق ، فحسبه من الخلان رمحه ولامه حربة ، فنعم الرفيق والمواسي ، اذ كثير مايتنصل الاصحاب حينما يرونه ينهج نحو العلى :

وحسبي بها والأعوجي مساعدا
اذا لم أجد لي في الرفاق مساعدا
أقلب طرفي لاأرى غير صاحب
اذا سرت في نهج العلى شط حائدا
اذا لم أجد في الارض خلا مواخيا
علوت فنادمت السها والفراقدا(٦٠)

ثم يبعث صرخة استغاثة يدعو فيها قومه للالتفاف حوله للخروج بهم من المآسي التي يعانون منها ، فهو المؤهل للقيادة ، ورث المجد عن آبائه واجداده الحيدريين وبني المهدي الذين لم يرهبوا الكفاح أو يملوا الجلاد ، لانهم أسود فرسان ، أذلوا المعاند وهرموا المكابر ، عبيرهم غبار الحرب ، وزهورهم رؤوس الماح :

---

(٥٩) ديوان علي بن خلف ورقة ٦ .
(٦٠) المصدر السابق ورقة ٦ .

أما للمعالي من مغيث وذي العلى
معين اذا ماقام كان معاضدا

يعز على العلياء أني خامل
ويثني زماني للئيم الوسائدا

محلي الثريا والحضيض محله
قضى المجد ذا أن أصبح الدهر ناقدا

متى ظنّ أن الحيدريين ترهب الـ
ـكفاح وتخشى في الهياج المجالدا

وأن بني المهدي لاعدمتهم
ظهور السبايا[61] قد أذلوا المعاندا

اذا شدّ منهم فارس هزم العدا
كذا الضأن لاتلقى من الاسد واحدا

يرون مثار النقع نشر عبيرهم
ولدن القناحين الكفاح الخرائد

ورنة بيض الهند عيدان أنسهم
وداعي الوغى الشادي اذا قام ناشدا

ولولا أب ساد الأنام بحمله
وعادتنا لا يخلف الابن والدا

لعاف احتساء الضيم مني ماجد
أبا العيش ان لم يضح للخلق سائدا

---

(٦١) كذا في الاصل ، واعتقد ان كلمة (المطايا) تعطي معنى افضل من كلمة (السبايا) .

وله يفخر بنفسه وثباته رغم مكائد الزمان :

مازلت حربا للزمان وأهله ... مازلت في طلب الكمال مشمرا
واذا الفتى صحب المكارم والثنا ... عاد الزمان وأهله من ذا الورى
فاشمخ بأنفك للثريا رفعة ... ما في الثريا خير من فوق الثرى
أي المفاخر ما احتواها سؤددي ... لو رمت فخرا لم تجد لك منخرا
وكما علمت شمائلي ومناقبي ... لو قستها بالشمس كانت أظهرا
فخر القريض بأنني لَهِجٌ به ... وبه أفتخار سراقة والشنفرى
واذا نطقت فان لفظي مخرس ... قسّ بن ساعدة الخطيب وعنترا[٦٢]

وله يفخر بنسبه ومكانة أسرته بين الناس وفضلهم على الاخرين :

ورثنا العلا من دوحة علوية ... تفرّع منها البأس والفضل والرفد
ميامين يستهدى الانام بنورهم ... بهم عرف المعروف والخير والرشد
أجل بني الدنيا فكل مسود ... سيادته في أنه لهم عبد
وهذا أبي الادنى الذي لو نظرته ... لرفعته انحاك عن ذي الورى زهد
لقد شاع بين الخافقين جميله ... تظنّ به ورقاء أندلس تشدو
وترعد منه الاسد ان شد خيفة ... كأن بها بردا وليس بها برد[٦٣]

وله ايضا يفتخر بأبيه :

ومن كان مثل الموسوي له أب
تسنم ظهر الخطب سيرا الى الحمد
أبي خير من يدعى لدفع ملمة
وجرد المذاكي فيوطيس الوغى تردى

---

(٦٢) المصدر السابق ورقة ١٠ .
(٦٣) المصدر السابق ورقة ١٦ .

هو القاتل الأبطال في حومة الردى
هو الباذل الاموال في السلم للوفد
تحمّل أعباء العشيرة قد غدوا
سواء لديه في الطريف وفي التلد
يرى أحرم الاشياء حرمان سائل
وأن يتلقى طالب الرفد بالردّ
يلاقي عظيم الهائلات بعزمه
أشد على الاعداء من حجر صلد(٦٤)

ومن شعراء الحماسة والفخر ، شهاب الدين الموسوي ، الذي تفوق في وصف المعارك الحربية التي خاضها سلاطين زمانه ضد معارضيهم فوصفها وصفا يرقى الى وصف فحول الشعراء للمعارك كأبي تمام وأبي فراس والمتنبي ، ومن ذلك قوله يصف وصول الملك علي بن خلف الى كرسي الحكم والذي ناله بالكفاح والجهاد ولم يمنحه له أحد ، فربط مجده بمجد آبائه وأجداده الملوك الذين تولوا حكم الدولة بشجاعتهم وحنكتهم :

خطب المجد بالأسل العوالي	ففزت بوصل أبكار المعالي
وحاولت العلى فلذذت منها	بشهد دونه لسع النبال
وجزت الى الثنا لجج المنايا	فخضت اليم في طلب اللآلي
وقارعت الخطوب السّود حتى	أرضت جوامح النّوب العضال
وأر عشت القنا حتى ظّننا	نفخت بهّن أرواح الصلال(٦٥)

---

(٦٤) المصدر السابق ١٢ .
(٦٥) ديوان شهاب الدين الموسوي ص١٤٨ .

ثم يتناول فروسيته وجدارته في القتال ، وقدرته على التصرف بالسلاح فبلغ المجد وهو لم يزل شـابا :

حويت المجـد أجمعه صبيّـا — تحنّ هوى الى الحرب السجال
فكم أقرحت أكبـاد الاعـادى — وكم أرمدت أجفـان النصـال
وكـم صبّحت بالغارات حيّـا — فأصبح مـيت الاطـلال بالـي
وامسـى والديـار معطـلات — من الفتيان والبيض الحوالي(٦٦)

وبعد ذلك يعدد مواقعه وانتصاراته ، والقبائل التي انتصر عليها وفرق جمعهـا :

وكم بالحويـزة يوم حـرب — تشـيب لهوله لمـم الليالـي
ويوم مثل يـوم الحشر فيـه — تميـد الراسيات مـن الجبـال
به الاعـلام كالارام تسـرى — فتشتبهالرّعان(٦٧) معالرّعال(٦٨)
مهـول فيه نـار الحقد تغلـي — مراجلهـا بأفئـدة الرجـال
ولاذوا بالحصـون فما استفادوا — نجاة بالجـدار ولا الجدال(٦٩)

وله أيضا يصف احدى الوقائع الحربية التي خاضها جيش حسين افرسياب أمير البصرة ، تناول فيها حالة الحرب بالعدة والعدد وهيبة الجيش التي ارعبت الاسود واقلقت الصناديد منهـا :

---

(٦٦) المصدر السابق ص١٤٨ .
(٦٧) الرعان = الجبل الطويل .
(٦٨) الرعال = النعام جمع رعلة . والقطيعة من الخيل كالرعيل او مقدمتهـا (القاموس) رعـل .
(٦٩) ديوان شهابالدين ص١٤٩ .

يوم به أعين الاعـداء باكيـة | والسيف يبسم مخضوبا بعزتـه
والحتف يترع كاسات النجيع به | والرمح يهتز نشـوانا بخمرتـه
والذئب أصبح مسرورا ومبتهجا | والليث يندب مفجوعا باخوتـه

جيش اذا سار يكسو الجـوّ عثيرة[70]
فتعثـر الشمس في أذيـال هبوتـه[71]

دروعه الحزم من تسديد سيّده | وبيض راياتـه آراء حكمتـه
ترى به كلّ مقداد بكل وغـى | يرى حصول الاماني في منيتـه
شهم اذا ماغدير الـدرع جلّله | منه توهمت ثعبانا بحيلتـه[72]

ثم يصور لنا بعض المواقف وتأثيرها على الاعداء ، حوارا مع الخارجين من قبائل بني خالد فيشبههم ببني اسرائيل الذين خانوا موسى باتخاذهم العجل الها :

سل الهفوف عن الاعراب كم تركوا | مـن الكنوز وجنـات ببقعتـه
وسائل الجيش عنهم كم بهم نسفت | عواصف النصر طوقا عند سطوته
يضيق رحب الفضا في عين هاربهم | خوفا وأضـيق منها درع حيلته
يا خالديون خنتم عهد سـيدكم | هـلا وفيتم وخفتم بأس صـولته
عارضتموه بسحر مـن تخيلكم | فكان موسى ويحيى مثل حيّته
أضلكم عن هداكم سامريكـم | حتى اتخذتم الها عجل ضلته[73]

ويبالغ الشاعر نفسه فيشبه فتح حصن عمورية ، والامير حسين افراسياب بالمعتصم العباسي ، فيقول :

---

(70) العثير = الغبار .
(71) الهبوة = الغبـرة .
(72) ديوان شهاب الدين ص٢٠٢ .
(73) المصـدر السابق ص٢٠٣ .

ان كان من فتح عمورية بقيت ذريّة من بنيه أو عشيرته
فان فتحك هذا فذ توأمه وان نصرك هذا صنو نخلته
لو كان يدرى له‌في القبر معتصم لقام حيّا وعادت روح غيرته[٧٤]

وله ايضا يفتخر بقومه الذين ديدنهم عمل‌الخير باليد واللسان، وسطوتهم تعلو على الفرسان الشجعان ، ولا يحول بينهم وبين غاياتهم شيء مهما عظم :

واني من القوم الذين بنانهم
وألسنهم للسائلين تفيد
نسود الاسود الضاريات وان غدا
لنا الظبيات الكابسات تسود
وتضرعنا بيض الظبا وهي أعين
ونحطمها بالهام وهي حديد[٧٥]

وقال الشاعر عبد علي بن رحمة الحويزي يفتخر بنفسه :

شهودي على آبي لأذن العلى قرط
لباس التقى والعلم والشعر والخط
فان قبلت مني الشهادة أثبتت
مرادي والا فالصوارم والخط
حويت ملاك المجد من قبل أن يرى
لمسك عذارى في صفا عارضي خط[٧٦]

ومن شعر الحماسة ما قاله فتح‌الله بن علوان الكعبي في قوة الارادة يرد عذاله ، ويبين أن سبب نحوله وشدة حزنه ، وكل ما حصل له من ألم لم يكن نتيجة حب عميق أو لهو فارغ ، لكنه من معضلات الحياة التي تقف عقبة

---

(٧٤) المصدر السابق ٣٠٣ .
(٧٥) المصدر السابق ١٩٧ .
(٧٦) سلافة العصر ٥٥٣ .

في طريق روحه الطموحة التي تعودت الكبرياء والمجد بين قوم اعزاء ، والروح الطموحة لاتستسلم للركود والاستقرار حتى تبلغ الهدف أو تموت دونه :

دعاني أطيل البث قد عظم الامر
ألا واتركا لومي فقد ضرّ بي الصبر

ألم تريا جسمي تبدى نحوله
وخالطه مما أقاسي جوى ، ضرّ

أرى نفثة المصدور ما بين أضلعي
حواها لغام البث فانجرح الصدر

ولا حزن غيلان وقيس وعروة عراني ولا ماقد أصيب به بشر
ولكن أفكاري تصاعد تارة فيبدو لها ليس ينفعها الفكر
تروم ولا كفران لله انها عزيزة أقوام لها النهي والامر
وتضمر عزمات المعالي وكلما تصوّره الآراء متممها الدهر(٧٧)

ومن شعر الحماسة الذي ينضح بمعاني الأنفة والكبرياء ، ويجسم صور البطولة النادرة ماتفوه به الشاعر هاشم بن حردان الكعبي ، يصف بها شجاعة بني هاشم وتسابقهم على التضحية ، ومعالجتهم لخصومهم في ساحات النضال :

فوارس من عليا قريش تسنموا
من المجد صعبا ظهره ليس يركب

أتوا في العلا ماليس يدرى فأغربت
معاني الثنافي مجدهم حيث أغربوا

---

(٧٧) زاد المسافر ٦ .

أسود لها الأسد الضراغم مطعـم
وما سفك البيض الصوارم مشرب

ترى الطير في آثارهم طالب القرى
متى ضمهم في حومة الطعن موكب

تراع الوغى منهم بكـل شمردل[78]
نديماه فيها سمهري[79] ومقضـب

بكلّ فتى للطعـن في حر وجهـه
مراح وللضرب المرعبل[80] ملعب[81]

وله يفتتخر بنسبهم وطهارة شجرتهم :

في البيت من هاشم العلياء نسبتهم   والنعت من أحمد المبعوث للاسم
قوم اذا فخر الاقوام كان لهـم   أنف الصفا وأعالي البيت والحرم
شم المراعف ولاجون مزدحم الـ   هيجاء بالنفس فرّاجـون للغمم
أهل الحفيظة لايلقى جوارهـم   يشقى به الجار حفاظـون للذمم
أبياتهـم حـرم للنازلـين بهـا   تأوى المخوف ولايخشى من العدم
عف المـآزر لاعيـب يدنسهـم   ولا يخاف عليـهم زلة القـدم
تلقى جفونهم تغضى حيا وتـرى   أسماعهم عن هجين القول في صمم[82]

ان ما ذكرناه من نماذج شعرية حماسية تشير الى بروز الجانب الذاتي ، وطغيان النزعة القبلية لدى هؤلاء الشعراء ، فقد افتخروا بانفسهم وأسرهم

---

(٧٨) السمهري = الرمح الصلب .
(٧٩) ديوان هاشم الكعبي ، ص ٤٠ .
(٨٠) شمردل = الفتى السريع ، الحسن الخلق .
(٨١) المرعبل = الممزق ، رعبل = مزق .
(٨٢) ديوان هاشم الكعبي ١٠٩ .

وقبائلهم وحكامهم وجيوشهم ، وكأنهم لم يذهبوا أكثر من ذلك ••• ان هذه المسحة الذاتية في واقع الحال لاتغطي الا قسما من شعر الحماسة لهذا الاقليم في العصر المبحوث عنه فهناك شعر حماسي ينبض بالحس العربي ويترنم بالامجاد القومية ويتناول معضلات العرب ، ويدعوهم للوحدة والانتفاض على القوى الاجنبية ، ويذكرهم بمفاخرهم وبطولاتهم وفضلهم على الامم الاخرى ، ان مسوغات ظهور هذا اللون من الشعر الحماسي القومي أصبحت معروفة ، ويقع في مقدمتها تعرض حياة العرب للامتهان والضياع ، وتصارع القوى الاستعمارية وتنافسها على احتلال وطنهم ، فقد أتيح لأهل الاحواز أن يؤسسوا حكما عربيا مستقلا ، لكنهم لم يسلموا من العدوان الاجنبي ، واستجابة لهذا الواقع المؤلم الذي عانى منه الشعب العربي ، وقف شعراء الاحواز ينفثون شعرا قوميا ملتهبا يثير العواطف ، ويؤجج الاحاسيس ، يدعو الى ثورة قومية عارمة لصد العدوان ، والحفاظ على السيادة العربية ، وكان الشاعر علي بن خلف في مقدمة هؤلاء الشعراء يتدفق حماسة وثورة ، ويتألم لحالة الركود والخدر التي بدت على أهل الاقليم ، وكأنهم نسوا امجادهم العريقة، وبطولاتهم الفذة، فكان بين الفينة والفينه يطلق صرخة مدوية يدونها شعرا لبعث الهمم وتحريك المشاعر للوقوف بوجه الغزو الاجنبي •

هذه الثورة التي يتصورها الشاعر علي بن خلف في بائيته ، رجالها فرسان أشاوس ، تحملهم خيول مجربة ، وأسلحتهم سيوف مواضي ، يتقدمهم قائد مغوار مهاب ، لايكل ولا ينكل كأنه أسد مستفرس محنك حليم غير متغطرس، ذو أنفة وآباء ، يترفع عن كل رديء ، ليس له طمع في مال أو دنيا ، وان هدفه الرئيس هو اماطة الهوان عن الامة ، فقال :

أما آن جري السابحات السلاهب   أما آن سل الباتــرات القواضب
ألا ماجــد" يهتز للمجد هــزة   فيجمع فيهــا شاردات المناقــب

قليل رقاد العين في طلب العــلا — كثير دؤوب العيس جم المطالب
اذا مــا تمـّطى بالحمائل خلتــه — هزبرا له الأسياف أمضى مخالب
شديد حصاة الحلم لا ذو سفاهة — ولامزده جهــلا بأسنا المكاسب
به أنف عــن كل شيء يشينــه — يرى الكفر أن يدنو دنيء المعايب
بغيض اليه المال مغرى ببذلــه — غدا ماله وقفا على كــل ّ طالب
يميط جــلابيب الهوان بفتيــه — نماهم الى العليا لؤي بن غالب(٨٣)

رجاله من أعظم الرجال نماهم النسب الرفيع والاصالة العربية غايتهم العليا الحفاظ على الشرف العربي بالكفاح ، مغاوير ينالون مجدهم بسلاحهم غير مخاتلين ولامترددين ، نيرانهم تسرج لتنير الليل الدامس ليهتدي بهــا الساروں والضــيوف :

مناجيب ماضاهاهم غير خيلهــم — أعارب أصل فوق خيل أعــارب
غنوا بالعلى من أن يمتوا بأصلهم — وجهد غبي القــوم عد ّ المناسب
مغاوير نالوا مجدهــم بسيوفهم — ومارغبــوا الا ببذل الرغائــب
فنيرانهم والليــل مرخ ستــوره — ترحب بالسارين من كل جانب(٨٤)

ثم يعرج على نفسه فيتحدث عن شجاعته وطموحه ، وحبه للكفاح ومقته للحياة الناعمة الوادعة في ظل الذل والهوان ، التي لاتنسجم مع خطه النضالي التحرري ، لبناء مجتمع حر كريم ، وتحرير أرض الحويزة والكرختين وغيرها من مرابع الوطن العزيز على نفسه الذي تشده له ذكريات غالية :

لقد طال شكوى أينقي من اقامتي
الــى كم تشــكاني الي ّ ركائبــي

---

(٨٣) ديوان علي بن خلف ورقة ١٧ .
(٨٤) المصدر السابق ورقة ١٨ .

فما الذل الا بالجلوس على الاذى
وما العزّ الا باقتعاد الغوارب[85]

ولطم وجوه الارض ان ضاق ذرعها
بأيدي المطايا والدراع السباسب

اذا أعوزتني في المشارق رفعة
تنقلت عنها راغبا بالمغارب

ولي نفس حرّ يصغر الدهر عندها
وتحسب طامي البحر بعض المذانب

وان السّها أدنى مقام لماجد
يؤمل من دنياه أعلى المراتب

أفارق من أهوى وماذاك عن قلا
وأجفو لاجل العزّ أدنى أقاربي

ولولا العلى ماكنت أجفو أحبتي
ولم أبد للخلان تعبيس قاطب

يحن الى أرض الحويزة نازح
يؤمل من دنياه أوبة غائب

اذا ماذكرنا الكرختين وأهلها
عرفت هوانا من صهيل السلاهب[86]

والشاعر علي بن خلف بروحه التواقة الى التحرر والطموحة الى الاستبسال يتناول في قصيدة أخرى طبيعة نضاله ، وخصائص رجاله ، وشغفه

---

(85) الغوارب = جمع غارب ما بين السنام والعنق .
(86) ديوان علي بن خلف ورقة 18 ، 19 .

بالسجايا الثورية ، واقدام قومه في ساحات الوغى ، وتأصلهم بالشجاعة في كل أرض عربية حيث يقول :

فما عذر عيني ان دنت من رباضها
ولم يغن عن وكف الغوادى همولها

واني ليشفيني النسيم اذا سـرى
وجاز علـى تلك الرياض بليلهـا

على أن بي شوقا الى المجد لوغدا
بأم فصـيل ماشجاها فصيلهـا

فأحيي الليالـي بالهموم وانمـا
يطـول على قدر الهمـوم طويلهـا

واني من القـوم الذين أذا دعـا
بهـم طالب العليـاء ثار رعيلهـا

تجيش الى شرب الدماء أسـودها
وتهدر ان قالـوا نزال فحولهـا

اذا ذكـر التطعان مالت رماحهـا
وان جالت الفرسان حنّت خيولها

• • • •

اذا نازلـت أقرب عدها سـيوفها
وان نزلت نـال النوال نزيلهـا

وان نطقت أعيـا المصاقع نطقهـا
وخط علـى وجه الزمـان مقولـها

لقد أحرز المعروف والفضل والتقى
وبـذل اللهى شـبانها وكهولهـا

اذا افتخرت زان النجار[٨٧] افتخارها

اذا أتتـبت زان الفخار أصولها[٨٨]

الملاحظ أن الشاعر يطرح هذه الافكار الحماسية في اطار قومي شامل وليس في نطاق عائلي ضيق ، ولسان حاله يقول ان أناسا تلك بطولاتهم بلغوا الذرى في مجدهم لابد أن ينهضوا ويؤسسوا حضارتهم من جديد .

وفي هذا الاطار القومي تجد الشاعر نفسه يفتخر بالمآثر العربية الاصيلة والخلق العربي الكريم ، وكأنه استلهم ماجاء بلامية السموءل بن عاديا ، فقـــال :

فانـا أنـاس ان دعينـا لحـادث

ترى الشهب تهوى في دجى النقع رجما

ونطعم مـن يبغي قرانا لحومنـا

اذا لم نجد للضيف في المحل مطعما

ونحلم مالم يعقـب الحلم ذلـة

وما الحر الا أن يغيض ويحلمـا

ونغضي عن الجارات صونا وعفـة

وما المرء الا أن يعـف ويكرمـا

ويشركنا في المـال من كان جارنـا

يرى حقـه في ذاك ارثا مقسمـا

تحامى الرازيا داخـلا في ذمامنـا

تظـن أداه النـائيـات محـرمـا

---

(٨٧) النجار = الاخـلاق .

(٨٨) ديوان علي بن خلف ورقة ١٢٩ .

فلو أن بــدر الافق لاذ بكهفنــا
لما نالــه نقــص وفينــا تذمّمــا

ولم نتحمــل منّةً مــن مســود
ولم نرض الا خالــق الخلق منعمــا

شأونا السهى في مجدنا ونجــارنا
فلم نرض جديا[89] في السمو[90] مرزما[91]

ان شواهد الفخر القومي كثيرة في شعر علي بن خلف وغيره من شعراء الاقليم فالشاعر شهاب الدين الموسوي ينبض شعره الحماسي بالروح القومية والامجاد والبطولات التاريخية ، يجسم صور الفروسية ، ويتفاعل مع أحداث الحرب ، وقد تعود أن يزين مناظر الوغى المرعبة بالفاظ النسيب العذبة ليزيد في روعة الموقف ، ويهز مشاعر السامع ، ومن قصيدة له وقف فيها منذ هــلا أمام اقدام الفرسان العرب الذين لايلقون سلاحهم حتى يرتوي بدم الاعداء ، يواجهون الشدائد العظام بقلوب صابرة لبسوا عليها الدروع ، ووجــوه باسمة لا يعرفون الاضطراب أو الوجل دفاعا عن كرامة وشرف أمتهم فقدموا كل عزيز ونفيس وهو أمر غير مستغرب لمن يعرفهم ، لانهم عــرب عنوان الشموخ الخالد والرفعة الاباء ، فيقــول :

لله أســد عرين من عشيرتهــا — ترضى الصوارم عنهم كل ماغضبوا
غر اذا انكشفت عنهم ترائكهم — تحت الدجنة من أقمارها حسبوا
تطلب الدر معنى من مباسمهم — فأدرك النظم لما فاتــه الشــنب
سيوفهم في مضاها مثل أعينهم — سود الجفون ولكن فاتها الهدب
قاموا لديها وباتوا حولها حرسا — اذا أحســوا بطيف طارق وثبوا

---

(٨٩) جدى = من النجوم الدائرة مع بنات نعش ،.
(٩٠) مرزم = نجم مع الشــعري .
(٩١) ديوان علي بن خلف ورقة ١١٣ .

عزت لديهم فحازت كلما ملكوا حتى لها النوم من أجفانهم وهبوا

قد صيروا بالدم المخطوب سنتهم خد المهاة وكف الليث يختضب

لحاظهم هندويات ذوائبهم زنجية اللون الا أنهم عرب

لم يحسنوا الخط ان راموا مكاتبة فوق الصدور بأطراف القنا كتبوا

سلوا البروق من الاجفان وابتسموا عنها وحادوا فقلنا انهم سُحبُ

اذا المنية عن أنيابها كشرت عضوا عليها بذيل النقع وانتقبوا[٩٢]

وكان لشغف الشاعر شهاب الدين الموسوي في عظمة أمته وانغماسه بمآثرها جعله يشمخ بفخره ، ويأتي بكل ما هو رفيع وسام من سجايا أمته العربية ، فيدافع عن عزها وكيانها ومن ذلك قوله :

وبمهجتي العرب الالى لولاهم لم تعرب الاجفان سرا معجما

عرب اذا مالبرق ضاحك بينهم خجلا بأذيال السحاب تلثما

غر تغانوا بالقدود عن القنا وكفاهم حور العيون الاسهما

لبست أسودهم الحديد مسردا وظباؤهم وشي الحرير مسهما

من كل ضرغام بظهر نعامة للطعن يسلك في الانامل أرقما[٩٣]

ومن قصيدة له يعدد مناقب قومه البطولية ، ويفتخر فيها بالمجد العربي ، ويبين مظاهر شجاعة الفرسان واستبسالهم للدفاع عن شرف أمتهم :

افديهم من سراة في جواشنهم

وفي البراقع منهم تلتضي شعل

---

(٩٢) ديوان شهاب الدين الموسوى ١١٤ ــ ١١٥ .

(٩٣) المصدر السابق ١٢٧ .

فرســـان طعن وضــرب غير أنهـــم
آمضى ســلاحهم القامات والمقـــل

شوس على الشوس بالبيض الرقاق سطوا
بالجفون على أهل الهــوى حملوا

في غمد كل هزبر من ضراغمهــم
وعــين كل مهاة كامــن أجـــل

يروق في أســدهم نظم القريض وفي
غزلانهم يحسن التشبيب والغــزل

تمسي القلوب ضيوفا في منازلهــم
ولالهــن ســوى نيرانهــم نــزل

هم الأكــارم الا أنهــم عــرب
عند الكرائم منهم يحسن البخل[٩٤]

نستخلص مما سلف ان شعراء الاحواز افتخروا بالنسب والعشيرة والقيم القبلية كالشجاعة والكرم والوفاء والمروءة، وكذلك القيم الحضارية، كالعلم والدين والادب وجودة الحديث والعدل وحسن الملبس والمأكل وغيرها ، وافتخروا بالانتساب الى العرب ومجد العروبة وتاريخها الناصع بالبطولات ، وجدارة العربي بالفروسية والقتال واستخدامه للسلاح ، ودفاعه المستميت عن الشرف والعرض والمال والوطن والكرامة .

ثانيا : الــرثاء :

فن اصيل في أدبنا العربي ، ذكرت له تعاريف عديدة ، من اهمها : هو بكاء الميت وتعداد حسناته بالشعر أو النثر[٩٥] .

---

(٩٤) ديوان شهاب الدين الموسوي ١٣٥ .
(٩٥) الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام ٢٠ .

واقتران اسم الرثاء بألفاظ الندب ، والتأبين ، والنعي ، والعزاء التي تعطي معنى الرثاء أو جزءا من معناه ، ومهما كانت درجة استيعابها لهـذه المعاني ، فانها « كلها تقال في ظروف الحزن والبكاء عند فقدان أي شخص عزيز يبكيه الراثي ويعدد حسناته كما يرثي لنفسه لكونه فقد انسانا له هذه الاخلاق والفضائل النفسية الرائعة »[96] .

وللاستاذ شوقي ضيف رأي في هذا الموضـوع ، فهو يرى أن لشـعر الرثاء ألوانا ثلاثة هي : الندب والتأبين والعزاء ، أما الندب فبكاء الاهـل والاقارب حين يعصف بهم الموت ... والشاعر لايندب نفسه وأهله فحسب ، بل يندب ايضا من ينزل منه منزلة النفس والاهل ممن يحبهم ويؤثرهم ، ومراثي الشيعة من خير الامثلة التي تصور ذلك .

والتأبين : هو أدنى الى الثناء منه الى الحزن الخالص .

والعزاء :مرتبة عقلية فوق مرتبة التأبين ، اذ نرى الشاعر ينفذ من حادثة الموت الفردية التي هو بصددها الى التفكير في حقيقة الموت والحياة، وقد ينتهي به هذا الى معان فلسـفة عميقة[97] .

ورثاء الاحوازيين في واقع الحال لايخرج عن مضامين هـذه الالوان والمعاني . وفي أثناء بحثي عن هذا الفن وجدته ينقسم الى قسمين رئيسيين هـما :

١ ـ رثاء أهل البيت :

وهو ليس بالشيء الجديد في شعر الرثاء ، فقد بكى الشعراء الامام علي (ع) وأولاده ، وتفجعوا عليهم ، صوروا استشهادهم وأشـادوا بمكانتهم الدينية والدنيوية ، وفضلهم في الدين والعلم والفروسية ... الخ .

---

(٩٦) المصدر السـابق ٢٩ .
(٩٧) الرثاء ٥ .

ويأتي الشاعران ابو الاسود الدؤلي والكميت بن زيد الاسدي في مقدمة شعراء هذا الغرض في العصر الاموي ، أما في العصر العباسي ، فقد برز فيه السيد الحميري ودعبل الخزاعي والشريف الرضي ، وعشرات من الشعراء استهواهم حب آل الرسول في مختلف الاقاليم وعلى مر العصور .

أكثر مراثي أهل البيت كانت تصطبغ بالصبغة السياسية ، وتنطوي على أمور عقائدية تعتمد على الحجاج والمناقشة والاستفهام لابراز حقهم ومكانتهم .

وكانت مشاركة شعراء الاحواز في رثاء أهل البيت كبيرة ، اذ قلما نجد شاعرا منهم ليس له رثاء فيهم ، فقد بهرهم استبسال الحسين واصحابه وما جسدوه من قيم البطولة والاباء والاصرار على الحق والاستشهاد في سبيله دون خضوع أو مساومة ، وصوروا تلك المواقف السامية لهؤلاء الفرسان ، ومن ذلك قصيدة شهاب الدين الموسوى التي استهلها بذكر شهر محرم الذي استشهد في اليوم العاشر منه الحسين وأصحابه ، فكانت ثماره الآلام والأحزان وجفاء المضاجع لهول الكارثة التي بكت لها السماء دما عبيطا ، وانهدم لها ركن الاسلام ولبست عليها مكة أثواب الحداد، ونشج لها الحرم الشريف والجمرات، وتكدر عليها الحطيم والصفا والمشاعر ، انه المصاب الجلل ذلك هو استشهاد الحسين :

هلّ المحرّم فاستهل مكبرا
واانثر به درر الدموع على الثرى

وانظر بغرّته الهلال اذا انجلى
مسترجعا متفجعا متفكرا

واقطف ثمار الحزن من عرجونه
وانحر بخنجره بمقلتك الكرى

لله أي مصيبة نزلت به
بكت السماء لها نجيعا أحمرا

خطب وهى الاسلام عند وقوعه
لبست عليه حدادها أم القرى

أو ما ترى الحرم الشريف تكاد من
زفراته الجمرات أن تتسعرا

وأبا قبيس في حشاه تصاعدت
قبسات وجد حرها يصلي حرا

علم الحطيم به فحطمه الأسى
ودرى الصفا بمصابه فتكدرا

واستشعرت منه المشاعر بالبلا
وعفا محمرها جوى وتحمرا

قتل الحسين فيا لها من نكبة
أضحى لها الاسلام منهدم الذرا(٩٨)

بعد ذلك ينقل انطباعاته وأحاسيسه باللوعة والاسى ، وهو يتخيل أجساد الشهداء حولها النساء صارخات مستغيثات ، فيبدى توجعه الشديد لذبيح مهاب بقي ملقى عاريا ثلاثة أيام غير موارى ، ذلك هو الحسين :

حزني عليه دائم لاينقضي
وتصبّري منّي علي تعذّرا

وراحمتاه لصارخات حوله
تبكي له ولوجهها لن تسترا

---

(٩٨) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢١٣ ــ ٢١٤ .

مازال بالرمح الطـويل مدافعـــا

عنهـا ويكفلهـا بأبيض أبـــترا

ويصـــونها صون الكـــريم لعرضه

حتـــى له الأجـل المتاح تقـدرا

لهفي علـــى ذاك الذبيح من القفـا

ظـلماً وظـلّ ثلاثة لن يقـــبرا

ملقى على وجــــه التراب تظـنـّه

داود في المحــراب حين تســوّرا

لهــفي على العاري السليب ثيابــه

فكــأنه ذو النــون ينبــذ بالعرا

لهفي على الهــــاوى الصريــع كأنه

قمــر هوى من أوجــه فتكــورا

لهــفي على تلــك البنان تقطعــت

لو أنها اتصــلت لكانت أبحرا[99]

وللشاعر علي بن خلف مراث كثيرة في أهل البيت ، وخصوصا الامام الحسين (ع) ومن ذلك قصيدته التي بدأها منوها بفضائل آل الرسول الذين تألق نجمهم ، ولم تحجب اشراقة شمسهم أو يضمحل مدرار مزنهم :

يانجـــوما لم تـــرض أفق الســماء

كيف أضحت لقى على البوغاء[100]

---

(٩٩) المصدر نفســـه ص٢١٤ .

(١٠٠) البوغاء : التربة الرخوة . القاموس المحيط (بوغ) .

وشـموسا لم تنبعـث لغـروب

وكسـاها الكسـوف في كـربلاء

وسـحابا يعـمر نائلهـا الدّنيـا

اذا ظـن واكـف الانـواء[101]

ثم يندب الحسين وأصحابه ، ويتحسر للطريقة التي عوملت بها نساؤه واطفاله ، ومسير عياله سبايا حرب ، وما رافق ذلك من مناظر مؤلمة :

لا ولا كالحسـين حين يرمـى في

كـربلا بالمصـيبة الشـنعاء

ذبحـوه ذبح الاضـاحي ومثـل

الذبح قتل الاصـحاب والابناء

ثم لم يكـفهم الى أن أحاطـوا

بخـبا المصـطفى لسلب النسـاء

فبنفسـي ملطومـة تندب المقتـول

يـا ثاويـا عـلى الرمضـاء

يا ثمـالي يا عصـمتي من زمـاني

ان دهـا يـا خليفـة الآبـاء

من لثـكلاء قد أبيـح حمـاها

واصيبت بأسـهم البغضـاء[102]

---

(١٠١) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٠٣ .

(١٠٢) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٠٣ .

ولعلي بن خلف قصيدة أخرى يندب فيها صرعى الطف،ويبكي الحسين، منهـــا:

يا خـليلي وأين مـني خـليلي
ساعد الصب بالبكا والعويـل

ما بكـائي على رسـوم تعـفت
بين سقط اللـوى وبين الدخـول

بل بكـائي على الألـى صرعـوابا
لطـف خير الانـام آل الرسـول

أهـل بيت النـبي خـزان وحـي
الله أهـل القرآن والـتنزيـل

بين ملقـى على التراب صـريع
وسـليب مصـفد بالكـبول

ليس صبري الجميل في يوم عاشورا
اذا مـا ذكـرتهم بجميـل

وقليل هـلاك نفسـي ولولاهـم
لمـا كـان هلكهـا بقليـل[١٠٣]

ثم يعقب على نتيجة هذه التضحية وما أعـده الله لهؤلاء الفدائيين من مقام رفيع في مقعد صدق عند مليك مقتدر، اذ سرعان ما ينقل هؤلاء الصرعى الى جنة الخلد التي اعدها الله لعباده الصالحين :

---

(١٠٣) المصدر السابق ، ورقة ١١٥ ، ١١٦ .

بـين ذل القتيل والعـز منهـم
قـدرما خـر عن سروج الخيـول
فينالون رفعـة القـدر في طـوبى
فطوبـى لهـم وخـير نـزول
يا شـموسا كانوا هـداة الـبرايا
كيف خصـت في كربلا بافـول
ماكفاهـم قتـل الرجال الـى ان
سلبوا الحجـل من ذوات الحجول
كاد يقضـي علي مهـما تذكـرت
مصاب الشـهيد فرط غليـل(١٠٤)

بعد ذلك يجري موازنة بين القاتل والمقتول ، ويعدد كرامات الحسين وما احدثه قتله من أثر سيء وجرح عميق لايندمل :

ذا يزيـد اللعـين هـذا الحسـين
الطهـر فأعجب مـن قاتل وقتيل
نور عـين الرسـول انسان عـين
المرتضـى عـزة وقلـب البتـول
مـن تهاوت لـه الكـواكب حزنا
وبكتـه السـماء بدمـع همـول

---

(١٠٤)ديوان علي بن خلف ، ورقة ١١٦ .

ياقتيلا بقتله ضحك الشرك

وآب الهدى بطرف كليل

وتسامى الضلال بعد انخفاض

وعلا القدر منه بعد خمول

قتلوه مع علمهم أنه خامس

أهل الكساء في التبجيل(١٠٥)

وله أيضا يندب الحسين ويعدد مآثره :

أمرر على جدث الحسين وشم أعظمه الزكيه

وألثم ثراه فلثمه ينفي المآثم والبليه

إنا رزئنا بالحسين وإن مصرعه الرزيه

يا مصرعا بكت السماء له وضعضعت البنيه

وأهتز عرش الله وأهتزت له السبع العليه(١٠٦)

وكان الشاعر هاشم بن حردان الكعبي من المبرزين في فن الرثاء ، وأكثر رثائه في أهل البيت وخاصة شهداء واقعة الطف ، فقد أبدع في وصف هذه الواقعة ، وصور بمنتهى البراعة مصرع الحسين وأصحابه ، واستبسالهم وتسابقهم على التضحية والفداء في ساحة الشرف ، ومن قصيدة له في هذا المعنى تفجع فيها للشهداء ، وأشاد ببطولتهم ومروءتهم وابائهم ، فقال :

هنا الربع لا بين الدخول فحومل

فعطفا علينا يا أبنة القوم وانزلي

---

(١٠٥) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١١٦ .

(١٠٦) المصدر السابق ، ورقة ١٤٢ .

صحبتك فاستصحبك عذلك جاهلا

كأنـي لم أصـحبك الا لتعـذلي

دعيني وأشـجاني أكابـد حملهـا

فان الذي بي فوق رضـوى ويذبل

وكيف أدخار الدمـع عن خير منزل

تضمن من خـير الورى خـير نزل

من البيض بسـامون في كل معرك

من البيض مشغول الفراغين ممتلي

بنـو الـوحي يتلى والمناقب تجتلي

وغـر المسـاعي أولا بعـد أول

لهم كل مجـد شـامل كل رفعـة

لهم كل حمـد شـاغل كل محفـل

بنو المصطفى الهادي وحسبك نسبة

تفرع عـن أسمى نبي ومرسل[107]

ثم يطل على جو المعركة فيصفها وكأنـه عاش سـاعاتها واشـترك في أهوالها ، فيستعرض المواقف المشرفة والبطولية للحسين وأصحابه وحركـة الخيل ، وأختلاف السيوف والاسنة :

غـداة التقى الجمعان في طف كربلا

وما كربـلا عن يـوم بـدر بمعزل

وقد سـدت الآفاق بالنقع والوغى

فلـم تـر الا جحفـلا تحت قسـطل

---

(١٠٧) ديوان هاشم الكعبي ٢٠ .

وقــد زعزت ريــح الجلاد فهيجت
ركــام ســحاب بالمنيــة مســبل

وقامت رجــال الله من دون آلــه
تشب لظى الحرب العوان وتصطلي

بكل خنيف الحاذ من فوق ســابق
تخال به الفتخاء من تحت أجــدل

فكم مــارق بالرمــح ثغرة مــارق
وكم فاصــل بالسيف هامــة فيصل

فطارت فراخ الهام اذ اطلقت بهــا
أكنهــم عقبــان بيضــ وأنصــل

وبان لهــم ســر هنــاك فعجلــوا
ســرى البين نحو المنزل المتأهــل

فناموا على الرمضــاء بــين معفر
بها الوجــه أو دامي الجبين مرمل

وظل أخو الهيجاء يحمــل شــكة
على ســابح موج المنيــة هيكــل

أخــو همم يأتــي بكــل عجيبــة
تــروق لعــين النــاظر المتأمــل

مضى الماجد الضرغام والواحد الذي
تحمل من كلّ العــلا كلّ مثقــل

ربيـــع اليتــامى المعتفــين وكــا
فــل الأيامى وأمن الخائف المتوجل

أقـول لركب كالقسـي تفوقـوا
ذرى مثلها من كل وجناء عيهل[108]

قفوا بي اذا بان الطفوف وأعرضت
مخايل ذاك العارض المتجلجل[109]

لثاو على الرمضاء لم يلق مشـفقا
على الترب عار بالنجع مسربل[110]

وله أيضا يندب الحسين ويتألم لمصابه ، بعد أن تحول الى جسد ملقى على الرمضاء مقطع الاوصال بين الضواري والطيور :

أهاج حشـاك للشـادي الطروب
قريـر العـين في الغصـن الرطيب

فكـم للقلب من وجـد وحـزن
وكـم للطرف من دمـع سـكوب

ونفسـ حشـو أحشـاها همـوم
يشـيب لها الفتى قبـل المشـيب

تريـد من الليـالي طيب عيشـ
وهل بعـد الطفـوف رجـاء طيب

سـقى الله الطفـوف وان تنـاءت
سـجال السحب مترعـة الذنـوب

---

(١٠٨) العيهل : الناقة السريعة .

(١٠٩) المتجلجل : الشديد .

(١١٠) ديوان هاشم الكعبي ٢١ ـ ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ .

فكم لي عندها من فرط وجد
وحر جوى لأحشائي مذيب
أسلوان لقلبي وأبن طه
على الرمضاء ذو خد تريب
معرى في الهجيرة لا يوارى
مخلّى عن قريب أو حبيب
عديم النصر الا من قليل
من الانصار والرحم القريب
تفانوا دونه والرمح عاط
بناظره الى ثمر القلوب
يرون الموت أحلا من حبيب
أباح الوصل خلوا من رقيب
عليها الطير تهتف بالنعيب
فتلك جسومهم في الترب صرعى
عليها الطير تهتف بالنصيب
أبيّ الضيم حامل كل ثقل
عن العلياء كشاف الكروب
أبو الاشبال في يوم التصادى
أبو الايتام في اليوم السغوب[111]

وقال في رثاء الامام علي (ع) :

فديت قتيلا من حسام ابن ملجم
بنفسي وما أهوى وما ملكت يدي

(111) ديوان هاشم الكعبي ١١٣ ، ١١٤٤ ، ١١١٥ .

عليـا أمـير المؤمنـين وخـير مـن
أشارت اليــه في العلاكف ســوءدد

فشلت يــد الجاني عليه أمـا درت
غداة أصــابت قلب كل موحـــد

فتى ســيد الاســلام في كل موقف
وشدّ عرى الايمان في كل مشهد(١١٢)

٢ ـ الرثاء العـام :

ويقصد به أنواع الرثاء الاخرى غير ما قيل في رثاء أهل البيت، ويشتمل علي رثاء الامراء والحكام والعلماء والمفكرين والاعيان والاهـل والاقارب والاصدقاء والملاحظ في هذا النوع من الرثاء بروز نقطتين رئيستين ، أولاهما : ندب الفقيد والتفجع عليه•وثانيتهما : الاشادة والتنوية وتعداد فضائله ومآثره، فان كان المتوفي أميرا أو حاكما فلابد للشاعر أن يتطرق لاعماله الجليلة وما قدمه من منجزات خالدة لصالح مجتمعه ، وإن كان من أهـل العلم والادب والفضيلة فيأبن بذكر مناقبه وخصائله الحميدة وآثاره العلمية والادبية • أما مراثي الاهل والاحبة فانها تمتليء باللوعة المتقـدة ، والالم المحرق والبكاء المـــر •

وتختتم معظم هذه المراثي بدعوة ذوي الفقيد للصبر على المصيبة ، ورجاء العفو والرحمة للفقيد من الباري سبحانه ، والسقيا لقبره •

ومن هذه المراثي قصيدة شهاب الدين الموسوي في رثاء الامير خلف بن عبد المطلب أمير الدورق في ســنة ١٠٧٤ هـ ، والتي بدأها بذكر فضائلـه في العلم والدين والعطاء والشجاعة والعبادة والعدل ، وقد عد دفن رفاته في الارض بركة لها ، وأن الصبر عليه قبيح ، فقــال :

(١١٢) الكشكول ، للشيخ يوسف البحراني ٣/٤٨٣ •

مضى خلف الابرار والسيّد الطّهر
فصدر العلى من قبله بعده صفر

وغيب منه في الثرى نير الهدى
فغارت ذكاء الدين وانكسف البدر

ومات الندى فلترثه السن الثنا
وليث الوغى فلتبكه البيض والسمر

هو الماجد الوهّاب ما في يمينه
هو العابد الأوّاب والشّفع والوتر

هو الحرّ يوم الحرب تثني حرابه
عليه وفي المحراب يعرفه الذكر

فلو دفنوه قومه عند قدره
لجلّ ولو أن السّماك له قبر

وما دفنه في الارض الاّ لعلمنا
به أنه كنز لها ولنا ذخر

تعطّلت الاحكام بعد وفاته
وضاعت حدود الله والنهي والامر

فغير ملوم جازع لمصابه
ففي مثل هذا الخطب يستقبح البصر(١١٣)

ثم يتناول قسما من أعماله الخيرة وحب الناس له ، وتكاثرهم حول نعشه يودعونه بالنحيب والنشيج :

---

(١١٣) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢١٧ .

فمن لليتامى والارامـــل بعـــده
ومن نرجى النفع ان مسنا الضـر

كأن الورى من حـوله قبل بعثهـم
دعاهم من الأجداث في يومه الحشر

سرت نسمة الرضوان نحو ضريحه
ولا زال فيها من شذا طيبه نشـر

وفي ذمـة الرحمن خـير مـوّدع
أقام لدينـا بعده الوجد والفكـر

تنـاءى فللـدنيا عليـه وأهلهـا
بكاء وحزن والجنان لها بشـر(١١٤)

وينتقل بعد ذلك الى ذوي الفقيد ، فيواسيهم بذكر محامدهم وسجاياهم الرفيعة ليسليهم عن مصابهم ويدعو لهم بالصبر الجميل ، فيقول :

فلا يشـمت الحسّـاد فيه فانّـه
سـترغمهم بالموت أبناؤه الغـرّ

لئن سـلمت أبنـاؤه وبنوهـم
فويل العـدا ونيفرح الذئب والنسر

فـروع تسـامت للعلى وهو اهلها
فطابت وفي أفنائهـا أثر الشـكر

ملـوك زكت أخـلاقهم فكـأنّهم
حدائـق جنات وأخلاقهـم زهـر

(١١٤) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢١٨ .

عسى الله يجزيك الثواب مضاعفـا

ويعقب عسر الامر من بعده يسـر

ويلهمك الصـبر الجميل بفضـله

ويمتدّ في الحظ السعيد لك العمر(١١٥)

ومن مراثي شهاب الدين الموسوي داليته في رثاء الامير ناصر بن محسن ابن علي المشعشعي والتي ضاهى بها دالية ابن الرومي في رثاء ابنه الاوسط ، فقد بكاه بعبرات رقيقة شجية تتناسب مع مقامه كأمير من الاسرة الحاكمة ، اتصف بالبذل الواسع والخلق الكريم والشجاعة المتناهية والنسب الشـريف الطاهـر ، فقال :

هوى الكوكب الدرى من أفق المجد

فتبا لقلـب لا يذوب من الوجـد

وتعسـا لعين لا تفيـض دموعهـا

فقد غاض بحر من ملوك بني المهدي

تداركه كسـف الردى بعد تمّـه

فحال وحـالت دونه ظلمة اللحـد

برته المنـايا وهو عضو من النـدى

فأصـبح كفّ المكرمات بـلا زند

ألا فانـدبوا ياوافدون ابن محسن

فقد هدّ ركن الجود من كعبة الوفد

فحـقا لملك الحوز يشكو فراقـه

فعن غاية قد غـاب خير بني الاسد

---

(١١٥) المصدر السابق ٢١٨ ــ ٢١٩ .

وحقا لعين الحـــرب تبكي له دمـــا
فقد فقـــدت في فقده سيفها الهندي،

وحق العلى أن تنبش الارض بعـــده
فقد ضيعت في الترب واسطة العقد

جـــواد علـــى آثـــار آبائه جـــرى
وأجداده الغر" الغطارقة اللّد(١١٦)

وحينما قتل الامير محفوظ بن جود الله بن خلف المشعشعي في عام ١٠٩٠ هـ/١٦٨٩ م ، في إحدى الحروب المحلية بين حكومة الاقليم وبعض القبائل ، رثاه الاديب المعاصر له فتح الله بن علوان الكعبي ، وتأسف عليه لما كان بينهما من الالفة بقصائد عدة ، منها رائيته التي ندب فيها الفقيد بحرقة وألم وعدد مناقبه في الحرب والسلم التي منها :

فـــتى كـــملت أخـــلاقه وصفاتـــه
كريم المحـــيّاطيّب الاسم والذكر

سأبكيه لليـــوم الطويل يصـــــومه
مخافته عنـــد الوقوف لدى الحشر

وأبكيه للقربى ومـــن حل" حولـــه
وأرمـــلة أو من أصيب من الفقـــر

وللحرب لـــما بارز الألف وحـــده
فنـــاب مناب الليث في بقـــر البتر

فيالك مقتولا تضعضعت العـــلى
لمصـــرعه والدين مدمعـــه يذرى

---

(١١٦) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢٢٢ ــ ٢٢٣ .

كأن أباهم حيدر الطّهر قائل

لهم أن موت العز في صهوة المهر

يذكرني مثواه مثوى امامنا

الحسين لدى الوغى من غير ما نكر

غداة هوى عن سرجه لهوية

فأعقب أحزان تشبّ مدى الدهر(١١٧)

ثم يختتم قصيدته بالسلام عليه والدعوة له بالغفران وحسن العاقبة والسقيا لجدثه :

عليك سلام الله من ناحل القوى

كثير البكا دامي الحشا عادم الصبر

فلو أن مشتاقا يذوب صبابة

اذا سمع الناعي لذبت وما أدري

ولكنّ حكم الله حتم محتّم

على خلقه في ما يشاء من الامر

سقى الله مثواك الشريف غمامة

من الروح والريحان طيّبة النشر

وعوضك الرحمن من زينة الفنا

ثياب البقا في الخلد من سندس خضر(١١٨)

---

(١١٧) زاد المسافر ٣٦ .

(١١٨) زاد المسافر ٣٦ .

ومن مراثي فتح الله بن علوان التي تترقرق بالحسرة واللوعة ، وتوضح مدى تأسفه على فقدان صديقه الامير محفوظ ، قصيدته التي استهلها بالبكاء والتفجع بعبرة ساخنة ، فقال :

حزني عليك مدى الزمان مقيم
حاشاه أن يثنيه عنك ملوم

يا راحلا عنّا أستقلّ برحله
صيّرتنا في النائبات قعوم[119]

جادت لفقدك كلّ عين ثرّة
وبكل قلب قرحة وكلوم

نبكي وما يجدى البكاء وإنما
جهد المقصر دمعه المسجوم

ونود لو سمح الزمان بشل من
نفديك من حتف وأنت سليم

إيه خليلي ان رأيت وان ترى
والامر في كل الورى معلوم[120]

ثم يشيد بشجاعة القتيل واقدامه على الجيش المعادي ، رغم تفوقه بالعدة والعدد ، ويصور بعضا من جولاته وصولاته في تلك المعركة غير المتكافئة ، فيقول :

يوما تجمّعت القبائل كلها
فيه وأمر ضلالهم مبروم

---

(١١٩) قعوم : أصابهم داء (القاموس / قعم) .
(١٢٠) زاد المسافر ، ص٦ ، ٧ .

إن تسألـن عـنه فربـه مخـبر
يخبـرك أن الجيش كـان عظيـم

قد أقبـلوا زمـرا كأن سـيوفهم
بـرق ومشـتبك الرمـاح غـيوم

لم أنـس محفوظا غـداة لقاهـمو
فـروا وجيش عداته مركـوم[121]

مـن بعد اخوتـه الذيـن تقـدموا
في الحـرب وهو مؤجج مضـروم

فسطوا على الجمع الكثيف كما هوت
شهب على جمع الغواة رجوم[122]

ركعوا الا سنة خوف قوله قائـل
هذا ابن جود الله وهـو هـزيم

عـرفوا المنية ثم خاضـوا قعـرها
إن الفـرار مـع البقـاء ذمـيم

سـاقوا العـدو بما يسـاقي مثله
لو أن حربهم السـجال تدوم[123]

بعد ذلك ينـدد بالقتلة الخارجين من قبائـل آل كثير وآل سـلطان والفضول ، ويهددهم باليوم الموعود الذي ينتظرهم على يد قوم الامير ، مع

---

(١٢١) مركوك : الركم جمع شيء فوق آخر حتى يصير ركاما مركوما كركـام الرمـل .

(١٢٢) رجوم : جمع رجم ، وهو القذف والرمي .

(١٢٣) زاد المسافر ٦ ، ٧ .

الاشارة الى السجايا الانسانية لفقيده عن طريق المفاضلة بينه وبين خصومه ، ويختتمها بدعاء المغفرة والرحمة له من الله سبحانه :

ويل ابن ام أبي كثير ماروى
من ذا الذي هو بينهم مزعوم

هذا الذي تبكي عليه صحائف
تتلى وأذكار له وعلوم

هذا الذي تبكيه أضياف الدجى
والمعدمون وأرمل ويتيم

هذا الذي تبكيه آساد الشرى
من قومه فلهم عليه وجوم

والله ما أنتم بأقران لهم
في الحرب لكنّ القضا محتوم

فلأ بكين عليك مستور الحيا
إن التجلد في المحبّة لوم

ولأسألن الله في جنح الدجى
غفرانه لك إنه لرحيم(١٢٤)

ولشاعر الرثاء هاشم بن حردان الكعبي الدورقي مراث عدة ، في علماء وأعيان عصره وأصدقائه ، نذكر منها قصيدة في رثاء العلامة حسن ابن الشيخ محمد العصفوري ، بدأ بالدعوة الى اطالة البكاء ، لأن هذا الدهر مليء بالمآسي وليس فيه ما يفرح ، ومن مآسيه هلاك الطيبين وفناء الاخيار ، فقال :

---

(١٢٤) المصدر السابق ٧ ــ ٨ .

أطيلي البكا فالرزء أضحى مجددا

إذا غبنا في اليوم باكرنا غدا

ولا تسأمي فرط النياحة واهتفي

بخطب عرا شمل الهدى فتبددا

ألم تعلمي الخطب الذي هد وقعه

نظام الهدى وانهد منه ذرى الهدى

وباتت له أم المكارم ثاكلا

تعالج طرفا يمطر الدمع أرمدا

أرى الموت يحدو بالكرام كأنسا

جنوا ترة[125] لا عفو فيها ولا ودا

أهاب باخوان الصفا فاصطفاهم

وثنّى بأرباب العلى متفرّدا

تضم الثرى منهم صدورا تضمنت

من العلم معروف الرواية مسندا[126]

ثم يتناول سيرة الفقيد الحميدة ، وفضله في العلم الذي لم يجحده فيه أحد ، حتى خصومه ، فهو بليغ وفقيه وحليم وامام يقيم حدود الله ، ويحل معضلات الناس ، ومتعبد زاهد :

أخو السبق في الغايات ساعة باعدت

مداها فأعيى الارجحي المعودا

---

(١٢٥) ترة : باطل (القاموس / تره) .
(١٢٦) الكشكول ، ليوسف البحراني ٣/٤٤٣ .

نقي المســاعي عن تدنــس ريبــة
أقام حميــدا ما أفــام وقد غــدا

تناقل أعــداه أحــاديث فضــله
فلم تستطع منهم جحودا فتجحــدا

ملــيء بامــلاء المســائل ســاكتا
فان قــال جلا في المقال وســددا

اذا قر قلت الطود في الحلم راسيا
وان هاج قلت البحر بالعلم مزبــدا

لتبك المعالي شــجوها بعد هــذه
بكاء العذارى حين أفقــدن مفقدا

امام الهدى من ظل بعدك للهــدى
لبــاغ بغى أو مارد قــد تمردا

تركت ربوع الديــن قفرا وليلهــا
عقبيك ان لــم يرحم الله ســرمدا

فســن لحــدود الله فيــه يقيمهــا
وقد أكثر اللاحــي علينــا وفندا

بكــيتك للــدين الحنيف تحوطــه
إذا غار غار في الظــلال وانجــدا

والليل تحيي جنحــه متهجــدا
والدهر تقــضي عمره متزهدا[127]

---

(١٢٧) الكشكول ، ليوسف البحراني ٣/٤٤٤ ، ٤٤٥ .

ومن مراثي هاشم الكعبي داليه في رثاء الشيخ محمد بن يوسف ، والني بدأها بالشكوى من الزمان وصروفه ، ويشير الى صفات الفقيد بالتقوى والعلم والعدل والعطاء ، وسعة المعرفة بأصول الدين وفروعه وأحكامه ، منها :

كيف تبقى لنا وأنت العماد
وتوفى وتكمد الحساد

أو يعود الزمان مغتبط العيش
وتقضى بغيضها الاضداد

وسجايا زمانك النقص فمن أين
يرجى من عنده الازدياد

نبتغي في الزمان ذخرا وفخرا
والقصارى القبور والالحاد

كل يوم يخرّ للارض طود
لا تداني جلاله الاطواد

طال حمل الثرى بأهل المعالي
ليت شعري متى يكون الولاد

قد ظننت المنون من قبل هذا
همها في البرية الاعداد

ليس تدرى ما عالم وجهول
واستوى الغور عندها والنجاد

تنتقى الامجاد من كل حي
وتخلى الاوباش والاوغاد

والهمام الامام حلق عنا
راحلا والمعلم الاستاد

زين أهل التقى وركن المعالي
وعماد الورى ونعم العماد

كنت شمسا للسالكين وبدرا
بك يجلى العمى ويهدى الرشاد

وحساما على المضلين يشقى
بشباك الفساد والافساد

وعويص من المسائل تنهيها
وقد فات أهلها الانتقاد

وفروع شريفة وأصول
قررتها أدلة وأعتقاد

وقضايا قد أشكل الحكم فيها
وأبى طرف ناظريها الرقاد

يالقومي لحادث عم دين الله
فأنهد ركنه والعماد

لرزايا حلت بدار المعالي
فالمعالي لباسهن سواد(١٢٨)

وللشاعر المذكور قصيدة أخرى في رثاء صديقه الشيخ موسى ، وكان من الفقهاء العبّاد الزّهاد ، فأبّنه بذكر بعض فضائله ، والتي منها الانقطاع الى الله سبحانه وتعالى ، وتبتله وخشوعه له ، وغزارة علمه ، منها :

---

(١٢٨) الكشكول ليوسف البحراني ٣/ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ .

قالوا الكليم هوى على عفر الثرى
فلت الجلال له انجلى فتعفرا
متحنكا تحت الظلام ووجهه
يكسو الدجنة منه وجها مسفرا
تلقى الخشوع بوجهه متأثرا
وترى النشيج بصدره متكسرا
يتنفس الصعداء في جنح الدجى
متأوها متأسفا متحسرا
تتنعم الاكوان من بركاته
وتراه حبس البيت أشعث أغبرا
المسك أطيب ما يكون من الشذا
وفعاله للمسك مسكا أذفرا
وشمائل في الدين طيبه الشذا
لو انها انشقت لكانت عنبرا
تبكيه آيات الكتاب تلاوة
وجليل معناه اللطيف مفسرا
متواضعا في الله جل جلاله
مترفعا عمن سواه تكبرا[129]

وله يندب أخاه :

يا شقيقي وأين مني شقيقي
مطلب عاند على الركب صعب
على أن يبلغ الزفير إليه
ودموع لها مع السرب سرب

(١٢٩) الكشكول ليوسف البحراني ٣/ص ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

وجوى في الحشا يهيجه القرب
ادّكارا وأين منك القرب

لم يطب لي من بعد بعدك طيب
وصحيب فما يكون الصحب

كل عذب تركته لي مرا
غير مر الجوى ففيّ عذب

فطعامي لما نأيت سقامي
ودموعي لما قضيت الشرب

صبغت أدمعي ثيابي حتى
انها من نضارة الدمع قشب(١٣٠)

وللشاعر عدنان بن شبر المحمري قصيدة رقيقة في رثاء صديقه ناصر بن عبدالصمد ، منها :

كذا هجمة الزمن الغادر
تطلع عن أجل حاضر

وتنزل عن صهوات البقا
إلى جدث العدم المائر(١٣١)

وعندي منها لصوت النعي
فؤاد كخافقتي طائر

فيا ناعيا طيبات البقا
إلى أول الخلق والآخر

---

(١٣٠) الكشكول ليوسف البحراني ٣/ص ٥٠٤ .
(١٣١) المائر : السريع ـ السائل (القاموس / مور) .

ويـا ناصـرا بشـفار المنـون
فـؤادا تمنّـع عـن نـاصـر

وأفنيـت صـبري وكنت الصبو
ر علـى نـوب الزمـن الجائـر

فأيـن التصبر عـن خاطـري
ترحـل لا أيـن عـن خاطـري

وقـفت وقـد كـر جيش الخطـو
ب علـى حـدّ منصـلها الباتـر

بعـين تجـارى عيـون النعـا
م لهـا محجـر ليـس بالحاجـر

وهـل ينفـع العـين أن تستهل
فانجـدها بالـدم المـائر

أخـا الوجـد ناصـر دين الالـه
متى لم يـر الدين من ناصـر(١٣٢)

رابعا : الشـكوى :

عاش الشاعر الاحوازي أوضاع مجتمة بأبعادها كافة ، وتأثر بها غايـة التأثر ، وعبر عنها أبلغ تعبير بشعره ، فكان هذا الشعر ترجيعا وترديدا لمعاناته خاصة ومعاناة مجتمعة عامة ، طفح بها قلبه واهتزت لها أحاسيسه ، فانبرى يشكو معضلات الحياة ويندد بمصائب الدهر ، ويتحدى التعسف ويصر على انجاز طموحه ، فاتخذ من الزمان رمزا يصب عليه نار غضبه ، لأنه الجهة التي لا يخشى بأسها ،وهو اختيار مجازى بلا شك لتعذر البوح بالمشتكى منه .

---

(١٣٢) مجلة كلية الاداب ، العدد الثاني عشر ، سنة ١٩٦٩ ، ص٥٧ .

ورد هذا النوع من الشعر في قصائد مختصة بهذا الغرض ، اضافة الى مقاطع متناثرة بين القصائد المختلفة ، تجمع في اغلبها بين الشكوى الذاتية للشاعر نفسه ، وبين الشكوى العامة لمجتمعه .

فاشتكى الشاعر ضيق العيش والاحباط في الآمال ونكد الحظ وتقدم العمر وفراق الاهل والاحبة . وتذمر من سلوك المجتمع واضمحلال أخلاقه واعتماده على وسائل متدنية في التعامل على حساب كرامته ، وتجافيه للعلماء واهل الفضل ، وكيده للاباة الاحرار .

واسترعى انتباهه التعسف السياسي والقهر الاجتماعي الذي تعرض له أبناء الاقليم على أيدي العناصر الاجنبية الغازية ، فعبر عنها بالشكوى السياسة المفعمة بنبرة الاحتجاج والمشبعة بالصرخة المدوية لمناهضة الاستعباد .

وكان الشاعر علي بن خلف أحد ضحايا هذا الانتهاك ، ولذلك عبر عنها بألم صادق ونقد لاذع . وكانت قصائده المسماة بالقزوينيات[١٣٣] كلها مليئة بالشكوى نظمها في دار الغربة حينما فرضت عليه الحكومة الصفوية الاقامة الجبرية في منطقة قزوين .

ومن هذه القصائد قصيدته التي يشكو فيها البعد عن الاهل والوطن وشدة الحزن وطول السهر والتنقل بين مناطق قزوين واصفهان وكاشان مرغما ، منهـا :

ما الذي ضرّ صروف الحدثان
لو أعادت ما تقضى من زماني
وزمان بالتنائي مولع
يا ترى يسمح يوما بالتداني

---

(١٣٣) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٥٩ .

ما لعيني لايدانيها الكرى

وفؤادي مولع بالخفقان

وبنفسي جيرة ودعتهم

وزماني بنواهم قد رماني

تارة رحلي بقزوين لقى

أو بكاشان وطورا باصفهان

لا أرى لي مسعدا إلا البكا

ونجوم ليلها ملقي الجران

كم إلى كم رحلتي لا عن رضا

والهوى حيث تسيل الكرختان

تلك أرض نبتها شوك القنا

ومقر الاسد والبيض الحسان

أقرحوا الجفن وقلبي أحرقوا

ونواهم شف جسمي وبراني

أوحشوا العين وحلوا خاطري

آه ما أصنع في ناء مداني(١٣٤)

وله يذكر وحشة الغربة وقلة الانس ، اذ ليس حوله غير أناس أعجام لا يفقهون منه شيئا أو يأنس بهم :

هل عائدات بالحمى أيامي

وأبل من ماء العذيب أوامي

---

(١٣٤) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٧٠ ، ٧١ .

أيام أقتنص الظبا بظفائري
فكأنهن حبائل الآرام

يمضي نهاري بالحنين وبالبكا
والويل لي إن كر جنح ظلام

لا فرق بين الليل عندي والضحى
فكأن دهر الصب ليل تمام

لا مسعد إلا حنين ركائب
وصهيل سابقة ونوح حمام

عمري تقضّى بالتباعد والنوى
وقليل قوت إن نظرت حرام

تأبى جنوبي أن تلائم مضجعي
والجفن لم يهنأ بطيب منام

ناء عن الاولاد والاحباب و
الاخوان والاخوال والاعمام

عربي أصل بالاعاجم مبتلى
يا وحشة العربي بالاعجام

لا مسعد الا سواجم أدمع
وعهدتها من قبل غير سجام(١٣٥)

وله يستغيث بآل الرسول (ص) ويشكو طول مكوثه في قزوين أسيرا مشردا عن الاهل والوطن ، وليس في تلك الديار شيء ، ولكن إرادة السلطان الصفوي فرضت عليه هذا الحكم :

---

(١٣٥) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٧٨ — ٧٩ .

يا سادتي انتم كهفي ومعتمدي
بعد الاله اليكم منتهى أملي
أشكو اليكم نوى طالت مسافتها
وشدة أعوزت في دفعها حيلي
مشردا عن دياري مفردا وجلا
كالسيف عري متناه من الخلل
كم الجلوس بقزوين على قلق
مضن ولا ناقتي فيها ولا جمل
لا مؤنس غير أنفاس أصعدها
لا مسعد غير دمع واكف هطل
حولي أناس إذا حاولت نصرتهم
لم يعرفوا غير توبيخي أو العذل
وقد قضى بهم علمي وتجربتي
ألا أعول في الدنيا على رجل(١٣٦)

وقال يشكو تكالب المحن عليه ، وكأنها اتخذت على نفسها عهدا آن لاتفارقه ، فتراكمت عليه الهموم ، وأرهقه الألم ، وفجع بفراق أهله وأحبابه ووطنه وكل ما يملك ، حتى وجد نفسه وحيدا في دار الغربة :

لو كان بعض الذي ألقى من المحن
يبلى به زمني ما ساءني زمني
ما للزمان كفانا الله صولته
بالخطب دون البرايا قد تعمدني

---

(١٣٦) المصدر السابق ، ورقة ٨٤ .

إن كنت تجهل نعتي لست تعرفه
فاسأل عن الهم والبلوى فتعرفني
من كان ذا الدهر أبكاه وأضحكه
فما حظيت بيوم منه أضحكني
في كل صبح جديد أو مسيته
تنوبني نائبات منه تمرضني
قد لازمتني فلو حاولت فرقتها
أبت نوائب دهري أن تفارقني
كأنها خلقت لي مذ ولدت لها
ورضعتني بدر الهم والمحن
قد أبعدتني عن داري وعن وطني
وأوحشتني من أهلي ومن سكني
لم تبق لي صاحبا أملت نصرته
الا وعن له أمر ففارقني
ولا مكانا تحب النفس مسكنه
إلا وحان زماع عنه أحفزني
كأنها نازلت قومي وقد ضعفت
عنهم وقد أفردتني كي تنازلني
كم من حبيب رمتني في تباعده
بالرغم منه ومني أن يباعدني
ودعته ودموع العين تشغلني
والدمع يشغله من أن يودعني

فلا صـــديق اليـــه مشتكى محني

ولا رفيق يواسيني علـــى الحـــزن

انّي الى الله أشـــكو من عـــداوته

عسى الهي منها أن يخلصـــني(١٣٧)

وللشاعر المذكور شكوى مريرة من اجراءات الحكومة الصفوية ، التي ادعت الحكم باسم الاسلام ورعايته الاشراف فقال :

أرجـــو من الدهـــر الخؤون ودادا

وأرى الخـــليفة أخـــلف الاوعـــادا

يا دولـــة ما كـــنت أحسب انـــني

أشـــقى بها وغـــدا الشريف عمادا

وإذا هبطت عـــن العلى بفضـــائلي

فتعجـــبوا ثم انظـــروا من ســـادا

يـــا درة بيعـــت بأبخس قيمـــــة

قد صادفت في ذا الزمان كســـادا

دهـــر يحـــط الكـــاملين ويرفـــع

الانذال والا وباش والا وغادا(١٣٨)

وبالاضافة الى الشكوى السياسية التي عكستها بعض قصائد هذا الشاعر كانت له قصائد أخرى يصف بها نوائب الدهور ، ويشـــتكي من أهواله ، منهـــا :

---

(١٣٧) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٨٦ .

(١٣٨) المصدر السابق ، ورقة ١٠٥ .

أمــاني نفس لا تزال كــما هــيا
حوامــل لا ينتجــن إلا أما نيــا

تمــنيني الدنيــا بخلب وعدهـــا
وهــل ينقعن الآل من كان ظاميــا

فيا ليتها أبقت مناهــا ولم تشــب
مناهــا بما يجرى الدموع الجواريا

أرى كل شيء في الوجود معاكســا
فقل في فتى أضــحى له الدهر قاليا

وما طــلعت إلا لكــيدى نجــومه
فيا هــل تراني قد وترت الدراريا

إلى الله كــم أشكو الزمان وأهله
عزيز على العليا إن رحت شاكيا(١٣٩)

واشتكى الشاعر عبدعلي بن رحمة الحويزي من الدهر ، لانه عاقه عن الوصول الى مطالبه ، حتى بدا الشيب في مفرقه ، فقال :

شهودي على أني لأذن العلى قــرط
لباس التقى والعلم والشعر والخط

ولم يقض لي الدهر الخؤون مطالبي
وها قد بدا للشيب في لمتي وخــط

ألا أتشــكى من زماني وقد غــدا
سلاحا به يسطو على الأجدل البط

---

(١٣٩) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٢٦ ، ١٢٧ .

وتفترس الضـأن احتقارا أسـوده
ويقصر عمـا يدرك الجعفر الشـط

الى الله أشكو جور دهري وجيرة
نأوا بالجـفا عني ولم ينأهم شحط

تبايـن ما بـيني وبـين آحـبتي
كأن لم يكن وصل لدينا ولا ربط

نصـيبهم منّي دنـوّ إذا جـفوا
رضا ونصيبي منهم أبد سخط(١٤٠)

وكان الشاعر شهاب الدين الموسوي يعرض شكواه في مقدمة قصائد المديح ، وكأن ممدوحه هو المرجع لرفع الظلم وتخفيف الآلام ، ومن ذلـك قوله يتأسف لنفاد أكثر عمره ، ولم يتحقق من طموحه شيء ، أو يصفو له حبيب ، ويشير الى بعض المظاهر غير السليمة بين ابناء المجتمع :

يا خيبة السعي قد ولى الشباب ولا
أدركت سؤلي وعمري فـات أكثره

فما وفى لـي حبيب كنت أعشـقه
ولا صـفا لي خليـل كنت أوثـره

ولا اختبرت صديقا كـنت أمنحـه
صفو السريرة إلا صرت أحـذره

يا دهر ويحك إن الموت أهون من
مـذمم بك يؤذيني وأشـكره

مالـي ومالك لا تنفـك تقعـدني
إن قمت للمجـد أو حـظي تعثّره

---

(١٤٠) سلافة العصر ، ص٥٥٣ .

لقد غدا البخل شخصا نصب أعيننا

فأصبح الجود عهدا ليس نذكره[141]

وله يشكو الزمان ويتهمه بالغدر ، وقد نعلم منه الناس عدم الوفاء فيـقول :

مالي ومـا للدهـر ليس ذنـوبه

تفـنى ولا عـتبى على آنـائه

يجني على فضـل الجسيم بفضـله

وكذا الجهول الفضـل من أعدائه

فكأنما هو طـالبي بقصـاص مـا

صـنعته آبائـي الـى أرزائـه

شيم الزمان الغدر وهو أبو الورى

فمتـى الوفـاء يـرام مـن أبنائه

لحقـوه في كـل الصـفات لانهم

ظرفـوا بـه والمـاء لون انائـه

فعلام قلبي اليـوم يجرحه النـوى

ولقد عهـدت الصبر من حلفائـه

يا حبذا عيشـ على السفح انقضى

والدهـر يلحظنـا بعـين وفائـه

والشمل منتظم كمـا انتظم العلـى

بنـدى علي أو عقـود ثنائـه[142]

---

(١٤١) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٣٨ .
(١٤٢) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٦٣ ، ٦٤ .

وله في ذم الزمان ومساوىء المجتمع :

مالي ومـال الدهـر ليـس بمنجز

وعـدي ولا أملي لديكم ينجـح

أشـكو الزمان الى بنيـه وإنمـا

فسد الزمان وليس فيهم مصلح(١٤٣)

وله يتألم لقطيعة أحبابه وجفاء زمانـه :

ما حيلتي بعـد المشيب لوصـلكم

وصـباي عنـد حسـانكم لا ينفع

أشـكو الى زمني جفاكم وهو من

إحـدى نوائبـه ومنهـا أفظـع

يـا قلب لا تلـق ولا تك واثقـا

بالبشـر منـه فانـه متصـنع

وببشـره لا تسـتعز فـانـه

فـخ بحبتـه يكيـد ويخـدع

كـم في بنيـه ظـالم متظلـم

كالذئب يقتنص الغـزال ويطلع(١٤٤)

وله في كثرة المصائب وتعـدد الجروح :

للـه كـم لك يا زمـاني فيَّ مـن

جـرح بجارحـة وسـهم وبـال

(١٤٣) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٨٤ .

(١٤٤) المصدر السابق ، ص١٠٣ .

صيّرتني هدفاً فلو يسقي الحيا
جدثي لأربت تربتي بنبال

ألفت خطوبك مهجتي فتوطنت
نفسي على الاقدام في الاهوال[145]

وللاديب نورالدين الجزائري (ت ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م) قصيدة سمّاها « ناظمة الاحزان في الشكوى من الزمان » ضمّنها تصوراته عن الدهر الذي ناصب الاخيار العداء وأقام لهم المكائد ، ورفع الاشرار الجهّال على رقاب الناس ، وجعل أمور الدنيا في متناول أيديهم ، منها :

هو الدهر لا يلقى لديه سرور
فتخييل طيب العيش فيه غرور

هو الدهر لا يصغي الى ذي شكاية
بحق شكا الاحوال أو هو زور

هو الدهر لم ينجح لتحكيم عاقل
وان حكم الجهّال فهو وزير

لحى الله هذا الدهر من متنصف
لئن سرّ يوما فالبكاء شهور

وان رتب الاحوال يوما على الورى
فذو المجد خاف والسفيه شهير

وأنجاح أمال الكرام معسر
عليه ونيل الجاهلين يسير[146]

---

(١٤٥) المصدر السابق ، ص١٢٤ .
(١٤٦) فروق اللغات للسيد نور الدين الجزائري، ص٣٠٩ ، ٣١٠ .

ثم يشير الى سلوك بعض الناس بالنقد الجارح ، ويأخذ عليهم عدم التمييز بين الصالح والطالح :

رأيت الورى لم يعقلوا من تفاوت
دخان علا في الجو أو هو نور

ولم يفرقوا بين الوهاد وشاهق
وتل دُحي في الارض أو هو طور

فمذ رفع التمييز واختل وضعه
عرى الحال خفض والصحاح كسور

ونظم الكوامل قد تقطع وزنه
وبيت التقارب أغرقته بحور

وأنجم سعد أبدلت بنحوسها
وتحيّرت في السير كيف تسير[147]

بعد ذلك يستعرض همومه وغمومه التي منها العوز والحرمان وندرة الخلان الصالحين ، وضياع الفضيلة :

أيا دهرنا الغدار قل لي الى متى
أكابد غما ليس فيه فتور

أبات ضجيعا للسهاد وليس لي
سوى طول أحزان الزمان سهير

يمرّ زماني بالعناء وينقضي
على الكره مني أشهر ودهور

---

(١٤٧) فروق اللغات للسيد نور الدين الجزائري ، ص ٣١٠ ، ٣١١ .

ودرت فيافي الارض طرا فلم أجـد
أخا ثقـة في الخافقـين يـدور
ومازلت للاشـجان والرزء كاتمـا
وفي الصـدر منها لوعـة وزفـير
وأسـال ربي الله حسـن مآبنـا
وامحاء زلات لهـن خطـور[١٤٨]

وللشاعر هاشم بن حردان الكعبي قصائد عدة يشكو فيها نائبات الدهر وقساوة الزمان والليالي المرة ، التي منها قوله :

لله كـم نفسـي تقاسـي ما جرى
للـه كـم عيني تـرى مالايـرى
كابـدت من مر الليـالي حنظـلا
لو ذاقـه الحنظـل يومـا لشـكا
مالـي وللدهـر طـلابي سـلمه
من حيث لا يلقي الى سـلمي يـدا
في كل يـوم منـه شـن غـارة
طلاعها الارض بلاغهـا السما[١٤٩]

وله ايضا ، يعلن عن تصميمه على مواجهة النائبات ، وثباته على تحدي الرزايا :

مـن مبلغـن النائبـات دعـوتي
لو كان سـمع سـامع لمـن وعى

---

(١٤٨) المصدر السابق ، ص٣١٢ ، ٣١٣ .
(١٤٩) الكشكول ليوسف البحراني٣/٤٢٩ ــ ٤٣٠ .

لا تحسبن النائبات انني
ري لكل شارب أو محتسي
والصخرة الصفواء لا تأخذها
ضرب المعاويل اذا الباغي بغى
يلين للصديق رفقا جانبي
رعاء حق وده وان قسا
ما يبتغي مر الزايا من فتى
مر الزايا عنده حلو الطلا
لو حملته الدائرات منة
لعافاها ولو أباحته المنى
أو تخلع المجرة الثوب عني
عاتقه عن كف ذل ما ارتدى(١٥٠)

وقال متشائما من دهره الذي استحالت فيه المسرة ولازمه الكرب :

أهاج حشاك للشادي الطروب
قرير العين في الغصن الرطيب
فكم للقلب من وجد وحزن
وكم للطرف من دمع سكوب
ونفس حشو أحشاها هموم
يشيب لها الفتى قبل المشيب

---

(١٥٠) الكشكول ليوسف البحراني ٣/٤٣٠ .

تبيت وليلها بالهم هاد

وحشو نهارها عقد الكروب

تخيل أن ضوء الصبح ليل

به جاء الصباح من الغروب

تجهم ليس تدرى ما تلاقي

كفايتها من الصبح القريب

ترى الاحزان مثل الفرض فرضا

وتحريم السلو من الوجوب(١٥١)

وللشيخ سلمان بن محمد الفلاحي يشكو دهره الى الباري سبحانه وتعالى :

الى الله أشكو كل يوم وليلة

نوافذ همّ كالسهام الموارق

عسى الله أن يرتاح لي بارتحاله

إلى سعة عن عسر تلك المضايق

غياثك يا رب العباد فلا أرى

سواك مغيثا من صروف البوائق(١٥٢)

وله يستغيث بالامام علي (ع) من أمور تخيفه :

إليك رحلت رحلة مستغيث

من الأهوال والخطر الكريث

---

(١٥١) ديوان هاشم الكعبي (قسم المراثي) ، ١١٣ .
(١٥٢) الكشكول ليوسف البحراني ٣٤٣/٢ .

وأتبعت المطية مدفعات
الى مغناك بالسير الحثيث

وحبل الله حبلك وهو حق
فلا بالمسترك[١٥٣] ولا الرثيث[١٥٤]

هجرت لك الا باعد والاداني
وجبت القفر من سهل وميث[١٥٥]

فمن هذا ترون اذا السمت
خطوب الدهر غيركم مغيثي[١٥٦]

وللشاعر عدنان بن شبر الغريفي المحمري يشكو قلة رعاية العلم والعلماء :

لو كنت أعلم أن كسب الـ
ـعلم يخفض من جناحي

وأعود منه على الزمان
أغص بالما القراح

أهدى على حسك المذلة
في الغدو وفي الرواح

وأبيت ملتهب الضلوع
بنار هون والتياحي

---

(١٥٣) المسترك : الضعيف (القاموس /رك) .
(١٥٤) الرثيث : البالي (القاموس / رث) .
(١٥٥) ميث : كهف ، الارض اللينة .
(١٥٦) الكشكول ٣/٢٤٢ .

لصرفت همي جاهدا
وغضضت شيئا من طماحي

أسفا لقد سبق القضا
قول العواذل واللواحي

وقضى على عقل الحليم
تطلب المجد الصراح

من لي بأن يقف القضا
وير يش قادمتي جناحي

فأطير نحو معاقد الـ
ـمجد الأثيل مع الرياح

وأفارقن ذواتيا
نبتت على غير النجاح

ورمت قداح ذوي المكا
رم والعلى رمي القداح(١٥٧)

وله يشكو من سلوك بعض الناس الذين يستخدمون وسائل غير شريفة للوصول الى غاياتهم :

ليس يجدى الا وجيف(١٥٨) المهارى
ففرارا من الانام فرارا

قلب الناس هل ترى فيهم من
يمدح الذل أو يحب العارا

---

(١٥٧) شعراء الغرى ١٩٤/٦ .
(١٥٨) وجيف : ضرب من سير الخيل (القاموس المحيط / وجف) .

كلهـم ينتقـي الفخـارا ولكـن
أكثـر الناس ليس يدري الفخـارا
رفـع البعـض بالملـوك رؤوسـا
ورأو أنّ ذاك أعـلى منـارا
وتحـامى بعـض مقـاربة السـلـ
طان عزا واستحسـنوا الاقتارا
وانتضـى بعضـهم لسانا صـقيلا
أعجـميا مقـلـلا مـكـثارا
ومن الناس معشـر اتخـذوا الصمـ
ـت شـعارا ولقـبوه وقـارا
سـنن لم تكـن حسـانا ولكـن
خـلق الله خلقـه أطـوارا
وأنـاس تهـودوا وأنـاس
جاءهم دين ربهم مـن بخارى(١٥٩)

خامسا : اغراض وفنون اخرى :

كانت الاغراض الشعرية السالفة (المديح ، الفخر ، الرثاء ، الشكوى) أغراضا شائعة ، وهي تتصدر شـعر الاقليم في العصور التي نبحث فيها ، اضافة الى ذلك ، وجدت أغراضا وفنونا أخرى لم تبلغ سعة وشمول تلـك الاغراض ، وهي :

---

(١٥٩) شعراء الغرى ٦/١٩٨ .

ا ـ الغـزل :

كان معظم غزل شعراء الاقليم غزلا تقليديا ، تفتتح به القصائد وتجمل به المدائح وتروح به النفوس ، واعتمد الشعراء فيه على نهج الاقدمين في تكرار معاني النسيب واستخدام تعابيره ؛ فكانت ألفاظه عذبة ورقيقة ، لكنها تفتقر الى حرارة العاطفة ولوعة الحب الحقيقي •

فالشاعر شهاب الدين الموسوي لم أجد في ديوانه قصـيدة غزلية واحدة تحمل صدق الشوق وألم الهوى ، وانما كان يستهل مدائحه بغزل يمتزج بالفاظ الفخر والشجاعة وأدوات القتال • ويرمز لحب الامير باسماء ليلى ورامة ، ومن ومن ذلك قوله يمدح الامير بركة بن منصور :

رنا فسـل على العشـاق أحـوره
سـيفا عليهم ذمام البيـض يخفره
ومـاس تيهـا فثنـى في غـلالته
قدا بحـمر المنايا سـال أسـمره
إلام ألام فيـه ولا أحاشـي
ويرقـبني الحسـام ؛لا أبـالي
أوّرى عـن هـواه بحـب ليلـى
وفيـه تغزلـي وبه اشـتغالي(١٦٠)

وله أيضـا :

بروحـي غـادة منهـن تبـدو
الى قلبـي وتنـأى عـن مكـاني

---

(١٦٠) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٣٧ ، ٤١ .

يمثلها الخيال خيال طرفي
فأبصرها وتحجب عن عياني
تقد البيض في جفن نحيف
وتغري السابغات بغصن بان
اذا نبذت الى سمعي كلاما
حسبت لسانها نباذ حان
ثناياها كدر ثنا علي
مرتلة مرتنة المعاني
ومقلتها وعزمته سواء
كلا السيفين نصل هندواني
هواه الى المديح كما دعتني
كذا التشبيب فيها قد دعاني(١٦١)

ومن مدائحه التي بدأها بمقدمة غزلية قوله في الامير بركة بن منصور :

نصال من جفونك أم سهام
ورمح في الغلالة أم قوام
وبلور نجدك أم عقيق
وشهد في رضابك أم مدام
وشمس في قناعك أم هلال
تزيا فيك أو بدر تمام

(١٦١) المصدر السابق ، ص١٥٢ ــ ١٥٣ .

وجيـد في القـلادة أم صـباح
وفـرع في الفقـيرة أم ظـلام[١٦٢]

وكان علي بن خلف صاحب نسيب متعفف ، وهو القائل : « فتارة أنسب بحزوى ورامة ، وآونة أشبب بامامة ولا أمامة »[١٦٣] ، ومن ذلك قوله :

أفي كـل يوم لـي حبيـب أودع
وطـرف على فقـد الاحبة يدمـع

أشـيع من أهـوى وأعـلم أنـني
لروحـي لا للظـاعنين أشـيع

لعمرك إن العيـش بعد رحيلهـم
وفرقتهـم مالم يؤوبوا مضـيع

وإن جـفوني مـذ تناءت ركابهـم
إلى الغرب من وكف السحاب لاهمع

لأن أصبح الوادي من الحي بلقعا
فبعدهـم قلبي مـن الصبر بلقـع

فكـم لي دمعة بالمعاهـد وزعـت
وخير دمـوع العين دمع موزع[١٦٤]

وله في وداع الاحبة :

ولما دنا التوديع وانكشـف الغطا
وقد شـقيت عيني بما ناله سمعـي

---

(١٦٢) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٤٤ .
(١٦٣) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٥٨ .
(١٦٤) نفس المصدر ، ورقة ٣٦ .

كأنـي وقد بـان الخليـط مودعا

أخو حية لم يـرج برء مـن اللسع

فـوالله ما أدري غـداة وداعهـم

وقد نفر الركب العراقي من جمعي

وقد رقت الشكوى ورقت دموعنا

ادمعي من لفظي أم اللفظ من دمعي(١٦٥)

وله ايضـا :

ودع فـؤادك ان الركب مرتحـل

غـدا تسير به الوخـادة الذلـل

في القرب والبعد لاتنفك في تعـب

فالشوق إن نزلوا والحزن إن رحلوا

مـا في محبتهم من راحـة لشـج

إن قاربوا سقموا أو باعـدوا قتلوا

وفي الظـباء اللواتي هن من مضـر

ظـبي مكانسه الأكـوار والكلـل

أمن دمي صـبغت خداه حين سطت

جفناه أم عادها من سفكه الخجل(١٦٦)

ومن الغزل العفيف الذي ترفع عن المجون وتوشى بالرقة واللطافة قصيدة فتح الله علوان الكعبي ، والتي منها :

---

(١٦٥) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٣٧ .

(١٦٦) المصدر السابق ، ورقة ٤٢ .

من لصب غلب الشوق اصطباره
فلذا باح وللحب إماره
لعبت في عقله أيدي الهوى
فلعذر خلع اليوم عذاره
هو كالغصن إذا ماس لنا
وكبدر التم حسنا ونضاره
يا غزالا من ربي كاظمة
كدر الخاطر مذ أبدى نفاره
كان يأتي منك طيف في الكرى
ولأمر منع اليوم مزاره
ما على مثلك لو واصلنا
فعسى يطفي من القلب شراره
انما شرط المحبين الوفا
ووفاء بسوى الوصل خساره
جرت بالحكم على أسر الهوى
حين أبديت من الطرف احوراره
فالهنا في وصل من تعشقه
والعنا ان صد أو أبدى ازوراره[١٦٧]

ومن غزل هاشم الكعبي قوله :

---

(١٦٧)زاد المسافر ، ص٤ ـ ٥ .

وليــل يســاقينا التذكــر جنحــه
بهيمــاء لا أهل لديها ولا صــحب

نزلنــا على حــكم النوى بركابنــا
وكــان ركابا بالهــوى ذلك الركب

حديــث كــأن العامريــة بيننـــا
نســيم كأني عــنده غصن رطــب

كأن الدجى صــب ، كأن صباحــه
سلوا عليه ، عاهد العاذل الصب(١٦٨)

وله أيضـا :

وددت بزعمي أن في الحب راحــة
ولم أدر أن الحــب غايتــه الهلك

عشقت فلــم أعلم فلما اســترقني
عملت ولكن حيث لا يمكن الفك(١٦٩)

ب ـ الاخوانيات :

هي رسائل شعرية يبثها الشاعر الى أهله وذويه وأحبائه وأصدقائــه ومعارفه ، تتناول العلاقات الاخوية والاجتماعية في شتى الظروف والمناسبات بما فيها من شــوق ووداد واحترام وعتاب وفراق وتهنئة واعتــذار ومزاح وزيارة وحنين ... الخ .

وفي ظل هذه الاجواء الانسانية لابد أن يكون الشعر خاليا من التكلف والتصنع ، عذبا في معانيه ، ســهلا في الفاظه ، يداعب النفــس ، ويســترق

---

(١٦٨) ديوان هاشم الكعبي ، ص٧٤ .
(١٦٩) ديوان هاشم الكعبي ، ص٧٥ .

الشعور ، وهو ما نلمسه في أدب الاحوازيين في هذا الفن ، فقد تضمن معظم هذه الافكار المشار اليها .

ومن ذلك قصيدة عبدعلي بن رحمة الحويزي التي أرسلها الى القاضي تاج الدين المالكي :

وحـــق مـــن أرتجـــي شـــفاعته
يـــوم تكـــون الســماء كالمهـــل
ما ســرت عنكم ولا حشا بســوى
خيالكـــم مـــذ نـــأيت في شـــغل
يا تـــاج الاخــــاء مـــا أن مـــن
يعقـــل عنكـــم ركـــائب الرســـل
لكننـــي قـــد جعـــلت معتمـــدي
مـــا أثبتتــــه لنـــــا يـــد الازل
وخـــذ على البعـــد ما همى مطـــر
تحيـــة من أخيـــه عبـــد علي[170]

وقال علي بن خلف يتحنن الى أحد أخوانه ، ويتألم لفراقــه :

في أمـــــان مـــن الالـــه ورحـــب
أيهـــــا الظاعنـــون عنـــي بلبـــي
ماكفى الدهـــر ســعيه بنوى الاحـ
ــباب حتى اثنى بتشتيت صحبي

---

(١٧٠) سلافة العصر ٥٤٧ .

لست أنسى أيامنا بلوى الجز
ع وعيشي منه بوصل وقرب

وأخ لو بعدت عنه بأصلي
قد دنا من حماه قلبي ولبي

لو دعاني من البعاد لخطب
كنت فيما دعا اليه ملبي

فعزيز عليه يفقد شخصي
وعزيز أن لا أراه بسربي

صاحب إن شكوته داء خطب
كان مما أصابه داء خطب(171)

وقال مجيبا السيد محمد البحراني عن أبيات بعثها اليه :

كتابك وافاني فبرّد غلتي
وسحت دموع مذ بعدت سجام

كريح الصبا يشتاقه فاقد الاسى
وتحدث منه لوعة وغرام

سلام محبّ لايزال وداده
مقيم بقلبي ما أقام شمام

يقولون إن البعد يعقب سلوة
إذا مرّ شهر أو تجدد عام

فهذي شهور الصيف عنا تصرمت
وحالت جبال دوننا وآكام

---

(171) نفحة الريحانة 165 .

فما لفؤادي لا يقرّ قراره
وجفني قضى لا يعتريه منام[172]

وله يعاتب والده :

لا تحسبي الصب سليمى سلا
أو أن يزيل الآخر الأولا

يا ماجد أغفل صمصامه
وكان ضد الحزم أن يغفلا

لا تعطش الغصن الذي أصله
من ماء أنعامك قد أنهلا

أبعد ما حاول نيل السّها
تحب أن يهبط أو ينزلا

أبعد ذاك القرب والاعتنا
يكون منك البعد لي والقلا

ان شئت أن تسبر من في الملا
تجدني الاوحد والاكملا

لا أضرع الدّهر ولو طبق الـ
ـدهر بما أضهد أو أثقلا

لكن ذلي لك عزّ ومن
ذل لمولاه فقد بجّلا[173]

---

(١٧٢) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٧٢ .

(١٧٣) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٧ .

وقال معاتبا أباه أيضا :

ويلاه من طيفكم وما نقله
أجج في القلب إذ أتى شعله

يقول من كنت واثقا بوداد
منه طارت بودّه القوله

لكم محبا ما اعتاد هجركم
بقربه كيف نازحا شمله

كان له في ودادكم أمل
فقطع الهجر منكم أمله

وكان يحتال في زيارتكم
فقطع اليأس منكم حيله

خالف عذاله لأجلكم
لأي ذنب صدقتم العذله

أضعتم حقه وحرمته
لم يرع حق النفيس من بذله

أرخصتم بيعه على ثقة
إن تبدلوه فبينوا بدله

من مثله سؤددا ومكرمة
سارت به الواخدات والنقله(١٧٤)

وقال مهنئا والده بسلامة الوصول من سفر :

---

(١٧٤) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٦٧ .

الحمـــد للـــه الـــذي أذهـب عنـــا الحـــزنا
وأذهــــــب الآلام والأ ســــقام عنـــا والعنـــا
بمقــدم النــدب الســرى الاريحــي ذي الثنـــا[175]

وللشاعر شهاب الدين الموسوي قصائد عديدة في هذا المجال ، منهـا قصيدة يعتب فيها على أحد أولاده لرحيله عنه الى بلد آخر ، فقال :

جعلتـــك بالســـويدا من فـــؤادي
ومـــن حـــدقي فديتـــك بالسواد
هـــويتك واصطفيتك دون رهطـــي
وأولادي فكنـــت مـــن الأعـــادي
جهلـــت أبـــوتي وجحـــدت حقي
وقابلـــت المـــودّة بالعنـــاد
أتنســـى حســـن تربيتي ولطـــفي
وما ســـبقت اليـــك من الايـــادي
رجـــوتك كالعصـــا لأوان شـــيبي
ومعتمـــــدي إذا مـــالت عمـــادي
وان كســـرت يد الحـــدثان عظمي
تـــرى منـــه بمـــنزلة الضـــماد
ولســـت إخـــال فيك يخيب ظـــني
ويخطي ســـهم حدسي واجتهـــادي

---

(١٧٥) المصدر السابق ، ورقة ١٣ .

عســاك عــلي تعطــف يا حــبيبي

وتهجــر ما تروم مــن البعاد[176]

وله رسالة بعثها الى صديقه حسين بن علي ، وكانت تربطه به علاقــة مودة عميقة ، منهــا :

سلام حــكى في حسنه لؤلؤ العقد

وضمخ منه الجيب بالعنبر الــورد

وأروى تحــيات تغــنى بروضهــا

حمام الثنا شكرا على فنن الــود

وخير دعــاء قــد أصــاب إجــابة

بســهم خشــوع فوقتــه يد المجد

من المخــلص المملوك يهدى كرامة

إلى السيد المعروف بالفضل والوفد

الى ابن الكرام الفاخرين ذوي العلى

حليف الندى المولى الحسين أخي الرشد

ألا فا حــملي يا ريح منــي أمــانة

تحــدث عن حفظ العهود له عندى

رســالة مشــتاق إليــه كأنمــــا

تنفس منها الصــبح عن عبق النّدّ

وعــني قبّــل يا رســول يمينــه

وبث لديــه ما أجــن من الوجــد

---

(176) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٢٢٤ ــ ٢٢٥ .

وبلغه تسليمي عليه فعلّه
يجيبك في رد السلام على البعد[177]

وله مهنىء السيد عبد الله بن عبدالمطلب بختان ولده نصر الله :

بختان نصر الله قرت أعين الدنيا وسرت مهجة العلياء

والوقت راق ورق حتى صفقت
ورق الغصون على غنا الورقاء

فتهن بالولد السعيد وختنه
وارشف هنيئاً شهدة السّراء

ولد به ما فيك من شرف ومن
فخر ومن بأس ومن إعطاء[178]

وللاديب محيي الدين بن الحسين العاملي قصيدة احترام وتقدير لصديقه الشاعر معتوق بن شهاب الدين ، منها :

كان حظّي والحمد لله أنّي
كلّ من قد هويت جعد الكفوف

ما عدا ماجد تملّك رقّي
جل عن أن يبينه توصيفي

مظهر الخافيات صنو شهاب
لاترى فيه وصمة المكسوف

لم أطق وصفه ولا نقص من أن
لاترى الشمس مقلة المكفوف

---

(177) المصدر السابق ، ص٢٠٧ ، ٢٠٨ .
(178) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص١٨٣ .

ذو لسان كسيف عمرو ولكن
فاق ذاك الحديد حد السيوف
لا ترى عالما ولا العلم إلا
وهما وصفه مع الموصوف
لايجارى السحاب منه جوادا
ليس جري الجواد حظ القطوف[179]

وللشاعر عدنان بن شبر معاتبا الشيخ عبد الكريم الجزائري :

أوغلت في قطع الصله ... ترك العتاب الحمد له
وتركت طبعك لا كمن ... عقد الوفاء الطبع له
وبعثت رسلك بالرسا ... لة في الثياب المرسله
فقرأت عند وروده ... زبرا خلت من بسمله
سبحان من جعل الرسو ... ل كعقل من قد أرسله
وله تعالى الكبر لا ... لذه السوام المهمله
مالي أرى كلا من ... الأقوام أحمد محمله
ينسى أخا عدنانه ... مهما يواجه خزعله[180]

وللشيخ سلمان بن محمد الفلاحي قصيدة بعثها الى أحد أصدقائه في النجف يطلب فيها الاتصال العلمي والادبي ، منها :

شيخنا شيخ محمد ... لم تزل في العلم أوحد
لك عادى فخار ... في سنا المجد توقد
ضرم يقتنص العلياء ... ينقض ويشتد
سدت أهل الفضل علما ... بيديك الحل والشد

---

(179) نشوة السلافة ج ٢/ ورقة ١٦ .
(180) شعراء الغرى ج ٦/٢١٤ .

لك أخلاق هي الصهباء في الكاس توقد
أنت بدر السعد زهوا بازغا في خير محتد
علم يرفع نصبا في مرامي الفخر مفرد
طب وحسادك قسرا أضرعت منها لك الخد
وسراة الركب هبت لك في بيداء فد فد
لمعاليك تغنّت هزجا في صوت معبد
جمعت كل مثاني الحمد ذات لك تحمد[181]
دمت في عيش رغيد راسيا في العلم صيخد[182]

جـ ـ الوصف

استرعت الطبيعة انتباه الشعراء الاحوازيين ، فتناولوها في شعرهم ، فوصفوا الزهور والاعشاب والطيور والاشجار والغزلان والامطار والظلمة والنور فكانت قصائدهم محشوة بالفاظ الطبيعة ومفاتنها وسحرها ، وأغلب تشبيهاتهم واستعاراتهم تعتمد على جمالها الاخاذ .

ومن ذلك قصيدة علي بن خلف يصف سحابة ، فقال :

يا رب وطفى أو دعت أي دعه
حدت بها هوج الرياح الاربعه
أثارت الارض وكانت بلقعه
كم توجت من ربوة مصلّعه
وكم غدت من سرحة ملّفعه
أنظر الى روض الحما من أينعه

---

(181) معارف الرجال ١/٣٤١ .
(182) الصيخد : الشديد ، الصلب (القاموس المحيط) .

وشـيحه ورنـــده مـن أنقعـه

واظر الى عـراره من ضوعه[183]

وقـال في الشقيق :

قـال الشـقيق وحـقه اذ جـاء باللـون العجيب

أنـا مـن تـرون وجـورى الا وراد يفضـلني بطـيبي

وأرى لذلـك عـلة كانـت لـه أوفـى نصـيب

هـو مشـبه خـد الحبيـب ومشـبهي دمـع الكئيـب[184]

وله ايضا في الورد :

يـا مشـبها خـد الحبيـب بلـونـه وبريحـه

هـب قـد حكيـت وإنمـا قـد فـاق في تفريحـه[185]

وقال في عكس البدر في الماء وهو اذ ذاك بدر عشر ليال :

وليلة بتهـا ونحـن بمجلس

مـن الشّـط راق منظـره

وبـدرها بـدر عشـرة سـترت

منـه قليـلا ولاح أكـثره

كـان ماغـاب رضـضـة يـد

الريـح وصـفق الريـاح ينـثره

فيطـلب الاجتـماع فـي فلـك

الشـط ومـوج المياه يقهـره

---

(١٨٣) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٥ .

(١٨٤) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٥ .

(١٨٥) المصدر السابق ، ورقة ٩ .

كــأن لألاءه وبـهـجـتـه
ذوب نـضار أريـق أنظـره[186]

وقال شهاب الدين يصف زهر الباقلاء :

اشـذاء زهـر الباقلاء تضـوعت
نفحـاته أم نشـر مسـك أذفـر

يقق[187] به نشـف السـواد تظـنه
فوق الغصـون نضـارة للمنظـر

أظـفار درٍ قمعـت في عنـبر
من فوق أيد من زجاج أخضر[188]

وقال في وصف العارض :

بروحي عارضـا كالشـذر حسـنا
علـى ياقـوت خـدٍ كاللهـيب

وحـقك ما سـعى في الخـدّ الاّ
ليلقـط نمله حـب القلـوب[189]

وقال في ذم العارض :

قضـى نحبه فليبكه اليـوم عاشقه
وعـاد هشـيما آسـه وشـقائقه

تكـدر في خـديه مـاء شـبابه
ألم ترقد لاحـت عليه علائقه[190]

---

(١٨٦) المصدر السابق ، ورقة ٧ .
(١٨٧) اليقق : جمار النخل . القاموس المحيط (يقق) .
(١٨٨) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص ٢٢٤ .
(١٨٩) المصدر السابق ، ص٢٢٥ .
(١٩٠) المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

وقال يصف الافق حين غروب الشمس وطلوع النجوم :

كأنمــا الافــق لمــا شمسه غربــت

والليل يشــمل در الشهب مسدفه

صبّ تردّى بافــواه الاسى فبكى

بدمع يعقوب لمــا غاب يوسفه(١٩١)

وقال الشيخ حسن بن احمد الدورقي ت ١٢٧٢ هـ في القهوة :

ســمرة وجــه البــن في احــمرار

مع ابيضــاض الكأس في اخضــرار

ليــل الكــروب ينجــلي إذ تجلــى

في النار قل ذى هــالة الاقمار(١٩٢)

د ـ الحــكم والنصــائح :

نفحات فكرية تستخلص من واقع الحياة التي يعيشها ويتحسسها الشاعر فيطرحها في قالب شعري ، يطغى فيه الجانب العقلي على الجانب العاطفي ، ويكون للتجربة أثر في صقل الفكرة التي بذهنه ، ومن خلال الحكم والنصائح التي يذكرها الشاعر يمكن معرفة أنواع من التقاليد والسلوك الاجتماعــي الشائعة في عصره . ويتخذ شعر الحكمة أحيانا وسيلة للرد على موقف عقائدي أو مسألة عقلية تستدعي الرد والمناقشة وعدم التسليم لها بسهولة ، ومن ذلك قصيدة ابن رحمة الحويزي في الرد على عينيه ابن سينا(١٩٣) :

---

(١٩١) ديوان شهاب الدين الموسوي ، ص٢٢٥ .

(١٩٢) معارف الرجال ٣٤٥/١ .

(١٩٣) عينية ابن سينا قصيدة « عالج الفيلسوف ابن سينا بها النفس وشبهها بالحماية التي هبطت من المحل الارفع الذي هو عالم العقول الــى الحضيض الاوضع الذي هو هيكل الطين » . ومطلع القصيدة :

هبطت اليك مــن المحل الارفــع ورقــاء ذات تعــزز وتمنــع

محجــوبة عن كــل مقلة عــارف وهي التي ســفرت ولم تتبرقــع

ينظر شرح العينية بتحقيق الدكتور حسين محفوظ ، ص١٣ وما بعدها .

لا ابتـــداء إلا لـــه انتهـــاء جـل من كل شـأنه ابتـداء

قال للكون كن فكـان كما قـا ل وحـلت محلهـا الأشـياء

متساو صـدور مـا كان عنه فكصـيرورة الـتراب المـاء

وكـخلق البحار خللق المرامـى وكـكون النـيران كان الهواء

أنا من جس نبض ذا الدهر حتى اسـتويا فيه يأسـه والرجـاء

أوضحت لي منه التجارب ماكا ن على من سـواي فيه خفـاء

يسـتقر السفية جهـلا بدنيـا ه ويلهـو عـما أتاح القضـاء

نحن أهداف ذى القسي من الاجـ ـرام في دهـرنا فأين النجـاء

ونجـوم الدجـى علينا عيـون أبـد الدهـر شـأنها الايمـاء

أمحـل اللـه تـربـة أنبتتنـا إذ سـقاها برغـمنـا الآبـاء

بسط ذا العلم الاثـيرى لايسـ ـلم من أن يروعـه الانطـواء

بينمـا يرنـدى النهـار ببـرد خـرقته عـن متنـه الظـلماء

وقصارى الفساد والكون أن ينـ ـفد قسـرا صـباحه والمساء

بـدؤه هكـذا وذا منتهـاه وعلـى الأس يسـتقر البنـاء

وإذا الابتـداء كان كـذا فال حـق أن يقتـدى به الانتهـاء

فكـما بين خلق موسى وفرعون ن وجـبريل والفـراش استواء

فكذا مـوت ابن نوح ونـوح وسـليمان والذبـاب سـواء

جل مـن لا أتاه في ذا نشـاط لا ولا نالـه بـذاك عيـاء

إن من صـور العباد تسـاوى أزلا عنـده الدجـى والضـياء

ما اعتجاب الرئيـس بالحق اذقا ل بمـاذا تمـيز الانبيـاء

فبقاء الـورى سـواهم فنـاء وفنـاء يظـن فيهم بقـاء(١٩٤)

---

(١٩٤) شرح عينية ابن سينا ، وقصيدة في الرد علي ابن سينا ، ص٢٦ .

ومن حـــكم ابن رحمة الحويزي قوله :

بالجد يســـتدرك الآبي من الأرب
فاكدح ولا تكن في عجز عن الطلب
ولا تخف كبوة الدهر الخؤون فكم
أعطى كـــثيرا بميسور من التعـــب
سار ابن عمران نحو الطور مقتبسا
وعاد للاهل بعد السير وهو نـــبي
والمرء كالسيف ان لم تنض صفحته
لم تدر ذاك خشيب أو من الخشب
واثبت على صدمة الكرب الملم فكم
قد فرج الله بعداليأس من كرب(١٩٥)

وقال محيي الدين بن الحسين آل أبي جامع يوصي بالصبر :

صبرا أخا الحظ القصير وصـــاحب
البـــاع الطـــويل على بـــلاء لازم
إنّ الـــزّمان لمـــن دنـــاءة فعـــله
رفع الجهول وخفض قـــدر العالم
يكـــفي دليلا للخـــلائق أن حـــبا
دون الاصـــابع خنصرا بالخاتم(١٩٦)

ومن نصائح علي بن بالبل الدورقي قوله :

الى متى أنت باللـــذات في شـــغل
أما ســـمعت بفعل الدهـــر بالأول

---

(١٩٥) السيرة المرضية ، ورقة ١٢٢ .
(١٩٦) الحالي والعاطل ، ص٩٠ .

لا تأمن الدهر إن الدهــر ذو حيل
أعيا على كل ذى عقل وذي جــدل

أين النجــاء من الأرزاء فاغـــرة
والموت يفتر عن انيابها العصل[197]

وكيف نرجو انهزاما من مصــارعنا
والحتف يسبق طرف الطالب العجل

فاحمل من الزاد شيئا للرحيل غدا
إن المســافر لايغــنى عن الثقــل

ما بال سعيك للدنيــا على عجــل
ملاء الفروج وللاخرى على مهــل

قم سابق الموت واعكس ما منيت به
وانهض إلى عمل الأخرى على عجل

أو ســاو بينهما سعيا وإن رمــيت
رجلاك عن أنفع السعيين بالكسل

ولا تقصر عــن المعــروف تمهــله
فالدهر يفدى لك السرعات بالمهل

ومن حكم شهاب الدين الموسوي قوله :

لو أتقي الرجم من شهب النصال لما
في الليل نلت عناق الشمس في الكلل[198]

لايدرك الأمل الأسنى سوى رجل
يشق بحر الردى عن جوهر الامل

---

(١٩٧) العصل : معوج . وناب اعصل ، أي بين العصل ، أي : أعوج والجمع : عصـــل .
(١٩٨) قلائد الغيد ، ص٦ ، ٧ ، ٨ .

ولاينال المعالي الغر غير فتى
يدوس شوك العوالي غير منتعل[199]

وله في الحكمة أيضا :

لو أقسم المرء بالرحمن خالقه
بأن بعض الورى لا شيء ما حنثا
ان كان شيئا فغير الله خالقه
الله اكرم من أن يخلق العبثا[200]

ومن وصايا الاديب محمد مؤمن بن محمد قاسم الملقب بالحكيم الجزائري :

دع الاوطان يندبها الغريب	وخلّ الدمع يسكبه الكئيب
ولا تحزن لاطلال ورسم	يهب بها شمال أو جنوب
ولا تطرب إذا ناحت حمام	ولاحت ظبية وبدا كثيب
ولا تصبُ لرنات المثاني	وألحان فقد حان المشيب
ولا تعشق عذارى غانيات	يزين بنانها كف خضيب
ولا تلهُ بحب صبيح وجه	شبيه قوامه غصن رطيب
ولا تشرب من الصهباء كأسا	يكون مديرها ساق أريب
ولا تصحب حميما أو قريبا	فكل أخ يعادي أو يعيب
ولا تأنس بخل أو صديق	وذرهم إنهم ضبع وذيب
ولا تفرح ولا تحزن بشيء	فلا فرح يدوم ولا خطوب
ولا تجزع إذا ما ناب همٌ	فكم يتلو الاسى فرج قريب

(١٩٩) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢٤ .
(٢٠٠) المصدر السابق ٢٢٦ .

وسكن لوعة القلب المعنّى　　وأنشد حين يعروه الوجيب
عسى الهم الذي أمسيت فيه　　يكون وراءه فرج قريب
ولا تيأس فان الليل حبلى　　يكون ليومها شأن عجيب(٢٠١)

وقال هاشم الكعبي يوصي بالقناعة والصبر :

تمر سنين ثم تعبر أختها
وليس لغير الله في ذي وذي أمر
فما البؤس في الدنيا مقيم ولا الهنا
ولا الخير بالباقي لديها ولا الشر
ولا ينفع المكروب شيء سوى الرضا
بما قدر الباري له الحمد والشكر
ولا شيء كالصبر الجميل لعاقل
وإن كان طعم الصبر أيسره الصبر
فرب رخاء من شدة خيف مكثها
ورب شفا من علة ضرها الضجر(٢٠٢)

هـ ـ الزهد :

هو الاقلاع عن ملذات الحياة ومباهجها المادية ، والاكتفاء باليسير من متطلبات العيش ، لأن الانسان مآله الى الموت والرحيل عن هذه الدنيا الفانية فلا داعي للتهالك على منافع قصيرة الاجل ، وفي هذا المعنى قال ابن رحمة الحويزي :

دع الدنيا ولا تركن إليها　　فزخرفها سيذهب عن قليل
وإن ضحكت بوجهك فهو منها　　كضحك السيف في وجه القتيل(٢٠٣)

---

(٢٠١) أدب الطف ج ٥/ص١٣٩ ـ ١٤٠ .
(٢٠٢) الكشكول ليوسف البحراني ج ٣/ص٤٥٩ .
(٢٠٣) سلافة العصر ٥٥٤ .

وقال هاشم الكعبي :

لا ينبعث لك همّ فمطلب الرزق جما
الرزق يبعثه الله وكثرة السعي مما[٢٠٤]

وقال الشاعر عدنان بن بشر المحمري :

إني لأعلم أسباب الغنى كملا لكني لست آتيها مدى الابد
إن الغنى بحبال الذل منعقد وبالتملق والاضرار بالجسد
وأنجع الكل في تحصيل معظمها ترك التدين رأسا عن فم ويد
فاخترت مالا يضر الدين مركبه ولا يبيح لذنب غاية الامد
الله أقدر فيما كنت أطلبه مني ومن كل مقصود ومعتمد[٢٠٥]

و ـ نظم العلوم :ـ

يرتبط هذا اللون من النظم بالشعر بواسطة القافية والوزن ، ومعظمه على بحر الرجز ، ويفتقر الى العاطفة والخيال ، واستخدم ليسهل حفظ العلوم والفنون ، وقد برز عدد من أدباء الاقليم في هذا الفن ، منهم الاديب علي بن الحسين آل أبي جامع ، الذي نظم آراجيز في الفقه والنحو والمنطق ومن أرجوزته في المنطق قوله :

إنّ أجل منطق ما اشتملا على ثناء الله عزّ وعلا
أحمده مصدقا ومذعنا بأن لا اله غيره لنا
ثم صلاة الله تترى أبدا على النبي الهاشمي أحمدا
وبعد فالعبد المسمّى بعلي نجل الحسين الجامعي العاملي
يقول هذي تحفة للمبتدي ترشده أنوارها فيهتدي[٢٠٦]

---

(٢٠٤) الكشكول ليوسف البحراني ج ٣/ص٥٠٤ .
(٢٠٥) شعراء الغرى ج ٦/ص١٩٦ ـ ١٩٧ .
(٢٠٦) الحالي والعاطل ص٨٣ .

وله قصيدة في النحو ، منها في أفعال المدح والذم :

بنعم أمدحن وأذمم ببئس ولم يجئ
هنا فاعل ما هو من لفظ آل صفر

سوى اسم مضاف للذي عرّفوا بأل
ومضمر التمييز فيه له فسر

و « ما » قيل تمييز ، وقد قيل فاعل
لدي نحو قولي نعم ما صنع الخضر

ومن بعد ذا المخصوص قد جاء مبتدأ
أو أحكم به والمبتدأ ماله ذكر

وقد شرطوا فيه الطباق لفاعل
ومن ثم للتأويل في الاية اضطروا

وقد يحذف المخصوص عند وضوحه
كنعم الغذا — من بعد ان يذكر — البر(٢٠٧)

وله أرجوزة في الفلك ، جاء في مقدمتها :

الحمد لله الذي بلا مدد	قد رفع السماء من غير عمد
ثم صلاته على محمد	رسوله المكرّم الممّجد
وآله البدور في الغياهب	والأنجم الزواهر الثواقب
وبعد هذا فيقول العاملي	نجل حسين المسمى « بعلي »
هذى مسائل من الهيئة قد	نظمتها بعون ربي الاحد(٢٠٨)

وللشيخ موسى بن حسن الفلاحي ت ١٢٨٩ هـ ، منظومة في علم المنطق أسماها (الباكورة) ، قال في مطلعها :

---

(٢٠٧) المصدر السابق ص٨٦ .

(٢٠٨) المصدر السابق ص٨٤ .

يقول موسى وهو نجل الحسن أحمد ربي الله خير محسن

وأفتح المنطق بالتصديق لواهب العقل على التحقيق[209]

ز ـ البند :

هو فن من الفنون الادبية المبتكرة في القرن السابع عشر الميلادي ، « اقتضته شرعة التطور ، وأوجده عامل الزمن ، كما أوجد الموشح والرباعيات واخيرا الشعر الحر وماشاكله »[210] . وهو شكل من أشكال الشعر له خاصتان خرج بهما على قيود عمود الشعر التقليدي هما :

١ ـ إنه شعر ذو أشطر غير متساوية الطول . وكلما كان تنوع الاطوال أوضح كان البند أكثر موسيقية وأصالة .

٢ ـ أنه شعر ذو وزنين هما الرمل والهزج ، يتداخلان تداخلا فنيا مستندا الى قواعد العروض العربي[211] .

ويرى الدكتور داود سلوم : ان هناك ما (يدلنا على أثر اجنبي في البند وانه تركيب بحرين فارسيين) هما بحر (القريب) وبحر (المشاكل) من الدوائر (المنتزعة) التي تحوى على البحرين العربيين الخفيف والسريع والبحور الفارسية الثلاثة : القريب والغريب (أو الجديد) والمشاكل ، ويبدو ان البند هو تركيب المشاكل والقريب وتجري تفاعيلهما احدهما بعكس الاخر هكذا :

---

(٢٠٩) معارف الرجال ج ٣ ص٤٤ .

(٢١٠) البند في الادب العربي ص ف . عبد الكريم الدجيلي . وهذا الكتب تحدث فيه المؤلف بشكل تفصيلي عن موضوع البند ، وتاريخ ومكان ظهوره مع ذكره لعدد من البنود حسب القرون التي ظهرت فيها .
والكتاب مطبوع في عام ١٩٥٩ مطبعة المعارف . بغداد .

(٢١١) قضايا الشعر المعاصر ص١٧٧ . نازك الملائكة . عقدت الادبية المذكورة فصلا ناقشت فيه موضوع البند في الشعر العربي ، وعروضه والكتاب مطبوع عام ١٩٦٢ ـ بيروت .

المشاكل = فاعلاتن مفاعيلي مفاعلن × ٢

القريب = مفاعيلن مفاعيلن فاعلاتن × ٢

وحين يبدأ الناظم بالنظم يكرر تفعيله (فاعلاتن) من المشاكل ثم يتخذ من (مفاعيلن) جسراً يعبر عليه الى بحر (القريب) فيستخدم (فعـولن) (= فاعلاتن) وبعد عدد مـن الاشطر يكرر فيها (مفاعيلن) ويتخذ مـن (فاعلاتان) المشبعة جسر للعبور الى مفاعلـين وان (علاتان = مفاعيل) وهكذا يدور البحران بالتناوب[٢١٢] .

اما مكان وزمان ظهور البند ، فقد ذكر المرحوم عبد الكريم الدجيلي انه « وجد البند في منطقة الخليج العربي في المحمرة والاحواز والبحرين »[٢١٣] ويعلل رأيه هذا فيقول : « إن شهاب الدين الموسوي هو أقدم من نظم في البند العربي وأقدم البنود هي بنوده الخمسة التي جاءت في آخر ديوانه، وهي محكمة جارية على بحر الهزج مستوفية جميع شروط البند التي يجب ان تتوافر فيه ، ولو كان هو أول من نظم فيه لما كانت بنوده بهذا الاحكام اللهم إلا إذا كانت مقتبسة من غيره »[٢١٤] .

ومما يرجح هذه الفكرة أن الاديب علي بن باليل الدورقي الجزائري ت ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م[٢١٥] أحد شعراء الاحواز البارزين له إسهام كبير في فن البند جميع قسما من بنوده في مصـنف وضع له مقدمة ذكر منها قولـه (هذه نبذة بنود قد بندتها على بحر الرمل وعدتها مائة وثلاثة وخمسون بندا غزلا ومدحا وقد وضعت كل بند منها على أربعين كلمة اسما كانت أو فعلا أو حرفا مشيرا في كل منها الى مسألة علمية أو صناعة بديعية والى كل من الامرين المعيـة ..)[٢١٦] .

---

(٢١٢) الفكر النقدي في دراسات نازك الملائكة ، د . داود سلوم ص٢١ .

(٢١٣) البند في الادب العربي ص : ص .

(٢١٤) المصدر السابق ص : خ ـ ذ .

(٢١٥) قلائد الفيد ، مقدمة الكتاب ص : ج .

(٢١٦) الكشكول ٣/٣٤١ ، قلائد الفيد ص ٧٣ .

ويرى العلامة محسن الامين العاملي : ان فن البند من اختراع أهل الحويزة[217] .

وبناء على ما تقدم ان البند نشأ وتطور في الاحواز ثم انتقل الى العراق والخليج العربي بحكم العلاقة الثقافية بين أبناء الشعب العربي الواحد في هذه المنطقة .

والملاحظ في البند انه طرق (كل اغراض الشعر العربي القديم من مدح وهجاء ورثاء ونسيب وتشبيب وتصوف ومن ذكر الاطلال والدمن ووصف الخيل والابل)[218] .

وبنود الشاعر شهاب الدين الموسوي تضمنت ثلاثة أغراض اثنين في الوصف ، وواحدا في مدح الرسول وأهل بيته ، واثنين في مدح الامير بركه بن منصور .

قال شهاب الدين الموسوي في أحد بنوده يصف الايات السماوية[219] :

أيها الراقد في الظلمة . نبه طرف الفكرة . من رقدة ذي الغفلة . وانظر أثر القدرة وأجل غلس الحيرة . في فجر سنا الخبرة . وارن فلك الاطلس والعرش . ومافيه من النقش . وهذا الافق الادكن . في ذا الصنع المتقن والسبع السموات . ففي ذلك آيات هدى تكشف عن صحة اثبات اله كشفت قدرته عن غرر الصبح . وأرخت طرر النجح . على نحر ضياه فغدا يغسل من مبسمه الاشنب . فيمضمضتي نور سناه لعس الغيهب . واستبدلت الظلمة من عنبرها الاسود بالاشهب واعتاضت من مفرقها الحالك بالاشيب . وانصاعت من خوف كميت الشفق المعلم . دهم الغسق المظلم . اذ سار من الشرق في سابقة الاشقر ملك فلك الاعظم . وانبث من النور بهعيثر كافور وأجرت لجج الليل

(٢١٧) معادن الجواهر ونزهة الخواطر ع/٥٨٥ .
(٢١٨) البند في الادب العربي / ص : ت .
(٢١٩) المصدر السابق ص : ت .

بثوب السيح الاسحم كالسيل فاسود وأبدى زبد الانجم من خالص بلور وعسجد فكسته حلة التيل وحلته باكليل • وجلبته بمصباح • من البدر به لاح • ومن كوكب زهراه بقنديل ومن شهب ثرياه بمشكاة فسواه منيرا فهو الاول والآخر • والباطن والظاهر • والقابض والباسط والباعث والوارث والعادل والعالم في خائنة الاعين سرا وجهارا[٢٢٠] •

وقال يمدح الامير ابن منصور :

ملك بل ملك كونه الله من النور • فولاه على الخلق وناداه رفعناك على الطور • همام محت الظلم مواضيه سوى ظلم جفون المقل الحور • وهد من أياديه الينا أبنية التبر فشيده معاليه على أجنحة النسر • وانبتن بواديه رياحين قنا الخط • وأمن مواليه من القحط وذللن له الصعب • وسهلن له الوعر رمن الغيب فاصماه بآراه • وأنشأ سحب السيل فاجراه بالاه • جواد عشق الفضل • وعاد خلق البخل • وفي السمع من العدل • وأحيا مهج البذل • اذ لاح ترى الاعين من راحاته الغيث • ومن فطنته النار ومن طلعته البدر وفي مغفرة الليث وفي بردته البحر حمى العرض من الثلب • وأردى الاسد الغلب • فما حاتم في الجود ولا معن له مثل • ولاكعب ولاكسرى وسابور واسكندر في العدل • وفي الجاه له ند واشباه • شفى الانصل في البؤس • من الشوس دم الروس • وجلا ظلم الجهل من الحزم بفانوس • فننى زوجه المجد عذارا • وما أنبت في وجنته السن عذارا[٢٢١] •

---

(٢٢٠) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢٢٧ ــ٢٢٨ •

(٢٢١) المصدر السابق ص ٢٢٩ •

ومن بنود الشاعر علي بن باليل الدورقي التـي نظمها على بحر الرمل قولـه :

فتـق الغيث عيـون النرجس الغض فراحـت
شاخصات تنظر الآثار، والأفكار مثل العالم العامل
يتلو زبر الحد خشوعا وترى الطل على حافاتـه
كالدمع في الجفن سقى الله اويس النرجس الغض
زلالا مالها عن ربة النرجس كالانسان ذكرا[٢٢٢]

وقال أيضا :

نسج الزهر على ديباجـة الارض فراحت في السـما كالزهر
في التمثيل والغرض بطـول الارض والعرض لفـيف طيبه
بالنشـر ينفض كنشـر الرف فيه المسـك يرفض بعيـد
القبض بالعينـين والغمض اصـار الزهر كلا عـد بالبعض
وغير الزهر مما طاب في الارضين نشرا[٢٢٣] .

وله أيضـا :

بامناخ السعد والعز جمالا ومحيط المجد والفخر رجالا
سرت كالشمس ومالشمس لمولاها مثالا إنها سـوف
تلاقي دون عليـاك زوالا واحتوت فيـك صفـات
محلت قبل منالا بعضها جود غياث يخجل الغيث انهمالا
وكمالا علم البـدر كمالا وجمالا بهر العالم بهرا[٢٢٤]

---

(٢٢٢) الكشكول ٣/٢٤١ ، قلائد الفيد ص٧٣ .
(٢٢٣) الكشكول ٣/٢٤٢ ، قلائد الفيد ص٧٤ .
(٢٢٤) الكشكول ٣/٢٥٤ ، قلائد الفيد ص٩٩ .

الفصل الثالث
ابرز شعراء الاقليم

١ ـ عبد علي ناصر بن رحمة الحويزي :

اســمه والقابــه :

هو عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي[١] ، وقد ورد اختلاف في اسمه فقد ذكر اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين أن اسمه عبد العلي بـن ناصر بن رحمة البحراني الحويزي البصـري[٢] ، وترجم له الحر العاملي في كتابه أمل الآمل مرتين ، فذكر في موضع أن اسمه عبد علي بن رحمة الحويزي ، وفي موضع آخر عبد علي بن ناصر البحراني[٣] ، وعلق محقق هذا الكتاب على تكرار هذه الترجمة بقوله : « هذا هو ابن رحمة المتقدم لانه كثيرا ما ينسب الى جده ، بل لايعرف الا به ، ولفظ البحراني غلط أو وهم »[٤] .

لقد اعتاد المؤلف أن يذكر اسمه في مقدمات كتبه ، فعل ذلك في مقدمة كتابه السيرة المرضية حيث قال : « وبعد فيقول غبار نعال اهل الفقر عبد علي بن ناصر الشهير بأبن رحمة الحويزي[٥] ، ووجدت ذلك في مصنفاته ورسائله التي أتيح لي الاطلاع عليها .[٦]

---

(١) الفيض الغزير في شرح مواليا الامير ، ورقة ٣ ، السيرة المرضية ورقة ١ ، مناهج الصواب في علم الاعراب ، ورقة ١ .

(٢) هدية العارفين ٥٨٦/١ ، وينظر تاريخ الادب العربي في العراق ١٨٩/٢ .

(٣) أمل الامل ١٥٤/٢ ، ١٥٦ .

(٤) المصدر نفسه ١٥٦/٢ حاشـية .

(٥) السـيرة المرضية ، ورقة ٢ .

(٦) منها : معارج التحقيق ومناهج التوفيق ، ورقة ١ ، والمشعشعة في علم العروض ، ورقة ١ ، مواهب الفياض في الجواهر والاعراض ، ورقة ١ .

وجاء في مصنفة مدارج النمل في علم الرمل : « وبعد فيقول غبار نعال أهل الفقر عبدعلي بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزي المشعشعي »[٧] .

اعتقد ان لقب المشعشعي هنا يشير الى العصر السياسي الذي نشأ فيه ، لانه ولد وعاش في العصر المشعشعي ، وأما لقب الحويزي فهو يشير بدون شك الى مدينة الحويزة عاصمة الدولة المشعشعية التي ولد فيها الشاعر .

نشأته وحياته :

لم تذكر المصادر التي ترجمت له سنة ولادتــه ، ولكن مرثاتــه للامير مبارك بن مطلب المتوفى في سنة ١٠٢٥ هـ[٨] ، تمنحنا فرصة للاستنتاج أن موهبته الفنية بدأت تتفجر بالشعر الجيد وخاصة ما يصلح منه للمناسبات الجليلة وهو في العقد الثالث من عمره في أقل تقدير ، وذكر أنــه قرأ على الشيخ عبداللطيف بن علي بن أبي جامع العاملي أحد أركان النهضة الفكرية في بداية القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي)[٩] ففي ضــوء هاتين النقطتين نستطيع ان نقدر مولده إن لم يكن في بداية القرن الحادي عشر الهجري ، فقبله بقليل .

يتضح لي من سيرة هذا الاديب أنها كانت موزعة بين الحويزة والبصرة، فقد قضى عمر الطفولة والشباب في الحويزة مسقط رأسه وموطن آبائــه ، فتعلم في مدارسها وتتلمذ على أساتذتها وشيوخها ، ووثق صلته بعدد مــن أمرائها وبالاخص الامير الاديب خلف بن مطلب . ولعل في مقدمة رســالته

---

(٧) مدارج النمل في علم الرمل ، ورقة ١ .

(٨) تاريخ المشعشعين ، ص١١٣ .

(٩) الحالي والعاطل ، ص ٤٨ . والشيخ عبد اللطيف هو احد الاعلام الذين استعان بهم الامير مبارك بن مطلب لنشر المعارف في دولته ، فقام هذا الشيخ ابتداء من عام ١٠٠٣ هـ ، ببناء المساجد والمدارس واحياء المعاهد ، فتخرج عليه عدد كبير من أهل الاحواز وانتفعوا بعلمه .

المسماة بـ (المشعشعة في علم العروض) والتي أهداها للامير المذكور ما يوضح مستوى العلاقة الوثيقة بين عبدعلي الحويزي وهذا الامير ، فيقول :

« وبعد فيقول غبار نعال أهل الفقر عبدعلي بن ناصر المعروف بابن رحمة الحويزي : هذه رسالة وجيزة في علم العروض وضعتها أنموذجا لمن يتعاطى الادب وينتحل نظم شعر العرب ... وخدمت بها خزانة المولى الاعظم والصدر المكرم شمس سماء السيادة وبدر فلك السعادة ثمرة شجرة الكرام وشيرازه ، مجموع أولي الافهام درة تاج رؤوس الرجال وإنسان عين الكمال معدن الفضل والشرف ، المولى المولوي خلف السلف ، نفع الله الوجود بوجوده ، وأفاض على العارفين فيض فيضه وجوده ... وما أنا باهدائها اليه الا كمهدي العوامل الى سيبويه ، غير أنه كالبحر تشرب منه كل سحابة ريّا ويقبل فاضل الغدران ... ».[١٠]

وفي بداية العقد الرابع من عمره ، بعد أن قويت ملكته الشعرية وحسنت بضاعته الادبية ، دفعه طموحه أن يفتش على بيئة صالحة يستأثر فيها لعرض تلك البضاعة ، إذ وجد مدينة الحويزة وغيرها من مدن الدولة المشعشعية تحولت الى اماكن تزدهر فيها الثقافة ويكثر التأليف ، وأصبح الادب هواية الجميع فازداد عدد الشعراء والادباء ، فكان الربح الذي يجنيه أديب مبدع مثل عبد علي الحويزي لا يتناسب مع موهبته ولا يشبع نهمه وقد علمته ثقافته بسيرة فحول الشعراء المتقدمين أسلوب التنقل بين الدول والامراء وتوظيف نتاجاتهم الفكرية في خدمتهم ، فينالون ما يطمعون به من مال وجاه . إن فكرة الانتفاع بالادب حملته الى بغداد ، لكنه لم يجد فيها ما يرضي طموحه ، فتوجه نحو البصرة التي لا تبعد كثيرا عن موطنه الحويزة ، وكانت البصرة يومها عاصمة للامارة الافراسيابية ، فوجد ترحيبا بالغا من لدن ثاني

---

(١٠) المشعشعة ، ورقة ١ .

امرائها الامير علي بن افراسياب الذي تولى حكم الامارة توا بعد وفاة أبيه سنة ١٠٣٣ هـ[١١] ، فألقى عنده رحله[١٢] .

إن دخول عبدعلي الحويزي ضمن حاشية الامير علي بن افراسياب وابنه من بعده الامير حسين ، تمثل المرحلة الثانية والمهمة من حياة هذا الاديب ، ففيها ألف معظم مصنفاته ونظم أشعاره ، فألف تاريخ الامارة الافراسيابية[١٣] وبذل جهودا مثمرة في رفع المستوى الثقافي لأبناء الامارة بتشجيع من حكامها[١٤] ، وقد أشار عدد ممن ترجم لحياة الشاعر الى عيشه بكنف آل افراسياب[١٥] ، فذكر ابن معصوم : « اتصل بحكام البصرة وولاتها فوصلته بأسنى أفضالها وأهنى صلاتها ، وهبت عليه من قبلهم رخاء الاقبال ، وعاش بين كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال، ولم يزل بهاحتى انصرمت من الحياة أيامه ، وقوضت من هذه الدار الفانية خيامه »[١٦] .

تحدث الشاعر نفسه عن صلته بعلي باشا بن افراسياب في كتابه السيرة المرضية بأسلوب يستكشف منه وثوق الصلة وعمق العلاقة بينهما التي بلغت درجة أن الشاعر شارك في المعارك التي خاضها الامير ضد خصومه ورافقه في جولاته وسفراته فقال : كنت وعدت سيدي وولي نعتمي سلطان سرير المكارم أسد المعارك والملاحم علي باشا بن افراسياب بن احمد ...

---

(١١) السيرة المرضية ، ورقة ٢٧ .

(١٢) نفحة الريحانة ١٤٣/٣ .

(١٣) السيرة المرضية ، ورقة ١٢٩ .

(١٤) زاد المسافر ، ص١٨ .

(١٥) نفحة الريحانة ١٤٣/٣ ، دائرة المعارف للبستاني ٦٠٨/١١ ، الاعلام للزركلي ١٥٦/٤ ، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ٢٣١ ، معجم المؤلفين ٢٦٦/٥ ، شرح العينية ، ص٥ .

(١٦) سلافة العصر ، ص٥٤٧ .

ملك يقيك الفقر بشر جبينه

عوذا ويجلي النحس عنك بأسعد

حامي الحقيقة ليس تظمأ بيضه

الا لرشف دم الكمي الاصيد

أسد إذا عبث القذى بعيونه

شفيت من النقع المثار بأثمد

يهوى السيوف فما تراه مشببا

الا بفتك ظبى عيون الخرد

ويهزه هز القدود لأنها

في الميل تلحق بالقنا المتأود

آيات سؤدده العزائم في العلى

فاذا تلين حنثت ان لم تسجد

بان أشرح كلامه الذي نظمه في وزن المواليا أعنى المواليا الفرضية شرحا يكشف عن غرر معانيه جلباب الخفاء ، ويجلي عرائس مخدراته لمجالس إخوان الصفا وخلان الوفا ... فجاء بعون الله ملأنا من الفوائد الادبية مشحونا من الفرائد العلمية وسميته السيرة المرضية في شرح الفرضية ، وخدمت به خزانة كتبه المعمورة بأدبه ونظمه في سلكها لاحتوائها على أكثر كلامه الآخذ بمجاميع القلوب ، وان لم يبلغ المحب درجة المحبوب »[١٧] .

ثم يتناول الحياة السياسية للامير علي بن افراسياب فيقول :

« ووقائع مولانا صاحب السعادة التي شاهدنا أكثرها ما حمله عليها ولا ساقه اليها الا بسر العرض بين ملوك الارض ، واذا افضى بنا الكلام هنا ،

---

(١٧) السيرة المرضية ، ورقة ٣ .

فلنذكر شيئا من ذلك يكون كالتاريخ لدولته المقرونة ببقاء الابد ويكون بها هذا المؤلف قد ظفر بما لم يظفر به احد ... »[18] .

ثم يستعرض المعارك التي حضرها مع الامير ومنها المعركة التي حدثت مع جيش الشاه عباس الصفوي الذي استولى على بغداد وأراد الاستيلاء على البصرة ايضا سنة ١٠٣٤ هـ ، وصمود أهل البصرة بقيادة علي باشا افراسياب دفاعا عن امارتهم فيقول : « ... فصف للقائهم جيوشه من الخيل والرجال وشحن السفن الهندية والمقنمات المخترعة التي لم يسبق المتقدمون الى ابتكارها بكماة الرجال وصناديد الابطال ... وكنت معه في هذا السفر الكامل بالظفر .... »[19] .

فقد تناول ابن رحمة الحويزي جوانب من حياة الامير الخاصة ، وذكاءه وثقافته[20] . وفي عام ١٠٤٧ هـ ، رافق الشاعر الأمير في سفره لحج البيت الحرام في الذهاب والاياب ، وقد نظم قصيدة بأمره تتضمن ما وقع في الطريق اثناء الرحيل من البصرة الى الديار المقدسة والقصيدة تقع في تسعة ومائة بيت استهلها بالحكمة ثم وصف شجاعة الامير ومضاء ارادته واشار الى جيشه واقدام رجاله وهيبته بين اصحابه واحتفاء أهل نجد والحجاز والحجيج . وأمراء مكة وأعيانها به ، وينوه باريحيته وبذله الاموال بين الناس وجهوده في صيانة راحة الحجيج من الفتنة والتنازع ، ثم يذكر توجه الامير وحاشيته الى زيارة مسجد الرسول في المدينة المنورة ومن ثم عودته الى البصرة ، والقصيدة محشوة بأسماء عدد كبير من الاعلام والقبائل والمناطق التي واجهت ركب الامير في حله وترحاله ، ومنها :

---

(١٨) المصدر السابق ، ورقة ٢٧ .

(١٩) المصدر السابق ، ورقة ٢٨ ، وتنظر الاوراق من : ٢٩ ـ ٤٧ .

(٢٠) السيرة المرضية ، ورقة ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١١٣ ، ١٢٠ .

بالجـد يستدرك الآبي من الارب
فاكدح ولاتك في عجـز عن الطلب
وانظر الى الملك السامي أبي حسن
لـما أراد قراع الرحـل والقتـب
فلا الفـلا بالمطـايا غير مكتـرث
بصدق قول من اللاحي ولا الكذب
سـرى بنا ومواضينا تحـف بـه
كالبدر حف به جيش من الشهب[٢١]

وتستمر العلاقة بين الأديب والعائلة الافراسيابية بالتنامي حتى بعد وفاة الامير علي بن افراسياب سنة ١٠٥٨ هـ ويصبح عبد علي الحويزي أحد خواص ومعتمدى الامير حسين باشا بن علي افراسياب الذي تولى حكم الامـارة بعد وفاة أبيه ، فأهدى للامير الجديد قسما من مؤلفاته ، والتي منها كتابه (الفيض الغزير في شرح مواليا الامير) وقد توج الكتاب بمقدمة الولاء والثناء فقال : « ... لما كان الامير السعيد الكبير الرشيد عضيد الدولة وركن السلطة ملجأ الخواص والعام درة تاج رؤوس الانام ثمرة الشجرة الافراسيابية القائم بأمور البرية بأكمل السجايا المرضية ، حاوي الكمالات الصورية والمعنوية محيي رسوم العوارف ، مميت رياح الجهل وهي عواصف ، رافع لواء الفخر وناشر أعلامه ، مؤسس دعائم المجد ومشيد أركانه ، الذي قامت أنامله مقام الغمام ونابت عزائمه عن النصول والسهام ، الذي جمع شراسة العزيمة الى سماحة الراح وضم رفعة المنزلة الى خفض الجناح ، الذي قلت فيه :

إنـي ومـن لجـلالـه ... أبـدا جميع الخـلق سـجد
لم أرج بعد أبـي الحسـين ... سـوى الكريم أبي محمـد

---

(٢١) المصدر السابق ، ورقة ١٢٢ ــ ١٢٧ .

مولى تصور من ندى	ملك الرجال به وسؤدد
وشجاعة تغني بيوم	الروع من عضب تجرد
وفضائل بجميعها	أهل النهى والفضل تشهد
وفصاحة يكبو حبيب	دون غايتها واحمد

...أردت أن اقدم بين يديه وأورد من خدماتي عليه ما يكون لي وسيلة الى الاختصاص بمزيد عنايته ، وذريعة الى التشرف بما يسديه إلي من رعايته ، وان قدم وقدّم علي جزيل نواله واحسانه ، ووردني ورود الشارب مشارب عميم لطفه وامتنانه ، فلم أجد في نفسي أهلية لشيء من ذلك سوى الدعاء الصالح في مظان الاجابة وأوقات الخلوات وعقيب الصلوات والثناء في المجالس والمحافل والاطراء عند كل عالم وجاهل ، أو تأليف كتاب يتطرز باسمه الرفيع ويترصع من ذكره ببديع الترصيع ، وان كنت متصفا له بالدعاء له على مرور الايام والليالي ، والثناء عليه بين السادات والموالي ... وسميته (الفيض الغزير في شرح مواليا الامير) .

واني لآمل من فضله أن يلحظه بعين القبول الكامل واللطف الشامل ، ويجعل ذلك يدا من أياديه التي أسلفها الي ومنّه من مننه التي من بها علي .

له أياد علي سابقة	أعد منها ولا اعددها[٢٢]

نستنتج مما تقدم أن عبد علي الحويزي نبت وترعرع في الاحواز وأعطى ثماره في البصرة ، وهذا أمر لاينطبق على هذا الاديب وحده ، وانما هي ظاهرة عامة بين أدباء الاحواز وجنوب العراق ، فقد يولد الأديب في القرنة أو الجزائر ويتعلم في الحويزة ويدرس في تستر ، أو يولد بالدورق ويتعلم في كربلاء والحلة ، ويرجع استاذا الى الاحواز أو غيرها من مدن الاقلم . وهذا ما قررته طبيعة العلاقة بين أبناء الشعب العربي في كلا الاقليمين .

---

(٢٢) الفيض الغزير في شرح مواليا الامير ، ورقة ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ .

وتتسع البلاد التي يطؤها عبد علي الحويزي ، فيجاور مدة في مكـة وتحصل له مع أدبائها مطارحات ويمدح أميرها الشريف راشد بقصائد عدة منـها :

إلام انتظاري للوصـال ولا وصل
وحـتام لاتدنو إلـي ولا أسـلو

ولي باعتماد الابلج الوجه راشـد
عن الشغل في آثار هذا الورى شغل

همام رست للمجد في جنب عزمه
جبال جبال الارض في جنبها سهل

وليث هـياج ما عريـن جـفونه
من الكحل الا والعجاج لها كحل

يقوم مقـام الجيش إن غاب جيشه
ويخلف حد النصل ان غمد النصل[٢٣]

وله مراسلات مع أدباء بغداد منهم الأديب عبداللطيف أنسي[٢٤] .

وفاتـه :

ورد اختلاف في سنة وفاته ، فقد ذكـر أن وفاته كانت في سـنة ١٠٧٥ هـ[٢٥] وهناك من يذكر أن وفاتـه كانت سنة ١٠٥٣ هـ[٢٦] . والراجح

---

(٢٣) خلاصة الاثر ، ص ٤٣٠ .
(٢٤) تاريخ الادب العربي في العراق ١٩١/٢ .
(٢٥) هدية العارفين ٥٨٦/١ ، تاريخ الادب العربي في العراق ٢٥٣/٢ .
(٢٦) خلاصة الاثر ٤٢٣/٢ ، دائرة معارف البستاني ٦٠٨/١١ ، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ٢٣١ ، الاعلام ١٥٦/٤ ، شرح العينية لحسين محفوظ ٥ .

عندي ان وفاته كانت سنة ١٠٧٥ هـ ، لورود مؤلفات عدة يذكر فيها المؤلف نفسه أنه أنهاها بعد سنة ١٠٥٣ هـ[٢٧] .

ثقافته ومكانته العلمية :

نشأ عبد علي الحويزي في عصـر النهضة الفكرية التي شـهدها اقليم الاحواز عامة ومدينة الحويزة بصورة خاصة التي أصبحت مركزا مهما من مراكز العلم والادب ، يقصدها طلاب المعارف ويستوطن بها العلماء والشيوخ، فترعرع شاعرنا بتلك البيئة الزاخرة بانواع الفنون والعلوم ، وتتلمذ على أساتذة أكفاء منهم الشيخ بهاء الدين العاملي[٢٨] ، والشيخ عبداللطيف بن علي الجامعي[٢٩]، وكان يتمتع بدرجة رفيعة من التفوق الذهني والرقي العقلي ، فاستوعب ثقافة عصره وأتقن علوم المتقدمين ، حتى اذا اشتد ساعده ونمت موهبته انطلق في عمل التأليف والتصنيف ، فألف في الشعر والعروض والنحو واللغة والتاريخ والحكمة والتفسير والموسيقى والفلك والرمل وغيرها من العلوم ،وكان يجيد اللغتين الفارسية والتركية ويؤلف بهما شعرا ونثرا[٣٠] .

ان الحديث عن ثقافة هـذا الاديب ومكانته العلمية تستوجب دراسـة موسعة لكل فن أوعلـم نبغ فيه ، وهو ليس بالامر المسـتطاع بهذا العرض المختصر ، اضافة الى أن اكثر مؤلفاته وتصانيفه مفقودة ، لذلك سنكتفي بالتلميح الى ما يتعلق بالادب بشكل خاص ، في ضوء المتيسر من مؤلفاته التي تعد المظهر الرئيس والمهم لثقافته وعلمه ، فقد تضمنت مؤلفاته الكثير مـن المعارف والفنون التي اتقنها واطلع عليها ، ومن هذه المؤلفات كتابه « مناهج الصواب في علم الاعراب » الذي يقول في مقدمته :

---

(٢٧) السيرة المرضية ، ورقة ١٢٨ ، منهاج الصواب في علم الاعراب ، ورقة٢٦ .
(٢٨) أمل الامل ٢/١٥٤ ، اعيان الشيعة ٥٦/٣٨ ، شرح العينية ، ص ٥ .
(٢٩) تاريخ المشعشعين ١١٤ .
(٣٠) تاريخ الادب العربي في العراق ٢/١٩٠ .

« كنت منذ افاض الله علي من العلوم مارأيت الكد في تحصيله ، وكدحت في ادراك جمله وتفاصيله عزمت على أن أحرر في كل فن منه ما يشمل على المهم من قواعده وأصوله ، وينطوي على مالا يستغنى عنه مـن ابوابه وفصوله ، فوضعت على مكافحة من النوائب ومصادمة من المصائب عند هدوء أعينها عني وكسر نهمتها مني شيئا من ذلك كعقد الجواهر في المنطق والكلمات التامة في الامور العامة ••• وغيرها من الشروح البالغة من الاستطراد في فنون شتى غاية مراد الطالب ونهاية مرام الراغب في مدافعة الزمان ، ومقارعة الحدثان وصرف الاوقات في تحصيل الاقوات ، والاشتغال بترصيف المقال وتحـرر الجواب والسؤال ، كقول الشـاعر :

يسـقي ويشـرب لاتلهيـه لاهيـة
عن النديم ولا يلهو عن الكاس »(٣١)

ومن مؤلفاته القيمة كتاباه المخطوطـان : « السيرة المرضية في شـرح الفرضية » و « الفيض الغزير في شرح مواليا الامير » ، ففيهما مباحث كثيرة ومهمة ونادرة في النحو واللغة والبلاغة والعروض والشعر والنثر والتاريخ والحكمة والفلك والأخبار والحكايات واللطائف ، قلما نجـد لها مثيلا في عصره ، ومطالع هذين الكتابين يخرج بتصورات واضحة عن مكانة هذا الاديب المتضلع في صنعتـه •

وذكر المحبي أنه « كان في فن الموسيقى من الافراد وله أغان متداولة ومقبوله جارية على الصنعة البارعة ، وأكثر اغانيه من نظمه المطرب فمن ذلك ما ابتدعه في نغمة السيكاه من الثقيل :

أما والهـوى لولا العـذار المنمنم
لما اهتـاج وجدى سـاجع يترنم

---

(٣١) مناهج الصواب في علم الاعراب ، ورقة ١ •

ولا اهتجعت عيناي من فيض أدمعي

قضى جريها أن لا يفارقها الدم

هو الحب ما أحلى مقاساة خطبه

وأعذبه لو كانت العين تكتم

وله من نغمة الحجاز والضرب مخمس :

لا تطلعي في قمر انني

أخاف أن تغلط أهل السفر

أو طلعت شمس فلا تطلعي

أخاف أن تعمى عيون البشر

وله من هذه النغمة والضرب دارج :

لمن العيس عشيا تترامى

تركتها شقق البين سهاما

كلّما برقعها نشر الصبا

لبست من أحمر الدمع لثاما

وله من الالحان الفارسية المشهورة مسرت آباد في نغمة العراق وضربة ثقيل ، وجام جم في نغمة الحسيني وضربة خفيف ، وغير ذلك ، وأشهر ماله من الشعر قوله في راقص:

وراقص كقضيب البان قامته

تكاد تذهب روحي في تنقله

لا تستقر له في رقصه قدم

كأنما نار قلبي تحت أرجله

وكثير من أهل الادب يظنون انه مخترع هذا المعنى ، ولم يعلموا أنه اختلسه من قول السرى الرفاء في وصف جواد :

لا يستقر كأن أربعه فرش الثرى من تحتها جمرا[٣٢]

آراء العلماء فيه :

لقد عرف كبار المؤلفين والادباء قدر هذا الاديب ، فنوهوا بمكانته وعددوا فضائله واختصاصاته ، فقال ابن معصوم فيه : « فاضل قال من الفضل بظل وريف وكامل حلّ من الكمال بين خصب وريف ، فالاسماع من زهرات أدبه في ربيع ومن ثمرات فضله في آخر خريف ، إن أنشأ أبدى من فنون السجع ضرائب ، أو طفق بنظم أهدى الشنوف للاسماع والعقود للترائب ، ومؤلفاته في الأدب أحلى من رشف الضرب ، بل أخدى من نيل الارب ، ومتى جاراه قوم في كلام العرب كان النبع وكانوا الغرب »[٣٣] .

وقال فيه محمد أمين المحبي الدمشقي : « أوحد من أبدع وأغرب ، وشعر فأبان عن إعجازه وأعرب . ما شئت من استحكام المبنى ، وانقياد اللفظ الغرّ من المعنى ، وحسن الاسلوب الذي تشبث بالحشايا ، ونصاعة المقترح الذي تبهج به البكر والعشايا .

وشعره تملكه الرقة على الشوادن العفر ، ويكسب القدود خفة فتكاد تسترقص على الظّفر .

أرقّ من دمعة شيعية تبكي على بن أبي طالب

فالهوى أول تميمة قلّدته الدّاية ، والصبابة هي التي عرفها من البداية .

---

(٣٢) خلاصة الاثر ٢/٤٣٢ .

(٣٣) سلافة العصر ، ص ٥٤٦ .

ودخل بغــداد فتخلّق ثمة بأخلاق عذاب ، وكان كأبن الجهم بعث الى الرّصافة ليرّق فذاب »[٣٤] .

وقال الشيخ فتح‌الله بن علوان الكعبي فيه : « كان نادرة زمانــه في جميع العلوم ، وله من سرعة الخاطر مالا يوجد لغــيره ، إلاّ ما يحكى عن البديع الهمداني »[٣٥] .

وقال البستاني : « كان من أفراد زمانه في الادب والشعر والبديع وكان في فن الموسيقى من الافراد ، له أغان كثيرة تداولها الناس »[٣٦] .

وقال الشيخ محمد السماوي : « كان فاضلا مشاركا في العلوم مصنفا في الفنون ، وكان أديبا شاعرا ، وكان يكثر التوجيه في شعره والاقتباس من العلوم مما يدل على ثبوت قدم له فيها »[٣٧] .

وقال الزركلي : « من كبار الشعراء في عصره ، وكان يجيد النظم في التركية والفارسية ، وله مهارة في فن الموسيقى واغان حسنه »[٣٨] .

وقال الدكتور حسين محفوظ : « من أفضل تلاميذ الشيخ بهاءالدين العاملي ،وكان فاضلا بارعا وشاعرا فائقا من أشياخ الادب في عصره ويعــدّ من الطراز الاول في صناعة الكتابة »[٣٩] .

---

(٣٤) نفحة الريحانة ج ٣ ص ١٤٣ .
(٣٥) زاد المسافر ١٨ .
(٣٦) دائرة معارف البستاني ج ٦٠٨/١١ .
(٣٧) الطليعة الى شعراء الشيعة ج ١ ورقة ٢٤٦ .
(٣٨) الاعلام ج٤ / ص١٥٦ .
(٣٩) شرح العينية ص٥ .

آثـاره :

أن آثار هذا الاديب ماتزال مخطوطة لم تمتد اليها يد النشر ، وهي :

١ ـ ديـوان شـعره(٤٠)

٢ ـ السيرة المرضية في شـرح الفرضية(٤١)

٣ ـ الفيض الغزير في شـرح مواليا الامير(٤٢)

٤ ـ مناهج الصـواب في علم الاعراب(٤٣)

٥ ـ معارج التحقيق ومناهج التوفيق(٤٤)

٦ ـ مواهب الفياض في الجواهر والاعراض(٤٥)

٧ ـ المشعشعة في علم العروض(٤٦)

٨ ـ مدارج النمل في علم الرمل(٤٧)

٩ ـ قطر الغمام في شرح كلام الملوك ملوك الكلام في الادب(٤٨)

---

(٤٠) السيرة المرضية ورقـة ٤٧ .

(٤١) منه نسخة خطية في مكتبة الاستاذ محمد الخال (عضو المجمع العلمي العـراقي) .

(٤٢) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٩١١٠ .

(٤٣) منه نسخة خطيـة في مكتبة المتحف العراقي ضـمن مجموع تحت رقم ٣٣٢٥٢ .

(٤٤) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضـمن مجموع تحـت رقـم ٣٣٢٥٢ .

(٤٥) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضـمن مجموع تحـت رقـم ٣٣٢٥٢ .

(٤٦) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضـمن مجموع تحـت رقـم ٣٣٢٥٢ .

(٤٧) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي ضـمن مجموع تحـت رقـم ٣٣٢٥٢ .

(٤٨) منه نسخة خطية في دار الكتب بطهران تحت رقم ٩٠٧ . انظر شـرح العينية ص٥ .

١٠ـ ثمر الاستعداد في شـرح الدوبيت[٤٩]

١١ـ كشف النيّة في شـرح الحكم الملوكيّة[٥٠]

١٢ـ المعول في شـرح شواهد المطوّل[٥١]

١٣ـ عقـد الجواهر في المنطق[٥٢]

١٤ـ الكلمات التامة في الامور العامـة[٥٣]

١٥ـ كتـاب في الحكمـة[٥٤]

١٦ـ البرق اللامع في ترجمـة الجامع ، وهو ترجمـة الجامـع العباسـي بالعربيـة[٥٥]

١٧ـ الغيث الهامع في ذكر ادباء الاقليم الرابع[٥٦]

١٨ـ حلى الافاضل (منتخب من شعره)[٥٧]

١٩ـ حاشية على أنوار التنزيل للبيضاوي[٥٨]

٢٠ـ تاريخ الدولـة الافراسيابية[٥٩]

---

(٤٩) ذكره المؤلف في السيرة المرضية ورقة ٥٢ .
(٥٠) مناهج الصواب في علم الاعراب ورقة ٢ .
(٥١) امل الآمل ج٢ / ص١٥٤ ، هدية العارفين ج١ / ص٥٨٦ .
(٥٢) مناهج الصواب في علم الاعراب ورقة ٢ .
(٥٣) المصدر السـابق ورقة ٢ .
(٥٤) أمل الامل ج٢ / ص١٥٤ .
(٥٥) أعيان الشيعة ج٣٨ / ص٥٦ .
(٥٦) مصفى المقال في مصنفي علم الرجال ص٢٣١ .
(٥٧) السيرة المرضية ورقة ٢٤ ، وشرح العينية ص٥ .
(٥٨) اعيان الشيعة ج٣٨ / ص٥٦ ، أمل الامل ج٢ ص١٥٤ .
(٥٩) السيرة المرضية ورقـة ١٢٩ .

٢١ـ شـرح السجادية الصغير[٦٠]

٢٢ـ شـرح السجادية الكبير[٦١]

٢٣ـ شـرح لاميـة العجم[٦٢]

٢٤ـ ديوان باللغة الفارسية[٦٣]

٢٥ـ كتـاب في الموسيقى[٦٤]

٢٦ـ النكت المجلسية في الدقائق العلوية[٦٥]

٢٧ـ ديوان باللغة التركيـة[٦٦]

٢٨ـ لغز أرسله الى القاضي عبداللطيف أنسي ببغـداد سنة ١٠٦٤ هـ[٦٧]

شـعره :

ديوانـه : لم نقف على ديوان الشاعر ولم نوفق لمعرفة مكانـه رغم إلحاحنا الشديد على طلبه ، ومن المؤكد ان له ديوانه شـعر كبـيرا ذكره في مؤلفاته وأحال عليه[٦٨] ، وله كتابان آخران في الشعر أحدهما يحتوي علـى منتخبات من أشعاره سماه (حلى الافاضل) ، والاخر سماه (كلام الملـوك ملوك الكلام) يحتوي على كثير من قصائده ، ذكرهما الدكتور حسين علي محفوظ في شرح العينية[٦٩] ، ولم نوفق بالاطلاع عليهما أيضا ، ولذلك لم

---

(٦٠) تاريخ الادب العربي في العراق ج٢ ص١٩٠ .
(٦١) المصدر السابق ج٢ ص١٩٠ .
(٦٢) المصدر السابق ٢ص ١٩٠ .
(٦٣) أمل الامل ج٢ ص١٥٤ . أعيان الشيعة ج٣٨ ص٥٦ .
(٦٤) السيرة المرضية ورقة ٥٥ ، أمل الامل ج٢ ص١٥٤ .
(٦٥) مناهج الصواب في علم الاعراب ورقة ٢ .
(٦٦) تاريخ الادب العربي في العراق ج٢ ص١٩٠ .
(٦٧) المصدر السابق ج٢ ص١٩٠ .
(٦٨) السيرة المرضية ورقة ٤٧ .
(٦٩) شرح العينية ص٥ .

ظفر الا بقسم من قصائده ومقاطع وأبيات متناثرة في المصادر التي ترجمت له ، وفي مؤلفاته النثرية التي أطلعت عليها .

إن هذا القليل من شعره تجعل من غير الممكن توضيح ملامح شاعريته بصورة مرضية تتناسب مع مكانته كأديب كبير من أدباء الاقليم نبغ في النصف الاول من القرن السابع عشر الميلادي ، تلك الفترة التي تميزت بالنضوب الادبي ، ولذلك سنكتفي بالتلميح في بيان أهم ملامح شاعريته ، وفي ضوء دراسة النصوص الشعرية المتيسرة وجدت أن أبرز سمات شاعريته

١ ـ أنه شاعر تقليدي لم يخرج على أسلوب الاقدمين في بناء القصيدة في الشكل والمضمون يبدأ قصائده بذكر الديار والاهل والاحبة أو بنسيب عفيف ، أو غزل صوفي ، أو وصف للخمرة ، أو مظاهر الطبيعة ، أو وصايا وحكم ، ثم يخلص للغرض الاصلي الذي نظم من أجله القصيدة وقد لمست هذه الصفة في قصائد المديح والفخر المتيسرة ، ومنها قصيدته في مدح علي باشا افراسياب ، فقد استهلها بذكر العيس والديار والعراق ، ثم يعرج على مدح الامير فيصفه بالشجاعة والاقدام والعطاء والمجد الرفيع ، منها :

لمن العيس عشيّا تترامى	تركتها شقق البين سهاما
كلما برقعها نشر الصبّا	لبست من أحمر الدّمع لثاما
وترامت خضعا أعناقها	كلما هزّ لها البرق حساما
شفّها وجد براها للحمى	فهي تثني لربى نجد زماما
وتلافاها نسيم حاملا	عن قرى وجرة أنفاس الخزامى
ياترى من حملت لو وقفوا	ساعة نشرح وجدا وغراما
ومن الجهل أراه يقظة	انني لا أترجاه مناما
يابني عذرة هل من آخذ	بدمي المسفوح من حلّ الخياما

قمر لولا يرى بدر الدجى ماحوى البدر كمالا وتماما
غادر لم يرع مني نسبا دون أن يحفظ عهدا وذماما
نسب أيسره أن الهوى بين خديه لهيبا وضراما
وبجسمي من بقايا حبه شبه طرفيه فتورا وسقاما
يانداماي دعا خمركما إن أراق الحب من فيه مداما
وتثنى يا قضيب البان إذ رنحت خمر اللمى ذاك القواما
وهزبر يصدم الموت إذا ما تنادت أسد الحرب الصداما
قلب الطرف به فكرا تجد ديمه تهمي وضرغاما شهاما
وأخا فضل اذا ما أنسجمت سحبه أخجل سحبان نظاما
أبحر الدنيا إذا ما سجلت جودة أقعدها الفخر وقاما(٧٠)

وأبرز الاغراض التي نظم فيها هي المديح والفخر والوصف والشكوى والغزل والحكمة والرثاء والخمر والاخوانيات .

٢ ــ شغفه بالبديع والزخرفة اللفظية :

ان النصوص الشعرية المتوفرة من شعره تكشف لنا عن شدة تعلقه بالبديع والمحسنات اللفظية وقدرته على تلوين الكلام وزركشته وتزيين تعابيره وتصرفه باللغة بشكل ينم عن براعة فائقة وقدرة عالية على اخراج القطع الشعرية والقصائد الطويلة موشاة بالاستعارة والجناس والطباق والتشبيه والمبالغة والاقتباس والتضمين وكل ما يتعلق بالتصنيع اللفظي .

ومما يدل على علو كعبه وسمو مكانته في هذا الجهد الفني ، هو قدرته على تكثيف عناصر البديع في قصيدة واحدة ، وتخفيفها في قصيدة أخرى حسب

(٧٠) سلافة العصر ٥٤٨ ، ٥٤٩ . نفحة الريحانة ص١٦٠ ، ١٦١ .

متطلبات الموقف الذي يراه الشاعر نفسه ، لانه فنان مبدع متمكن يستطيع التصرف ببضاعته الفنية كيفما يشاء وانى أراد ، فقصيدته الضادّية التالية قطعة فنية موشاة ومزينة بأنواع من البديع تجمع الاستعارة والطباق والجناس والتشبيه وغيرها من صور التنميق والزخرفة :

قام يجلوهـا وفي الاجفان غمض ... والنـدامى نـوم بعض وبعض
والضيا يرمي بـه الفجر الدجى ... ولخيل الصبح في الظلماء ركض
وكـأن الليـل غيـم مقلـع ... لمعان الكأسـ في جنبيه ومض
في رياضـ نسجت فيها الصبـا ... ولهـا في زهرها بسـط وقبض
ضـرج الـورد بهـا وجنتـه ... والاقاحي ضـحك والاس غض
وكـأن النرجسـ الغضّ بهـا ... أعـين الغيـد ومافيهنّ غمض
وكـأن البـان قـدّ مائسـ ... كلّ غصـن منه عرق فيه نبض
وكـأن الارضـ ممـا أنبتـت ... نهرها جوّ السما والجوّ أرض
مجلس طلّ دم الكأسـ بـه ... وله ظـل لـه طـول وعرض
نظمت فيـه اللآلي حببـا ... حين عنها صـدف الدّن يفض
يا حبيبـا قـد غـدا معتزلـي ... ليس لي عن سنّة العشاق رفض
ان يكن قد شيب دمعي بدمي ... حمرة فالـودّ بالاحشاء محض
وبقلبي عقـرب الصـدغ لـه ... كلما هب الصبا نهش وعضّ[٧١]

بينما نجد في قصيدته في مسير الامير الى الحج لم يتكلف فيها الزينـة اللفظية والتعقيد إلا ما جاء عرضا ضمن السياق الفني للقصيدة ، فكأنه سار بها مع سليقته وتسلسل بها على سجيته :

---

(٧١) سلافة العصر ص٥٥١ ، ٥٥٢ ، ونفحة الريحانة ١٤٧ .

ألقت عنيزة مولاهــا إلى ملك أباحه خلعا تجــدى علا والرتب
وسار والسمر تقفوه وتقدمــه سري الغضنفر بين الاجموالقضب
حتى أتى الرس والابصار شاخصة منا إلى معقــل مســـتمنع صعب
لا يحسر الوهم إن ينوي تسنمه وأســه مجتدى مدراره السحب
بروجــه لا يضــاهيها لرفعتهــا سوى النجوم من المريخ والقطب(٧٢)

٣ ــ تأثر شعره بثقافته :

توضح لنا من سيرة حياة هذا الاديب انه ذو ثقافة واسعة أخذ بالكثير من العلوم والمعارف وله اسهامات في التصنيف والكتابة ، وكانت ثقافته خليط يجمع بين الدراسات القرآنية والتاريخ والنحــو والمنطق والحكمة والادب والموسيقى والفلك وغيرها ، فهو أديب مفكر تركت ثقافته المتلونة أثرهــا على أدبه ، وطبعت شعره بطابع المنطق العقلي والتصور الذهني فتضاءل فيضه العاطفي وهدأت جذوة مشاعره ، ومن أثر القرآن في شعره قولــه :

لو تراني الورى بمقلــة انصاف وسيرى للمجــد ســيرا حثيثــا
علموا كيف يحسد السابق للاحق والاول القــــديم الحديثــا
غير أن الحســـاد في كل معنــى لايكادون يفقهــون حديثا(٧٣)

وقــال أيضــا :

وجاهــل يعرض عــن فضــائلي مقــدرا في كتمها ظهـــوره
يريــد أن يطفــــيء ذا النــور ويأبى الله الا أن يتم نوره(٧٤)

---

(٧٢) السيرة المرضية ورقة ١٢٣ .
(٧٣) السيرة المرضية ورقة ٤٩ .
(٧٤) المصدر السابق والورقة نفسها .

وقـال أيضـا :

لأن عـدن اللئـام علي ظلمـا وأوسـعني قصار البـاع ذمـا
فمـا ربـي بمهملهم ولكـن يؤخـرهم الى أجـل مسمى[٧٥]

ومن أثر الحديث الشريف في شعره قوله :

بحبك آحاد الهموم تواتـرت علي فدمعي مستفيضـ بها نهمر
يسلسل في خدى مراسيله التـي يضعفها الشوق الذي صحح الخبر[٧٦]

ومن أثر الحكمة في شعره قوله :

أثبـت الوصل الرقـاد لنا ظـرى وشفعت ذاك له بهجـر زائـد
فنفيته والنفـي والاثبـات لا يتواردان علـى محل واحد[٧٧]

وله أيضـا :

جمعت في طرف المحـب الكرى والسـهد في وصـلك والبـين
وليـس يرضاه أخـو فطنـة لانـه جمـع نقيضـين[٧٨]

ومن أثر الرياضيات في شعره قوله :

قلـت له كسـرت قلبي ويـدي عنـدك ماقابلتهـا بنافلـه
فاجبـر وقابل منعما فقـال مـا قـرأت علم الجـبر والمقابله[٧٩]

وله أيضـا :

لاترج تعريف الـورى بصناعة الـ تنصيف، والتجذير والتضعـيف
واجهد بجمع المال تضح معـرّفا فالمـال فيه آلـة التعريـف[٨٠]

---

(٧٥) المصدر السابق الورقة نفسـها .
(٧٦) العقد المفصل ج١ / ١٦٨ .
(٧٧) المصدر السابق نفسـه .
(٧٨) المصدر السابق نفسه .
(٧٩) المصدر السابق ج١ /١٦٩ .
(٨٠) المصدر السابق نفسـه .

ومن أثر المنطق في شعره :

ان رمت نسلا فتزوج غادة | أصغر سنا منك في التعمر
فأول الاشكال لاينتج حـ | ـتى يدخل الاصغر تحت الاكبر[81]

ومن أثر الاصول في شعره قوله :

تقول أصلي نار حبي به | وظاهر انك لاتصلى
فهذه مسألة عندنا | معارض ظاهرها الأصلا[82]

وله أيضا :

وجهك لما غدا ظاهرا | مخبرا عن أصلك الطاهر
حققت من هذا الورى بأن لي | تطابق الأصل مع الظاهر[83]

ومن أثر اطلاعه على اخبار المتصوفة قوله :

وخطت بالجنيد[84] لجة بحر | غرقت فيه أكثر الكائنات
ورمت بالحسين[85] حتى ترقى | بأنا الحق أرفع الدرجات
أسمعتنا من شيخ بسطام[86] ما أعـ | ـظم ذاتي بالنفي والاثبات[87]

ومن أثر الشعراء المتقدمين في شعره قوله مباريا قصيدة أبي تمام التي مطلعها :

---

(٨١) المصدر السابق نفسه .
(٨٢) العقد المفصل ج١ ص١٦٩ .
(٨٣) المصدر السابق نفسه .
(٨٤) ابو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي شيخ مذهب التصوف وامام الدنيا في زمانه توفي سنة ٢٩٧ هـ (تاريخ بغداد ٢٤١/٧ ، حلية الاولياء ٢٥٥/١٠) .
(٨٥) ابو مغيث الحسين بن منصور الحلاج قتل سنة ٣٠٩ هـ (تاريخ بغداد ١١٢/٨ طبقات الصوفية ٣٠٧) .
(٨٦) هو ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي . من شيوخ الصوفية المشهورين . توفي سنة ٢٦١ هـ . (حلية الاوليات ٣٣/١٠ ، طبقات الصوفية ٦٧) .
(٨٧) نفحة الريحانة ج٣ / ص١٤٤ .

مـــا في وقوفــك ساعة من بـــاس

نقضــي ذمام الاربــع الادراس[88]

مزجــت سلافة رفقها بشمــاس

لميــاء تغري الصــد بالاينــاس

قف يازمـــان عــن الكرام ترفقــا

(ما في وقوفك ساعة من بـــاس)

واحبــس على الهمــم المطي بناعس

(نقضي حقوق الاربــع الادراس)

لو كان عصرك قبل عصــرك لانثنى

جيد الخلافــة عن بني عبـــاس[89]

وله مضمنا شعره المثل العربي « وشبه الشيء منجذب اليه » :

رأيــت حبيب قلبــي وهو يــرمى ... فــؤادا قد حنــا شغفا عليــــه

لحاجبــه يجــر القوس جذبــا ... (وشبه الشيء منجذب اليه)[90]

وله قصيدة تشتمل على أنواع من البديع ، وتنم عن اطلاع واسع على كثير من العلوم كالنحو والتاريخ والكيمياء والفلك والهندسة وغيرها :

قلبي وطرفك منصوب ومكسور ... كلاهمـــا مطلق مــنا ومأمــور

ناديت دمع جفوني كــي ترخمه ... يا مستغاثي حالي منــك تحذير

حاكى فؤادي منك الوجه وافترقا ... فذاك نـــار لتعذيبي وذا نـــور

قدي وقــدك مخفوض ومنتصب ... والثغر والدمع منظوم ومنثــور

يخفض قدري فيك الناس تعرفني ... وهكذا الحــب تعريف وتنكــير

قد أعرب الحب نحوا بيننا حسنا ... فالشعر والشعر مرفوع ومجرور

ياطرف من نهبت قلبي محاســنه ... ذكرى كسيفك في الافاق مشهور

---

(٨٨) ديوان أبي تمام ص١٥٢ .

(٨٩) السيرة المرضية ورقة ٤٧ .

(٩٠) المصدر السابق ورقة ٤٨ .

ينجاب ذو الجهل عني حين يبصرني | كأنما أنا صبح وهـو ديجـور
لو رمت فخرا على المحبوب قلت له | دمعي وثغرك ياقـوت وبلـور
أستاف جـونه عطار بطلعتـه | فخاله عنبر والخـد كافـور
أقام سوق الهوى خد له أبـدا | لحبة القلب فيـه اليوم تسـعير
لاترج مني امتناعا عن محبتـه | فطرفـة قادر والقلـب مقدور
لنا بمقلتـه النجلاء ذو شـطب | لـه على فلـك المريخ تدويـر
أبدى ضروب بديع طرفـه فلـه | في فتية العشق تصريع وتشطـير
حـت لواحظه معسـول ريقته | يا كوثـرا منعتنا ورده الحـور
تقول إن صدقتنا القول مقلتـه | يامحرمي العشق إني كعبة زوروا
قد أخلصت كيمياء الحب وجنته | كأنها للهـوى العذري أكسـير
لو لم يكن كيمياء ما تيسر لـلا | نفـاس والدمع تصـعيد وتقطير
يحيى بجعـفر فيه فضـل وفـا | أنا الرشيد به والقلـب مسـرور
يا دمع مقلتي الكشاف أنت لقر | أن المحبـة تأويـل وتفسـير
وسمت بالدمع اشكالا خلقت بها | إقليدسا وهي في خدي تحـرير
لله مجلسنا والغصـن يعطفـه | من نسمة الصبح تقديم وتأخـير
والنهر جسم بثوب الزهر ملتحف | والزهر برد من الريحان مـزرور
فصل الربيع اذا ماالعشق وافقه | للقلب فيه وللاشجـار تقطير
وللسماء التباس بالرياض لمـا | حكت كواكبها منها التصاويـر
فالزهرةالورد والسعدالشقائق وال | ـمجرة النهر والجوزاء منثـور
تصرفت بي أيامي لتنقصـني | فما تغيرت والتصريف تغيـير
لا ينفـع المرء تأديـب يهذبـه | إلا اذا عضـد التدبير تقدير[91]

ومهما تحدثنا عن شاعرية ابن رحمة الحويزي يبقى حكمنا غير مكتمل لعدم توفر المصادر الاساسية التي تحوي شعره •

---

(٩١) سلافة العصر ٥٥٢ ـ ٥٥٣ ، والعقد المفصل ج١ /ص١٧٠ ـ ١٧١ .

٢ ـ علي بن خلف بن مطلب المشعشعي الحويزي :

اسمه ونسبه :

هو علي بن خلف بن مطلب بن حيدر بن محسن بن محمـد (الملقب بالمهدي) بن فلاح ملك الحويزة وأرباضها ، الذي ينتهي نسبه الى الامام موسى الكاظم[٩٢] .

نشـاته وحـياته :

ولد في ذي الحجة عام ١٠١٨[٩٣] ، وترعرع في كنف والده الأمير خلف بن مطلب الذي كان عالما فاضلا ومتكلما وأديبا ماهرا ولبيبا عارفا وشاعرا مجيدا ، وله مصنفات كثيرة[٩٤] .

وكان جده مطلب بن حيدر من أكابر الفضلاء ، تولى امارة الدورق فشرع ببناء المساجد والمدارس وهرعت اليه العلماء وطلبه العلم من البلدان وجاوروه وانتفعوا به ونفعهم[٩٥] . فنشأ علي بن خلف شغوفا بالعلوم والاداب ،وطموحا لنيل أعلى الرتب ، فتربى تربية الاشراف بين عز الامارة وفخر النسب ومجد العلـم .

والملاحظ في المصادر التي تناولت حياة هذا الشاعر أنها أغفلت كثيرا مـن جوانب سيرته واكدت على الجانب السياسي اكثر من غيره، فكانت تذكر أنه أحد حكام أقليم الاحواز في عصر المشعشعين تولى الحكم بين عامي ١٠٦٠ ـ ١٠٨٨ هـ ، وفي زمنه حصلت أحداث ووقائع وحروب كثيرة بين حكومته

---

(٩٢) سلافة العصر ، ص٥٤٥ ، أمل الامل ١٨٧/٢ ، هدية العارفين ٧٦٢/١ ، الغدير ٣١٢/١١ ، أدب الطف ١٣٤/٥ .
(٩٣) تحفة الازهار ج٣ / ورقة ١٢٦ .
(٩٤) روضات الجنات ٢٦٥/٢ ، تاريخ المشعشعين ، ص٢٣٣ .
(٩٥) اعيان الشيعة ٢١/٣٠ ، تاريخ المشعشعين ، ص٢٩٠ .

وبعض القبائل ومحاولة الشاه سليمان الصفوي للاستيلاء على الاقليم سنة ١٠٨٤ هـ ــ ١٦٧٣ م ، ولكنه لم يفلح ، فبقى علي بن خلف على رأس حكومة الاقليم حتى وفاته في سنة ١٠٨٨ هـ[٩٦] .

اما المصدر الرئيس الذي عولت عليه في كشف جوانب حياة هذا الشاعر فهو ديوانه المخطوط الذي استخلصت من بين ثناياه الامور الآتية :

أ ــ حبه وحنانه لوالده

ان الاعداد الصالح والخلق الرفيع والسجايا الفاضلة التي تلقاها شاعرنا من لدن أسرته الكريمة ، جعلته يتحين الفرص لتقديم فروض الوفاء لوالديه ، وهو يتذكر أيام صباه ، وقد وهباه حنانهما فراح يرفل بأثواب النعيم ويستاف عبير الاحسان ، وفي هذا المعنى يخاطب والده :

لاتحسبي الصب سليمى سلا	أو أن يزيل الآخر الاولا
أيام أنس لا أطيع النهى	فيها ولا أستمع العذلا
أرفل في ثوب الصبا نشوة	وعادة النشوان أن يرفلا
حيث الربيع النظر المشتهي	وكلما تطلبه من كلا
لكن ذلي لك عز ومن	ذل لمولاه فقد بجلا[٩٧]

وله يدعو الباري سبحانه أن يشفي والده من مرض الم به :

سألت الذي أولاك فضلا وسؤددا
تقاصر عنه كل ماض ولا حق

يخصك باللطف الجميل وصحة
بها كمد الأعدا وغيض المنافق

---

(٩٦) أعيان الشيعة ٢٣٨/٤١ ــ ٢٥٤ ، تاريخ المشعشين ، ص ١٣٣ ــ ١٥١ ، امار المشعشعين ، ٥٤ (رسالة ماجستير) .
(٩٧) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٧ .

وينجيك من أنجى من النون يونسا
ويحميك من صرف الردى والطوارق

فيا خير مدعو ويا خير سامع
ويا خير مرجو ويا خير رازق

أجرنا بفضل منك عن كل فادح
وحطنا بحصن منك عن كل راشق(٩٨)

وله يتألم لفراق والدته وقد عزمت على السفر ومجاورة مشهد الحسين (ع)

هو الدهر فاجزع كيف شئت أواحلم
ويا دهر طبق ما أردت وصمم

بنفسي التي بانت وفي الصدر ودها
مقيم على الايام لم يتصرم

وقل لها نفسي وان جل قدرها
لأني رخيص الروح حين تقدم

ألا في أمان الله من بت بعدها
كثير الاسى وجدا قليل التهوم

وما كان في ظني بأني مفارق
لها ما حييت الدهر أو في توهمي

وكنت جليدا قبل أن حمت النوى
فلما دنا التوديع خالفت لومي

(٩٨) المصدر السابق ، ورقة ٨ .

وكنت قليـــل الدمع ان عنّ حادث
فقد قلت للطرف الشحيح به اسجم

أبعد النوى أرجـو النجاة بقربهـا
اكفكف دمعي لو تقاطـر من دمي

وكنــت أجلي الهم عـني بقربهـا
ولـو دهمتني الحادثـات بصيلـم

فـلا يبعدنك اللـه إمـا كريمـة
أطـول بها بين الكـرام واستمي

ولـو لم أكـن ابنا لاكـرم والد
لكان كفاني أنـني لك انتمـي(٩٩)

ب ـ طموحه

من المزايا الشخصية للشاعر علي بن خلف التي استخلصناها من شعره هي طموحه للمجد ، وسعيه المتواصل نحو المعالي وقوة اعتزازه بنفسه وشعوره بعلو منزلته وتفوقه بامور كثيرة على من سواه من ذوي السلطان وأصحاب الشأن ممن عاصره ، فكان يرى نفسه مؤهـلا لتولي امارة الاقليم « لنسبه الوضاح المتألق بأواصر النبوة وعنصره الفائح عن وشائج الامامة »(١٠٠) ، وانحداره من اصلاب السادة المشعشعيين حكام الاقليم وولاة أموره ، فكان أبوه من العلماء الادباء والفرسان الشجعان وقد أقعده عن تولي منصب السلطنة سمل عينيه (١٠١) وما يصدق على أبيه في فضيلتي العلم والشجاعة يصدق على سلسلة اجداده من آل المشعشع ، اضافة الى كرم المحتد وسمو النسب كان

---

(٩٩) ديوان علي بن خلف ورقة ٩٩ ، ١٠٠ .
(١٠٠) الغدير ٣١٢/١١ .
(١٠١) أعيان الشيعة ٢٧/٣٠ .

علي بن خلف بطلا مغوارا يتمتع بشجاعة نادرة وعزم فريد ومكانة مرموقة في العلوم والآداب .

هذه الامور وغيرها من مشاعر الكبرياء والفخر تركت أثرها في نفس الشاعر التواقة للشموخ ، فعبر عنها في شعره بصدق ، منها قوله يتحدث عن شغفه بالمجد وهمته العالية نحو السؤدد :

ستعلم ذات القرط أني على الوفـا
مقيم وخان المجد إن خنتها عهـدي

ولكـن أبت لـي نخـوة علويـة
مجرى لغير المجـد في حالـة بردى

فبي صبوة لكن الى جلـوة العلى
وبي شـغف لكن الى ذروة المجـد

فما راحتي في أكؤس الراح تجتلى
ولا طربي في كـل مائسـة القـدّ

ولا شـاق قلبي أدعج الطرف أحور
ولا بت أرعى النجم شوقا الى دعد

ولكن إلى المعروف والفضل والندى
أحن ولبس الدرع والفرس النّهد

فمـن مبلغ الفتيان من آل هاشـم
ولاسيما الاشراف من عترة المهدي

بأنّ فتاهـم ليـس يرضـى بأنّه
يعيش وأن يجدي عليه ولايجدي(١٠٢)

---

(١٠٢) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٣ .

وله أيضا يذكر أن الاهداف العظيمة للمناضلين لا يمكن أن تتحقق بدون ثورة عارمة يحمل فيها السلاح وتراق لها الدماء :

فإن أباة الضيم مثلك لا ترى
لها غير ماضي السيف خلا مصافيا
وتغضب حتى ترتوي البيض والقنا
وترضى إذا ما أصبح السيف راضيا
أجب داعي الهيجاء والحرب يا ابنها
فمهر المعالي أن تجيب المناديا(١٠٣)

ولـه أيضـا :

اذا قمت قامت لي إلى ما أرومه
جحاجحة شمط وأغلمة مرد
وإن أنا أجريت الجياد لغاية
فلا مطلب الا المكارم والحمد
وان أنا قرّبت الجياد لحادث
تهلل وجه العزّ وابتسم المجد(١٠٤)

ولـه ايضـا :

وهو إنا أناس وان رقّت ضمائرنا
شـوقا الى الاهل والخلان من عرب

---

(١٠٣) ديوان ، ورقة ١٢٧ .
(١٠٤) ديوان علي بن خلف ، ورقة ١٦ .

فالعزم يردعنا والمجد يشغلنا

يهون عند المعالي أنفس الارب[١٠٥]

حياته في المنفى :

إن الشعور بنشوة الكبرياء والتفوق والعظمة التي طغت على روح الشاعر في شبابه لم تلبث أن انكفأت وتحولت الى احساس بالالم والمرارة ، فقد استدعاه السلطان الصفوي واحتجزه في أصفهان عاصمة السلطنة وفي غيرها من المدن الايرانية بين عامي ١٠٤٩ ــ ١٠٥٦ هـ ، ولم يخلصه من هذا الحجز الا حالة الاضطراب السياسي التي اجتاحت الاقليم ، فقد تمردت القبائل العربية على الاحتلال الفارسي وعند ذاك لم تجد السلطات الصفوية بدا من الاعتراف به حاكما على أقليم الاحواز .[١٠٦]

ان سني الاحتجاز تلك خلفت اثرا بليغا في نفس الشاعر ، فهو يسكب الدمع ويبعث العبرات لفراق الاهل والاحبة والبعد عن الوطن ، ولكن عمق مأساته لم يفلّ من عزمه أو يطوي من إرادته القوية على ما تؤكده قصائده التي قالها في ديار الغربة ، ومنها قصيدته النونية ، التي منها :

عسى من رماني بالنوى يعكس النوى

فيعلو مكان بينكم بمكين

لأن خانني الصبر الجميل لبينكم

فقد ساعدت عند الفراق شئوني

ولمّا توادعنا ونصّت ركابنا

وقد غابت الاشخاص جنّ جنوني

تكلفت صون الدمع أن تشمت العدا

وهيهات سرّ الدمع غير مصون

---

(١٠٥) المصدر السابق ، ورقة ٥٩ .

(١٠٦) تاريخ المشعشعين ، ص١٣٣ .

فزادت على نار الغضا نار زفرتي
وخجل سكب المزن سح جفوني

لقد عذلوني أن حننت صحابتي
ولو وجدوا وجدي لما عذلوني(١٠٧)

ولـه في المعنى نفسـه :

أأحبابنا إن لم تر العين شخصكم
فأنتم بقلبي ساكنون ونزال

أراكم بنومي ان حجبتم بيقظتي
لي الله جل الخطب وانعكس الحال(١٠٨)

وله في كثرة التنقل في البلاد الفارسية دونما رغبة منه أو هدف معين :

ما انجاب ليل عن صباح طالع
الا وطالعني بوشك فراق

لم تدر ما معنى الاياب ركائب
مشغولة بتطوف الآفاق

ويهون ذلك لو يكون إيابنا
هذا إياب تواصل وتلاقي(١٠٩)

وحينما اضطره المطر مرة للاستضافة في قرية من قرى أصفهان ، دخل أحد بيوتها ، فلما استقر به الجلوس تزفّر ، وكانت قريب منه عجوز ، فقالت أظنك مفارقا ، فقال : فراق وأي فراق فأنشد بديهة :

---

(١٠٧) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٥٩ .
(١٠٨) المصدر السابق ، ورقة ٦٢ .
(١٠٩) المصدر السابق ورقة ٦٢ .

وقائلـــة باللــه أنــت مفـــارق

فقلت فـراق لا أطيق لـه وصـفا

مفـارق أحبـاب مواصـل زفـرة

وماحال صّب نازح فارق الالفا[110]

وكان أهل بلاده يزورونه وهو في دار الغربة بين الحـين والاخر وفي واحدة من هذه الزيارات أثاروا أشجانه ، وحركوا ساكن الآمه ، فعبر عن واقعه المؤلم عند مغادرتهم إياه ، فقـال :

فـاز في رحلـة الزيارة قـوم ... وفريـق قـد آب للاوطـان

هكذا صحبتي مضوا واستقلوا ... وأنـا مـوثّق بكفّ الزمـان

لا أرى مسعد سوى زفرة تعلو ... ولا سـامحا سـوى أجفـاني

وكأن الزمـان أقسم لا ينجح ... حـرا ولا يحـق الامـاني

ياالهـي أنجـح بخـير إرادتي ... ولا تبقنـي علـى الحرمـان

واكفنـي نكبـة الزمـان ومـا ... ألقاه في دار غربتي منهوان[111]

وعبرّ عن سخطه وخيبة أمله في قرب الخلاص من الآم الغربة وبعـد الاحبة وضنك العيش وحالـة القلق والرعب التي هو فيها ويستذكر حالـة النعيم التي عاشها في ربوع بلاده ذات الجنان الخلابة والمياه الوافرة والخير العميم ، ويعلن عن هيامه الشديد بمناظرها الطبيعية الساحرة فيقـول :

لك الله مـن هـمّ أناخ وخيّمـا

وقلـب طـروب لايـزال متيمـا

---

(١١٠) المصدر السابق ورقة ٦٣ .

(١١١) ديوانه ورقة ٦٨ ـ ٦٩ .

ونفس على مرّ الزمان مشوقة

وعين متى استمطرتها مطرت دما

إذا لاح من برق العقيق عقيقة

أتت بعقيق الدمع فذّا وتوما

تراعي نجوم الجوّ شوقا لجيرة

تخالهم في ساحة الجزع أنجما

فلله من عين نفى النوم دمعها

على أعين بالجزع قد رحن نوّما

فليت ليالي الطوال بفارس

فدا لليالينا النضار على الحمى

وعيش نهبنا اللهوّ فيه كأنه

لسرعته طيف ألمّ وسلما

وما كان إلاّ الوهم مرّ بخاطري

وياقصر عيش قد ألم توهّما

وما صرّم اللذات عني وشاقني

سوى ذكر دهر بالحمى قد تصرما

إذا العيش غض والزمان مساعد

وفي أعين الاحداث عن شملنا عما

فأكنافنا روض الجنان تخالها

أنار بها كف الربيع والحما

وقد نسجت أيدي السحاب بربعها

ردَاء بألوان الورود مسهّما(١١٢)

وحينما أذنت له الحكومة الصفوية بالعودة الى وطنه ، سرت البهجة في نفسه ، وملأ البشر محياه ، وسرح بتفاؤل رحب ، يتغنى بمرابع وطنه وعبير دياره التي شغف بها وعاشت في سويداء فؤاده فقال :

إن شاء ربي وصح الظن والفال

غدا تحييك أوطان وأطلال

وتكحل العين بالمجرين عبرتها

فقد ألحّ بها سحّ وتهمال

وتستريح المطايا من توقصها

فقد أضرّ بها شدّ وترحال

بشراك يانوق هذي الدار قد قربت

وقد بدالك فرع البان والضال

فذا جميم من الحوذان معتكف

وذا نمير يشوق النفس سلسال

لا أوحش الله عيني من مرابعها

وجادها من رباب المزن هطال

دار سحبت بها ذيل الصبى ولكم

جرت بها في زمان الوصل أذيال

---

(١١٢)الديوان ورقة ١١١ – ١١٢ .

يسرى النسـيم عليلا في خمائلهـا
لكنـه لسـقيم القـلب ابـلال

والغصن من نغمات الطـير في طرب
فالطير صـادحة والغصن ميال(١١٣)

وبعد توليه حكم الاقليم خرجت على سلطته بعض القبائل في سنـة ١٠٦٧ هـ فدخل معهم في حرب كانت نتيجتها انتصاره عليهم ، فأنشأ قصيدة معرضابهم ساخطا عليهم ، منها :

ذا ربـع ميـة بالثويـة فأربـع
إن كنت من يرعى حقوق الأربـع

سكانها نقضوا العهـود وضيعـوا
ياحافظا للعهـد غير مضيـع

فاشمخ بأنفـك عن أناس خلفـوا
ما أوعـدوك وحبل ودهـم دع

لا سـاعد الرحمـن قلبـا ذاكـرا
أيام من خـان العهود ولا رعـي

الناس بـين مجاهر لـك في الاذى
ومـوارب تغـلي ضـمائره فعـى

قابلـت جهلـهم بحلـم واسـع
قل للفوادح عنـد ذا كتوسعـي

القتك عين الرأي في تدبيرهـم
لـو لم تكـن لله لـم تتـورع

(١١٣) الديوان ورقة ١٠١ ـ ١٠٢ .

خلقوا من الشر الصـريح وصوروا
شر الورى سكنوا بشر الموضع(١١٤)

ثقافتـه :

ولد الشاعر في بيئة ترعى الادب وتحترم العلم وتؤلف المصنفات وتثيب العلم وتقرب المفكرين ، فقد اعتنى الأمراء المشعشعيون منذ السنين الاولى لتوليهم حكم الاقليم بتثقيف اولادهم وتعليم أبناء دولتهم ، فكثر المتعلمون وأزدهرت الثقافة وانتعش الادب ، وقد كانت أسرة الشاعر علي بن خلف اسرة علمية وأبوه من كبار العلماء والمصنفين فشب هذا الشاعر شغفوفا بالعلم والادب وتتلمذ على عدد من الفضلاء الكرام والعلماء العظام ، فاقتبس منهم قراءة وسماعا ، منهم الشيخ محمد بن علي الحرفوشي في النحو والصرف ، والشيخ صالح بن علي بن غانم ، والشيخ معين الجزائري ، وعلى والده في علم الكلام والشيخ عبد اللطيف الجامعي العاملي في القواعد وغيرهم(١١٥) ، فنبغ بين مفكري ، عصره وتقدم على شعراء مصره قد (تحلى بقشائب أبراد العلم ، وأزدان بعقود الادب الزاهي ، وقلائد من القريض الرائق ..)(١١٦) فألف في التفسير والادب والشعر والنحو والطرائف والتاريخ وغيرها .

وكان بحق أحد أركان النهضة الفكرية في الاقليم .

آراء العلمـاء فيـه :

عرف العلماء المعاصرون له والمتأخرون عنه سمو مكانته ، فخصوه بجزيل الثناء وأطروه غاية الاطراء ، فقال مادحه شهاب الدين الموسوي مشيدا بشعره وأدبه وعلمه وثقافتـه :

---

(١٤) الاديوان ورقة ١٤٤ ــ ١٤٥ .
(١١٥) تحفة الازها ج٣ ورقة ١٢٦ .
(١١٦) الغدير ج١١ / ص٣١٢ .

هو المصقـع اللسّن الذّي لبيانه

بنظم القوافي معجـزات الفواصــل

وموضوع علم الفضل والعلم الذي

عليه وجوبا صح حمل الفواضل(١١٧)

وقال في شـعره ايضا :

كم له في القريــض من بنت فكــر

يبتغي البــدر أن يكــون أخاهــا

قــد ترفّت حســنا ورقت كمــالا

فاســتفزّت قلوبنــا في رقاهــا

صــاغها عسـجدا ورصـع درا

في حشاهــا وبالحريــر كساهــا

أصــبحت بيننــا اليتيــمة تدعى

متــع اللــه بالحيــاةِ أباهـــا

جمــلة مــن كواكــب كالثريــا

وقعــت في كلامه فحكاهــا(١١٨)

وله يثني على علمه وأدبـــه :

لســـن كـــل لال يـــده

فرقتهــا هو في النطـق حواهــا

بحــر علــم لجــة مــن جعفـــر

قبــس شـعلته مــن نــور طاهــا

---

(١١٧) ديوان ديوان شـها بـالدين الموسوي ص٥٦ .
(١١٨) المصدر السابق ص١٥٨ .

كــم بروضــات القراطيــس لــه
كلمــات تشبه الزهــر رواهــا

علمــه نــور مبــين للهـــدى
ظلمــات النصــب بالنص جلاهــا

جاد في خــير مقال صدقـــة
شبه الباطل بالحــق محاها[119]

وقال الشيخ الحر العاملي : « كان فاضــلا شاعرا جليل القدر ، لــه مؤلفات في الاصــول والامامة ، وقد مدحه شعــراء عصره من أهل بلاده وغــيرهم »[120] .

وقال العلامة نعمة الله الجزائري : « قد حاز الاوفر من العبادة والزهادة والتبحر في فنون العلوم ونظم الاشــعار والقصائد الرائقة وقد أكثر مــن التصانيف العالية في أنواع العلوم ، وقد كان من العلم والعفو عمن أساء اليه بمكان لايداني ، وقد اتصلنا بملازمة مجلسه العالي أوقاتا كثيرة ، وما كان عيب مجلسه الا ذكر الفنون والاداب فيه ، وكما قال الشاعر :

ولا عيــب فيهم غير أن مســيوفهم
بهن فلــول من قراع الكتائب[121]

وقال الاديب محمد أمين المجبي الدمشقي : « هو الخلف نعم الخلف فائق بعون الله على السلف ، فمن رأى ما في شعره من الصنعة والاغراب عرف ان خلفا استخلفه على اللغة والاعراب ، فلله من معان يصوغها ومجاني عبارات

---

(١١٩) ديوان شهاب الدين الموسوي ص١٧٢ .
(١٢٠) أمل الامل ج٢ ص١٨٧ .
(١٢١) الانوار النعمانية ج٣ /٣٣٨ .

يسوغها • ينفق فيها من خاطر واسع وفكر ملي ، ويوضح مذاهب البلاغة حتى يحقق أن نهج البلاغة لعلي »[١٢٢] •

وقال الشيخ محمد السماوي فيه : « كان عالما فاضلا حاكما فاصلا ، مصنفا في العلوم، أديبا حسن المنظوم والمنثور••له ديوان شعر فيه من محاسن الشعر ومدائح الأئمة ما يليــق بشأنه »[١٢٣] •

اثــاره :

١ ــ النور المبين في الحديث • أربعة مجلدات[١٢٤] •

٢ ــ تفسير القرآن الكريم • أربعة مجلدات[١٢٥] •

٣ ــ خير المقال (شرح قصيدته المقصورة) في الاداب والنبوة والامامة أربعة مجلــدات[١٢٦] •

٤ ــ نكت البيان (في التفسير وفنون الادب والحكايات المستطرفة) مجلد واحـــــد[١٢٧] •

٥ ــ مجموعة مشتملة على طرائف المطالب التي أوردها في مؤلفاته الاربعة المذكورة[١٢٨] •

٦ ــ رسائل عدة في علوم وفنون مختلفة[١٢٩] •

٧ ــ ديوان شــعره[١٣٠] •

---

(١٢٢) نفحة الريحانه ج٣ ص١٦٤ •

(١٢٣) الطليعة في شعراء الشيعة ج٢ ص١٧ •

(١٢٤) أمل الامل ج٢ ص١٨٧ ، الغدير ج١١/ص٣١٣ •

(١٢٥) امل الامل ج٢ ص١٨٧ ، الغدير ج١١ ص ٣١٣ •

(١٢٦) المصــدر نفســه •

(١٢٧) المصدر نفســه

(١٢٨) المصدر نفســه •

(١٢٩) المصدر نفســه •

(١٣٠) منه نسخة خطية في مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٥٢٢ •

شـــعره :

يحتوي ديوان الشاعر علي بن خلف على (٢٧٢) قصيدة ومقطوعـة شعرية تقريبا ، وهذه مقسمة على أربعة أقسام حسب المناسبة والمكان ، وهي :

١ ــ المدائح النبوية : وتتضمن الثناء على النبي (ص) وأهل بيته والاشادة بمقاماتهم وكراماتهم وطلب الشفاعة والعون من الله بوساطتهم ، وتتخللها مقاطـع .

٢ التهاميات : وتتضمن نسيبه العفيف ، وشغفه بالديار الحجازية وآثارها ومآثرها وحيواناتها ، وقد أقتفى فيها أثر الشريف الرضي في حجازياته وهو ما ذكره الشاعر نفسه[١٣١] .

٣ ــ العجميات أو القزوينيات[١٣٢] : وهي ما قاله في بلاد العجم حينما احتجزته الحكومة الصفوية هناك من عام ١٠٤٩ ــ ١٠٥٦هـ ، وتدور موضوعاتها بين الشكوى من الم الغربة والحنين للاهل والوطن والفخر بنفسـه وقومه ، ومدح الرسول (ص) وأهل بيته والاستنجاد بهم لدفع مصائب الزمـان .

٤ ــ اغراض متنوعة : وتضم القصائد والاشعار التي قالها في أوقات ومناسبات مختلفة من حياته في غير ما تقدم .

وقصائد الديوان مؤرخة بين عامـي ١٠٤٣ ــ ١٠٦٧ هـ ، اذ علمنا ان الشاعر ولد في عام ١٠١٨هـ ، وتوفي سـنة ١٠٨٨هـ ، فيكون قد لهج في نظم الشعر في بداية العقد الثالث من عمره ، ولكن تبقى فاصلة زمنية كبيرة بين آخر قصيدة مؤرخة في الديوان عام ١٠٦٧ هـ وبين وفاته سنة ١٠٨٨ هـ ، هذه الفاصلة تساوي واحدا وعشرين عاما لم يدون للشاعر شيء من شعره ، وهذه

---

(١٣١) ديوانه ورقة ٥٨ .
(١٣٢) ديوانه ورقة ٥٩ .

المسألة تفترض تساؤلات عدة هل انقطع الشاعر عن النظم بعد عام ١٠٦٧ هـ ، وان الموجود هو كل شعره ؟ أم هل يوجد ديوان آخر للشاعر : أو أن جزءاً من الديوان مفقود ؟

لم يتوفر لدينا جواب حاسم عن هذه التساؤلات ، وثمة ملاحظات يمكن أن توضح شيئاً من غموض هذه المسألة ، فالديوان جمع في حياة الشاعر نفسه ، والذي جمعه شخص آخر ، ومايدل على ذلك ورود كلمات (قال سلمه الله ، وحفظه الله ..) في بعض صفحات الديوان . وورود عدد من قصائد الشاعر في كتب ترجمت له ، وهذه القصائد غير موجودة في الديوان ومؤرخة بعد عام ١٠٦٧ هـ ، مما يدل على استمراره في نظم الشعر حتى آخر عمره ، وخاصة ان هذه الحقبة من حياته حافلة بالحوادث والمناسبات التي تهز العاطفة وتطلق القريحة ، ففيها تولى حكم الاقليم ودخل في معارك عدة مع خصومه ، ولا يعقل أن تمر هذه الامور دون أن يقول شعرا ، زيادة على ما تقدم ان السنين الاخيرة من حياته كانت عامرة بالتأليف والكتابة ، وأدركته الوفاة وهو يؤلف كتابه (منتخب التفاسير)[١٣٣] مما يؤيد استمراره في البحث والتأليف ولم تصرفه أمور الحكم عن الاشتغال بالعلم .

وبناء على ذلك ان ديوان الشاعر لا يحوي اشعاره كلها ،وربما يكون له ديوان شعر آخر .

شاعريتــه :

لخص الشاعر علي بن خلف منهجه الشعري في أثناء حديثه عن أشعاره المسماة بـ (التهاميــات) فقال : « انما ســميت هذه القطعــات بالتهاميات لوجهين ، : الاول : اني لما رأيت الشريف الرضي ذا الحسبين محمد بن الحسين الموسوي قدس الله سره ، قد وسم جملة من أشعاره بالحجازيات ، وكانــت

---

(١٣٣) تاريخ المشعشين ، ص١٣٩ .

طريقتي فيما انظم أن اقتفي آثاره ، واستضيء ناره ، فهو كالاستاذ لي بالقوة أحببت أن اجري مجراه ، واغزي مغزاه :

بأبه اقتــدى عدى بالــكرم ومــن يشابه أبــه فما ظـلم

فكان ما جمعنا من القرابة الادبية مثل القرابة النسبية ، على أنني معترف بتقصيري عن بلوغ مداه ، وأنى لي أو لغيري ادراك فضله وعلاه ، لكن من الواجب على الولــد الجري على طريــق آبائــه والتوسم بميسم كبرائــه

والثاني : لتعلق نسيبها برعان تهامة ورباها ، ونشــر فريدها ببطحاهــا كحصباها ، فا نقيل ان الشريف نظم تلك القلائد في أسفاره الى الحجاز فنظمه كان كالحقيقة ونظمك كالمجاز •

فأقول : اني في ذلك كما قال اخوه الشريف المرتضى ، عامله الله بالرحمة والرضــا :

يقولون نجدا لست من شعب أهلها
وقد صدقوا لكنني منهم حبــا

أو كما قال مهيار :

مالــي أحــن الى زرود وطــينتي
مــن غير مــا جبلت عليــه زرود

ويشوقني عجف الحجاز وقد صــفا
ريــف العــراق وظــله الممدود

والمطــرب الشــادي فــلا يهتز نــي
وينــال مني الســائق الغريــد

على ان مهيار كما قال ، وأنا وان شطت بمسكني عنها الدار ، وبعد بمولدى عنها المزار ، فان منها طينتي واليها نسبتي ، وهذا الابيوردي قد وسم

نفرا من شعره بالنجديات ، وأين نجد من خراسان ، وهل ذلك الا لا عرابية طبعه ونفسه ، وانه ينتمي الى اميه وعبد شمسه ، وانت اذا نظرت الى شعري رأيت اغلبه ، بل كله منزه عن رذائل الحضريين ، متحليا بحلية البدويين لم يدنس بتشبيب الغلمان ، ولم يلوث برجس الدنان ، وأضربت عن وصف البساتين وان حسنت لملازمتها الات الطرب الملازمة لما تعلم من الادناس ولم ينال من عرضي بين الناس ، فتركت وصف وردها وجلنارها ، وأخذت في نعت خزامى البادية وعرارها ، فتارة أنسب بجزوى ورامة ، وآونة أشبب بامامة ولا امامة »[١٣٤] .

الذي يفهم من كلام الشاعر ، انه يعتمد الاطار التقليدي الذي يسير وفق عمود الشعر والطبع العربي الاصيل ، الذي اختطه كبار الشعراء العرب في العصور المتقدمة بعيدا عن التكليف والتزويق والزخرفة اللفظية ، ويترفع عن سقطات الحضريين وخلاعة الماجنين .

وكان يرى ضرورة الانسجام بين اللفظ والمعنى ، وأن اختيار الالفاظ يمنح المعنى وضوحا وقربا الى النفوس ، وفي هذا المجال نذكر مناسبة حصلت له في احد مجالسه الادبية تدور في هذا التصور قال جامع ديوانه : وقد اتفق انه رأى في بعض النسخ أبياتا لبعضهم وأعجبه نصف بيت منها وقع منه بموقع ، وهو : « هذا هو العيش الا انه فاني» ، فاتفق انه جلس مع بعض الاصحاب ممن يتعاطى أكثرهم الادب ، وكان من جملتهم الشيخ الفاضل التقي الشيخ مساعد، فقال : اني لأريد تضمين هذا المصراع ، وكلما أتعبت فكرتي في نظم أبيات تشتمل على معنى ينطبق على التضمين موافقة للحال مضمونها اني اصف لذة سريعة النفوذ ولم يتأتى ذلك لي ، فقال بعضهم : صف المجلس والروض والطرب وما شابه ذلك ، وقال بعضهم : صف وصال الحبيب ولوازمه من فنون الطرب ، وأخذوا يعددون أصناف اللذات ، فرأيت كل

---

(١٣٤) الديوان ، ورقة ٥٨ .

اقاويلهم باردة وما انبعثت لها الطبيعة الجامدة ، اذ الوصف الاول شأن اهل الشرب ، والثاني يصفه من شاهده ، فقال الشيخ : ينبغي أن تصف لذة الوداع، فقلت له : لعمري قد اصبت المحز وطبقت المفصل ، وصادف قولك مني القبول ، واجبته الى ما يقول :

سلي أميمة عن قلبي ولوعته
فصاحب الدار أدرى بالذي فيها

فقال :

لم أنس وقفتنا حين الوداع ضحى
بسفح نعمان يا سقيا لنعمان
والعين قد نعمت من بعد ما شقيت
والقلب حلف صبابات وأشجان
لله كم أطلع التوديع لي قمرا
ما كنت أزعم القاه ويلقاني
لم تبلغ العين من توديعه نظرا
حتى أختفى بين أحداج وكيران
ما كان أطيبه وقتا وأقصره
(هذا هو العيش الا انه فاني)(١٣٥)

ومن رأيه أن الشعر عمل فني رائع يعتمد على براعة الشاعر نفسه ، ومقدرته في اختراع المعاني الرفيعة ومايلائمها من الالفاظ البليغة ، وتبرز مهارة الشاعر في إيصال المضمون في التعبير المناسب الذي يملأ الاسماع ويجذب

---

(١٣٥)الديوان ، ورقة ١٤ .

الالباب ، وبهذا المعنى نذكر تصور شاعرنا في الحوار الذي دار حول قصيدة من قصائده في أحد مجالسه الادبية التي منها :

سـرى طيف سلمى والتنايف بيننا
يجـوّب أحـزان الفلا وسـهولها

مـن القوم يشـقى من يروم نزالها
وتولي بحـسن الرفد منها نزيلهـا

اعترض على قوله : (من القوم يشقى من يروم نزالها) بانه لا يحسن أن يظهر العجز عن المطلوب ، وأن تمدح مناعة المحبوب ، فقال علي بن خلف : ذلك طريق الشعراء ، وان المحبوب اذا وصف بالمنعة كان أحسن من وصفه بالاباحة والبذل للوصل ، وانه دنيء القوم ، وأما اظهار العجز فذلك لاثبات منعة المطلوب وهي المراد ولا يلزم من ذلك وصمة على القائل ، ثم أن الشاعر المجيد من شأنه التفنن ، فتارة يصف نفسه بطروق دار الحبيب وعدم المبالاة ، وتارة يصف نفسه بالعجز كما ذكرنا[١٣٦] .

وهناك عنصران هامان أثرا في صقل وتطوير موهبته الشعرية ، هما : ثقافته الادبية والعلمية ، وحياته ذات الالوان المختلفة والامزجة المتنوعة ،فقد أتيح لهذا الاديب ان يتثقف ثقافة عالية ومتقدمة كثيرا على من عاصروه مـن العلماء والادباء ، وفي ميدان الشعر بشكل خاص (كان يحفظ من القصائد مع كبر سنه مالايعد ، وكان يحفظ أكثر الدواوين على خاطره)[١٣٧] ، وقد أشار العلامة نعمة الله الجزائري المعاصر له الى هيامه بشـعر المتقدمـين ، ودراسته لدواوينهم ، والمجالس والمنتديات التي كان يقيمها في بلاط الامارة أيام حكمه لدراسة ومناقشة العلوم والاداب في مواضع عدة من كتابيه زهر

(١٣٦) ديوان علي بن خلف ، ورقة ٦٣ .
(١٣٧) كنز الاديب ج٥ / ورقة ٢٧٤ .

الربيع والانوار النعمانية[١٣٨] ، وكان نتيجة هذه المواصلة والمتابعة الفكرية أن امتلك الشاعر ثروة امدته بعناصـر القوة لملكته ، وزودته بالادوات التـي يحتاجها في تعبيره . ان أثر ثقافة الشاعر واضح في نتاجه الشعري ، وتتوفر عشرات الشواهد في ديوانه ، ويقع القرآن الكريم في مقدمة الكتب التي تأثر بها ، ويليه الحديث الشريف ثم كتب التاريخ والادب ودواوين الشعراء ، ففي مجال تأثره بالقرآن الكريم قصيدته التي يذكر فيها القصص القرآني ، والتي منهـا :

ويا رافعـا ادريس أرفـع رتبـه
ويا منجـيا نوحا مـن الماء اذ طما

ويا مهلكا عـادا ومنجـي عـبده
وحقك لو لم تنـج هودا لما نجـا

ويا منجيا من خطـة الكفر صالحا
وباءت ثمود بالعقـوبة والشقا[١٣٩]

أما اثر محفوظه من الشعر فورد في صور عدة ، اما بذكر الشعراء الذين أغرم بهم أو ذكر الفاظهم والاستفادة من أفكارهم أو تضمينه شيئا من شعرهم أو معارضة لبعض قصائدهم .

ومن ذلك قوله :

فخـر القريضـ بأنـني لهج بـه
وبه افتخـار سـراقة والشنفرى

---

(١٣٨) ينظر : زهر الربيع ١/٢١٠ ، ٣١٩ ، والانوار النعمانية ٣/١٧٠ ، ٤/١٩٧ ، ٣١٤ .

(١٣٩) الديوان ، ورقة ٩٢ .

واذا نطـقت فان لفظـي مخـرس
قس بن ساعدة الخطيب وعنترا[١٤٠]

وقال مضمنا قول أبي تمام : (وقائلة ما بال دمعك أسودا) :

وقائـلة مابـال دمعـك هاطـلا
وانت قرير العين في عيشة رغد[١٤١]

وقال مضمنا قول الفرزدق (اولئك آبائي فجئني بمثلهم) :

اولئـك آبائي وشـيخي من تـرى
فيا دهر مثلي من يعاكسه الجد[١٤٢]

وقال متأثر بقصيدة الشريف الرضي التي مطلعها :

يا ظبية البـان ترعـى في خمـائله
ليهنك اليـوم ان القلب مـرعاك

حمامة البان نوحي ما استطعت ضحى
فالنوح منك معين النائـح الباكي

لم ألق في الصحب ذا وجد يذكرني
تهـامة برخـيم الصـوت الاك

حكيت بالنوح نوحي وانفردت بكا
وانما الفضل للمحكي لا الحاكي[١٤٣]

---

(١٤٠) الديوان ، ورقة ١٠ .
(١٤١) المصدر السابق ، ورقة ٢٤ .
(١٤٢) المصدر السابق ، ورقة ١٦ .
(١٤٣) المصدر السابق ، ورقة ٤١ .

وقا متأثرا بمطلع قصيدة الاعشى :

ودع هــريرة ان الركــب مرتحــل

فهــل تطيق وداعــا ايها الرجــل

فقــال :

ودّع فــؤادك ان الركـب مرتحل

غدا تســير به الوخّــادة الذلــل

في القــرب والبعد لاتنفــك في تعب

فالشوق إن نزلوا والحزن ان رحلوا(١٤٤)

ومن تأثره بقول أبي فراس الحمداني :

أقول وقد ناحت بقــربي حمامــة

أيــا جارتا لــو تشعرين بحــالي

قــوله :

أقــول وقد ناحت ســحيرا حمامــة

مفــارقة مثــلي حبيبــا مدانيــا

تجامعــتا دهرا قصــيرا بلــذّة

كقصر زماني حين أجــدى التصافيا

وشتهما الدهر الخــؤون وقد غدت

تنوح كنوحي ثم تبدى النواعيا(١٤٥)

---

(١٤٤) الديوان ، ورقة ٤٢ .

(١٤٥) الديوان ، ورقة ٥٧ .

وأما قـوله :

أأحبـابنا هل بعـد ذا البعـد أوبة
وتصـفوا ليالينا ببرقة ثهمـد[146]

فلا أحسبه الا متأثرا بقصيدة طرفة بن العبد :

لخـولة أطـلال ببرقـة ثهـمد
تلوح كباقي الوشـم في ظاهر اليـد

وقال معارضا قصيدة البهائي التي مطلعها :

(سرى البرق من نجـد فجـدد تذكارى)[147]

هي الـدار ما بين العذيب وذي قـار
عـفت غير سحم مائـلات وأحجـار

رسـوم عفاها كـل ساق وهاطـل
فهنّ كجسمي أو غوامـض أسراري

اقمنـا حيارى سـائلين فلم نجـد
مجيبا سوى دمع على نؤيها جاري[148]

واذا كانت ثقافة الشاعر تمد موهبته بعناصر الديمومة والازدهار وتمنحه القدرة على الابداع الفني ، فان شؤون حياته المتغيرة تلون شعره بطابع خاص ينسجم مع واقع حياته ، والشاعر ابن بيئته ، يفيض وجدانه بمؤثراتها ، نشأ شاعرنا في بيت محاط بمجد السلطان وسمو النسب وكرم المحتد ولكنه لم يُربَّ تربية الامراء المترفين ، بل روض على حياة الفرسان الكادحين والعلماء

---

(١٤٦) الديوان ، ورقة ٢٩ .
(١٤٧) اعيان الشيعة ٢٤٦/٣٠ .
(١٤٨) الديوان ، ورقة ١٤٦ .

الزاهدين بأشراف والده السيد خلف بن مطلب الذي تحدث عن حياته الشاعر نفسه بقوله : « كان زاهدا مرتاضا يأكل الجشب ويلبس الخشن مع أنه كان واليا اقتداء بسيرة ابائه، وكانت عبادته يضرب بها المثل، ومعما كان عليه من الزهد والتقوى كانت شجاعته تضرب بها الامثال ، وأيامه فيها مشهورة ، ومواقعه معلومة، ولولا خوف الاطالة لعددناها، وكان ذا عزم وشدة على هجوم النوائب ونزول الحوادث ، ويتلقاها بالعزم الشديد الذي تميد له الجبال ولا يميد ، ولو عدت مناقبه ومفاخره وماثره لكانت كتابا مفردا ، ولكننا اقتصرنا على ما أوردناه ههنا »[149] .

ترعرع شاعرنا في هذا البيت الذي أمده بالفخر وزرع في نفسه الطموح نحو المعالي ، فكان طابع شعره العام هو الفخر بمآثر أسرته والتغني بأمجاد أمته العربية ، والبطولات والمعارك وحمحمة الخيول وقرقعة السيوف ، ومسحة الفخر هذه رافقته طول حياته ، وبسبب نزعة طموحه تعرض للنفي من قبل الحكومة الصفوية وهو في زهرة شبابه ، فكانت مناسبة مؤثرة حركت أشجانه بالام الغربة وفراق الاهل والبعد عن الوطن فجاء شعره طيلة هذه المدة يفيض بالشكوى وينضح بالعبرة ويستغيث بالباري سبحانه وتعالى والرسول (ص) وأهل بيته طلبا للجدة والخلاص من هذه الشدة . وبعد توليه حكم الاقليم كانت قصائده تطفح بوصف المعارك التي خاضها ضد الخارجين عليه .

ان الاغراض التي طرقها الشاعر علي بن خلف تأثرت الى حد بعيد بظروف حياته وميوله ونزعاته وثقافته ، فنظم في الفخر والشكوى والدين والنسيب ، ولكنه لم ينظم في المديح .

وحافظ على التقاليد الفنية المعروفة في بناء القصيدة العربية بتعدد الغرض وجزالة الاسلوب ، واختلف كثيرا عن شعراء عصره الذين أفرطوا في المحسنات

---

(١٤٩) اعيان الشيعة ٢٥/٣٠ .

اللفظية والبديعية ، وكان شغوفا بالبيان العربي بعيدا عن التكلف يسير مع البديهة وينحو منحى أهل الطبع .

٣ ـ شهاب الدين الموسوي :

اسمه ونسبه وكنيته :

هو أبو معتوق شهاب الدين بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوى بن حيدر بن المحسن الموسوي الحويزي[١٥٠] ، وهو من السادة أمراء الحويزة [١٥١] .

وقد ورد خلاف في اسمه ، فذكر ابن شدقم أن اسمه شهاب الدين ناصر بن حوزي بن لاوى[١٥٢] ... ، بينما أبنه السيد معتوق الذي جمع ديوان والده لم يزد شيئا على تسمية شهاب الدين الموسوي في مقدمة الديوان الذي جمعه بعد وفاة والده ، فقال : أما بعد فيقول العبد المحتاج الى رحمة مولاه القوي معتوق بن شهاب الدين الموسوي[١٥٣] .

وقال صاحب الطليعة : ان اسمه شهاب الدين أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوى بن حيدر المحسن أبو معتوق[١٥٤] . وعالج السيد محسن الامين العاملي هذا الاختلاف في اسمه فقال : « هو شهاب الدين بن احمد بن ناصر بن حوزي بن لاوى بن حيدر بن المحسن الموسوي الحويزي أبو معتوق ، وان اسقاط (ابن) قبل احمد سهوا من الناسخ لتطابق النسخ على أنه ابن احمد »[١٥٥] ويعتمد السيد الامين في ذلك على كتاب ملحق السلافة لابن

---

(١٥٠) اعيان الشيعة ج٣٦ / ص١٣٤ ، الغدير ج١١ / ص٣٠٧ .
(١٥١) ادب الطف ج٥ ص١٢٩ .
(١٥٢) تحفة الازهار ج٣ ورقة ١٣٤ .
(١٥٣) مقدمة ديوان شهاب الدين الموسوي ص٢ .
(١٥٤) الطليعة ج١ ورقة ١٦٨ .
(١٥٥) أعيان الشيعة ج٣٦ ص١٣٤ .

معصوم وكتاب اسمه الانوار لمؤلف مجهول[١٥٦] أما اسمه الذي ورد على غلاف الديوان فقد وقع فيه تحريف حيث سمي بـ (ديوان ابن معتوق) . والصحيح هو (ديوان أبي معتوق) ، وقد علق السيد محسن الامين على هذه التسمية فقال : « اشتهرت تسمية ديوان ابن معتوق ، والصواب ديوان أبي معتوق ، لانه ليس في اجداده من أسمه معتوق ، فكأنه كان يسمى في الاصل ديوان أبي معتوق ثم قيل ابن معتوق ، لانه أخف على اللسان[١٥٧] هذا اذا علمنا ابنه (معتوق) هو الذي جمع ديوان أبيه كما جاء في مقدمة الديوان[١٥٨] .

نشأته وحياته :

ولادته :

ولد شهاب الدين الموسوي في سنة ١٠٢٥ هـ ، بمدينة الحويزة موطن آبائه[١٥٩] .

وبهذه المدينة ترعرع وتعلم ، وكان في نشأته فقيرا[١٦٠] ضعيف الحال حتى رعاه أمراء الحويزة وبالاخص منهم علي بن خلف وبهذا الشأن يقول ابن معصوم : « لم يزل يخب ويضع ، والدهر يرفع منه ويضع ، حتى أنقذه الجد من يد التلف ، باتصاله بالسيد علي بن المولى خلف ، فبوّه رحيب جنانه ، وقصر على ساحته مدائحه إلى أن توفي » .[١٦١]

---

(١٥٦) المصدر السابق ج٣٦ ص١٣٤ .
(١٥٧) المصدر السابق ٣٦ ص١٣٦ .
(١٥٨) مقدمة الديوان ص٢ .
(١٥٩) أعيان الشيعة ج٣٦ ص١٣٦ .
(١٦٠) الوسيط في الادب العربي ص٣١٥ .
(١٦١) اعيان الشيعة ج٣٦ ص١٣٥ .

وذكر السيد معتوق بن شهاب الدين في مقدمته لديوان أبيه المصاعب التي واجهت والده في حياته ، ورعاية الامير علي بن خلف له فقال : « وقد كان والدي رحمه الله ... مع شغفه بهذه الصناعة في تلك الايام واشتهاره بين الخاص والعام ، لم تسكن تلك الخرائد خرد الترصيف ، ولم تسلك هاتيك الفرائد بسمط التأليف ، فتوطنت سباسب الهجران وخيمت عليها عناكب النسيان ، وكان يعوقه عن ذلك ما لحق ذلك الزمان من الفساد ، وما اعترى فيه هذه الصناعة من الكساد ، مع فرق بال اجتمع عليه ، وتشتت حال احتوى عليه . ما برج الدهر بتفويت مآربه ، وتكدير مشاربه ، على طرف الاضرار كما هو ديدنه مع الاحرار وذوي الاخطار الى أن قام بباب من دانت لدولته الايام ... المؤيد بالرحمن أبو الحسن السيد علي بن المولى كمال الدين السيد خلف .... فامتطى غارب الزمان فأصبح في أمان من الحرمان ، وأولاه مولاه بحصول الاماني واعتنى بتأديبه وكان له كالمعلم الثاني . حتى ذكت فطرته وسلمت بصيرته وحسنت سيرته وأتى بالبديع من المعاني وأحله من المباني .. »[١٦٢] .

عاصر شهاب الدين الموسوي ثلاثة من الحكام المشعشعيين أولهم منصور بن مطلب الذي حكم بين عامي ١٠٤٤ ــ ١٠٥٣ هـ ، وثانيهم بركة بن منصور الذي حكم الاقليم بين عامي ١٠٥٣ ــ ١٠٦٠ هـ ، وثالثهم علي بن خلف الذي حكم بين عامي ١٠٦٠ ــ ١٠٨٨ هـ .

مدح الشاعر هؤلاء الحكام ، بقصائد عديدة ، وفي معظمها يشير إلى عمق علاقته بهؤلاء الحكام وفضلهم عليه ورعايتهم له ، وكان علي بن خلف ممدوحه الاثير ، وعلى مدحه أوقف معظم شعره ، حتى عدّه مصدر إيحائه ومبعث قريحته لحسن سجاياه ورفيع خصاله ، ومن شعره في الامير منصور :

---

(١٦٢)مقدمة ديوان شهاب الدين الموسوي ص٣ ــ ٤ .

مـولاي لابرحت يمنـاك هاميـة
على الموالين في غيّث النّدى الهطل
أمطرتنـا خلعـا حتى ظننت بهـا
قد أمطرتنا عيـون الوبل بالبـدل
شكرا لصنعك من غيث همى فبدا
روض الحرير على الاجسام والمقل[163]

وقال في الامير بركة وقد عدّه مصدر رزقه وعيشه :

لولا حيـا كفيّك ما حيّا الحيـا
روضي ولا سـاحت بطـاح معيني
كلاّ ولا نلت النعيـم ولا نجـت
روحي العزيـزة من عذاب الهـون
بلغت مدى الاقصى لديك مطالبي
وأصابت الغرض البعيد ظنوني[164]

ولـه فيـه أيضـا :

قسـما بهم وبمجـدهم أني لهـم
لسـليم قلـب ودّه لا يمـرق
إحسـان والـدهم تملّك عاتقـي
فأنالـه الرّق الـذي لا يعتـق

---

(١٦٣) الديوان ٢٥ .
(١٦٤) الديوان ٣٧ .

مولى بخدمته تشرّف عبده
وتهذّبت أخلاقه والمنطق

منها اكتسبت فصاحتي فخلعتها
ملكا له وامانه لا تسرق

فاذا بهم قلت المديح فانّهم
من مال والدهم عليهم أنفق(١٦٥)

وعلاقته بعلي بن خلف تتجاوز حدود التصور لمبالغته في مدحه ، ومن مدائحه فيه قوله واصفا رعاية الامير إياه :

كريم لديه زدت قدرا ورفعة
وتكرمة والحرّ للحرّ يكرم

فلي كلّ حين منه لطف مجدّد
ولي كلّ يوم من أياديه أنعم(١٦٦)

وله يفخر بموهبته الشعرية التي أوقفها لخدمة الامير :

بل الرّحمن علّمني المعاني
وأوحاها إلى قلمي ونوني

فكم قوم لديك ترى محلّي
فتغبطني وقوم يحسدوني(١٦٧)

وله يتودّد الى الامير بذكر سجاياه الفاصلة ، وحسن أياديه :

---

(١٦٥) الديوان ص١٦٤ .
(١٦٦) الديوان ص٦١ .
(١٦٧) الديون ص٩٠ .

مولاي لم أهـد القريض إليك من
طمـع ولا بي عن عطـاك ترّفـع
لكنني قـد خضت يسرق درّه الـ
متشاعرون وفي سـوّاك يضّيـع
وهـواك ألجأني لـذلك والهـوى
سـحر به ينشأ القريض ويصنـع
فاسـتجلها بكرا يقلّدهـا الثنـا
بالـدرّ منـه وبالحريـر يلّفـع
عـذراء قد زفّت اليـك وإنمـا
منها الوصـال على سواك ممتّـع
قـد طرّزت بسني مدحك بردهـا
فكأنما هو بالحريـر مجـزّع(١٦٨)

ويقول مؤكدا قوة علاقته بالامير :

وترفعت بـي همتي عـن مدحـه
لسوى جناب أبي الحسين العـالي
وقطعت مـن كلّ الانـام علائقي
ووصلت فيه وفي بنيه حبـالي(١٦٩)

وله يشيد برعاية الامير إياه :

سمح به أنفرجت عيـون قريحتي
فجرت وحلّ به الزمـان عقـالي

---

(١٦٨) الديوان ١٠٥ .
(١٦٩) الديوان ١٢٤ .

بنـــداه علّمني القريضـ فصغتـــه

فأتيت فيـــــه مرّصـــع الاقـــوال

ولهجت فيـــه وكـــان دهرا عاطـــلا

فأزنتـــــه منـــه بحلـــي خصـــالي

ولفظت بعضـــا من فرائـــد لفظـــه

فجعلتـــه وســـطا لعقـــــد مقالـــي

أتلـــو مدائحـــه فيعبـــق طيبهـــا

وكذا القوافي العاليات غوالي[170]

وله يذكر أن شعره سجلّ يخلد اعمال الامير علي بن خلف :

لازلت يا غـــوث لي غـــوثا ومنتجعا

ولابرحت اليـــك المـــدح أهديـــه

لـــولا تملككم رقـــيّ بانعمكـــم

ماراق شـــعري ولارقّت مبانيـــه

وأستجل من اي نظمي أي معجزة

تخلّد الذكر في الدنيا وتبقيـــه[171]

هذه النماذج الشعرية تشير من غير شك الى العناية الفائقة بالشاعر من قبل الامراء المشعشعيين وبخاصة الامير علي بن خلف ، حتى انه ليصدق عليه لقب شاعر الامارة في عصـــره .

---

(١٧٠) الديوان ١٢٦ .
(١٧١) الديوان ٨٢ .

ولم تنحصر حياة الشاعر في أقليم الاحواز بل تعداه الى مناطق اخرى فكان يتردد على العراق ، وبالاخص منهمدينة البصرة ، وكان له فيها دار[172] وله مدائح في أمرائها من آل أفراسياب[173] .

وفاتــــه :

توفي الشاعر شهاب الدين الموسوي يوم الاحـــد لاربع عشر خلـــون من شوّال من السنة السابعة والثمانين والالف للهجرة وله يومئذ من العمر اثنتان وستون سنة ذكر ذلك أبنه في مقدمة لديوان أبيه[174] .

ثقافتــــه :

لم يذكر احد من الذين ترجموا لحياة الشاعر أي مؤلف ينسب اليـــه ولكنهم أشادوا بمكانته الادبية والثقافيـــة من خلال شعره . إن الشذرات العلمية والادبية التي رصّع بها هذا الاديب شعره تنم عن مستوى ثقافي رفيع والمام واسع بعلوم وآداب متنوعة ومن مصادر متعددة ، تجمع بين القرآن الكريم والحديث الشريف والتاريخ والشعر واللغة والحكمة وغيرها مـــن العلوم التي وشّى بها أسلوبه وعضد تعبيره ، نذكر منها على سبيل التمثيل لا التفصيل أثر تلك الثقافة في شعره :

فمن أثر القرآن الكريم في شعره قولـــه :

هم العدا بذهـــاب النـــور منه وما
يطفـــون نـــورا يريـــد الله يظهره

يبغون محو اسمه من صحف منصبة
والله في لوحـــه المحفوظ يزبره[175]

---

(172) الديوان ٢٢٥ .
(173) ينظر الديوان ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ١٠٥ .
(174) مقدمة الديوان ص٤ .
(175) الديوان ٤٠ .

وقولـه أيضـا :

تزاور عـن خبـاه فثـم شمـس
تبلّج حولهـا فجـر النصّال[176]

وقولـــه :

لو فاض طوفان نـوح من ندى يده
لما نجا منه بالالواح والدّسر[177]

وقولـــه :

همّوا باطفاء نور المجـد منك فلا
فتم فيـك ويأبى الله مـا طلبـوا
فكلما أوقـدوا نارا بهـا احترقوا
وأحدثوا الحرب فيهم يحدث الحرّب
أخزاهم الله أنّى يوفكـون ولـو
حازوا الهدى لطريق الافك مارتكبوا[178]

وقولـــه :

وبتنا كـلانا في العفافـة والتّقى
أنا يوسف وهي الكريمة مريـم[179]

ففي الابيات السالفة تعابير قرآنية كريمة ترتبط بحيثيات ومناسـبات تناولها القرآن الكريم وتثقف بها الشاعر مما يدل على كثرة قراءته ودراسته للقرآن الكريم .

---

(176) الديوان ٤٩ .
(177) الديوان ٤٩ .
(178) الديوان ١١٧ .
(179) الديوان ٥٩ .

ومن أثر ثقافته النحوية قوله :

مهفهف القدّ لغوي النطّاق حوى

معنى كمحذوف نحوي يقدّره

مجرّد الخدّ من شعر يدب به

خال الى المسك منسوب مصغّره

للحتف في جفنه الساجي مضارعه

لذلك أشتق من ماضيه مصدره(١٨٠)

وقوله :

عملت الجزم بي وخفضت منّي

محلّ النصّب ثم رفعت حالي(١٨١)

وقوله :

يعدّى فعال المكرمات بنفسها

الى آمليه لا يجرّ الوسائل

مضى فعله المشتق من مصدر العلا

فصح له منه اشتقاق اسم فاعل(١٨٢)

وقوله :

ملك إذا حدث الزمان لنا فضى

أمضى مضارعه بصيغة أمره(١٨٣)

---

(١٨٠) الديوان ٣٧ .

(١٨١) الديوان ٤١ .

(١٨٢) الديوان ٥٦ .

(١٨٣) الديوان ٧٢ .

ومن أثر ثقافته التاريخية قوله :

حتى بـدا كسرى الصباح وأدبرت
قوم النجاشي عن عساكر قيصر[١٨٤]

وقولـــه :

ولابـرحت لـك العليـاء دارا
ومتّعـك الزمـان بملك دارا[١٨٥]

وقولـــه :

ان كان من فتـح عمورّيـة بقيت
ذريّة من بنيـه أو عشيرتـه[١٨٦]

وقولـــه :

فـوق الخصـيب محـلّ رفعتـه
وبـه الحويـزة دونها مصـر[١٨٧]

أما أثر ثقافته الادبية بالشعر والنثر فديوانه الغارق في بحر من البديع والصناعة اللفظية خير دليل على تلمذة صاحبه لاساتذة كبار في هذا الفن مثل مسلم بن الوليد وأبي تمام وابن المعتز وأضرابهم .. فاستفاد من الفاظهم ، وتأثر بأساليبهم ، وأغنى موهبته من شعرهم ، ومن مظاهر تأثره بالشعراء السابقين معارضته عددا من قصائدهم بقصائد نظمها على غرارها وتضمين قصائده بعبارات أو مصارع من قصائدهم ، ومن ذلك قوله معارضا قصيدة ابي نؤاس في مدح الخصيب والتي مطلعها :

---

(١٨٤) الديوان ٢٧ .
(١٨٥) الديوان ١٧٨ ، وهو يشير الى (دارا) احد ملوك الفرس ، .
(١٨٦) الديوان ٢٠٤ .
(١٨٧) الديوان ١١٣، والخصيب أحد ولاة الدولة العباسية فيعصر الرشيدعلى مصـر .

يا منّــــة أفتنهـــــا الســـكر
ماينقصني منّي لها الشـــكر(١٨٨)

فقال مادحا علي بن خلف :

يا منّـــة لـذّ بهـــا الســـكر
لا ينقصـــني منّي لهـــا الشـــكر

فلـق الـدجى بعمـــود الفجـــر
وبكى النّــدى وتبســـم الزهــــر

وتنفســـ النســـرين عن عبـــق
منـــه بأذيـــال الصبّا عطـــر(١٨٩)

وله معارضا قصيدة أبي تمام في رثاء محمد بن حميد الطوسي والتي مطلعها :

كذا فليجل الخطب وليفــدح الامر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر(١٩٠)

فقال في رثاء السيد خلف بن مطلب :

مضـــى خلف الابرار والسيد الطهر
فصـــدر العلى من قلبه بعده صفر

وغـّيب منه في الثرى نـّير الهـــدى
فغارت ذكاء الدين وانكسف البدر

ومات النـّدى فلترثه ألســـن الثنـــا
وليت الوغى فلتبكه البيض والسمر(١٩١)

---

(١٨٨) ينظر كنز الاديب ٥/ورقة ٢٧٣ .
(١٨٩) ديوان شهاب الدين الموسوي ١١١ .
(١٩٠) ديوان أبي تمام ص٣٢٨ .
(١٩١) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢١٧ .

وعارض قصيدة ابن الرومي في رثاء ابنه الاوسط والتي مطلعها :

بكاؤكما يشفي وان كــان لايجدي
فجودا فقد أودى ظيركما عندي[١٩٢]

فقال يرثي السيد ناصر بن محسن :

هوى الكوكب الدرى من أفق المجد
فتبا لقلــب لايذوب مــن الوجــد

وتعســا لعــين لاتفيض دموعهــا
فقد غاض بحر من ملوك بني المهدى

تداركه كســف الرّدى بعد تمــه
فمال وحالت دونه ظلمة اللحد[١٩٣]

آراء العلمــاء فيــه :

نوه عدد من العلماء والمفكرين بمكانة شهاب الدين الموسوي الادبية فقال ابنه السيد معتوق وهو من كبار الادباء : « كان والدي •• ممن منحه الله من الملكة الشعرية حظا وافرا ، وسبق بحلبة هذا الفن من تقدمه وان كان آخرا ولم يزل رحمه الله سائحا في وديانه وفيافيه ، سابحا في بحاره لالتقاط رواسيه وقوافيه ، محبا لانشاده واستماعه ، مكبا على انشائه واختراعه ، سيما أيام الشبيبة فكم أتى فيها باشياء عجيبة من قصائد كالخرائد في بنائها ، ومقاطيع كالغرائد في صفاتها ، يقول عند سماعها أولو الالباب : ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا شيء عجاب »[١٩٤] •

---

(١٩٢) ديوان ابن الرومي •
(١٩٣) ديوان شهاب الدين الموسوي ٢٢٢ •
(١٩٤) مقدمته للديـوان ص٣ •

وقال ابن شدقم : : « كان سيدا جليلا حسن الاخلاق كريم الاعراف فصيحا أديبا شاعرا »(١٩٥) .

وقال صاحب كنز الاديب : « شهاب فضل تلالأت في سماء الادب أنواره فسما فخرا بارتفاع مكانه على اقرانه ، وروض نبل صدحت بما يطرب السمع أطياره من بديع النظم بفنون الالحان على أفنانه »(١٩٦) .

وقال صاحب الوسيط فيه : « شاعر العراق في عصره وسابق حلبته في رقة شعره ... ويتماز شعره بالرقة وكثرة الاستعادات والتشبيهات حتى لتكاد الحقيقة تهمل فيه جمله »(١٩٧) .

وقال الشيخ محمد السماوي : « كان فاضلا يضم الى العلم الفضل الجم ويضيف في شعره اللفظ السهل الى المعنى الجزل ، وكان اديبا يتاجر بسوق الرقيق شعره الحر ، وينظم بالسلك الدقيق تمام الدر الى انسجام ورقة ولطف »(١٩٨) .

وقال صاحب الاعيان فيه : « انه كان عالما فاضلا شاعرا ماهرا أديبا مشهورا له ديوان شعر جيد مشهور ، أكثره في مدح السادات المشعشعية(١٩٩) .

وقال الاديب عباس العزاوي : « عرفنا في رجال عصره في الادب والسياسة والعلوم ، وابدى تجديدا وطرق معاني ، فزادت الرغبة فيه ، وذاع بين الناس هنا وهناك، فبلغ من رقة المعنى وسلاسة الاسلوب مانال الرغبة الساحقة ومكانة شعره كبيرة ، لاسيما مايتعلق بتاريخ الوقائع في البصرة وفي الاحساء مما يكشف عن صفحة من تاريخهما ، كما أن ديوانه اكتسب شيوعا في الاوساط الادبية ولايزال منتشرا لاسبب لذلك الا لتفوقه .. »(٢٠٠) .

---

(١٩٥) تحفة الازهار ج٣ ورقة ١٣٤ .
(١٩٦) كنز الاديب ج٥ ورقة ٢٧٣ .
(١٩٧) الوسيط الاديب العربي ص٣١٥ .
(١٩٨) الطليعة ورقة ١٦٨ .
(١٩٩) اعيان الشيعة ج٣٦ ص١٣٦ .
(٢٠٠) تاريخ الادب العربي في العراق ، جـ١ ، ص٢٥٤ .

شــعره :

ديوانه : للشاعر شهاب الدين الموسوي ديوان شعر مطبوع ، وأعيد طبعه مرات عدة ، ولكن طبعته في ١٨٨٥ المشكلة باشراف المعلم سعيد الشرتوني اللبناني تعد أجود الطبعات ، ولم يطبع بعدها مرة أخرى .

ان الشاعر لم يوفق في جمع ديوانه ، فقد أدركته المنية قبل أن يحقق ذلك ، فتولى مهمة جمعه ابنه معتوق بأمر من الامير علي بن خلف ، ولهذه الناحية : أشار السيد معتوق في مقدمة الديوان فقال : « وقد رقم تلك السواج ودونها . ووسم منها المدائح باسم مولاه وعنونها وقد هم أن يلحق ماظفر به من قصائده السابقة ، ويجمع معها من شوارد مقاطعيه الفائقة ، لكن الدهر لم يزل يبوب له شعاب الاحتيال ، ويجدد له أنياب الاغتيال ، حتى أورده موارد المنية وحال بينه وبين هذه الامنية ، فقضى نحبه ، ولقى ربه .... فأدركني عند ذلك سيدي المذكور ، وألبسني بلطفه حلة السرور ، وطوقني بمنائح أثقلت عنقي من فوادح كادت تأتي على آخر رمقي ، وأمرني بتدوين مالوالدي من الشعر ولم يرد من ذلك الا الاعتناء بي وبقاء الذكر الجميل لأبي ، فجزيت بره بالثناء الجميل والدعاء الجليل ، وتلقيت أمره بالقبول ، ورتبته على ثلاثة فصول ، الاول في المدائح ، الثاني في المراثي ، الثالث في أشياء متفرقة من مقاطيع ودوبيت وبنود ومواليات »[٢٠١] .

وبناء على ماتقدم ان جامع الديوان تصرف في ترتيب قصائده حسب الاغراض والفنون ، وورد ما يشير ضياع عدد من قصائده في حياة الشاعر نفسه وبعد وفاته ، وهو مايؤكده فقدان الموازنة بين عدد قصائد المديح وغيره من الاغراض وما المحاليه جامع الديوان[٢٠٢]، ففي مدح الرسول (ص) وأهل بيته نجد ثلاث قصائد فقط في عصر شغل المديح الديني أكثر جهد الشعراء المعاصرين

---

(٢٠١) مقدمة الديوان ص٤ ، ٥ .

(٢٠٢) انظر الديوان ٤٧ ، ٢٣٩ .

اله ، ثم أن قائمة ممدوحيه تشير الى التركيز على مدح الامير علي بن خلف بشكل أستحوذ على ثلثي شعره فقد مدحه بثلاثين قصيدة في الوقت الذي، وردت ثلاث قصائد لمدح الامير منصور وست قصائد مدح الامير بركة، وقصيدتان لمدح حسين افراسياب ، ويبدو لي أن جامع الديوان قد تصرف بما يجعل علي بن خلف هو الاثير بهذا المديح وهو المقدم على من سواه من الحكام والامراء لرعاية المذكور اياه، فحرص على تدوين مدائحه، والتساهل في مدائح غيره .

شاعريته :

كان الشاعر شهاب الدين الموسوي يحتل مكانة أدبية مرموقة بين شعراء عصره وتقدم على أقرانه لجودة شعره ومحاسن أدبه في عصر التقليد والمحاكاة والنضوب الادبي ، فلا بد من وجود مميزات فضلته على غيره من الشعراء المعاصرين له .

ان دراسة شعره توضح لنا أنه شاعر مبدع ومقلد في آن واحد ، فهو مبدع لانه أوجد فنا أدبيا جديدا لم يكن معروفا بين الفنون الادبية المألوفة ذلك هو فن (البند) ، وبنوده على قلتها تعد من أنضج البنود ، وأكملها فنيا وكونه مقلدا لانه سلك طريقة الشعراء السابقين لعصره ، تثقف بشعرهم وتعلم اساليبهم ومعانيهم وأخيلتهم ، ولكنه اغرم بطريقة أصحاب البديع والزخرفة اللفظية ، فكان شعره غارقا بالمحسنات اللفظية والبديعية كالجناس والطباق والتشبيه والوصف وبالغ في استخدام الاستعارات والمجازات اللغوية ، وظاهرة التصنيع والزينة هذه تعم كل شعره ، وعلى اختلاف اغراضه وفنونه وبنسق متقارب ، وقد استمكنت من ذهنه فنظم بها دون كلفة أو حرج ، لانها طريقته المفضلة والمعتادة ولو في أحلك الساعات فقد أملى على ولده قصيدة وهو في مرض الموت لاتختلف في صياغتها وسبكها عن قصائده التي نظمها وهو في أحسن أوقاته ، ومن هذه القصيدة :

خلط الغرام الشّجو في امشـاجه

فبكـى فخلت بكـاه من أوداجـه

ودعتـه غزلان العقيق الى السـرى

فغدا يسـارى النّجم في ادلاجـه

ودعته ناحلة الخصـور الى الضنىّ

فكسته صفر الوشي من ديباجه(٢٠٣)

ومن شدة اعجابه وشغفه بطريقته هذه ، نراه يتصرف بالالفاظ ببراعة تدل على تفوق ملكته ونضوج صناعته في هذا الميدان فيستخدمها كيفما يشاء وفي هذا المجال له قصيدة من اللفظ المرصوف تقرأ طولا وعرضا وطردا وعكسا وعلى انحاء شتى منها :

فخـر الورى حيـدّري عم نائـه

فجر الهدى ذو المعالي الباهرات علي

نجـم السـهى فلكيـات مراتبـه

بادي السنا نيرً يسمو على زحـل

ليث الشـرى قبـس تهمى انامله

غيث الندى مورد أشهى من العسل

بـدر البها أفـق تبـدو كواكبـه

شمس الدّنا صبح ليل الحادث الجلل(٢٠٤)

زيادة على ظاهرة التصنيع المفرط التي ظهر بها شعر شهاب الدين الموسوي فهناك ظواهر اخرى تجدر الاشارة اليها منها : المبالغة .

---

(٢٠٣) ديوان ١٨٨ .

(٢٠٤) ديوانه ٢١١ .

:حاط مدائحه والاغراض الاخرى التي تناولهابهالة التضخم غير المنطقي ، فمنح ممدوحيه من السجايا والالقاب ما يفوق حد التصور ، ووسم الاشكال التي وصفها بسمات لاتتناسب مع حجمها ، وتتوفر عشرات الامثلة في ديوانه للدلالة على هذه الظاهرة ، منها قوله في مدح الامير بركة :

بحر تدّفق بالنضـــار فأغــرق لـــ
سبع البحار بلـــج زاخـــر مـــده
أسد تشـــيعه النسور اذا غـــزا
حتّـــى وثقنـــا أنهـــا مـــن جنـــده
لورام ذو القـــرنين بعض ســـداده
لم يمض ياجـــوج غدا من ســـدّه
أو حاز قـّوته الكليـــم لما دعــــا
هارونـــه يومـــا لشـــدة عضـــده
أفنـــى وأغنى بالشـــجاعة والنّدى
فمماتنا وحياتنـــا مـــن عنـــده[205]

وله أيضا في مدح الامير علي بن خلف :

فالورق تشـــفق منه يغرقها النّدى
فلذاك تلجـــأ في الغضون لتأمنـــا
والنـــار من فزع الخمـــود بصوتـــه
فزعت الى جـــوف الصخور لتكمنا
والمزن مـــن حسد لجـــود يمينـــه
تبكـــي اســـى وتظنها لـــن تهتنـــا

---

(٢٠٥) ديوانه ٣٢ .

بطل تكـاد الصاعقات بأرضـه
حذرا لصوت الرعد أن لاتعلنا[206]

وله أيضا في الامير علي بن خلف :

فطـن لـه ذهـن اذا حققتـه
أبصـرت نور الله في مشـكاتـه
يقفو ظهـور الكائنـات بحدسـه
فيرى وجـوه الغيـب في مرآتـه
عيسى الزمان طبيب أمراض العـلا
محيي رفاه الجود بعد مماته![207]

حسـن التصويـر :

يمتك الشاعر شهاب الدين الموسوي قدرة فائقة على المشاكلة بين الالوان المتنوعة ، والمزاوجة بين الصور والمناظر المتعددة التي يطرقها في شعره فعلى الرغم من استغراقه في البديع ، واغرابه في بعض المعاني ، فأنه يأتي أحيـانا بأسلوب تستعذبه النفوس ، وتسترقه المشاعر لاحتوائه على الكلمات اللطيفة والتعابير العذبة كالفاظ الشوق والنسيب وأسماء النبات والزهور واصناف الحيوانات والطيور ومباهج الفضاء واستنطاقه لرمـوز الطبيعة البديعة ، بخيال رحب ولغة فصيحة ، ومن ذلك قوله :

فما البصـرة الفيحـاء الا قـلادة
ونحرك من دون النحور بها أحرى
وما هـي الا ذات حسـن تعجبت
قد اتخذت جيش الاسود لها خدرا[208]

---

(٢٠٦) الديوان ص٧٦ ـ ٧٧ .
(٢٠٧) الديوان ص٩٦ وينظر ص: ٥٦ ، ٦٨ ، ٨٥ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١٤٥ ، ١٥٥
(٢٠٨) ديوانه ٢٠٥ .

وله أيضـا :

وأمثـال تلـذ بكـل سـمع
كأنّ بضـربها ضـرب المثانـي
وأخـلاق كروض المـزن تحكـي
مباسـمها ثغـور الاقحـوان
خصـال كالـلآلي نافستهـا
عليه قلائـد البيض الحصـان(٢٠٩)

وله أيضـا

ريانـة وهب الشـباب أديمهـا   لطف النسـيم ورقّة الجريـال
عذبت مراشفهـا فاصبح ثغرهـا   كالأقحـوان على غديـر زلال
وسرى بوجنتهـا الحياة فأشبهت   وردا تفتـح في نسـيم شـمال
وسخا الشقيق لها بحبّة قلبـه   فاستعملتها في مكان الخال(٢١٠)

وله أيضـا :

روت عن تراقيها العقود عن النحر
محاسن ترويها النجوم عن الفجـر
وحدّثنا عن خالها مسـك صدغهـا
حديثا رواه الليل عـن كلفة البدر
وركّب منهـا الثّغر افراد جملـة
حكاها فم الابريق عن حبب الخمر(٢١١)

---

(٢٠٩) ديوانه ١٥٣ .
(٢١٠) ديوانه ١٢٢ .
(٢١١) الديوان ص٥٠ وينظر ايضا : ص٦٧ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١١١ .

وصف المعارك الحربيـــة :

يمتلك شهاب الدين الموسوي مقدرة عالية في وصف المعارك الحربية التي خاضها ممدوحوه من أمراء وحكام الاقاليم ضد القبائل الخارجة على سلطانهم وتبرز أهمية وصفه لهذه المعارك من الناحية الموضوعية كونه تناول حدثا سياسيا عاشه الاقليم أغفله التاريخ وكشفه الادب ، اما من الناحية الفنية فتبرز مكانة الشاعر وواقعيته في التفاعل مع الحدث وموهبته في تصوير المواقف الملائمة بين رموزها واظهارها باطار فني رائع .

يشير الى شجاعة الامير واستعداده للحرب وتهيئة الفرسان المقاتلين ثم يلتفت الى اعدائه فيصفهم بالذعر والهرب أمام جيش ممدوحه الذي أظهر فنونا من البطولة أباد بها الاعداء وترك أجسادهم طعمة للضواري والطيور ، وفي اثناء ذلك يشير الى حركة الخيل وتخالف الرماح والسيوف ومبارزة الشجعان ومناورات الابطال ، فيجسم صور المعارك على نحو مثير ، ومن ذلك قوله في الامير علي بن خلف :

أخو هِمم يســتغرق الدرع جسمه
ومن عجب أن يغرق البحر بالكـــّر

تكاد الــرماح الـّسمر وهي ذوابــل
براحتــه تهتــز بالــورق الخضــر

فكم من بيــوت قد رماها بخطبــه
فأضحت ومنها النّظم كالخطب النّثر

فلّله يوم الكــرخ موقفه ضــحى
وقد سالت الأعراب بالجحفل المجــر

أتــوه يمّــدون الرقــاب تطــاولا
فأضحوا ومنهم ذلك المدّ للجــزر

سطوا وسـطا كالليث يقـدم فتية

يرون عوان الحرب في صورة البكر

وفرسان موت يقدمـون الى الوغى

إذا جمحت أسد النزال عن الكر(٢١٢)

الاغـراب :

يحتاج مطالع ديوان شهاب الدين احيانا الى استعمال المعجم لمعرفة معاني كثير من الالفاظ غير المألوفة في الاستعمال ، ويحتاج ايضا الى وقفة تأمل لاستيعاب مضامين بعض الابيات ، وهذا ليس بمستغرب لشاعر مغرم بالبديع وغارق في الاستعارة يشغل ذهنه في حشد الكلام المنمق واللفظ المزخرف في أي غرض ينظم فيه من ذلك قوله :

وسرت أساور طـّرنيه فغوّرت(٢١٣)

في الخصر منه وأنجدت في نهده(٢١٤)

وقولـــه :

ومقرطق(٢١٥) كافـور فجر جبينـه

ينشقّ عنه ظلام عنبر جعـده(٢١٦)

---

(٢١٢) ديوانه ٥٢ ـ ٥٣ ، وينظر ١٤٦ ، ١٤٧ ، ٢٠٢ .
(٢١٣) الطرن : ضرب من الخز . اللسان (طرن) .
(٢١٤) الديوان ٣٠ .
(٢١٥) جاء في اللسان (قرطق) : جاء الغلام وعيله قرطق ابيض أي قباء ، وهـو تعريب .
(٢١٦) ديـوان .

وقــولــه :

حتى جلت شفق الدّجى وتوقــدت
في أبنسي[217] الليل شعلة زنده[218]

وقــوله :

فلكم رشفت على زمــرّد روضــه
زمن الشباب عقيقه الزرجّون [219]
بشــر يريك البحــر تحت ردائــه
والبدر فوق سريره الموضون[220]

ففي معاني الابيات المذكورة أكثر من احتمال ، وأن عددا من كلماتها بحاجة الى توضيح ، زيادة على ذلك ثقلها على الاسماع .

والظاهر ان اسلوب شهاب الدين في الاغراب والصناعة اللفظية والاستعارة والتشبيه وغيرها من وسائل التجميل الفني محببة جدا الى نفسه ، ويعدها ميزة يتفضل بها على غيره من الشعراء ، لانه شاعر أصيل يطرق المعاني الرفيعة وبهذا المعنى يقــول :

واستجل درّ قريض كاد في حكــم
نظم البديع بيان المرء يسحره[221]

---

(٢١٧) بنس : أسرع في مشيه ، والبنس محركة الفرار من الشر والابناس الفرار من السلطان تاج العروس (بنس) .
(٢١٨) الديـوان ٣٠ .
(٢١٩) الزرجون : الماء الصافي يستنقع في الجبل عربي صحيح . والزرجـون بالتحريك بالتحريك الكرم اللسان (رجن) .
(٢٢٠) الديوان ٣٠ ، الموضون : وضن الشيء وضنا فهو موضون ووضين : ثني بعضه على بعض وضاعفه ، ويقال وضن فلان الحجر والاجر بعضه على بعض اذا اشرجه فهو موضون . والوضن نسج السرير واشباهه بالجوهر والثياب ، وهو الموضون اللسان (وضن) .
(٢٢١) الديوان ٤٠ .

ويقول ايضـــا :

قلي وعـظ أشـد من الرواســي
ولي غـزل أرق مـن الشـمال
أنا الهـادي اذا الشـعراء هامـوا
بوادي الشـعر في ليل الضـلال
مجلـي السـابقين الـى المعانـي
وفـارس بحثهـا يـوم الجـدال
تدل لـدى النشـيد بنات فكـري
على أذنـي وتنسيني فعالـي[٢٢٢]

وله أيضـــا :

أنا ابن جلا القريض متى سـككتم
وطـلاع الثنـا أفتـعرفونـي
خـذ الالواح من زبـر القوافـي
فنسـختهن ترجمـة اليقـين[٢٢٣]

وقال ايضـــا :

بيوت شـعر بناها الفكر من ذهب
سكانها حور عـين من معانيها[٢٢٤]

ولـه أيضـــا :

أستجل بكـر ثنا فصاحة لفظتهـا
عبثت بحكمتها بسـحر البحتـري
لو يعـلم الكوفي بها لـم يزدري
أو يشعر الطائي بها لـم يشعر[٢٢٥]

---

(٢٢٢) الديوان ص٤٢ .
(٢٢٣) الديوان ص٩٠ .
(٢٢٤) الديوان ص٨٢ .
(٢٢٥) الديوان ص٢٩ .

الباب الثاني

الفصل الاول

النثر

حاله

انواعه

اغراضه الفنية

حالة النثر

أشـرنا فيما سلف الى الحالة التي انتابت بلاد الرافدين وبضمنها اقليم الاحواز بعد زوال الخلافة العباسية من بغـداد وسيطرة التتر ومن بعـدهم التركمان والفرس ثم العثمانيون ومارافق ذلك من حروب وفتن واضطرابات وخراب في أحوال البلاد كافة ومن بينها الثقافة والادب حينما أصبحت العربية غريبة في بلادها وحلت بدلا عنها اللغات التترية والفارسية والتركية وكانت اللغة العربية (لغة الدين حسب)[1] فخمدت الثقافة وركد الادب نثره وشعره وقد أشار عدد من الباحثين الى حالة النثر في تلك العصور فقـال المرحوم مصطفى جواد يصف حالة النثرفي العصر المغولي (أما النثر فقد أصابه ضعف شديد في الجوهر والمظهر لانه صناعة لفظية وليس لها مما للشعر من القوة العاطفية والشيوع والهوى المجتمعي فالدولة الايلخانية ما استعملت اللغة العربية الا في أمور العراق وشيء من المراسلات مع الاقطار الاسلامية كمصر

(١) الادب العراقي في العصر المغولي / مجلة المجمع العلمي العراقي م/٣/جـ٢/ ١٣٧٤ هـ/١٩٥٥م ص ٣٢٧

والشام فكان النثر مستعملا في أهون أساليبه وأقربها الى لغة العامة وقد حلت اللغة الفارسية واللغة المغولية مكان اللغة العربية في أكثر بلاد الشرق الاوسط)[٢]

وقال المرحوم عباس العزاوي عن العهد الجلائري :

« كان المتسلط قد أشغل الامة بنفسها فعادت لا تلتفت الى العلوم والاداب أو ألهيت عما يفيد ••• وأهملت العربية وآدابها »[٣]

وقال عن العهد التركماني : (فلا توجد مزايا لهذا العهد اكثر من خمول الحركة الادبية لعدم المشجع والمناصر ولعدم الالتفات بل الاهمال والترك)[٤] •

وقال عن العصر العثماني : (نرى الثقافة ••• كأنها قد غارت وطمست معالمها وزادت من البين فلم نجد من الامثلة ما يؤدي الخدمة ولو بنماذج محدودة ••)[٥] •

ويشير المرحوم محمد علي اليعقوبي الى صراع الفرس والترك على العراق وماخلّفه من أثر سيء على الثقافة والادب فيقول : (إن تلك الحوادث المؤلمة أدت الى القضاء على روح النهضة العلمية وشل يد الحركة الادبية فتضاءلت أصوات العلماء وخمدت قرائح الادباء فلا تكاد تسمع يومئذ للعربية وآدابها صوتا)[٦] •

وقال الاستاذ منير بكر : (عانى النثر في الفترة الاولى من الحكم العثماني ماعاناه الشعر من الجمود والتأخر فكان يتخبط في آفاق ضيقة

---

(٢) المصدر السابق م ٣/جـ٢ ص٣٢٧ •
(٣) تاريخ الادب العربي في العراق جـ١ / ص٢٦٧ •
(٤) المصدر السابق جـ١ / ص٢٧٦ •
(٥) تاريخ الادب العربي في العراق جـ٢ / ص١٨٠ •
(٦) البابليات / المقدمة •

ومحدودة كالتهنئة بمولد والعودة من الحج والتعزية بموت عزيز أو عتاب واعتزاز إضافة الى المدح لمن بيدهم الحل والربط من الولاة تقربا لهم أملا في عطاياهم بمقالات مسرفة في آفـاق المحسنات البديعيـة وتزويق اللفظ والاهتمام بالسجع)[7] .

وقال الاستاذ علي الزبيدي : (ان الادب العربي كان في انحسار وتراجع وجدب وجمود وعجز عن التطور والتجديد وانه تخلف كثيرا عن عصـور الازدهار السابقة وان هذا الحكم ينطبق على العصور المتأخرة كلها)[8].

وكنا قد ذكرنا أن التاريخ السياسي والثقافي لاقليم الاحواز بدأ يأخذ طابعا خاصا بالاقليم نفسه بعد تأسيس الحكم العربي المشعشعي بقيادة محمد بن فلاح الواسطي المشعشعي في منتصف القرن التاسع الهجري (منتصف الخامس عشر الميلادي) اذ تمتع الاقليم بالاستقلال السياسـي عن النفوذ التركماني والفارسي والعثماني وعمّته نهضة واسعة في شتى مجالات الحياة من بينها الحالة الثقافية والادبية فقد بدأت حركة الانتعاش الفكري بسيطة ثم أخذت تنمو وتتسع في المعارف والشعر والنثر فنبغ عدد كبير من العلماء والادباء والمصنفين اتخذوا من التراث العربي الاسلامي شرعة ومنهجا يقتدون به ويسيرون على منواله وينهلون من ذخائره واصبح للعلم والادب دور في حياة الاقليم ومكانة الادباء والمفكرين رفيعة . وحملت لنا كتب التراجم أسماء عشرات من الكتّاب والناثرين اقترنت اسماؤهم بالعديد من المؤلفات والمصنفات في مختلف أبواب المعرفة وفي أثناء البحث في نثر الاحوازيين في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) ومابعده لمست ان هناك نثرا على درجة راقية من الالتزام بقواعد البلاغة وأصـول الكتابة وفصاحة اللغـة ومتانة الاسلوب يسير في خطين متوازيين هما النثر العلمي والنثر الادبي وكان كتّاب

---

(٧) اساليب المقالة وتطورها في الادب العراقي الحديث ص٤٢ .

(٨) مجلة كلية الاداب / عدد ٢٦ /١٩٧٩ /ص٥٠١ .

الاحواز تغلب عليهم صفة الموسوعية فلا توجد حدود فاصلة بين كتّاب النثر الفني وكتّاب النثر العلمي والمؤلف في النحـو والفقه هو نفسـه يكتب في الاخوانيات والانشاءات والمصنف في الاصـول والمنطق يؤلف في الوصف، والخطابة والمقامات .... الخ .

فالصفة المطلقة للناثر العلمي أو الناثـر الادبي غير موجـودة فيـهم ولكن قـد تتوفر صفة الترجيـح جانب علـى آخر فالكاتـب خلف بـن مطلب أغلب مؤلفاته وتصانيفه ليست لها علاقة بالنثر الفني بينما نجد أن أغلب مؤلفات ابن رحمه الحويزي نثر أدبي فني وفي الوقت نفسه نلمس توازنا وفي نثر نعمة الله الجزائري ومحمد مؤمن الجزائري بين الادب والعلم .

والنثر الاحوازي من حيث موضوعاته ينقسم الى قسمين رئيسيين :

اولا : النثر العلمـي :

وهو النثر الذي دونت فيه العلوم العقلية والمعارف الانسانية كالفلك والكيمياء والرياضيات والطب والموسيقى والمنطق والفلسفة والنحو والتأريخ والفقه والتفسير والاصول وغيرها .

وفي دراستنا حالة الاقليم الثقافية عرفنا عددا كبيرا من العلماء والمؤلفين في شتى صنوف المعارف كانت مؤلفاتهم تعمر بها المكتبات ويقتنيها طلبـة العلوم ومن أشهرهم العلامة خلف بن مطلب أو (عبدالمطلب) فقد كان « عالما فاضلا ومتكلما كاملا وأديبا ماهرا ولبيبا عارفا وشاعرا مجيدا ومحدثا مفيدا ومحققا جليل المنزلة والمقدار »(٩) .

ألفّ في الفقه والحديث والتفسير والمنطق والاصـول والنحو وعلم الكلام وغيرها ومن تآليفه القيّمة :

---

(٩)روضات الجنات /ج٣ / ص٢٦٥ .

١ ــ سبيل الرشاد في النحو والصرف والاصول وأحكام العبادات •
٢ ــ خير الكلام في المنطــق •
٣ ــ مظهر الغرائب في شرح دعاء عرفه •
٤ ــ النهج القويم في كلام أمير المؤمنين جمع فيه مافات نهج البلاغة •
٥ ــ المودة في القربى في فضائل الزهراء •
٦ ــ الحجة البالغة في الكلام والامامة •
٧ ــ رسالة الاثنا عشرية في الطهارة والصلاة •
٨ ــ الحق اليقين في المنطق والكلام •
٩ ــ سفينة النجاة في فضائل الائمة الهداة •
١٠ــ البلاغ المبين في الاحاديث القدسية •
١١ــ رسالة دليل النجاح في الدعاء •
١٢ــ حق اليقين في الكــلام والسلوك •
١٣ــ رسالة في النحو •
١٤ــ البرهان في الامامة •
١٥ــ كتاب في فضائل الامام علــي •
١٦ــ كتاب في الحديث •

وغيرها من الكتب والرسائل(١٠) •

وكان الشيخ علي بن الحســين بن محي الديــن آل أبي جامع « عالما موسوعيا له مشاركة جادة في كثير من العلوم الاسلامية والعربية •• وكان جم النشاط متواصل العمل في التأليف منذ شــبابه الباكر حتى شيخوخته فأوائل مؤلفاته في العقد الاخير من القرن الحادي عشر للهجرة وأواخرها في العقد الرابع من القرن الثاني عشر للهجرة وخلال ذلك وهي فترة تدنو من خمسين عاما كانت مؤلفاته تتعاقب ••• »(١١)

---

(١٠) أعيان الشيعة / جـ ٣٠ / ص٢٢ ــ ٣٨ ، الغدير / جـ١١ / ص٣١٥ .
(١١) الحالي والعاطل / ص٥٧ .

وألفّ في التفسير والفقه والاصـول والبلاغة والمنطـق والرياضيات والفلسفة والنحو والشعر والنثر[١٢] .

ومن أشهر مؤلفاتـه :

١ ـ الوجيز في التفسـير .
٢ ـ توقيف السائل الى دلائل المسائل في الفقه .
٣ ـ الافادة السنية في مهم الصلاة اليومية .
٤ ـ تحفة المبتدأ في المنطق .
٥ ـ إرشاد المتعلم في المنطق أيضا .
٦ ـ شرح حاشية المولى عبدالله على مبحث التصديقات .
٧ ـ رسالة في أن النسبة ثلاثية أو رباعية .
٨ ـ تبصرة المبتدأ في الهيئة .
٩ ـ شرح الاربعين حديثا في الطهارة .
١٠ـ رسـالة في الطب .
١١ـ رسالة في الهيئة . وغيرها من المؤلفات[١٣] .

ومن نثره في التفسير قوله في تفسير سورة الفاتحة سورة الفاتحة : مكية وقيل أنزلت ثانيا في المدينة تسمى فاتحة الكتاب لانها مفتتحة (وأم الكتاب) لاشتمالها على جمل معانيه (والحمد) لذكره فيها (والسبع) الثاني لانها سبع آيات اتفاقا لكنهم بين عاد للبسملة دون (أنعمت عليهم) وعاكس وتثنى في الفريضة والانزال ولها أسماء أخر والمذكورة أشهر .

(بسم الله الرحمن الرحيم) آية من الفاتحة ومن كل سورة عدا (براءه) والباء للاستعانة وترجح بأن جعل أسمه تعالى آله للفعل مشعر بزيادة مدخليه

(١٢) مقدمة الوجيز / ص ، ل والحالي والعاطل / ص٧٦ .
(١٣)انظر مقدمة الوجيز فيها تفصيل عن ثقافته ومؤلفاته .

فيه حتى أنه لا يوجد بدونه او للمصاحبة وترجح بأن التبرك باسمه تعالى أدخل في الادب من جعله آلة اذ هي تابعة مبتذلة وفي الرد على المشركين في تبركهم باسم الهتهم والحق أن التبرك يجامع كلا منهما فان ذكر اسمه تعالى يثمره مطلقا والسورة مقولة على ألسنة عبادة تعليما للتبرك بأسمه وحمده وسؤاله ومتعلق الظرف الاولي تقديره فعلا لاصالته في العمل وقلة الاضمار مؤخرا لاهمية اسمه تعالى وقصر التبرك عليه خاصا هكذا : باسم الله أتلو لدلالة الحال عليه اذا ما يتلو التسمية متلوّ وكل يضمر ما جعلها مبدأ له كأذبح وأحل وأرتحل : في الذبح والحل والارتحال والايهام العام كأبداء قصر التبرك على الابتداء ولمطابقة (إقرأ بأسم ربك) . والاسم من السمو وأصله سمو حذف عجزه وسكّن أوله وزيد فيه مبتدءا به همزة بشهادة التكسير والتصغير . أو من السمة وأصله وسم حذفت الواو وعوّض عنها الهمزة ولم يقل بالله لان التبرك باسمه وليعم كل اسمائه والله أصله اله حذفت الهمزة وعوض عنها أداة التعريف لكنه مختص بالمعبود والاله كان لكل معبود ثم غلب في المعبود بالحق وهو من أله بالفتح عبد أو تحيرّ أو الكسر : سكن أو فزع أو ولع لانه معبود تتحير فيه العقول وتطمئن بذكره القلوب ويفزع اليه ويولع بالتضرع اليه وقيل أصله لاهُ مصدر لاه ليها ولاها أحتجب وأتفع فأدخلت عليه الاداة[14] .

ومن كتّاب العلوم الشيخ عبدالقاهر ابن الحاج عبد بن رجب العبادي الحويزي قال عنه الحر العاملي « فاضل عالم متكلم فقيه ماهر جامع جليل القدر منشأ عابد له تصايف »[15] .

ألفّ في الفقه والاصول والنحو والتفسير والمنطق ومن مؤلفاته :

١ ــ كتاب المستمسكات القطعية اليقينية في أصول الفقه .

---

(١٤) الوجيز / جـ١ / ص٣ ــ ٤ .
(١٥)أمل الامل / جـ٢ / ص٥٦ .

٢ ـ صفو صفوة الاصول ونفي هفوة الفضول في الفروع ٠
٣ ـ كتاب رفع الغواية لشرح الهداية ٠
٤ ـ كتاب الفرائد الصافية على الفرائد الوافية وهو حاشية على شرح الجامي ٠
٥ ـ سلوك مالك المرام في مسلك مسالك الافهام ٠
٦ ـ رياض الجنان وحدائق الغفران ٠
٧ ـ خبر الزائر المبتلى بالبلاء في طريق النجف وكربلاء[١٦] ٠

وغيرها من المؤلفات والتصانيف ٠

ومن كتّاب النثر العلمي السيد شبر بن محمد بن ثنوان الحويزي المشعشعي ١١١٢ ـ ١١٩٠هـ / ١٧٠٠ ـ ١٧٧٦م ٠

له إسهام كبير في التأليف ومكانة مرموقة في الاوساط العلمية ألفّ في الحديث والتراجم والاصول والفقه والنحو والعبادات والطب ومؤلفاته تنوف على الثلاثين وقد أفرد له صاحب تاريخ المشعشعيين ترجمة فيها شيء من التفصيل[١٧] ٠

ومن نماذج النثر العلمي ما كتبه ابن رحمه الحويزي في الفلك ، فقد قال عن السماء والنجوم والارض : (اعلم أن العالم علويه وسفليه عندهم كرة واحدة مركزها مركز الارض والارض مع الماء في وسطه كرة واحدة ولا يقدح الانجاد والاغوار في كريتها حسا اذ نسبة جبل أرتفاعه نصف فرسخ اليها كنسبة خمس سبع عرض شعيرة الى كرة قطرها ذراع بالتقريب فهي كالكرة خشن ظاهرها ٠٠٠ وكرة الهواء محيطة بهذه الكرة من جميع

---

(١٦) المصدر السابق وهدية العارفين / جـ١ / ص٦٠٨ ٠
(١٧) تاريخ المشعشعين / ص ٢٤٤ ـ ٢٧٤ ، ومصفى المقال / ص١٩٢ واعيان الشيعة جـ٣٦ / ص٢٠ ٠

الجوانب ثم كرة النار مع ما فيها من الغيوم والابخرة والادخنة وما يتولد منها ومجموع هذه الاكر الثلث مع ما فيها يسمى العالم السفلي وعالم الكون والفساد والباقي من العالم وهو ما بين السطح المحدب للنار والسطح المحدب للكرة العظيمة المسماة بفلك الافلاك يسمى العالم العلوي وعالم الافلاك وفي هذا أعني ما بين السطحين المذكورين ثمانية سطوح متوازنة وموازية لهما مركزها مركز العالم أيضا يحيط هي والسطحان المذكوران بتسعة أفلاك محيط بعضها بالبعض إحاطة طبقات البصلة بعضها ببعض أعلاها فلك الافلاك والاطلس ويليه الثاني وهو تلك البروج وفلك الثوابت ثم الثالث وهو فلك زحل ثم الرابع المشتري ثم الخامس وهو فلك المريخ ثم السادس وهو فلك الشمس ثم السابع وهو فلك الزهرة ثم الثامن وهو فلك عطارد ثم التاسع وهو فلك القمر وهو أقرب الافلاك الى الارض وفي جوفه عالم الكون والفساد وهذه صورة الافلاك والارض[١٨] .

وقال عن الشمس : (وأما الشمس فهي على فلك مركزه خارج عن مركز العالم وجرم مركوز فيه بحيث يماس محدّبه ومقعرّه على نقطتين وسطح منطقة هذا الفلك في سطح منطقة فلك البروج ومركز الشمس في سطح هذه المنطقة المذكورة يتحرك بحركتها وهي كل يوم على توالي البروج تسع وخمسون دقيقة وكسر ويتم الدور في ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وهذه مدة السنة الشمسية ولكون مركز هذا الفلك خارجا عن مركز العالم يكون مركز الشمس في قطعة من مداره بعيدا عن مركز العالم بطيء السير وفي القطعة الاخرى قريبا منه سريع السير وما بين المركزين جزءان وكسر بالاجزاء التي بها نصف قطر الخارج المركز ستون واذا خرج قطر مار بالمركزين مريا بأبعد بعد عن مركز العالم ويسمى الاوج وهناك منتصف زمان البطء ومقابله وهو البعد الاقرب ويسمى الحضيض ...)[١٩] .

---

(١٨) السيرة المرضية / ورقة ٣٣٦ .

(١٩) المصدر السابق / ورقة ٣٤٢ .

ومن النثر الفني العلمي ما كتبه العلامة نعمة الله الجزائري عن عصمة الانبياء في كتابه « النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين » قال : (وأعلم أن الخلاف بين علماء الاسلام في عصمة الانبياء (ع) يرجع الى أربعة أقسام ما يقع في باب العقائد وما يقع في التبليغ وما يقع في الاحكام والفتاوى وما يقع في أفعالهم وسيرهم أما الاعتقادات فهم منزهون عن الكفر والضلال فيها قبل النبوة وبعدها باتفاق الامة غير أن الازارقة من الخوارج جوزوا عليهم الذنب وعندهم كل ذنب كفر فيلزمهم تجويز الكفر عليهم بل يحكى عنهم أنهم قالوا يجوز أن يبعث الله نبيا علم أنه يكفر بعد نبوته ٠

وأما النوع الثاني وهو ما يتعلق بالتبليغ فقد أتفقت الامة وأرباب الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن الكذب والتحريف فيما يتعلق بالتبليغ عمدا وسهوا الا القاضي أبو بكر فانه جوّز ما كان من ذلك على سبيل النسيان وفلتان اللسان ٠

وأما النوع الثالث وهو ما يتعلق بالفتاوى فأجمعوا على أنه لا يجوز خطأهم فيه عمدا وسهوا ٠٠٠٠)[٢٠] ٠

ونماذج النثر العلمي كثيرة وكان من أبرز خصائصه متانة أسلوبه وفصاحة عباراته ووضوح الفاظه وخلوه من المحسنات البديعية والزخرفة اللفظية والسجع ٠

ثانيا : النثر الفني :

امتلك الادباء الاحوازيون ناصية النثر الفني كأروع ما يكون الامتلاك وعبروا به عن خلجاتهم النفسية وتصوراتهم الذهنية وحاجاتهم الانية والمستقبلية بصياغة رشيقة وألفاظ فصيحة بليغة وأسلوب جزل يرقى الى اصول البيان العربي في أيام عزه وازدهاره والتزموا بمنهج الاقدمين وكانوا شديدي الولاء

---

(٢٠) النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين ! المقدمة ٠

والانتماء الى تراث أمتهم الفكري بكل حذافيره فأقبلوا على دراسة الاساليب النثرية الرفيعة فأدركوها وتأثروا بها فحذوا حذوها وسلكوا نهجها وألفوا على منوالها فنثرهم تقليد للنثر العربي فيأعز أيامه واسمى مراتبه فهو تقليد للاصالة والابداع اتخذوا فحول النثر العربي أساتيذ لهم يقتدون بطريقتهم ويستلهمون ثراءهم الفني فحلقوا بانتاجهم بما يوازي انتاج اساتذتهم ومما يرجح زعمي هذا نقطتان رئيستان :

١ ــ النماذج النثرية الاحوازية المتيسرة التي احتفظت بخصائص النثر الفني الاصلية في الترسل والبناء والترصيع والزينة والنوع •

٢ ــ تعرض الادباء الاحوازيون لسيرواخبار وتآليف الادباء العرب المتقدمين بشكل مكثف فنجد مصنفاتهم الادبية مليئة باخبار وتصانيف عبد الحميد الكاتب والجاحظ وابن المقفع وابن العميد والصاحب والبديع والصابي واضرابهم من علماء الكتابة الفنيــة وكما يقول المرحوم مصطفى جــواد : (فالصنعة الادبية اذا بلغت الذروة اشبهت المطبوع لان الغرام بالفن يستمد من الملكة والطبع معــا •

وقد ثبت ان صدق الشعور وحده لايكفي في دعوى روعة الادب كما ثبت في الفنون على اختلافها أن التقليد فيها يبلغ احيانا مرتبة المقلد فلا يمكن التمييز بينهما الا بشيء غير فني ••)[٢١] •

ومعلوم ان الكتابة الفنية العربية شهدت ثلاثة اساليب اساسية في الصناعة والانشــاء •

وهذه الاساليب هــي :

١ ــ اسلوب سهل واضح يعنى باللفظ والمعنى على السواء ويتميز بجمــال اللفظ وطلاوته وعذوبة النغم ومرونته لايتكلف البديع والسجع الا ما جاء عفو الخاطر وأساتذته ابن المقفع والجاحظ وأبو حيان التوحيدي •

---

(٢١) مجلة المجمع العلمي العراقي / المجلد ٣جـ٢ / ١٩٥٥ م ص٣١٠ •

٢ ـ اسلوب يعني بالمحسنات البديعية والزينة اللفظية ويلتزم بالسجع والتأنق والتصوير من دون كلفة وأساتذته ابن العميد والصاحب بن عباد وأبو اسحاق الصابي .

٣ ـ اسلوب يلتزم التعقيد والتكليف البديعي ويعتمد الاغراب والتحذلق والمبالغة ويستخدم التعابير المتوعرة الوحشية ويحفل باللفظ اكثر من سواه ومن اساتذته أبو العلاء المعري والحريري ....

اما مكانة النثر الاحوازي من هذه الاساليب

ففي الواقع ان النماذج الموجودة تشير الى أن الكتاب الاحوازيين متأثرون بكل هذه الاساليب الثلاثة ونثرهم في معظم صوره امتداد للقديم فقد حرص فريق منهم على ايصال المعنى مع سلامة اللفظ وفصاحته وعمد فريق ثان الى استخدام الزينة اللفظية دونما اغراق في البديع بينما لجأ فريق ثالث الى التعقيد وتكثيف الزخرفة والاغراب . زيادة على ذلك ان هؤلاء الكتاب وجدوا في عصور التمحل والاضمحلال الحضاري والادبي فعلى الرغم من عيشهم بين ظهراني دولة ترعى العلم والادب فانه لايمكن تزكيتهم من تأثير عصور الانحطاط التي اصطبغت بها حياة كل العرب انذاك فظهرت كتابات لعدد منهم تميزت بالضعف والجمود والاسفاف ودخلت العامية بين ثناياها بل وجد بينهم من كتب بالعامية وخاصة في مجال الرسائل الاخوانية ـ ولكن يبقى الطابع العام للنثر الفني الاحوازي في هذه العصور هو طابع النثر العربي الاصيل الذي يحتفظ بالخصائص والمميزات الفنية السليمة في الصياغة والاسلوب والفصاحة وهو ما سنطلع عليه في اغراض النثر .

(اغراض النثر الفني)

طرق الكتاب الاحوازيون اغراضا متنوعة وكانت كتاباتهم الفنية تتسم بالموضوعية والواقعية فتناولوا أمورا تخص مجتمعهم وأحداثا تجري من حولهم

وقضايا عاشوها ، والقليل من نثرهم سوانح وتأملات فنية بحتة ليس لها صلة بحياة المجتمع أو حياة الناثرين أنفسهم واغراض النثر هي :

اولا : تصوير الحوادث والوقائع :

عنى عدد من الادباء الاحوازيين بالحوادث المعاصرة لهم فصوروها تصويرا بارعا واستطاعوا بخيالهم الرحب واسلوبهم المرن وثرائهم اللغوي ان يجسموا أجواء المعارك بانشاء بديع رائع يملك المشاعر ويسحر النفوس يتجاوز السرد التاريخي الجامد الى الوصف الفني العذب الموشى بالزينة اللفظية ومن ذلك ماكتبه ابن رحمه الحويزي يصف احدى المعارك التي وقعت بين أمير البصرة علي بن أفراسياب وامام قلي خان أحد قواد الشاه عباس الصفوي في عام ١٠٣٤ هـ ـ ١٦٣٤ م في مدينة الدورق الاحوازية وكان ابن رحمة برفقة علي بن افراسياب ، اعتمد السجع والبديع لتزيين وصفه ورصعه بأبيات من شعره وسجعاته تتراوح بين القصر والطول ليضفي على أسلوبه رونقا جذابا ونغما موسيقيا مؤثرا فقال : (فنزلت الامراء ورؤساء العساكر منازلها ،وحلت صناديد الابطال في محالها ، وأقام يومه يدبر أمر القتال ، وينظر أوائل الحال وتوالي المال ، وبث الجواسيس لاستخبار أمور العدو القريب والبعيد ، فبلغه الخبر أن الخان الاعظم في الدورق يخرج الى الصيد على جاري عادته مع جمع غفير من خواصه ومقربي خدمته ، فأخذ رأيه الذي عوده النظر في الامور البعيدة في أن يجهز اليه جيشا كثيفا وعسكرا كبيرا يأخذه من وراء عساكره المتقدمة عليه ، ويشن عليه غارة تذهله عن معرفة يديه من رجيله ، فانتخب من حماة رجاله ، وكماة أبطاله ، قوما لو قذف بهم البحر لسكنت أمواجه ، ولو رمى بهم يذبل أو رضوى لهدت أبراجه ، رجال يهشون الى القراع هشاشة الاطفال للرضاع ، ويرتاحون للكفاح ، أرتياح العشاق للملاح :

آساد موت مخدرات مالها أملها ... الا الصوارم والقنا آجام
آساد موت مخدرات مالها ... سكانها الارواح والاجسام

فلم يتم هذا الرأي حتى بلغه الخبر ، ففقد الصيد منه العين والاثر ، وامتنع من الركوب الى متصيداته ، والركون الى متنزهاته ، واعتقل نياق السرور في معتقله وأقام قيام الجيش في منزله ، فلما كان في اليوم ... ركب من الاتراك عساكر كالسيل المنحـدر أو الجراد المنتشر ، قد غصـت الارض ببوارق اسنتهـم وصوارمهم ، وأشرقت البيداء بامعان دروعهم ومغافرهم ، ومروا من وراء الشط بحيث تراهم العساكر المنصورة ، والجحافل التي هي بذمام الله مخفورة ، فشمرت خنزوانته[٢٢] ، وأنفت شيمته من امهالهم الى الرجوع الى معسكرهم امنين ، والقفول الى مضاربهم غير مذعورين ، فأمر رجاله بالعبور اليهم ، والوصول اليهم ، فعبرت رجال كأن الامواج أبناؤهم والبحار آباؤهم ، كأنهم التنانين والتماسيح واستجنبوا جنائبهم فكأنها خيل البحر لاخيل البر ، قـد امتطوا مطايا من أدم يقطعون بها جواري المياه واستجنبوا الجنائب فكل فرسه وراءه فعبروا ، وركبوا ، وركضوا ، حاملين حملة منكرة يهتزلها شناخيب[٢٣] الجبال فما حال الرجال ؟ فانهزم الاعداء من بين أيديهم لايلوى أحد منهم على آخر يدق بعضهم بعضـا ، لايعرفون سماء ولا ارضا ، يـدفع الثاني الاول فيطرحه ، ويصدم الثالث الثاني فيبطحه ، فلما فصل الليل مسافة أبصارهم وصرفهم الى استقرار أفكارهم ، أمرهم بالمبيت في طرف العدو وأيدهم من رماة السهام ، والبنادق بجمع كثيف ، ورهط منيف ، وسمعت منه يقول أطمع الاعداء في لقائنا اليوم الثاني قلة ماشاهدوا من العسكر وأطمع العسـكر فيهم خورهم وجبنهم مع كثرتهم فلما أصبحوا أردفهم بمن عنده من الاجناد وضراغم تلك البلاد ، فلما أخذت الشمس في الارتفاع لم يشـعروا الا الارض قد ماجت ببحور الدروع والمناصل ، وغصت بجبال الكتائب والجحافل ، وأقبلت الاتراك بأسرها قد ملأت الخافقين بالسلاح ، متداعين الى التصادم والكفاح ، لايقع

---

(٢٢) خنزوانته = كبره / القاموس ـ خنز .

(٢٣) شناخيب = رؤوس الجبال .

البصر الا على فرس صاهل ، أو فارس جائل ، أو بيضة ساطعة أو حربة لامعة فتهافتت فرسان الصدام ، وملوك ديار النجدة والاعتزام مستصرخين بعضهم بعضا ، يبكي كل في وجه صاحبه غيرة ومسابقة الى بذل النفوس والسماح بالرؤوس ذبا عما يوجب وصمة النقص من ذل الانكسار وشناعة العار ، يتخيل كل منهم استيلاء هذه الفرقة التي تهلك النسل والحرث ، يقتلون الرجال ويستبيحون العيال ، ولا يفرقون فيهم بين حرام وحلال ، ودنا الفريقان بعضهم من بعض ضربا بالسيوف البواتك وطعنا بالرماح الفواتك ورضا للهامات تحت النزائل وظلت رحى الحرب تعركهم بثقالها ، وتدور عليها باثقالها ، وتكاثرت الاتراك حتى كادت الدائرة ان تكون لهم ، ومولانا ينظر اليهم والشط حائل بينه وبينهم ، فلما أحس منهم الوهن صرخ بمن معه من خواصه المتخلفين عنده من الذين اعدهم لتفليق الهام ، والحام الصدام ، وأمرهم بالعبور ، واستجنب هو بنفسه حصانه المشهور بغزالان الذي قلت فيه عند قدومه من الاحساء .

أتانـا الهنّـا لـمّا أتانـا غزلان

حصان اذا شافوه أهـل الغزالانوا

وعبر الشط . فلما نظرت رجاله الى القائه بنفسه لاسعادهم ، واقدامه بروحة الى امدادهم ، حملوا متنادين بالشعار الذي أعدوه في المضايق ، وركضوا الركضة التي عودها لتفليق هامات الفيالق ، متراكضين الى لقاء الموت ، متسارعين الى النصر أو الفوت .

متسابقين الـى الحمام كأنمـا يتسـابقون الى لقـاء حسـان

فتداعت الزحوف ، وتخالطت الصفوف ، وخطبت على منابر الرقاب فصحاء السيوف وثارت عجاجة اخذت الارواح من الاشباح ، وأذهلت النفوس عن الارواح ، ونثرت الرؤوس بأكف الصفاح ، وعطلت الرجال من وقـع السلاح ، وظلت السن السيوف تروي حديث النفوس ، وأيدي الخيل تلعب

بأكر الرؤوس ، ترد الجياد من القتلى على جبل ، ومن دمائهم يخضن في وجل ، ومن جماجمهم يصعدون في نشز ، ومن ذوائبهم يقمصن في شكل ، فلم يلبث أسفر قتامها من مساقط أبدان تحت أبدان ، وأجسام فوق هام فانكشف فلهم الذي افلتتهم الصوارم ، وأخطأتهم أنياب الضياغم ، عن مضاربهم ، وانزاحوا عن مرابضهم ، ورجعت عنهم الخيل المنصورة ، بالرجال المعروفة المشهورة يتلاعبون تحت القتام ، تلاعب النجوم تحت الغمام ، بل الاشبال في الاجام ، قد أسكرتهم خمور النصر ، وأمالتهم كالغصون أرواح الظفر ، فيالك من يوم ثلجت فيه القلوب بعد الاضطرام ، وسكنت النفوس بعد الاضطراب والاصطدام ، وعاد مولانا بمن معه ظافرا منصورا ، وعزم على أن يركب في اليوم الاخر بجميع ما يحويه المعسكر هاجما عليهم الى مستقرهم الذي هم فيه ، وموضعهم الذي عرجوا عليه ، وأن يلقى عليهم الحرب في طرفي البر والبحر ، ملتقيا إياهم بالصدر ، الذي تضيق الارض عن رحبه ، والعزم الذي تتباعد الصوارم عن قربه ، فجمع الرجال ، وفرق الاسلحة والاموال ، وذكر لي أنه بينما كان مشتغلا في ذلك سمع أصوات المدافع والاتفاق ، وقد طبقت الآفاق ، فأصغى هو والحاضرون الى ذلك الهول . وظن الناس ظنا متاخم الاعتقاد أن القلعة قد أفتتحت ، وأن الامم التي فيها قد قتلت ، فبعث جاسوسا يأتي بالخبر ، وحلول هذا الاثر ، فاتاهم بشيرا بالنصر والظفر ، وأن العدو قد انكسر ، وقد ترك الخيام ، والميره والطعام ، والخيل والانعام ، بل الجواري المنشآت في الجبال كالاعلام ، فغنم ما في معسكرهم وأقام مدة يصلح ما اختل من أمور تلك الاطراف ، وينعم بالتلاقي لما حصل فيه الائتلاف وكر راجعا يسوقه النصر ويقدمه الظفر الى مستقر عزه ، ومستند مجده ...)[٢٤] .

---

(٢٤) السيرة المرضية : ورقة ٢٩ ، ٣٢ .

وكتب الاديب فتحالله بن علوان الكعبي مقامــة صوّر فيها مهاجمة الاتراك لحكومــة حســين بن علي افراسياب في سنة ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م ومارافق ذلك من اجراءات قام بها حسين افراسياب لمواجهة الموقف وحينما وجد نفسه عاجزا عن الصمود أمام قوة الاتراك انهزم من البصرة الى بهبهان في الاحواز وكان الكاتب المذكور ممن شهد الحادث فألفّ هذا الاثر الفني ملتزما بأسلوب المقامة في السجع والازدواج ، والمقابلة واستخدام الغريب والزخرفة البديعية ووشحها بآيات وتعابير من القرآن الكريم وضمنّها عددا من الابيات الشعرية والامثال وقسمها الى مقدمة وعشرة فصــول صــغيرة وجعل حسين افراسياب بطلا للقصة والكاتب نفسه راوية لاخباره وبذلك استكمل شروط المقامة ، ولكن مقامته واقعية بينما مقامــات بديع الزمان خيالية ومن فصول هذه المقامة قوله : (قال المخبر بهذه الحكاية وكنت في ذلك اليوم ممن سمع الندوة وكان له بالمرتحلين أسوة • وفي اليوم الذي حق فيه الرحيل • وصح القيل وجادت السماء • وصــحت الانواء • حتى امتلأت بطون الطرق • بالسيل المندفق • وحين تحقق الوحى • وحشـر الناس ضحى • قلنا نفخ في الصور • وبعث من في القبور وحلّ في الناس من شدة الوحل ما يكل عن معاينته الطرف • وعن بعضه الوصف فبينما أنا واقف عند جسر بريهه اذ من بهيم • على ظهره هرم • وهو ينوء بقله • وينوء بحمله • يقوم ويقعد • ويحل ويعقد • فتعجبت غاية العجب • وجعلت أتنكر بابي العجب • وازدحم الناس على الجسر • وطلعت المخدرات حسر وظن أنه يوم الحشر • فبعدا للظالمين وخسر • ولما جزت العبرة • أجريت العــبرة • لامرأة سقط ولدها من يدها في وحل • ثكل منه الرجل • ولا يعبر منه الا رجل • وكان معي رفيق ذو نجده • مطيع لما أعده • فأنقذها مع ولدها • وخرج آخذا بيدها • ثم جزنا الى دروازة المناوي • والناس بين قائم وهاوي • وقد عدم الحيا لكثرة الحيا • فكم من رجل قد فر من أخيه • وأمه وأبيه •

وصاحبته وبنيهوفصيلته التي تؤويه وهو يقول نفسي نفسي • ولامرأته لست بعرسي • هذا وهلال بن سنبل رائد الشرطة يدور في الاسواق • من زقاق الى زقاق • راكبا على حصانه • حول جملة من غلمانه • وهو معلن بلسانه الا من أصبح عليه ليله • ففي غد شؤمه وويله • فحينئذ أعلن الناس بالبكاء والجوار • لفقدان السفن والجوار • ولم يسعهم دون أن يشرعوا في تقويض بيوتهم الصحاح • وجعلوها كالسطاح وحملوا عليها النساء والاولاد • بعد أن تركوا الطارف والتلاد • ويومئذ أجتمع في العشار من سطايح القصب ما يعجز العداد احصا • والرواة له أستقصا ومامضت الايام الثلاثة واقترنت بالرابع • الا والبصرة خالية المرابع • قد رحل عنها الساكن • وخلت منها المساكن • فأما المدارس • فدوارس • والمحافل • من أهلها حوافل • والنادي • بالويل ينادي • ولم يرد بالمساجد • ساجد • ولا للقهاوي • هاوي • ولا للمحافل حافل • فتمثلت والشجون تعرقني عرق الندا • ولو ناديت لما أجيب الندا •

دارت على دار الهوى أيدي الحيا ... وربعت ربع الظبا ريح الصبا
اذا أصبحت بعد الانيس قفرة ... لا يسمع الطاوي بها الا الصدا
وأربعت في ربعها عفر الضبا ... بعد أمهات الدل أمثال المها
فارقتها فرقة روحي جسمها ... ولا حياة بعدها الا اللقا

ثم أمر بالارتحال • لاصحاب الشمال • وقد نادى بهم منادي الرحيل • على سبيل التعجيل • الا أن من قرن يومه وتؤمه • ولم يعبر حرمه وحشمه • فقد أبحنا ماله ودمه • ومزقنا أدمه • فأخلوا ناحية الشمال حتى لم ير بالمنازل نازل • ولا من يجيب مسائل السائل • ثم دارت الدوائر • على أهل الجزائر • وأتى أمر الوزير عليهم بالاجلاء عن الوطن • ونهب من قطن • فما مضى الا اليوم الذي له يوم الترحل الخامس • الا والطلول بعد الانيس بسابس • وماغبر اليوم الذي بعد وأقترن بالثاني • الا وحق في الديار قول

الذبياني • فجنان سباسباسب[٢٥] • وبيوت الهباة هباهب[٢٦] وتفرقوا أيدي سبا • وبعد الاجتماع صاروا غربا • حتى ملأوا الارض حزنا وسهلا • والبلاد عرضا وطولا • فكم منهم بسحاب قوم ولا قطع السحاب • وكم بالسويب من مال سايب • وكم حازت الحويزة • من ذليله وعزيزه • فيالها من واقعة ماأجلها • وحادثة لم نسمع بمثلها •••)[٢٧] •

ثانيا الرسائل السياسية :

غرض قديم في النثر العربي عرف منذ بداية القرن الاول الهجري ، وكان الخلفاء الراشدون والامويون والعباسيون يكتبون الرسائل والعهود الى عمالهم وولاتهم وأمراء الجيوش والقضاة وعامة الناس ، تحمل وصاياهم وآراءهم لمعالجة المعضلات السياسية التي وقعت في عصورهم ، وفي الوقت نفسه كان الولاة والقادة يخاطبون الخلفاء والحكام برسائل مماثلة ، وقد تكون الرسائل السياسية بين الثوار أو الخارجين على الحكومة وبين الحكام أو الولاة أو قادة الجيوش وغيرهم ، ومن التقاليد الاصلية في هذا النوع من الرسائل أن تكون لغتها خالية من الاغراب سهلة التركيب مفهومة الاسلوب والصياغة ، ويبدو أن القوة البيانية والبلاغية للرسالة تتأثر بأمرين هما : أهمية الهدف الذي من أجله تصاغ الرسالة ، ومكانة الجهة المخاطبة فكلما كان الهدف كبيرا والجهة المخاطبة رفيعة كان التوجه نحو عناصر التجميل والتفخيم أكبر وأوسع ، فيورد الكاتب السجع والازدواج والمقابلة والجناس والطباق والاستعارة والتهويل والتكبير وغيرها من عناصر التجميل البديعي والسحر البياني ، وعن طريق المحسنات البديعية والزينة اللفظية غير المتكلفة غالبا ،

---

(٢٥) سبأ : مدينة بلقيس ، سباسب : بعيدة ، والسبسب : المفازة ، القاموس : سبا •

(٢٦) الهباة : قليلو العقل ، هباهب : مزعزعة ،مهزوزة ، القاموس هبو •

(٢٧) زاد المسافر ، ص ٢١ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٧ •

تتخذ الرسالة السياسية طريقها للتأثير في نفس القارىء أو السامع فيستجيب لها رغبة أو رهبة بفعل وسائل فنية مرتبة وفي ضوء هذه المقاييس لرسائل القدماء السياسية يتوفر نموذجان من رسائل الاحوازيين السياسية ، نموذج يتمسك بالنهج القديم في رسم هذه الرسائل ، فيبدأ بالتحميد ويقتبس من آي الذكر الحكيم ويستعين بالامثلة والشعر ويلجأ الى السجع والزينة البديعية الاخرى ، والاخر يجافي التصنيع والسجع ويجري باسلوب مرسل غير متكلف مع الالتزام بفصاحة الالفاظ ووضوح التعبير .

ومن هذه الرسائل ما كتبه الشيخ محمد بن الحارث المنصوري نيابة عن أهل الجزائر جوابا على رسالة القائد العثماني أسكندر باشا التي أرسلها الى أهل الجزائر سنة ٩٧٥ هـ ــ ١٥٦٧ م[٢٨] يهددهم فيها ويتوعدهم على خروجهم وحملهم السلاح بوجه الحكومة العثمانية بقيادة الامير علي بن عليان والشيخ محمد بن الحارث المنصوري .

فأجابه الشيخ المنصوري برسالة افتتحها بالدعاء والثناء على الباري سبحانه بما هو أهله ، ثم أخذ يفنّد مزاعم أسكندر باشا بأسلوب رزين ، ويناقشه بما أنطوت عليه رسالته من مساوىء وتهديد .. واستخدم السجع والجناس والازدواج والاستعارة ، وأكثر الاقتباس من القرآن الكريم . والرسالة على قصرها قطعة موشاة بالزينة اللفظية ، نذكر منها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، قل اللّهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين ...

---

(٢٨) التحفة النبهانية ص٢٦٧ ــ ٢٦٨ .

أما بعد فقد ورد إلينا كتاب محبر عن الحضرة الخاقانية والدولة الرفيعة السلطانية الاسكندر باشا نصره الله وأرشده ، فهو عندنا صدر صريح وذو عقل رجيح ، ولسان فصيح ، أعلم هداك الله الى طريق الرشاد ، أمّا قولك فاننا مخلوقون من سخطه ومسلّطون على من حلّ عليه غضبه لا نرق لمن بكى ، ولا نرحم لمن شكا ، قد نزع الله الرحمة من قلوبكم ، فذلك من أكبر عيوبكم لان هذا من صفات الشياطين لا من صفات السلاطين وكفى هذا شاهدا وموعظة . (قل يأأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد وما أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين) وقلتم إننا أظهرنا البدع وضيعنا الجمع ونكّسنا الاديان وأظهرنا الفسوق والعصيان ، فان كان الشرك بفرعون معكزا فأنتم صرفتم (كذا) للشر مركزا[29] ، الا أنكم أشر من قوم لوط وصالح وما علمكم بنافع ولا صالح ، فنحن الموفون حقا .... فالعجب العجب تهددون الليوث والسباع بالضباع ، والكماة بالقراع ، خيولنا سوابق برقية ، وترسنا مصرية وأسيافنا يمانية ، وأكتافنا شديدة المضارب ، وسلطاننا شاع ذكره بالمشارق والمغارب ، فرساننا ليوث اذا ركبت ، وخيولنا سوابق اذا طلبت وسيوفنا قواطع اذا ضربت ، ودروعنا جلودنا ، وحواشينا صدورنا ، قلوبنا قوية لا تفزع وجمعنا لا يروع ، وقولكم عندنا تهديد ، فنحن أهل الوعد وأنتم أهل الوعيد بقوة الله العزيز الحميد ، لا يهولنا منكم تخويف ، ولا يرجفنا منكم ترجيف ، فان أطعناكم فذلك طاعة ، وأن قتلناكم فنعم البضاعة ، وإن قتلتمونا فبيننا وبين الجنة ساعة ، وأما قولكم قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال فأعلموا أن القصاب لا يهوله كثرة الغنم وكثير من الحطب يكفيه قليل من الضرم أيكون من الموت فرار ،وعلى الذل قرار الاساءة بما تحكمون ، الفرار من الرزايا لا من المنايا فنحن ان عشنا سعداء وان متنا شهداء .. تريدون منا طاعة لا سمعا ، ولا طاعة قلتم

---

(٢٩) اعتقد ان الصواب = صرتم .

إن سلمتم ، لنا أمركم قبل أن يكشف الغطاء ، ويحل عليكم منا الخطاب ، فهذا الكلام في نظمه تركيك وفي سلكه تشكيك فقولوا لكاتبكم الذي وصف مقالته أن يحسن رسالته ، والله ماكان جوابكم عندنا الا كصرير باب ، أو كطنين ذباب ، أنكم أستخففتم النعمة ، وأستجوبتم النقمة ، ولكم منا الخطاب وسيأتينا منكم ردّ الجواب أتى أمر الله فلا تستعجلوه والسلام على من أتبع الحق المبين »[٣٠] •

ومن الرسائل السياسية رسالة أمير الحويزة عبدالله بن فرج‌الله المشعشعي كتبها الى أهل البصرة يدعوهم للدخول في نفوذ حليفه نادر شاه سلطان العجم في سنة ١١٥٦ هـ ــ ١٧٤٣ م[٣١] بدأها بالتحميد والسلام على وجهاء أهل البصرة يتحبّب الى قلوبهم بالنصائح والآيات الكريمة والحديث الشريف ثم ينتقل الى وصف قوة سلطان العجم وفتوحاته في بلاد الهند والترك ، ويدعوهم إلى الرضوح للامر الواقع ، وفتح أبواب مدينتهم لهم خشية العواقب في مالو دخلوها عنوة ، والرسالة على طولها يتكرر فيها الوعد والوعيد ويكثر التهديد والتهويل ويتصف أسلوبها بالمتانة وقوة الاسر ، وفيها دلالة واضحة على قدرة منشئها الكتابية وطول باعه في الثقافة الادبية ، ولابد أن تكون له رسائل أخرى في فن النثر • وهذه الرسالة لا تختلف في بنائها الفني بشيء عن النثر القديم ، أعتمد كاتبها على السجع واللفظ المزدوج واستعان بالزينة البديعية وبالتطويل والتهويل لبعث الترغيب والترهيب في نفوس من عنتهم الرسالة ، منها :

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على رسوله الامين وعلى آله والصحابة الاكرمين بعد إفشاء السلام ، واهداء التحية والاكرام ، الى العلماء الكرام والنقباء العظام ،والاشراف والمشايخ من أهل

---

(٣٠)زهر الربيع ج ١٢٨/٢ ــ ١٢٩ •
(٣١) مجلة الاستاذ ع ١ سنة ١٩٧٧ ــ ١٩٧٨ ص٢٧١ •

البصرة ، خصوصا الشيخ درويش والشيخ أبراهيم والسيد رمضان والسيد طالب ، ومن يحذو حذوهم ، أحسن الله تعالى أحوالهم ، وأصلح بالهم وتقبل أعمالهم وبلغهم آمالهم • فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاسانيد الصحيحة أنه قال (حق المسلم على المسلم النصيحة) ونحن وإياكم من جمعتنا بحمد الله تعالى كلمة الاسلام على الصادع بها صفوف الصلاة والسلام ، فحق علينا جميعا إهداء النصائح وإبداء المصالح وأنتم وان كنتم ذوي الانظار الثاقبة وألوا الابصار الصائبة ، والعالم لا يحتاج الى التعليم ، والفهم مستغن عن التفهيم ، الا أنّه لا بأس بالتذكير والتبيين امتثالا بقوله تعالى في كتابه المبين (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) وقد بلغكم جمعنا الله تعالى وإياكم على الهدى وعصمنا جميعا عن مواقع الرّدى •

وقد كان أهل البلدة وهم السواد الاعظم بمن فيها من أولى الاحلام والنهى وأرباب العلم والفهم والحجا ، وهم المجربون للامور ، الناظرون في مصالح الجمهور أولى بهذا الاستصلاح ، ومعرفة الفساد من الصلاح وأجرى بالنظر في الاغوار والتحفظ عن الاخطار ، وأعلم بأن الدورة الالهية لاتحارب ، وأن الامور السماوية لا تغالب ، وأنه ما وقع قوم من الحصار الا فلّوا وما غزى قوم قط في عقر ديارهم الا ذلوا وان الاحتصار انما ينفع من كان له مدد قريب أو فئة يدعوها فتجيب ، دون من هو في أضيق من عقد التسعين ، ولا أمل له بناصر ولا معين ••• وأنتم يا أخوان الدين وأولي الابصار المهتدين ، بقية السلف وحجة الخلف وقدوة الانام ومفزع الخاص والعام وحصون السلام ، العارفون بالحقائق المنتبهون للدقائق ، الهداة الى الخيرات الدعاة الى منهج النجاة ، الفارقون بين الخير والشر ، الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر ، عنكم تصدر الاراء وإليكم ترد ، وبكم تنحل الامور وتنعقد ، وإليكم تطمح الابصار وترمق الانظار وتشد الرحال وتخفق النعال وتوطىء الاعقاب وتمد الرقاب وإليكم المرجع في جميع الامور وعليكم

المعوّل في المأمول والمحذور ، وبكم يسد الخلل وتتقى مواقع الزلل ويرقع الخرق ، وتنظم مصالح الخلق ، وفي الحديث الشريف العلماء أعلام الدين ، وأوتاد الارض ولولاهم لماجت بأهلها ... فبادروا رحمكم الله تعالى الى تقويم الادب وإصلاح ما فسد ، قبل أن يتسع الخرق على الراقع ويحلّ عذاب واقع ليس له دافع ، وطبوا هذه القالة ، وأردعوا الجهالة عن الجهالة

قبل أن تطيرهم المنايا كالطيور عن أوكارها وعجلوا غفر الله تعالى لكم أن تدخل عليكم المدينة من أقطارها فحينئذ لاتنفع شفاعة الشافعين ، واذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ، ولينظروا بعض من يثقون به من أهل الخير والصلاح فليستنفروه للاستصلاح يلتمس لهم الامان ويتوثق لهم بالعهود والايمان على الاموال والعيال والنفوس والدين والمذهب والناموس وحسن السلوك مع عموم الرعايا سيما الاعيان والاشراف وأرباب المزايا وترتيبهم على مراتبهم ونصبهم على مراكزهم ومناصبهم وان لايغير شيء من القواعد القديمة حقيرا كان أو جليلا ولا يؤاخذون بما سلف الايظلمون (كذا)[٣٢] فتيلا والا فليوقنوا انهم مستضعفون مغلوبون ومتهورون مخذولون منكوبون ، ونفوسهم مسلوبة وأموالهم منهوبة ونسائهم مأسورة وديارهم خربة غير معمورة ، سنة الله تعالى في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تحويلا .
وأيم الله تعالى رب العالمين اني لكم ناصح أمين ، ليس لي هواء [٣٣] فيما رسمت ، أن أريد الا الاصلاح مااستطعت ، فان وقع منكم موقع القبول فهو غاية المرجو والمأمول والا فأنني أديتها ، وحاجة في النفس قضيتها ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته »[٣٤] .

---

(٣٢) اعتقد ان الصحيح (ولايظلمون) .
(٣٣) اعتقد ان الصحيح (هوى) .
(٣٤) مجلة الاستاذ ع١ / سنة ١٩٧٧ ــ ١٩٧٨ ص٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

ومن الرسائل السياسية رسالة الشيخ خزعل أمير عربستان الى الممثلين السياسين في أمارته وضح فيها خلافه مع حكومة رضا شاه بهلوي ، وهي من النثر الحديث المطلق غير المقيد بسجع أو تصنع بديعي أو تكلف • بدأها بالموضوع دون مقدمة ، وأسلوبها فصيح يسير مع الطبع لتوضيح الهدف الذي كتبت من أجله • قال :

« لاشك انكم لاحظتم أن جميع العشائر ومشايخ العرب اليوم قد عرفوا مقاصد دولة ايران السيئة ويعلمون ماتنويه الحكومة الحاضرة نحوهم ، وأهم نواياهم استملاك : اراضيهم والاستحواذ على أموالهم واجلاسهم على الاض البلقاء ، وقد اتخذت الحكومة قضية الفرمانات ذريعة لاعمالهم ومظالمهم ، وسألوني ـ أنا العربي الاصيل ـ ألا يمكن الاتفاق معهم ومشاركتهم لحفظ حقوق ومصالح الطرفين ؟ فأجبتهم : أني مستعد لبذل آخر نفس في سبيل منفعة الوطن ولكن كان ما يبطنون غير ما يظهرون ، وقد اجتمعت جموع القبائل كلها وبعد تلاوة القرآن الكريم ، أقسموا الايمان المغلظة ، وحلفوا بالطلاق وصمموا على وقوفهم في صفنا وعدم مخالفتنا مطلقا •

ان هذه الثورة لاتشبه الثورات السابقة ، لان الغرض من هذه الثورة دفع الخطر ، والوقوف بوجه الدولة الايرانية التي تريد ان تغصب أموالنا وأراضينا واملاكنا •

اننا جميعا لانعتمد على تأكيدات رئيس الوزراء ولانؤمن بأقواله وربما كانت تأكيداته على الاكثر للخداع والمكر بنا كما مكر بالحكومة البريطانية ، بعد أن أكد لممثليها انه لا يسوق الجيوش الى أرض عربستان ، بينما كانت جيوشه في الطريق الى هذه الاراضي • كما أن الموظفين الذين أرسلهم الى هذه الجهة ما جاؤا ألا لاغتصابي ونهب أموال عشائري ، أفراد هذا

الشعب العربي الذي مضت عليه القرون وهو سيد نفسه وليس للشاه عليه الا السيطرة الرسمية فقط . وان أعمال موظفيه كلها تضر بمصالحي بينما أكّد أن هؤلاء الموظفين أرسلوا لنفع الدولة ولتأمين أموال الناس وأرواحهم وفوق ذلك فأن هؤلاء أخذوا يبشرون بين الاعراب بآراء تضر العرب ، وقد سمّموا افكار العشائر نحوي وألبوهم ضدي مما يخالف الواجب الذي أرسلوا لتأديته ، وأن اعمالهم هذه خارجة عن نطاق اختصاصهم . وهاهو ذا يلعب بنا ، فيوما يرسل أحد الحكام الى عبادان ، وفي اليوم الثاني يشيع بأنه يودّ إسناد منصب الولاية لفلان على الجهة الفلانية ، ومرة يريد تعيين رئيس بلدية واخرى يريد أن يرسل رئيسا الى المحمرة . وهكذا لا يمر يوم الا ويتدخل في أعمالي . إن الصحف التي وقفت ضدي وكالت لي التهم الشنيعة ووصمتني بأشياء لا حقيقة لها لم تنل عقابها ، ولم يقدّم أحدها الى المحاكم وحتى لم يتنازل لتوقيف المتطاولة منها عليّ ، وكذلك تلك الصحف التي شنّعت عليّ فانها لم تؤدب ، وقد كان ظهيرا لهذا الصحف ، اذ لو لم تكن تستند القوة منه لما تجاسرت على نشر هذه الاقوال المكذوبة والاخبار المختلفة . ولهذا فأني لا أعتقد بأقوال رئيس الوزراء ولا أعتبر تأكيداته .... »[٣٥] .

ثالثا : الرسائل الوصفية :

وهي من الاغراض النثرية التي أبدعوا فيها لما جبلوا عليه من أخيلة متدفقه وذوق سليم وفكر ثاقب فوصفوا مشاهد الطبيعة وتناقضات الحياة المادية والمعنوية فأفصحت أقلامهم عن معاني نفيسة وألفاظ رشيقة تستوعب الموصوف وتضفي عليه رونقا بليغ الاثر ومن ذلك رسالة الاديب نورالدين الجزائري في وصف السيف والتي اسماها (الرسالة السيفية) عني فيها

---

(٣٥) مذكرات رضا شاه ص١٤٩ ــ ١٥٢ .

بالجانب الموسيقي فجاءت عباراتها متوازنة ومتعادلة تشبه الشعر أو ما اصطلح عليه بالشعر المنثور ، ووشاها بالزينة البديعية والزخرفة اللفظية ، وأكثر من الاستعارات والتشبيهات ورصّعها بالعبارات القرآنية الكريمة وأبيات من الشعر وأمثلة وطرّزها بأسماء وصفات عدد من العلوم والفنون منها :

« بسم الله الرحمن الرحيم (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس ، وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز) [٣٦] .

دليل على إثبات صانعه ، قاطع برهان على كمال مبدعه ، ساطع عابد افنى دهره في طول الركوع والقيام ، فشرح صدره بلمعة من شرايع الاسلام ، متنسك لا يفارق المحراب ، متقشف منيب ، منقطع الى ربه قد ذابت منه الاحشاء ، وبكى منه دما لما سلفت منه الفحشاء ، مجاهد : لاتعتريه في الجهاد دعة ، ألاّ متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة مرابط يحفظ الثغور ، لا يمسه دأب ولا فتور ، كاتب : طال ماكتب صحائف حتوف على جبين شقيه ، ومحى سطور صنوف برق بريقة ، نجومي : يحكم بتفريق الاصحاب باستخراج طالعه ، ، حكمي : يستدل على جسمه الطبيعي بشرح مطالعه ، متمام . يتكلم اللسان ، عروضي دأبه تقطيع الاوزان ، شارح : ينحل بكشفه مغلق المهاج ، واضح تعارضه التلويحات الشمسية للازعاج ، عضدي : يصعد الفحول في تقرير الاصول ، له فوايد في الامر والنهي وسائر الفصول ، تقي باعماله من أصحاب اليمين فهو سديد ، فكشفنا عنه غطاءه فبصره اليوم حديد ، شاهد: في دعوى القصاص لكنه ذو جرح دؤد بلسانه مايقول ، وفيه قدح ، موضوع لا يستنتج في المقدمات الجزئية محمول على الوسط للاصغر والاكبر في القضايا الكلية ، محاسب : يضرب الصحيح في الكسير للمجادلة ، علم : في باب الجبر والمقابلة ، لبيب : يلازم البيت في الامن ويطلع

---

(٣٦) القرآن الكريم سورة الحديد أية ٢٥ .

في الاهوال ، بياني : يراعي المطابقة لمقتضى الحـال ، بارع : يستند اليـه الخطباء ويقطع بلسانه عرب العرباء ، محقق : في قطع المحاكمات عديم النظير مدقق : يشق غبار كل تحرير ، صحيح المزاح مع أنه معلول ، دموي الطبيعة وهو مسلول ، فاعل : فعله من الجوازم وقد يكسر في الكفاية ، ولا يحفظه عن الكسر ما فيه من نون الوقايه ، أسم : يجر مع الاعلام للفتح ، مصـدر : يشتق منه أفعال التعجب والمـدح ، صبصب[٣٧] في قالب القطـع والعزام ، وينشد للوعته من بدايع النظام :

وما تطابقت الاجفـان عن سـنة

إلاّ رأيتك بين الجفـن والحـدق

وهـل ينـام حزين موجع قلـق

أجفانـــه وكلت بالسـهر والارق

شـغلت قلبي عن الدنيـا ولذتهـا

فأنت والروح شـيء غـير مفترق

شقي : حق عليه العذاب فسقى شرابا من صـديد ، وأدخل النار فضـرب بمقامع من حديد ، فتّاك : لا يواجه في يوم الحراب ، سفّاك : تخضع لـه الرؤوس والرقاب ملك تخفق الالوية على رأسه ، وتهاب الابطال شـديد بأسه ، عزيز مصري : كأنه كوكب دري ، يمير أهله ويحفظ أخـاه ، ويوفي الكيل لمن توخاه ، مصباح : كصم أوضح به للحق منهاجا ، مفتاح كم فتح به باب الدين حتى دخل الناس فيه أفواجا ، غيور : يدخل النار ويأبى العار ، صاحب قتيل : قد تجرد لدرك الثـار ، ناري : اذا أنتسب ، هـوائي اذا أنتصب ، بليد : فيه حدّة ، ضعيف : فيه شدة ، علامة : يمسك الخلق عن الاكل والشرب للزجر حتى يتبين خيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ،

(٣٧) صبصب : فرق ومحق .

صبور : في النوائب لما فيه من التجليد ، مجتهد في القطعيات وهو ملازم للتقليد ، ذو أقتدار طال ماأمات وأفنى ، صاحب جوهر يريد عرض هذا الادنى ، مقدام : له في الحرب كرات مكررة ، فجعلت الرقاب تحت قبضته مسخرة ، مفاخر : يكشف عن نسبه بين البرايا ، قائلا : أنا ابن جلا وطاع الثنايا ، رفيق : خفيف المؤنة ، كثير المعونة ، جمعت عوايده لحامليه .. »(٣٨) .

ومن الرسائل الوصفية ما كتبه العلاّمة محمد مؤمن الجزائري في وصف القلب واللسان ، أعتمد في رسالته على السجعات القصيرة والاستعارات . قال :

« أيّها الانسان هل تدري ماالانسان ؟ وما أدراك ما الانسان ؟ إنما هو قلب ولسان ، فما الانسان الا بمضغتيه ، مقوله وجنانه وإنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ، إن قال بلسان ، وان قاتل قاتل بجنان ، قلبه صندوق سرّه ، ولسانه مفتاح ذكره ، قلبه مشكاة نوره ولسانه مصباح ظهوره ، قلبه مخزن سريرته ، ولسانه مظهر سيرته ، قلبه قهرمان نفسه ، ولسانه ترجمان عمله ، ألا والقلب كنز دفين ، واللسان ثعبان مبين ، القلب ليستر الاسرار ، واللسان يهتك الاستار ، والقلب جوهر قابل ، واللسان ناطق قاتل ، ذلك عارف مستقر وهذا معترف مقرّ ، ذاك ينشيء وهذا يحرر ، وذاك يفتي وهذا يكرر ، ذاك غدير وهذا سابح ، وذاك قليب وهذا ماتح ، ليكن قلبك فكورا ولسانك ذكورا ، حتى يتعادل كفتاك ويتقابل حافتاك ، فاذا عزمت فتوكل على الله ، وكفى بالله وكيلا .. »(٣٩) .

وله في وصف المحبّة والحب :

« إعلم انه أختلفت الاقوال في تفسير المحبّة وشرحها وتعريفها وحدّها ووصفها ، فقيل : المحبّة : سكر لا يصحو الا بمشاهدة المحبوب ، وقيل :

---

(٣٨) فروق اللغات ٢٦٥ ـ ٢٧٦ .
(٣٩) خزانة الخيال ص٩ .

المحبّة : إيثار ما تحب لمن تحب ، وقيل : المحبّة : نسيان ماسوى المحبوب ، وقيل : المحبّة : الميل الدائم بالقلب الهائم ، وقيل : المحبّة : طائر لا يلتقط الاّ حبة القلوب ، وقيل : المحبّة : ثمن كل جنس وان غلا ، وسلم كل مكان وان علا ، وقيل : المحبّة : طائر لا يلتقط موافقة الحبيب في الشهود والغيبة وقيل : المحبّة : افناء الحياة في أمر المحبوب ، وقيل : المحبّة : علّة فيها كل شفاء ، وقيل : المحبّة : محو الارادات واحتراق جميع الصفات والحاجات ، وقيل : المحبّة : إيثار المحبوب على كل مطلوب وايثاره بذاته ، والمحو بصفاته ومعانقته الطّاعة ، ومبائنة المخالفة ، وقيل : المحبّة : عبارة عن الميل الى الشيء الملذ ، وانما يحصل بعد المعرفة بذلك الشيء وادراكه اما بالحواس أو بالقلب ، وكل ماكانت المعرفة به أقوى واللذة أشد وأكثر كانت المحبّة أقوى ...... »[٤٠] .

رابعا : السيرة الذاتية :

عرف أدبنا العربي كتابة السيرة الذاتية في عصوره المتقدمة وحتى عصرنا الحاضر فترجم عدد كبير من الادباء والعلماء والقادة العرب لانفسهم أو ترجم لهم ، وتختلف كتابة السيرة باختلاف نزعات واختصاصات وميول اصحابها والدوافع التي دفعتهم الى كتابة سيرهم ، فترجمة القادة السياسيين والعسكريين غير ترجمة الفلاسفة والادباء وهناك فرق بين من يكتب ويترجم له وبين من يكتب ويترجم لنفسه .

وعرف الاديب العلاّمة نعمةالله الجزائري من بين الكتّاب الاحوازيين بترجمة نفسه ولم يخصص لهذه الغاية كتابا مفردا وإنما جعلها فصلا في آخر كتابه (الانوار النعمانية) وترجمته في واقعها قصة طالب علم أفنى ردحا من حياته في تحصيل المعرفة فواجهته في سبيل ذلك مصاعب جمّة قلّما يحتملها

---

(٤٠) خزانة الخيال ص٤٧ ــ ٤٨ .

انسان ، فارق الاهل وابتعد عن الديار وعانى من شظف العيش وضآلة الرزق ومشقة التنقل والسفر بين المدن والقرى لارتياد مراكز العلم ومحال الشيوخ .

ومن خلال هذه الترجمة يمكن معرفة وجوه من النظام التعليمي والتربوي الذي كان سائدا في عصر الكاتب وعلاقة الاساتذة بالطلاب والمصاعب التي كان يتجشمها طلبة العلوم والفنون في العيش والدراسة وصبر الطالب المثابر على كل هذه الآلام ، فيكون نفع القارىء لسيرة هذا الاديب هو تحمل الشدائد والمكاره لبلوغ الاهداف السامية وكذلك التعرف بشكل مختصر على الاحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عاصرها الكاتب .

أمّا أسلوب الكاتب في هذه الترجمة فهو السهل المرسل الذي ليس فيه تصنيع أو ترصيع أو سجع ، يتناول أمور حياته بشكلها الواقعي ويعرضها على سجيته دون كلفة أوتهويل أو أسراف خيال ، فلا يسهب في وصف المواقف التي عاشها وهي قابلة للمط والاتساع ولم يطلق لعاطفته العنان في توشية افكاره بألفاظ عذبة رقيقة ولعل ثقافته العلمية وتخصصه في علوم الفقه والمنطق والنحو وغيرها جعل نثره يفتقر الى الفيض العاطفي .

ومما قاله في سيرته :

« اعلم أطال الله بقاك أن مولد الفقير هو سنة خمسين بعد الالف ، وسنة تأليف هذا الكتاب هي السنة التاسعة والثمانون بعد الالف ، فهذا العمر القليل قد مضى منه تسعة وثلاثون سنة ، فانظر الى ماأصاب صاحبه من المصائب والاهوال ، ومجمل الاحوال هو أنه لما مضى من أيام الولادة خمس سنين وكنت مشغوفا باللهو واللعب الذي يتداوله الاطفال ، فكنت جالسا يوما مع صاحب لي ونحن في بعض لعب الصبيان اذ أقبل اليّ المرحوم

والدي فقال لي : يابني امض معي الى المعلم وتعلّم الخط والكتابة حتى تبلغ درجة الاعلام فبكيت من هذا الكلام وقلت : هذا شيء لا يكون ، فقال لي : إن صاحبك هذا نأخذه معنا ويكون معك يقرأ عند المعلم ، فأتى بنا الى المكتب وأجلسنا فيه فقرأت أنا وصاحبي حروف الهجاء ، فأتيت اليوم الاخر الى والدتي وقلت لها : ما أريد المكتب بل أريد اللعب مع الصبيان فحدّثت والدي فما قبل منها فأيست من قبوله فقلت ينبغي أن أجعل جدّي وجهدي في الفراغ من قراءة الكتب ، فما مضت أيام قلائل حتى ختمت القرآن وقرأت كثيرا من القصائد ، والاشعار ، وفي ذلك الوقت وقد بلغ العمر خمس سنين وستة أشهر •

فلما فرغت من قراءة القرآن جئت الى والدتي وطلبت منها اللعب مع الصبيان ، فأقبل اليّ والدي تغمده الله برحمته وقال لي : ياولدي خذ كتاب الامثلة وامض معي الى رجل يدرسك فيها فبكيت فأراد أهانتي وأخذني الى رجل أعمى لكنه كان قد أحكم معرفة الامثلة والبصرويّة وبعض الزنجاني فكان يدرسني وكنت أقوده بالعصا وأخدمه وبالغت في خدمته لاجل التدريس ، فلما قرأت الامثلة والبصرويّة وأردت قراءة الزنجاني أنتقلت الى رجل سيد من أقاربنا كان يحسن الزنجاني والكافية ، فقرأت عليه وفي مدة قراءتي عنده كان يأخذني معه كل يوم الى بستانه ويعطيني منجلا ويقول لي : ياولدي حش هذا الحشيش لبهائمنا ، فكنت أحش له وهو جالس يتلو عليّ صيغ الصرف والاعلال والادغام ، فاذا فرغت شددت الحشيش حزمة كبيرة وحملته على رأسي الى بيته ، وكان يقول لي : لا تخبر أهلك بهذا • فلما مضى فصل الحشيش وأقبل فصل رود الابريسم فكنت كل يوم أحمل له حزمة من خشب التوت حتى صار رأسي أقرعا فقال لي والدي : ما رأسك ؟ فقلت : لا أعلم ، فداواني حتى رجع شعر رأسي الى حالته ••••

وأتينا الى الحويزة وقد كان أخي قبلي ضيفا عند رجل من أكابرها ويقرأ في شرح الجامي عند رجل من أفاضلها فتشاركنا في الدرس وبقينا نقرأ عنده في شرح الجاربردي على الشافية ، وهذا الاستاذ أيضا رحمه الله تعالى قد أستخدم علينا كثيرا واسمه الشيخ حسن بن سبتي ، وكان قد عيّن على كل واحد منا أنا اذ أردنا الحاجة أو البول ومضينا الى جرف الشط أن يأتي كل واحد منا بصخرتين أو أجرتين من قرب قلعة الترك ، فربما ترددنا الى الشط مرارا وهذا حالنا ... وكنا اذا اردنا كتابة حاشية من كتابه ما يأذن لنا ، ولكن ربما أخذنا الكتاب سرقة وكتبنا منه بعض الحواشي ، وهكذا كان حاله معنا ، وكنا راضين بخدمته غاية الرضا لبركات أنفاسه الشريفة في الدرس وكان طاب ثراه حريصا على الكتب ....

وأما بالنسبة الى المأكل فقد قلنا اننا كنا في بيت رجل من أكابرها وفي أكثر الاوقات كنا نبقى في المدرسة لاجل المباحثة لوقت الظهر فاذا مضينا الى منزل الرجل وجدناهم فرغوا من الغذاء فنبقى الى الليل .. وكنا في تلك المدة نطالع على نور القمر ، وكنت تعمدت حفظ متون الكتب مثل الكافية والشافية والفيه ابن مالك ونحوها ، فاذا كانت الليالي مقمرة كنت أطالع واذا جاءت الليالي السود كنت أكرر قراءة تلك المتون على ظاهر قلبي حتى لا أنساها ، وكان أهل المجلس يجلسون وأنا معهم وكنت أظهر لهم صداع رأسي فأضع رأسي بين ركبتي وأقرأ تلك المتون وهكذا كان حالي .... »[٤١]

خامسا : الخطب والمواعظ :

احتلت الخطابة مكانة رفيعة في حياة العرب في الجاهلية والاسلام وتطورت تطورا سريعا في مطلع القرن الهجري الاول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت احدى الدعائم التي اعتمد عليها الدين الجديد لنشر

---

(٤١) نظر الترجمة كاملة في الانوار النعمانية ج٤ / ص٣٠٢ – ٣٢٦ .

افكاره في السلم والحرب فهي فرض في صلاة الجمعة والعيدين ووسيلة التهذيب والتثقيف بالفكر الاسلامي وفي حروب الرسول (ص) والخلفاء الراشدين لنشر الاسلام كانت الخطابة وسيلة لبعث الحماسة وتحريك الهمم في نفوس المقاتلين المسلمين لدحر قوى الشرك وفي العصر الاموي أسهم الصراع السياسي بين الاحزاب التي شهدها ذلك العصر في اتساع دائرة الخطابة وازدهارها ، وفي العصر العباسي اذ هدأت الاحوال السياسية وانتهت اعمال الفتوح وعم البلاد رخاء واستقرار برزت الحاجة الى الخطب الوعظية لتهذيب النفس عن الاغراق في الملذات وتوعية الناس في علوم الدين ٠

وكان خطباء العرب يعتنون بتأليف خطبهم ويحسنون صياغتها ويجملون ألفاظها لاستمالة السامع وابطال حجه الخصم وتأليب الناس حول الغاية التي من أجلها يتحدث الخطيب وكانوا يدركون سحر البيان البليغ في اغراء النفوس، ولذلك كانوا يسكبون فيها صورا من الجمال الفني عن طريق الخيال والزينة اللفظية فيعمدون الى السجع والازواج والمقابلة والتشبيهات والاستعارات والاقتباس من القرآن الكريم والحديث الشريف وتضمين الشعر والامثال ٠

وقد انحصرت خطب الاحوازيين بالمناسبات الدينية والامور الوعظية والتوجيهية ومنها خطبة نور الدين الجزائري في يوم الجمعة ، وكان غرضها توجيهيا يدعو مستمعيه الى التمسك بأهداب الدين والاقتداء بسنة سيد المرسلين ، وقد زينها بايات من القرآن الكريم والحديث الشريف ، واستخدم السجع والاستعارة فقال : « الحمد لله ذي المجد والجلال ، والجود والنوال والعز والجمال ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال أبدع بقدرته فلكا دوارا ، وأوجد بحكمته ليلا ونهارا ، وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وانهارا ، أحمده على مواهب النعم ، وموائد الكرم ، واستدفاع النقم ، وأشهد ان لاإله الا الله ، وأشهد ان محمدا رسول الله ، خير من وطىء الحصى ، وأشرف من أظلته السماء ، الهادي الى أصول العقائد ، والموضح لتحصيل القواعد ،

صلى الله عليه وآله معادن العلم والتأويل ، مهابط الوحي والتنزيل مازينت السماء بنجومها ، وصينت برجومها ؛ عباد الله أوصيكم ونفسي الخاطئة بتقوى الله ، الذي أكرمكم بالنعم الكوامل ، والمنح الشوامل ، وأبان لكل نفس سبيل هداها فألهمها فجورها وتقواها فأطيعوه في احكامه ، ولاتجاوزوا عن حلاله وحرامه ، وعليكم بعمل الابرار ، وطول الاستغفار ، ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وصححوا في الاعمال النيات ، وأخلصوا فيها الطويات ، ولاتفسدوها بالسمعة والرياء ولاتبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ، وراعوا الاخوان في الله ، وأقيموا الشهادة لله واجتنبوا قطع الارحام والعقوق ، وأدوا من الاموال الحقوق ، لازموا الجمعة والجماعات وداوموا على الخير والطاعات ، ولا يصدكم عن ذلك أولياء الشياطين ، انهم عن الصراط لناكبون أولئك الذين طبع الله قلوبهم فهم لا يعقلون .... »[٤٢] .

ومن أشهر خطباء المواعظ العلامة الاديب محمد مؤمن الجزائري ، ومن خطبة له يقول : « أيها المشغول بالذات ، المشغوف بالشهوات ، المنهمك بالشبهات المذهل عن البليات ، الغافل عن نزول المصيبات ، ان الدنيا محل آفات ومنزل مخافات وسجن الاتقياء وجنة الاشقياء كما روي عن سيد الانبياء (ص) انه قال : « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » وهذا الحديث متواتر المعنى عند الاكابر ، وقد ورد في التوراة ماترجمته انما الدنيا دار لمن لادار له ؛ ومال لمن لامال له ، وبها يجمع من لاعقل له ، وبها يفرح من لايقين له ، وعليها يحرص من لاتوكل له ويطلب شهواتها من لامعرفة له ، فمن أخذ نعمة زائلة وحياة منقطعة وشهوة فانية فقد ظلم نفسه وعصى ربه ونسى آخرته وغرته حياته . ياابن ادم كم من سراج أطفأته الريح ، وكم من عابد أفسده العجب ، وكم من فقير أفسده الفقر ، وكم من غني أفسده الصحة ، وكم من عالم أفسده العلم ، يابني آدم زارعوني ورابحوني وأسلفوني وعاملوني ، أربحكم

---

(٤٢) فروق اللفات ص٢٩٥ ، ٢٩٦ .

عندي مالاعين رأت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر ولاتنفذ خزانتي، ولا ينقص ملكي ، أنا الوهاب ورب الارباب•• ياابن آدم لاتفرح بالغنى فلست بمخلد ولاتجزع من الفقر فليس عملك بحتم واجب ، ولاتقنط بالبلاء فان الذهب يجرب بالنار ، المؤمن يجرب بالبلاء فان الغني عزيز في الدنيا ذليل في الاخرة ، وعز الاخرة آبقى وأبهى ••• »(٤٣) •

سادسا :القصص والحكايات والطرائف :

عرف أدبنا العربي ثلاثة أنواع من القصص الحكايات وهي :

١ ــ القصص الديني : ومصدره الرئيس هو القرآن الكريم وما يروى عن الرسول (ص) وما ينقل عن الديانات السماوية الاخرى •

٢ ــ القصص الواقعي : وهو ماحصل للكاتب نفسه أو لغيره برموز حقيقية •

٣ ــ القصص الخيالية : وهي نوع من الاساطير والخرافات تــدون لغرض اشغال الفراغ واللهو •

وظهر في القرن الهجري الاول عدد كبير من القصاصين في مراكز المدن وبلاط الخلفاء والامراء ، وكانوا يروون قصصهم في أول أمرهم مشافهة ، وفي عصر التدوين ظهرت مجاميع قصصية كبيرة وفي أساليب مختلفة ، فمنها ما اعتمد الاسلوب المرسل غير المتكلف ومنها ما اعتمد على اســلوب التصنيع والزخرفة اللفظية ، ومنها ما اعتمد على فن المقامة •

وقد استهوى الفن القصصي عددا من الكتاب الاحوازيين فألفوا فيه بأنواعه وأساليبه على اختلافها وكان الاديبان نعــة الله الجزائري ومحمد مؤمن الجزائري أشهر من اختص وصنف فيه •

ومن قصص نعمة الله الجزائري قوله : حدث من أثق به أنه رأى رجلا من الاعراب مقطوع الرجل وسأله عن سببه ، فقال : اني صاحب ابل وقد

---

(٤٣) تنظر الخطبة كاملة في خزانة الخيال ، ص ٤٠٣ •

خرجت يوما الى البرية وهي ترعى وكان منها جمل هائج مغتلم ، فكان باركا على ناقة فلما راني أقبل الي ليعضني وعلمت أنه يقتلني فعدوت عنه وعدى خلفي حتى وصلت الى شيء كالبئر فألقيت نفسي به ولم يكن به ماء وماكان عميقا ، فجلست فيه وبرك الجمل على رأسه حتى اذا اخرجت رأسي منه قتلني ، فرأيت واذا في البئر أفعى سوداء نائمة فقلت : الجمل ماقتلني ولكن هذه الافعى تقتلني ، نظرت الى عقرب قد خرج من أطراف البئر فدب على رأسها ولسعها فتناثر لحمها ، ثم عمد الي ودب على ساقي حتى أتى الى عمامتي فرفعت رأسي ورقت حتى وصلت عمامتي الى رأس الجمل ، فتحول من رأسي الى الجمل ولدغه فورم الجمل ومات من ساعته ، فخرجت من تلك الحفرة ورفست الجمل برجلي غيضا عليه فورمت رجلي ثم قطعت بعد أيام »(٤٤) .

ومن طرائفه قال : « وحكى أن رجلا غريبا جاء الى قرية وأراد الضيافة من أهلها ، فوقف على باب رجل فخرج اليه صاحب الدار فقال له : أنا رجل غريب أما في هذه القرية رجل يقرى الضيف ؟ فقال : نعم ، تجاوز هذا الباب فكلهم يقرى الضيف »(٤٥) .

ومن حكايات محمد مؤمن الجزائري قال : « قال بعض السائحين في البراري اجتزت في بعض أسفاري بحي بني عذرة انظر الى كل جانب نظرة ، فنزلت في بعض بيوت الحي فرأيت جارية لم تر مثلها عين حي ، قد ألبست من الجمال حلل الكمال فأعجبني حسنها وكلامها وقدها وقوامها فخرجت في بعض الايام أدور في الحي واذا أنا بشاب حسن الوجه والزي عليه أثر الوجد والغرام والعشق والهيام أضعف من الهلال وأنحف من الخلال وهو يوقد نارا تحت قدر بين يديه ويردد أشعارا ودموعه تجري على خديه ، فما حفظت منها قوله :

---

(٤٤) زهر الربيع ج٢ / ص٢٢٠ .
(٤٥) المصدر السابق ج٢ / ص١٤٩ .

فلا عنك لـــي صبر ولاعنك حيلـــة

ولاعنك لي بدّ ولاعنـــك مهـــرب

ولي ألف باب قـــد عرفت طريقهـــا

ولكن بـــلا قلب الى أين تذهـــب

فلو كان لي قلبان عشت بواحـــد

وأفردت قلبا في هـــواك يعـــذّب

فسألت عن الشاب وشأنه وسبب حنينه وأشجانه ، فقيل : يهوى الجارية التي كنت نازلا في بيت أبيها وهي محتجبة عنه منذ أعوام من أجل أنه يهواها ؛ فرجعت الى البيت وحكيت لها مارأيت ، فقالت ذالك ابن عمي ولاجله حزني وغمي ، فقلت لها : ياهذه ان للضيف حرمة فنشدتك بالله الا متعته بنظرة ينظرها اليك ، وجلسة يجلسها لديك ويأنس بك ساعة ويتكلم معك بكلمة أو كلمتين •

قالت : صلاح حاله في أن لايراني ويصبر على غيبتي وهجراني ، فحسبت ان امتناعها خسة منها فما زلت أقسمها عليها حتى أظهرت القبول وانجاح المأمول وهي متكرهة ، فلما قبلت ذلك مني ، قلت : انجزى الان وعدك فداك أبي وأمي ، فقالت تقدمني فاني ناهضة في أثرك ، فأسرعت نحو الغلام وقلت أبشر بحضور من تريد فانها مقبلة نحوك الان في هذا المقام فبينما أنا أتكلم معه اذ خرجت من خبائها مقبلة تجر أذ يالها ، وقد أثارت الريح غبار أقدامها حتى ستر الغبار شخصها ومثالها ، فقلت للشاب : هاهي قد أقبلت ، فلما نظر اليها صعق وخر على النار بوجهه فما أقعدته الا وقد أخذت النار من صدره ووجهه ، فتأسفت على حالته واحتراقه بالضرام ، وندمت على مافرطت في حق الغـــلام •

حسب المحبين في الدنيا عذابهم
والله لاعذبهم بعدها سقر

فرجعت الجارية وهي تقول : من لايطيق مشاهدة غبار نعالنا ، فكيف يطيق مطالعة صفحة جمالنا ؟ »[٤٦] .

ومن طرائف محمد مؤمن قوله : « اشترى رجل دارا فقال للبائع : لو صبرت لاشتريت الذراع بعشرة دراهم .

فقال البائع : لو صبرت لبعت مئة ذراع بدرهم .

وقيل لشيخ فان : ماأحرصك على الدنيا مع بلوغك هذا السن ؟ قال : لاعجب فان الحرص حرفتي التي أزاولها منذ سبعين سنة .

وركب نحوي في سفينة فقال للملاح : أتعرف النحو ؟

قال : لا ، قال : ويحك ذهب نصف عمرك ، فهاجت الريح واضطربت السفينة ، فقال الملاح : ياشيخ أتعرف السباحة ؟ قال : لا ، قال : ويحك ذهب جميع عمرك »[٤٧] .

سابعا : المناظرات :

نشأت المناظرات الكلامية في النصف الثاني من القرن الهجري الاول بين أصحاب الاحزاب السياسية والفرق المذهبية والدينية المتصارعة آنذاك ، وتبلور الخلاف بينها الى مذاهب فكرية وفقهية ، واتسعت دائرة المناظرات الكلامية لتشمل حقولا أخرى غير الدين والسياسة ، كأن تكون بين البهائم أو النباتات أو الآلات وغيرها من الجهات التي في واقع الحال لاتتناظر ولكن الكتاب اخترعوا لها مناظرات .

ومن شروط التفوق في هذه المناظرات الالمام الواسع في مفردات اللغة وفنونها وآدابها والتبحر في كافة العلوم لكي يكون المناظر قادرا على اسكات

---

(٤٦) خزانة الخيال ص٤٤٥ ـ ٤٤٦ .
(٤٧) المصدر السابق ص٣٥٢ .

الخصم وجذب المناصر فيما يمتلكه من حجج وأدلة توصل اليها بثقافته الرفيعة وبلاغته المتناهية .

وبعد أن هدأت جذوة الحماسة بين المتخاصمين من الكلاميين بقيت آثار حوارهم وكتاباتهم على مسيرة النثر في العصور التالية ، واتخذ عدد من الناثرين أسلوب المناظرة هواية يعبر فيها عن تصوراته وآحاسيسه وليثبت مقدرته الكتابية والثقافية مادام فحول الكتاب المتقدمين قد صنفوا بهذا الفن ، فلا بد له من مجاراتهم لكي يستكمل شخصيته الكتابية .

ومن أشهر الكتاب الاحوازيين الذين ألفوا في هذا الغرض الاديب محمد مؤمن الجزائري ، فقد عقد مناظرات عدة في مؤلفاته منها مناظرة لطيفة بين المنجم والطبيب نذكر منها :

« ساقني طول السياحة في طلب العلم الى ساحة الكمال ، ودلني هادي الشوق لتحصيل المعارف الى مدرس الخيال فرأيت بين النوم واليقظة كأني حللت في قرار مكين ، ودخلت روضة كأنها جنة الخلد التي أعدت للمتقين فوجدت محفلا منيعا مشحونا بالخواص والعوام ، ومجلسا وسيعا محفوفا بأصناف طوائف الانام وبينهما شيخان يتناظران وبعلمهما يتفاخران ، أحدهما منجم فارسي ماهر عنده تقويم واسطرلاب ، والاخر طبيب يوناني حاذق بين يديه أدوية وكتاب ، وكل منهما يفضل نفسه على صاحبه ويطعن فيه ويذكر نقائصه ومثالبه والناس حولهما مجتمعون والى أقوالهم مستمعون ، فاقتحمت بين ذلك الجمع وجلست لاسترق السمع ، فسمعت هذا يصف النجوم والسماء وذاك يذكر الداء والدواء ، وهذا يبين القطب والآفاق وذاك يحقق السم والترياق هذا يوضح كرات الفلك والسماك الى السمك والثريا الى الثرى والسهيل الى السها وذاك يشرح سوء المزاج ودستور العلاج وتشريح الابدان وانواع البحران ، هذا يبحث عن الاثار العلوية والحوادث السفلية والافات السماوية ، والاحكام النجومية والتأثيرات الفلكية وأحوال الامصار ونزول

الامطار وذاك يتكلم في الحميات والمسهلات والاسباب والعاملات والمفردات والمركبات والاطلية والضمادات والمعاجين والمفرجات وأنواع الادوية والاشربة والاغذية • فتناظرا وتشاجرا من كل باب ، حتى أغلظ المنجم في الخطاب وقال : أيها الطبيب الجاهل والمكثار من غير طائل ، ما أقل درايتك وأجل غوايتك وأخس صناعتك واخسر بضاعتك ، ألم تعلم أنك من دواعي الفوت وخليفة ملك الموت ورسول قابض الارواح ، ومفرق النفوس عن الاشباح ، وأنك منذر الى الممات وذئب في جلد الشاة ، وظالم في زي مسكين وذابح بغير سكين وعدو في صورة صديق وحشيش يتشبث به الغريق ، قد ضاع عمرك في ملاحظة الفضلات والقاذورات ، وطال فكرك في تركيب المدرات والمسهلات ، هل أنت بمعرفة القارورة تتبختر ، أم بقتل نفس بغير حق تتكبر ؟ جهلك مركب وحمقك مجرب ، تحسب كلام ابن سينا في القانون كالوحي المنزل ، وزعم قول ابن زكريا بمنزلة خبر النبي المرسل ، وتعد جالينوس في كل ما أخبر به صادقا ، وكفى بك ذما حديث : الطبيب ضامن ولو كان حاذقا ، فتعسا لجالينوسك وسقراطك وتبا لا سقليوسك وابقراطك ، وأفا لتشخصيك وتدبيرك ، وتفا لتجويزك وتقريرك • فلما سمع الطبيب هذا الشهاب التهب غضبا وقال اخسأ أيها المنجم الجاهل ، وليبك على عقلك الثواكل ، ألم تدر أنك اكذب الناس والخناس الذي يوسوس في صدور الناس ، وأنك أبين كذبا من الفجر الاول ، وأغلظ حسا من عين الاحول ، أخلف في الوعد من عرقوب وأشهر بالكذب من أولاد يعقوب ، وأخس طبعا من ضبع وضبعه ، وأنقص قدرا من قيراط وحبة ، وكفى بك ذما خبر كذب المنجمون ورب الكعبة ، وما أشبهك بمسيلمة الكذاب ، وما أكثر غلطك في الحساب ، خطأك أكثر من صوابك ، واثمك أجل من ثوابك ، تتقرب بالاكاذيب الاحكام النجومية رجما بالغيب الى الامراء والسلاطين ، وقد فسر الشياطين بالمنجمين ، وبالرواية المعتبرة عن بعض الفضلاء الاسلاطين في قوله تعالى : « لقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين » وهب ان علم التنجيم معجزة باهرة

لنبي كريم الا أنه لايحصل كثيره ولا ينفع يسيره ، فالموجود منه غير نافع والنافع منه غير موجود وصاحبه لاينفك عن أفلاس وأدبار لما يلزمه من تعمد الكذب في الاخبار ، فتعسا لزيجك ورصدك ، وبعدا لِعَدَدِكَ وَعَدَدِكَ ، وأفا لحسابك ، وتفا لتقويمك واسطر لابك ... »[٤٨] .

ثامنا : الاخوانيات :

تختص الرسائل الاخوانية بمعالجة النواحي الوجدانية والصلات الانسانية بين الاقارب والاحبة والاصدقاء لتطييب الاشجان وتهدئة الخواطر ، فيعبر بها عن الشوق والعتب والتهنئة والثناء والعزاء ، وهي لاتختلف عن الشعر في هذا الباب الا في الوزن والقافية ، ومن رسائلهم الاخوانية ماكتبه الاديب الشيخ محي الدين بن حسين آل أبي جامع الى صديقه الاديب معتوق ابن شهاب الدين الموسوي سنة ستة عشر بعد المئة والالف .

والرسالة قطعة مصنوعة فيها شيء من التعقيد ، تدل على أن كاتبها عمل فكره فيها لتجميلها واختيار الفاظها واغرابه في أسلوبه لبيان ثقافته وعلمه باللغة ، واعتمد السجع المزدوج وكثف من الاستعارات والتشبيهات ورصعها بالشعر وهي :

مالي سوى عفو يغطي على	عبد عصا مولاه محقوق
فهاك رقا لم يكن رائقا	كم سامح بالرق معتوق

معاذا بالجناب الخطير ، وملاذا بمشكاة الشهاب المنير ، فلقد تنأيت فتأنيت[٤٩] عن مالكي ، وقلّدت بكبار الذنوب . وعلقت بصغار الغيوب ولست كمن يقول :

---

(٤٨) تنظر المناظرة كاملة في خزانة الخيال ص١١٨ — ١٢٤ .

(٤٩) تنائي : بعد . وتتأنى : تلبث وتخلف .

كيف تـروق مقارضة الاحبـاب من أريق منه ماء الشباب ؟ وأنى يستحن[٥٠] الى النديم من أضحى مستشن الاديم[٥١] لاني في سابلة الغرام جذع البصيرة قارح[٥٢] الاقدام . احفظ نشبي من الخلان كما احفظ نسبي من الاخوان ولا كالحرون[٥٣] الذي لايبرح بالمخصرة[٥٤] والركض الهجين الذي لايسرح الا بالمهمزة والمخضرة[٥٥] ، فأني كنت في أنشاء المكاتب سليك المقانب ، يدعوني ليل الهوجل[٥٦] ويحدوني صوت الحيعل ، مع أني فهمت من الحواشي القديمة فرض الكتاب ، وعملت بالحواشي الجديدة عرض الجواب، على أني لم أنس عهدكم فاحتاج الى مذكر ، ولاتغيرت بعدكم فاهتاج من مغير ، وأني لاتلدد[٥٧] كمدا بكم ، وأتبلد[٥٨] حزنا لكم ، وأتيه كالحيران ضـل سبيله وأهيم كالحران[٥٩] غل غليله ، وكأم فرخ شببت عن الوكر ، وراعي خيال يستطيف[٦٠] بلا فكر ، لكن لما رأيت ماأطلب حليف بعد عن الطالب وما أخطب أليف صد عن الخاطب يقصر الحليم عن أدناه ، ويحسر العليم قبل أن يراه ، فلا غرو أن طاشت سهامي عن الغرض المقصود ، وتهافت مرامي دون المورد المورود، كيف لاوكتابي أم قائلا مصقعا اذا عن الكلام، وهاديا مصدعا اذا جن الظلام ، صيرف اللسان ، وصيقل الجنان . ليس بذلك المعنى ، بل بكل

---

(٥٠) استحن : مثل حن : أي طلب الطرب .
(٥١) الاديم : الجلد . واستشن الاديم : أخلق وبلى .
(٥٢) القارح : الذي لم يجرب ، ومن الابل ما استتم الخامسة .
(٥٣) الحرون : الدابة خاص بذات الحافر ، وهي التي اذا استدرجها وقفت . القاموس (حرن) .
(٥٤) المخضرة : مايتوكأ عليها أو يساق بها .
(٥٥) المخصرة والمهمزة : حديدة مدببة ينخس بها الفرس .
(٥٦) الهوجل : المفازة البعيدة لاعلم فيها .
(٥٧) تلدد : تلبث وتحير .
(٥٨) تبلد : صار بليدا ضعيفا مستكينا .
(٥٩) الحران : العطشان بيست كبده .
(٦٠) يستطيف : يطرف بالشيء وحوله .

لفظ ومعنى ، ماكل غريب في سمعه بغريب ولاكل عجيب بعينه بعجيب ، لايحرم الاحسان والكرم مجالسه ولا الكم[٦١] الحسان مجالسه ، تتوقر الخلفاء اذا رأته ، وتتحفظ العلماء اذا ارتاته أخف من الهذر في الميزان وأشف من الهجر في البيان ، وكلماته قبائح لام اللوم بينها ، وعباراته فضائح طرف الذل عينها فعرض للبال الفاتر ما يعرض لذى الرأى الثاقب ،وراعي النظر في العواقب ، فعزمت أن أتوقف الى أن أتعرف مرجما للظنون ، مرجحا بين الشك واليقين كواله لاينظر قصده ، ودالة[٦٢] لايبصر ورده ، وكلافظ دنيا يجتر في حرفها ، وحافظ حمقي يحتار في صرفها .

ولعمري ، على هذه العلات ، وبعدها هاتي المعللات ، ان من لاتعد له نفسي لقليل في جنبيه طرسي ، وهل أنا الا أبخل من مادر ، ان الحقت الجناب العاطر بمحض الدفاتر :

ليس في الاقــوام أبخل مــن ... ذي هوى أوهى الهــوى عنقه
حــين يهــدى شــاحطا ومقــا ... لــم يطــأ ســـلوانه طرقــه
نائبــا عــن حــرف مهجتــه ... رّق قــول للــذي عتقــــه

هذا والعذر عند كرام الناس مقبول ، والعفور منك ــ رضيع المجد ــ مأمول والمرجو تنبيه العبد على الغفلة ، وتوقيفه عند الزلة ، ولازلت للسماحة اماما وعليك مني أتم السلام ، الى مختتم الايام والاعوام ، بآبائك وأجدادك الكــرام :

قســما بالــوداد أنــي لمــن ... لا تســاويك في المودّة نفســه
فعزيــز على أخ البعد مثلــي ... أن يرى قبله جنابــك طرســه
ليتنــي في اللقاء قاســمت طرفي ... ولــه يومه وحـّظي أمسه »[٦٣]

---

(٦١) الكم بالكسر : وعاء عظاء النورة جمعة أكمه وأكمام وكمام .
(٦٢) الدالة من الرجال : الضعيف . والمتدله : المتحير .
(٦٣) الحالي والعاطل ص٩٢ ــ ٩٥ .

تاسعا : الاجازات العلمية :

تقليد علمي درج عليه أساتذة وطلبة العلوم الاسلامية وكانت مختصة في أول أمرها في علم الحديث الشريف ، ثم تطورت لتشمل علوما وفنونا اخرى، والذي يعنينا من أمر الاجازات العلمية هو أسلوب كتابتها وطريقة عرضها ، وهل هي من النثر الفني أم لا ؟

الذي يبدو لي ان مسوغ اطلاق صفة الفنية على هذا النوع من النثر هو عناية مانح الاجازة أو كاتبها بصياغتها ورصف عباراتها على نحو يبرز فيه السجايا الحميدة للمجاز ومكانته العلمية ، ومن أجل ذلك يدخل الكاتب عناصر التجميل اللفظي في أسلوب الاجازة فيستعين بالسجع والمبالغات والتشبيهات ليكسبها رونقا جذابا وقبولا حسنا لدى القارىء والسامع •

والملاحظ في اجازات الاحوازيين الاسهاب والتطويل ، ومنها الاجازة الكبيرة ، للعلامة السيد عبد الله التستري التي منحها لاربعة من شيوخ الحويزة ، ومنها :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وبعد فيقول الضعيف المعترف بذنبه المفتقر الى رحمة ربه عبد الله بن نور الدين بي نعمة الله بن عبد الله الحسيني الموسوي التستري غفر الله بفضله ذنوبه وستر عوراته وعيوبه ، ان مواهب الله تعالى خارجه عن الحصر والتعداد كما قال سبحانه : « وأن تعدوا نعمة الله لاتحصوها » وكان من أجزل فضله علي واتم الخير الذي ساقه عنه الي أن شرفني في هذا العام بتجديد العهد لصحبة المولى المقدس الامام المخدوم الجليل والحبر المعظم النبيل مستجمع المكارم الفاضلة والملكات المرضية العادلة صاحب المآثر المتضاعفة بالبكرة والاصيل وحائز صنوف المفاخر بالاجمال والتفضيل الفاضل المرشد الكامل شهاب المجد الثاقب ودرى فلك المناقب العالم النحرير البارع في التقرير والتحرير الفالح بالسهم الاوفى قداحه ، الفائض برحيق التحقيق أمداحه ، ذى النظر السديد والباع المديد والذهن الوقاد ، والطبع

النفاذ ، و القلب السليم والحظ الجسيم علم الاعلام وشيخ الاسلام المؤيد المسدد الشيخ محمد بن الشيخ كرم الله الحويزي ، لازالت مرابع العلم الشريف بوجوده معمورة ، ورياض الفضل بسحائب فيوضه ممطورة ، والمولى العالم ، العامل العارف المهذب الاديب الاريب اللبيب ، المدقق السعيد المجيد الوحيد ، الزكي ، التقي النقي ، الرضي الوفي ، كهف الحجاج والمعتمرين ، عمدة الابرار ، وخلاصة الاخبار ، الاخ في الله الشيخ ابراهيم بن الخواجا عبد اللهبن كرم الله الحويزي أصلح الله أحواله وحقق بفضله آماله . وكثر في الاولياء أمثاله . وذلك بعد تقادم العهد وطول البين وتوفر الاشـواق من الجانبين . فاستنارت بهما ساحة أحوالي وأثمرت اغصان آمالي وقر ناظري قرة عينالمهجور بوصل الاحباب وارتاح قلبي ارتياح قلب الشيخاو أعيد عليه الشباب، فقضينا أيام أنس وأما،قد عميت عنها عين الزمان نتفاوض فيالصحبة من كل باب، واستفيد من بركتهما منلب اللباب ملأ الجيب والكم والجراب ، وكان كل غداة أسعد علي من صباح العيد ، وكل عشي أبرك من ليلة الهاشمية على الرشيد ، وعرضت عليهما بعض ما حضر من مسفوراتي مما كان لم يعثروا عليه قديما ، فرأيت من كرم اخلاقهما رغبة في الخوض فيها ونهمته في مطالعتها وتعاطيها فزادني حسن التفاتهما نشاطا .... »[٦٤] .

والاجازة طويلة وفيها يذكر العلوم التي أجازهم فيها ومصادر هذه العلوم وترجمة لعدد من حملة هذه العلوم ، والاجازة في واقعها كتاب يقع في (١٥٠) صفـحة .

وهناك اجازة العلامة نعمة الله الجزائري لشيخ حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف آل أبي جامع[٦٥] .

---

(٦٤) الاجازة الكبـيرة لعبد الله التسـتري ورقة ١ ــ ٤ ، نسخة المكتبـة الشوشترية تحت رقم ١١٣/٧٦ والمودعة حاليا في مكتبة المتحف العراقي .
(٦٥) الحالي والعاطل ص٧٢ .

الفصل الثاني

دراسة لابرز الناشرين

أبرز الناثرين

١ ـ نعمة الله الجزائري :

اســمه ولقبه :

هو نعمة الله بن عبد الله بن محمد بن حسين الجزائري التستري ، ينتهي نسبه بالامام موسى الكاظم (ع)[١] .

نسب الى الجزائر ، وهي منطقة في بطائح جنوب العراق وغرب الاحواز محاذية لاطراف شط العرب ، لانها مسقط رأسه[٢] ، ونسب الى تستر ، لانها دار هجرته ، ومحل سكنه في النصف الثاني والاخير من عمره[٣] .

نشــأته :

من فضائل هذا الاديب أنه كتب ترجمة لنفسه في نهاية كتابه « الانوار النعمانية »[٤] ، وترجم له حفيده الاديب عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري التستري في كتابه « الاجازة الكبيرة »[٥] .

ومما أفدناه من هاتين الترجمتين ، أن نعمة الله الجزائري ولد في سنة خمسين بعد الالف هجرية (١٠٥٠ هـ ـــ ١٦٤٠ م) في قرية الصباغية من قرى الجزائر في شط المدك ، ولما مضى من عمره خمس سنين أدخل الى المكتب ، ومنذ ذلك الحين أخذت حياته تتأثر بجهوده لتحصيل العلم ، فكان ينتقل من

---

(١) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٤٥ .
(٢) روضات الجنات ٨/١٥٠ ، كنز الاديب ج١ /ورقة ١٨٠ .
(٣) الانوار النعمانية (المقدمة) .
(٤) المصدر نفسه ٤/٣٠٢ ـــ ٣٢٦ .
(٥) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٤٣ ـــ ٤٦ .

من قرية الى قرية ، ومن قصبة الى قصبة طلبا للدراسة ، فقصد قرية كارون ونهر عنتر وشط بني أسد ونهر صالح ، ثم مدينة الحويزة والبصرة ، وقد بلغ عمره السنة الحادية عشرة[٦] . ثم سافر في أول الترعرع الى شيراز وهي يومئذ دار العلم ومجمع فضلاء الامصار ومقصد الطلبة من جميع الاقطار ، فنزل في المدرسة المنصورية وكان معظم شيوخها وأساتذتها من البحرين والاحساء والاحواز[٧] .

وبقي في شيراز تسع سنين أصابه فيها من الجوع والتعب ما لايعلم به الا الله ، وكان يكتب بالاجرة لمعاشه وكاغده ، ويقرأ على ضوء القمر ... ثم عاد الى الجزائر ومكث فيها سنة ، فألزمه والداه على الزواج ، ثم سافر الى أصفهان ، وهناك تعرف على العلامة المجلسي صاحب موسوعة (بحار الانوار) ، فأقام عنده في منزله أربع سنين ، واستمر مكوثه في أصفهان ثماني سنين يقرأ ويدرس ، بعد ذلك توجه نحو العراق فمكث بضعة اشهر ، ثم عاد الى الجزائر وأخذ في الارشاد والافادة حتى دخلت سنة ١٠٧٨ هـ ــ ١٦٦٧ م ، وفيها بعث سلطان الاتراك جيشا جرارا لمحاربة والي البصرة حسين آل افراسياب ، ففرضوا حصارا على القرنة ، وكان نعمة الله الجزائري من بين المحاصرين ، وكلما طلب الاذن من حسين آل افراسياب للسفر والتخلص من الحصار لم يأذن له لمكانته عنده ، وقبل انكسار آل افراسياب بأيام اذن له بالسفر ، فرحل الى الحويزة واستقبله سلطانها علي بن خلف وأكرمه غاية الاكرام ورحب به والتمسه على السكن في الحويزة ، لكنه اختار عليها تستر ، فاتخذها دار وطن فتولى فيها مشيخة الاسلام وامامة الجمعة والجماعة وسائر المناصب الشرعية ، وقام ببناء المساجد والمدارس في المدينة المذكورة ، ولم تمض مدة حتى صارت تستر تقصد لتحصيل العلم بجهود هذا الاديب الكبير ،

---

(٦) الانوار النعمانية ٣٠٧/٤ .
(٧) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٤٥ ، روضات الجنات ١٥١/٨ .

وهو مداوم على التدريس والتعليم حتى تكمل من تلامذته جماعة وصلوا الى أعلى مقام من الفضل والعلم •

وكانت بينه وبين سلطان الحويزة علاقة ود ومحبة يرسل اليه السلطان في كل سنة كتابات متعددة يطلب منه القدوم اليه ، فاذا قدم عمل معه افضل الاحســان •

وفاتــه :

تشير المصادر التي تناولت سيرة نعمة الله الجزائري الى أنه توفى في سنة ١١١٢هـ ــ ١٧٠٠م في قرية جايدر وهو في أثناء سفر[٨] •

ثقافتــه :

ارتبط نعمة الله الجزائري منذ نعومة أظفاره بالعلم والثقافة ، « كان واحد عصره في العربية والادب والفقه والحديث ، وأخذ حظه من المعارف الربانية بحثه الاكيد ، وكده الحثيث ، لم يعهد مثله في كثرة القراءة على أساتيذ الفنون ولا في كسبه الفضائل من اطراف الخزون ••• صاحب قلب سليم ، ووجه وسيم ، وطبع مستقيم ، ومؤلفات مليحة ، ومستطرفات في السير والاداب والنصيحة ، ونوادر غريبة في الغاية ، وجواهر من اساطير اهل الرواية »[٩] •

وقال حفيده فيه : « كان من مبدأ نشوئه الى آخر عمره مولعا بطلب العلم ونشره وترويجه كدودا لايفتر عنه ولا يمل ، وكان في أسفاره يستصحب ما يقدر عليه من الكتب ، فاذا نزلت القافلة وضعها واشتغل بها الى وقت الرحيل ، وربما كان يأخذ الكتاب بيده يطالع فيه وهو راكب في المسير •• »[١٠] •

وكان من شدة ولعه في العلم والمعرفة قد ساح في كثير من البقاع وهو لم

---

(٨) الانوار النعمانية (المقدمة ، ص ط) ، كنز الاديب ج١ / ورقة ١٨٠ ، اعيان الشيعة ٢٢/٥٠ ، الكنى والالقاب ٢٩٩/٣ •

(٩) روضات الجنات ، ١٥٠/٨ •

(١٠) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٤٣ •

يزل صبيا وواجه اصنافا من المشقات والمصائب في سبيل التحصيل حتى بلغت فيه الحال انه لم يجد ما يسد به رمقه أو يضيء فيه سراجه للمطالعة .. وكان يواجه الحياة القاسية بتصميم عجيب وارادة عالية وعزم لايفل ، دؤوب مثابر ، يزداد تعلقا وافتنانا في كتبه ، فنبغ في كثير من العلوم والفنون ، وصنف في الحديث والتفسير والمنطق والفقه والنحو والادب ، ومعظم مؤلفاته نافعة للناس لانها تمس حياتهم وتعالج سلوكهم ، وتزرع فيهم حب الفضيلة والخير .

ان نظرة عاجلة في أحد أجزاء كتابه (الانوار النعمانية) تجعل من اليسير تصور المكانة الفكرية الرفيعة التي وصلها هذا الاديب ، كتب في العقائدوالاخلاق والتاريخ والطبيعة والتربية والحيوان وغيرها ، وفي كل أمر يتناوله يستقصي أغلب اطرافه ، فيتوسع في عرضها ويغور في دقائقها وتفاصيلها على نحو ينم عن ثقافة عالية والمام واسع بهذه العلوم .

اما مصادر ثقافته فهي القرآن الكريم وتفاسيره ودراساته ، والحديث الشريف وكتب الادب واللغة والتاريخ والحكمة والاخلاق وهو ما نجده واضحا في مؤلفاته .

شيوخه :

قال حفيده السيد عبدالله بن نور الدين الجزائري في الاجازة الكبيرة :
« أخذ العلم أولا في الجزائر من العلماء الذين كانوا بها ، وذكر في بعض حواشيه عددا منهم كالشيخ قاضي المسلمين يوسف بن محمد بن البناء الجزائري ، والفقيه محمد بن سليمان الجزائري ، والمحدث فرج الله بن سليمان الجزائري ، ثم انتقل الى الحويزة واشتغل على علمائها وسمى منهم العالم الفاضل الثقة الاديب الشاعر الشيخ حسين بن سبتي الحويزي ، وفي شيراز اشتغل على الاستاذ المحقق ابو الولي بن تقي الدين محمد الشيرازي والفاضل ابراهيم بن صدر الدين الشيرازي ، والمحدث صالح بن عبد الكريم

البحراني وغيرهم، ثم انتقل الى أصفهان واتصل بمن فيها من العلماء الربانيين، وقرأ عليهم ، ثم اختص بالمولى الجليل الثقة العلامة محمد باقر ابن محمد تقي المجلسي ... فأحله محل الولد البار من الوالد الشفيق الرؤوف والتزمه بضع سنين لايفارقه ليلا ولا نهارا ، وكان ممن يستعين بهم في تأليف كتابه بحار الانوار ... ويخصه من سائر الاصحاب والاتراب بمزيد اللطف والاكرام ويثني عليه في المحافل ويوقره ويرفع منزلته على أقرانه ويحسن الظن فيه جدا ويصوب تحقيقاته ويميل الى ترجيحاته ، ثم عاد الى الجزائر وقد عبأ من كل بحر ونهر وقلب كل فن بطنا لظهر ... »[١١] .

ومن أساتذته السيد هاشم الاحسائي والشيخ جعفر البحراني والشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي صاحب تفسير نور الثقلين ، وعماد الدين اليزدي[١٢] .

آثـــاره :

ذكر المؤلف اغلب مؤلفاته في كتابه (زهر الربيع)[١٣] وهذه المؤلفات هـــي :

١ ـ غاية المرام في شرح تهذيب الاحكام ، (ثمانية مجلدات) .

٢ ـ كشف الاسرار في شرح الاستبصار (مجلدتان) .

٣ ـ شرح عوالي اللئاليء .

٤ ـ الانوار النعمانية .

٥ ـ نوادر الاخبار (مجلدتان) .

٦ ـ رياض الابرار في مناقب الائمة الاطهار . (ثلاث مجلدات)

---

(١١) الاجازة الكبيرة ، ورقة ٤٦ .
(١٢) زهر الربيع ٢٣٣/١ ، روضات الجنات ١٥١/٨ ، اعيان الشيعة ٢٥/٥٠ . الكنى والالقاب ٢٩٩/٢ .
(١٣) زهر الربيع ٢٠٨٥/٢ ـ ٢٠٩٠ .

٧ ـ أنيس الفريد شرح كتاب التوحيد •

٨ ـ لوامع الانوار لشرح عيون الاخبار •

٩ ـ منبع الحياة في اعتبار قول المجتهدين من الاموات •

١٠ـ قاطع اللجاج في شرح الاحتجاج •

١١ـ شرح الصحيفة السجادية •

١٢ـ مقامات النجاة •

١٣ـ عقود المرجان في حواشي القرآن •

١٤ـ الهداية في علم الفقه •

١٥ـ مسكن الشجون في وجوب الفرار من الطاعون •

١٦ـ مفتاح اللبيب في شرح تهذيب النحو للبهائي •

١٧ـ زهر الربيع • (مجلدتان) •

١٨ـ حاشية على شرح الجامي في علم النحو •

١٩ـ شرح مغني اللبيب •

٢٠ـ النور المبين في قصص الانبياء والمرسليين •

وذكر له صاحب الاعيان مؤلفات أخرى[١٤] زيادة على ما تقدم وهي :

١ ـ شرح توحيد الصدوق •

٢ ـ شرح روضة الكافي •

٣ ـ رسالة منتهى الطلب في النحو •

٤ ـ حواشي نهج البلاغة •

٥ ـ حواشي شرح ابن أبي الحديد •

وذكر ناشر كتاب الانوار النعمانية في مقدمته للكتاب مؤلفات اخرى ، وهـي :[١٥]

---

(١٤) اعيان الشيعة ٥٠/٢٤ .

(١٥) الانوار النعمانية (المقدمة ص ز) .

١ ــ حاشية أمل الآمــل •
٢ ــ حاشية نقد الرجال •
٣ ــ شرح كافية ابن الحاجب •
٤ ــ الفوائد النعمانيــة •

نماذج من نثــره :

يعد الاديب نعمة الله الجزائري من كبار الكتاب في عصره لما تميز به من كثرة المؤلفات والدراسات وتنوع الابحاث والموضوعات التي طرقهـا واستوعب عناصرها ، واستقصى دقائقها ، فلا يقف عند موضوع ذي بال تناوله في الكتابة الا وضح معالمه بصورة وافية وعلى نحو يفيد القارىء ، وهو في أسلوبه قد ابتعد كل البعد عن التصنيع والزينة اللفظية ، فغايته بسط افكاره بألفاظ واضحة دون كلفة أو تنميق ، ولم يشغل ذهنه بسجع او أزدواج أو تشبيه أو استعارة ، وانما كان يستعين بالترسل لتوضيح افكاره بلغة لينة فصيحة ليس فيها توعر أو التواء ، فاذا تجاوزنا أبحاثه العلمية وهي الاكثر ، وتصفحنا مؤلفاته الادبية لوجدناها تصب في مجار ثلاثة ، وهي :

١ ــ السلوك الرفيع والاخلاق الفاضــلة :

رصد الكاتب الظواهر السيئة في المجتمع فخصص قسمـا من ثقافته ومؤلفاته في تربية الانسان وتقويم أخلاقه ، فعالج عـددا من الموضوعات كالحسد والنميمة والتبختر والفخر والظلم والكذب وغيرها ، وحرص على نشر الفضيلة والسلوك السليم ، كالعدل والصبر والصدق والامانة وغيرها من الفضائل •

فمن ذلك ما كتبه في الحسد :

« اعلم ان الحسد من أعضل الادواء وأكبر المعاصي وأفسدها للقلب ، وكفى به شرا انه أول خطيئة عصي الله تعالى بها ، وذلك هو حسد ابليس لأبينا آدم (ع) فاستمرت تلك البلية الـى يوم القيامة ، وقد أمر الله نبيـه

بالاستعاذة منه فقال : « ومن شر حاسد اذا حسد » ، بعد أن استعاذ من الشيطان والساحر فانزله منزلتهما ، وقال (ص) : (الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) .... فان ميزان الحاسد ابدا خفيف يثقل ميزان المحسود ، والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد ، والحسد يهيج خمسة :شياء :

:حدها : افساد الطاعات ، لما عرف من أنه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، والثاني : فعل المعاصي والشرور ، والثالث : التعب والغم من غير فائدة بل مع كل وزر ، والرابع : الحرمان والخذلان فلا يكد يظفر بمراد ولا ينصر على عدو ، وكيف يظفر بمراده ، ومراده زوال نعم الله عن عباده ، وكيف ينصر على أعدائه وهم عباد الله الذين ساق اليهم النعم لتأهلهم لها ، ....

فاعلم قد بقي هنا أمور . الاول : حقيقة الحسد : هو انبعاث القوة الشهوية الى تمني ما للغير أو حاله التي هو عليها وزوالها عن ذلك الغير وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية ولذلك قال علي (ع) : (الحاسد مغتاظ على من لاذنب له) ، وقد اتفق العقلاء على أن الحسد مع أنه رذيلة عظيمة للنفس فهو من الاسباب العظيمة لخراب العالم اذا كان الحاسد كثيرا ما يكون حركاته وسعيه في هلاك أرباب الفضائل واهل الشرف والاموال الذين تقوم بجهودهم عمارة الارض ، اذ لايتعلق الحسد بغيرهم من اهل الحسنة والفقر .

وأما الغبطة المحمودة فهي انك لاتتمنى زوال تلك النعمة عنه ولكنك تشتهي لنفسك مثلها كما قال الصادق (ع) : « وانما نغبطكم يا أهل العراق على الارز » ...)[١٦] .

وقال في الصبر :

---

(١٦) الانوار النعمانية ٣/١٩ ــ ٢١ .

« اعلم وفقك الله تعالى أن القرآن والحديث قد اكثرا من مدحه ، حتى انه سبحانه وصف الصابرين بأوصاف ، وذكر الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا ، وأضاف أكثر الخيرات والدرجات الى الصبر وجعلها ثمرة له ، فقال عزّ وجل : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا » ..

واعلم أن محامد الاخلاق كلها ترجع الى الصبر ، لكن له اسم بكل واحد من موارده ، فان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج سمي عفة ، وان كان على احتمال مكروه اختلفت اساميه عند الناس باختلاف المكروه الذي عليه الصبر ، فان كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر ويضاده الجزع ، وان كان في احتمال الغنى سمي ضبط النفس ويضاده البطر ، وان كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن ، وان كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما ويضاده السفه ، وان كان في نائبة من نوائب الزمان سمي سعة الصدر ويضده الضجر والتبرم وضيق الصدر ، وان كان في اخفاء كلام سمي كتمان السر ، وان كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص ، وان كان صبرا على قدر يسير من الحظوظ سمي قناعة ويضاده الشره ... »(١٧) .

٢ ــ الكتابة عن الطبيعة والحيوان والانسان :

شغف بعجائب الطبيعة بما فيها من أرض وفضاء ورياح وأجرام وكواكب وشمس وقمر ، فوصفها وصفا أدبيا يعتمد على القرآن الكريم وأقوال الرسول (ص) والائمة والصحابة ثم الحكماء والفلاسفة ، وتناول غرائز الانسان والحيوان بأسلوب لطيف . فذكر نزعات كل منها وميوليه في الخير والشر وحب البقاء والتكاثر وغيرها .

ومن ذلك قوله في تربية الهرة أولادها :

« ... فاذا وضعت اشتدت بها الحراسة للخوف عليهم ــ يعني أولادها ــ فشرعت تنقلهم من مكان الى مكان ماداموا لم يفتحوا أعينهم ،

---

(١٧) المصدر نفسه ١٩٨/٣ ــ ١٩٩ .

فاذا فتحوا وأمنوا من الشرور شرعت في تعليمهم أنواع العلوم وتربيتهم الطف تربية ، فأول ما تعلمهم الحذر من الناس اذا لم تكن من اهل البيت بل كانت ضيفا على أهله ، فمن رأته انهزمت من بين يديه مع أنها ما كانت تعتاد الهزيمة وانما ذلك تعليما لفراخها خوفا عليهم من أخذ الصبيان فيتقنون علم الحذر والفرار من الناس ، وفي المثل أحذر من الغراب ، لانه قال لولده : اذا رأيت من أخذ بيده حجرا فطر من بين يديه ، فقال : يا أبتا أطير عنه قبل أن ينحني لاخذ الحجر ، ثم تعلم اولادها علم السؤال والطلب وهو علم عريض طويل • حدثني شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين في شيراز في منزله الواقع بجوار المسجد الجامع ، ان علم السؤال والطلب يشتمل على اثني عشر مقاما يشمل كل على اثني عشر شعبة ثم فصل المقامات والشعب تفصيلا غريبا موافقا للواقع والوجدان ، ولو أن اهل السؤال اطلعوا علـى بعض تلك المقامات وعرفوا شيئا من تلك الشعب لاستغنوا في زمن قليل •

والحاصل انها تأتي بافراخها وتبسط يديها على الارض مثل الاسد ، لانها خلقت من عطسته في السفينة لما كثر الفأر وأفسد حبال السفينة ، يكون جلوسها بناحية عن الاكلين لذلك الطعام ، فترقق قلوبهم على اعطائها أولا بالسكوت ، وذلك أن السكوت تارة يرقق قلوب الناس واخرى يحملهم على قضاء الحاجة تنفرا واستكراها من جلوسه ، وهذا السكوت من أعظم الاسباب لقضاء الحوائج •••• فاذا قضت الهرة حاجتها بالجلوس المشتمل على الادب والسكوت فذاك المطلوب ، وان رأت التغافل عنها تدرجت على اخبارهم والطلب بالصياح ميوميو قليلا ، ثم تسكت ثم تصوت ، فان استمروا على التغافل صرخت بعالي صـــوتها كما هو طريقة العارفين بأدب الســـؤال من المكادى ، وان استمر منهم الاعراض عنها قدمت على السرقة وأحالت الحيل فيه حتى تقع على مطلوبها ، فاذا سرقت شيئا أمعنت في الهرب لانها عارفة بأنه حرام تعاقب عليه •

كان في بلادنا رجل من الافاضل فسأله رجل يوما عن الحلال والحرام وطال الكلام حتى قال للسائل : ان الهرة تفرق بين الحلال والحرام وانتم لاتميزون بينهما ، فقال له السائل : وكيف هو ؟ فقال : انها اذا اعطيت قطعة من الخبز أكلته في مكانها ، واذا أخذتها سرقة هربت بها كما يهرب السارق •

اقول : ثم اذا لم تمكنها الفرصة شرعت في الاختلاس والغارة فتغافل الآكل حتى تثب على الطعام ، وربما وثبت فأخذت اللقمة من يد الآكل ، وهذا كله تعليم لاولادها كيفية طلب المعاش وتحصيلا لقوتها ••• »[١٨] •

الحكايات والطرائف :

أفرد لها كتابه « زهر الربيع » بجزأيه ، وهذه الحكايات حصلت حقيقة في عصر المؤلف فشاهدها بنفسه أو نقلت اليه ، ومنها ما نقله من كتب المتقدمين بأسلوبه الخاص أو نقله حرفيا ، وفي مقدمة كتابه المذكور ، ذكر سبب تأليفه فقال : « لما فرغت من آخر مؤلفاتي كتاب مقامات النجاة ، وكتاب مسكن الشجون في حكم الفرار من الطاعون ، نظرت قول الصادق المصدق : « ان الارواح تكل كماتكل الابدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة »•وما روى عن أمير المؤمنين ان للقلوب اقبالا وادبارا ، فاذا اقبلت فاقبلوا على النوافل واذا أدبرت فدعوها • وما روى عن رئيس المفسرين عبد الله بن عباس انه كان اذا فرغ من التدريس ورواية الحديث يقول لتلاميده : حمضونا حمضونا ، فيخوضون عند ذاك في الاخبار والاشعار والطرائف والحكم ، فأردت أن أضع كتابا مختصرا يروح الخاطر عند الملال، ويشحذ الاذهان عند عروض الكلال، متضمنا للطرائف الرقيقة والطرائف الانيقة والاشعار الفائقة والحكم الرائقة والاخبار الغريبه والاثار العجيبة،كربيع الابرار للزمخشري والكشكول لبهاء الملةوالدين العاملي ، وان كنا قد ذكرنا فصلا وافيا منه في المجلد الثاني من كتاب الانوار ونبذا منه في مقامات النجاة وكتاب مسكن الشجون لانها منقسمة على ما فيها

---

(١٨) زهر الربيع ١/١٣٤ ـ ١٣٥ •

من الأبواب والفنون وسميناه زهر الربيع لما فيه من المقال البديع ، ورتبناه على فصول وأبواب وحررنا فيه كثيرا من فنون الآداب »[١٩] .

ومن الطرائف التي وردت في هذا الكتاب : « أخبرني من أثق به أن رجلا من اهل جيلان أمسى عليه الليل وضاف عند رجل منهم ، فلما جلس عنده قليلا قال له صاحب الدار : ان كان عندك شيء من المال فحله من حزامك وأودعه زوجتي الى غد لعلك تخرج ليلا لقضاء الحاجة ، ونخاف عليك من ملاقاة اللصوص ، فحل هميانه وكان فيه أربعمائة محمدية ، فلما وضعه عند المرأة خرج لقضاء الحاجة ، فلما اقبل سمع الرجل يقول لامرأته : انا نريد أن نزوج ولدنا فلانا ، وكان المانع الخرج ، فهلمي ان نقتل هذا الرجل ونأخذ هذه الدراهم لزواج الولد ، فاتفقا على ذلك ، فعمدا الى بيت ينام فيه الضيف ، وفرشا له فرشا ووسادة ، فلما مضى من الليل مقدار خرج الرجل من ذلك البيت وصعد الى السطح حذرا من القتل وللنظر الى ما يصنعون ، ثم ان ولده كان عند رجل من الجيران فأتى اهله ، فلما وصل الى بيت الضيافة رأى فرشا وسراجا وكان قد اخذه النوم فنام على ذلك الفراش فلما انتصف الليل أتى الرجل زوجته ، فأرسلا رجلا من خارج البيت وأطفأ السراج ، ودخلا وفي يد كل واحد منهما منجل عريض فتوارداه على رأسه حتى مات ، فقطعاه في الليل ورموه في بئر لهم وهم يعلمون انه الضيف ، فلما طلع الفجر ، عمد الى رئيس تلك المحلة وقال له : امض معي مع جماعة حتى أوقفك على أمر غريب ، فأتوا معه الى باب ذلك الرجل ، فطرق الباب وخرج الرجل ورأى الضيف فتعجب ، فقال له الضيف : اعطني دارهمي ، فدخل على زوجته وقال : ان الذي قتلناه ليلا جاء هذا الوقت ، ولا اظنه الا من الجن ، فاخرجي له دراهمه ، فلما قبضها حكى الحكاية كلها لرئيس المحلة فعمدوا الى البئر وأخرجوا قطع

---

(١٩) زهر الربيع حـ١ ص٢ .

المقتول ، واذا هو ولدهم الذي عزما على زواجه من تلك الدراهم ، ومن حفر بئرا لاخيه أوقعه الله فيه .. »[20] .

ومن طرائفه : « اجتمع محدث ونصراني في سفنية فصب النصراني من زق كان معه وشرب ، ثم ناولها المحدث فتناولها من غير فكر ومبالاة ، فقال فقال: النصراني انماهي خمر، قال : من أين علمت ذلك ؟ قال: اشتراها غلامي من يهودي ، فشربها المحدث على عجل وقال للنصراني ، ما رأيت أحمق منك نحن اصحاب الحديث تتكلم فيمثل سفيانوعيينه ويزيد ابن هارون ، أفتصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي ؟ والله ما شربتها الا لضعف الاسناد »[21] .

٢ ـ فتح الله بن علوان الكعبي القباني الدورقي :

اسـمه ولقبـه :

هـو ابو علي جمـال الديـن فتح الله بن الشـيخ علـوان بـن الشيخ بشار بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الحسين الكعبي نسبا ، القباني الدورقي مولدا ومنشأ[22] .

نسب الى مدينة قبان لانها مسقط رأسه ، ونسب الى مقاطعة الدورق الواقعة في جنوب غربي الاحواز لانها موطن قبيلة كعب[23] .

حـياته :

حياته : ولد سنة ١٠٥٣ هـ ـ ١٦٤٣ م في مدينة قبان موطن قبيلة كعب في جنوب غرب اقليم الاحـواز يوم كانت قبيلته وممتلكاتها تابعة لـلامارة الافراسيابية في ولاية البصرة ، وكان أبوه من وجهاء كعب ورجال العلم فيها ، فنشأ تحت رعياته وعنى بتثقيفه وتعليمه في وقت مبكرمن عمره ، وقام بعدة رحلات لطلب العلـم .

---

(٢٠) زهر الربيع ٢/٢١٨ ـ ٢١٩ .
(٢١) زهر الربيع ٢/٢٠٥ .
(٢٢) زاد المسافر ، ص٣ ، اعيان الشيعة ٤٢/٢٦٠ .
(٢٣) قلائد الفيد ، ص : ب ، ز .

وفي منتصف العقد الثالث من عمره تولى قضاء البصرة مـدة ، فرأى القضاء مخلا في دينه ، فعافه ورجع الى القبان .وكانت تربطه علاقة وثيقة بأمراء الحويزة وعلمائها وأعيانها ، وكان يشاركهم بأفراحهم وأتراحهم ومجالسهم الادبية والعلمية ، وله مدائح ومراث فيهم[٢٤] .

وفاتـه :

وفاته : توفي سنة ١١٣٠ هـ ـــ ١٧١٨ م[٢٥] .

ثقافتـه :

ثقافته : بدأ تعليمه في وقت مبكر من عمره في مدينة قبان ، وفي عمر الترعرع شد الرحال لغرض التزود بالعلم ، فقصد البصرة والحويزة وشيراز وحصل معارف جمة في النحو واللغة والادب والفقه وتتلمذ على كبار شيوخ زمانه واساتذة عصره ، ثم استقر في وطنه قبان يتصدر حلقات التدريس ومجالس الافتاء ، ويشارك العلماء والمفكرين في ندواتهم ، فعرفوا له هذه المنزلة وأشادوا به وأثنوا على مقامه ، فقال الاديب عبد الله التستري : « كان عالما اديبا وقورا حسن التصنيف ذكرته في تذييل السلافة بفقرات منها : ذو باع في الادب مديد ، ونظر في ادراك اللطائف حديد ، وفهم في مواضع النكات سديد ، وكد في اقتناص المعارف شديد ، ويد تلعب بالمعاني لعب الراح بالعقول ، وذهن انطبع فيه فنون المعقول والمنقول ... »[٢٦] .

شـيوخه :

اشتغل على عدد كبير من الشيوخ والاساتذة ، فأخذ الصرف والنحو عن العلامة نعمة الله الجزائري والشيخ حسن بن محمد الجزائري والشيخ محمد بن عبد الحسين الجزائري ، وأخذ العروض عن الشيخ احمد المدنـي

---

(٢٤) زاد المسافر ، ص٦ ، ٧ ، ٨ ، ٣٤ . قلائد الغيد : ص ز ، الاجازة الكبيرة ، ورقـة ٩٩ ، ١٠٠ .

(٢٥) أعيان الشيعة ٢٦٠/٤٢ ، معجم المؤلفين ٥٢/٨ .

(٢٦) الاجازة الكبيرة ، ورقة ١٠٠ ، وينظر ايضا : اعيان الشيعة ٢٦٠/٤٢ .

وآخذ العربية عن السيد عزيز الجزائري بن عم السيد نعمة الله الجزائري ، والمنطق عن ميرزا علي رضا وأبي الولي الشيرازي ، واصول الفقه والحديث ومعرفة الرجال عن السيد نسيمي ، واشتغل على ابيه في علم الكلام والفقه وبعض الحديث[٢٧] •

آثاره :

١ ــ الدرر البهية في شرح الاجرومية في النحو •

٢ ــ شرح الفتوحات في المنطق •

٣ ــ رسالة في العرض •

٤ ــ رسالة في سبب الخلف والخلافة •

٥ ــ رسالة في القراءة •

٦ ــ شرح شواهد قطر الندى •

٧ ــ زاد المسافر[٢٨] •

٨ ــ تحفة الاخوان في فقه الصلاة •

٩ ــ رسالة في التجـويد •

١٠ــ الاجادة في شرح القلادة ، وهي في شرح قصيدة السيد علي بن باليل الموسومة بالقلادة ومطلعها •

رّدى عـلّي رقـادي أيها الـرود
عـلّي آراك به والبـين مفقـود

سلك فيها مسلك الصفدي في شرح لامية العجم للطغرائي[٢٩] •

---

(٢٧) زاد المسافر ، ص٣ ، تاريخ الادب العربي في العراق ٢/١٢٤ •
(٢٨) ذكرها ناشر كتاب زاد المسافر في مقدمته ، ص٤ •
(٢٩) أعيان الشيعة ٤٢/٢٦٠ •

ومع كثرة مؤلفات هذا الاديب ، الا اننا لم نقف الا على كتاب واحد وهو زاد المسافر الذي طبع في سنة ١٩٢٤ م • وهذا الكتاب يتضمن مقامه في حوادث البصرة عام ١٠٧٨ هـ ــ ١٦٦٧ م ، وقد تقدمت شواهد منها في الفصل السـابق •

٣ ـ الحـكيم الجزائري :

اسـمه ولقبـه :

آسمه ولقبه : هو محمد مؤمن بن محمد قاسم بن محمد ناصر بن محمد الجزائري أصلا ومحتدا ، الشيرازي منشأ ومولدا[٣٠] لقب بالحكيم من قبل ملك الدكن اعترافا بفضله في الطب والعلوم الاخرى[٣١] ، ولقب بالجزائري لانحدراه من جزائر الاحواز المحاذية لشط العرب[٣٢] •

حـــياته :

حياته : ولد في ضحى السبت سابع عشر رجب من سنة اربع وسبعين والف للهجرة (١٠٧٤ هـ ــ ١٦٦٣ م)[٣٣] في مدينة شيراز لاسرة عربية قدمت من جزائر الاحواز لاسباب مجهولة ، ويرجح أن يكون الدافع علميا ، خاصة اذا علمنا أن والده من رجال العلم الذين يقومون في مهمة التدريس في تلك الديار ، زيادة على ذلك أن وجود العرب في مدينة شيراز كان أمرا مألوفا آنذاك لغرض التجارة والدراسة لقربها من سواحل الخليج العربي وجنوب العراق والاحواز •

ومما يسهل معرفة سيرة هذا الاديب أنه كان يذكر لمحا من حياته في أثناء كتاباته ، وفي ضوء ما كتبه عن نفسه نستخلص ان حياة الاديب محمد مؤمن الجزائري مرت بمرحلتين •

---

(٣٠) خزانة الخيال ، ص٢ ، ٢٠٦ •
(٣١) المصدر السابق ، ص١٩١ •
(٣٢) اعيان الشيعة ٢٦٣/٧ ، ٩٠/٩ ، ادب الطف ١٣٨/٥ •
(٣٣) ادب الطف ١٣٨/٥ •

الاولـى : وهي المرحلة التي قضاها في مدينة شيراز وتقع بين عامـي ١٠٧٤ ـ ١١٠٢ هـ / ١٦٦٣ ـ ١٦٩٠ م عاشها على أحسن ما يكون من رخاء ويسر وراحة بال ، وكان فيها موسرا ، ثم بعد ذلك كاد له الزمان وقلب له ظهر المجن فتعثرت حياته في مسقط رأسه وذهبت أمواله واستحال فقيرا حتى اضطر أخيرا الى الرحيل هربا من الفاقة ، فقصد بلاد الهند . أشار الى هذه الامور في مقدمة كتابه (طيف الخيال في مناظرة العلـم والمال) ، فقال : « ... فنشأت والوقت معين وماء الشبيبة معين ،ونشر البشر فائح ، ونور الهناء لائح ، والحبيب مجيب ، والرقيب غير قريب ، وغصن الصبا رطيب ، ومطرق الطرف قشيب ، والفؤاد عن نار الشباب عربيب[٣٤] ، عشـت زمنا محظوظا بالثراء محفوفا باليسر والرخاء ، في أمر مطاع ، ورحابة باع ، ولم أشعر الا وأفنت الحدثان مالي ، ونفد بالحوادث جميع مالي ، فغار النبع ، ويبس المرتع، وراح التراحة، وصفرت الراحة، وتقفرت الساحة، واستحال الحال وأعول العيال ، وخلت المرابط ، ودق بها الغابط ، وتلف الناطق والصامت ، ورثاني الحاسد والشامت ، وبت محسورا بعد ما كنت محسودا ، وعدم موجودي فصرت حيا من الاموات معدودا ... فرغبت في الاسفار والسياحة ، لاستهب من مهاب اليسر رياحة ، ظنا مني أن السفر ينتج الظفر ، فوهبت زاوية البيت لعناكبها ، واستخرت بقوله تعالى : « فامشوا في مناكبها » وشددت الرحال ، وتهيأت للترحال .... »[٣٥] .

المرحلة الثانية : قضاها في بلاد الهند وتقع بين عامي ١١٠٢ ـ ١١٣٠ هـ / ١٦٩٠ ـ ١٧١٧ م عاشها في ظل ملوك الدكن المسلمين ، وان وصوله الى عتبة السلاطين لم يأت بسهولة ، وانما بعد جهد جهيد وسعي صعب ويشير الى هذه المرحلة من عمره في بضع صفحات من كتابه خزانة الخيال فيقول :

(٣٤) عربيب : الصافي او النشط ، القاموس : عرب .
(٣٥) طيف الخيال في مناظرة العلم والمال ، ورقة ١ ـ ١٠ .

« وأما مجمل احوالي ومختصر أهوالي ، فهو أني احتملت في الهند شدائد لاتحملها متون الجمال ، بل متون الجبال ، وكل تلك النكاية والشكاية والعسرة والحسرة ، انما كانت في اوائل دخولي في الهند •••• فلما تبين عند الملك حالي ، أكرمني ساعتئذ بالتشريف ، ولم يماطلني في عطاء المنصب بالتشويق والتسويف •••• وأمرلي بجائزة ••• وولاني طبابة أعز احفاده الولد الخلف لاكبر اولاده السلطان الباذل المتوكل على الله محمد معز الدين جهان دارشاه بهادر الغازي في سبيل الله ••• وكلما زدت في خدمته زودني جائزة وزاد ••• ولم أزل في جناب جوائزه اغدو وأروح ، واتروح بنشوة مكالمتة في غبوق وصبوح••••فطبت نفسا بنعمتي الغنى والرفاه حتى نسيت الاهل والاوطان، وملئت عجبا بقرب السلطان والجاه •••• وبالجملة صرت محسود الاقران ، ومقصود الاعيان ، وصارت تصورات الآمال والاماني مقرونة بتصديقات التأييد الرباني ، وخرجت من مضيق فقري وذلي ، وظل الغنى والعز أتبع من ظلي ، حتى لم يبق لي في الهند مأرب ، ولا في الاقامة بها مرغب ، وليس طلب الزيادة الا الاعتداء والله لايحب المعتدين ، ونعم الرزق الكفاف ، ونعم الكنز القناعة ، والله خير الرازقين ، على اني لم أزل من بلية الغربة في بكاء وحنين ، ومن طول فرقة الاحبة في محنة وأنين ، وما افعل بالمنصب وغير المنصب مع البعد عن الاهل والاوطان •••• وأي انتفاع من جمع الالوف مع فراق الالوف ، وبعد الوطن المألوف ••• فمن يضمن لي أنه يرضى السلطان ، بترخيصي منه للعود الى الاوطان •••• وقد التمست من جنابه العالي مرارا ، واستأذنت سابقا في الانصراف طورا ، فأجبرني على المقام شئت أو أبيت ، وخصني بجزيل الانعام وبه تسليت ، وأطعت أمره المطاع على استحياء ، وأقمت وفي القلب المهجور أشياء ••• والحاصل عزمت وأبت المقادير ، ونويت وعرضت المعاذير ، وكم صرفت الهمة والعزيمة ، وعقدت النية والرتيمة[٣٦] ،

---

(٣٦)الرتيمة : جمع ارتم . خيط يعقد في الاصبع للتذكر : القاموس/ رتم .

وحرمت عن العود الى الوطن المرغوب ، وأعدت وعادت عوادي بيننا وخطوب .... وقبلت المحنة الموجودة للراحة المفقودة ، وتعب النفس المعلوم لخفض العيش المعدوم ، فأي فائدة في الوصول الى الاوطان ، مع عدم بقاء الاهل والاولاد والاخوان ، والاحبة والرفقاء والجيران ، الى تلك الاوان ، مع انه نعيت بموت أكثر أعزة عشيرتي الاقربين في مدة اقامتي بالهند وهي بضع عشر سنين .... »[٣٧] .

وفاته :

وفاته : ورد اختلاف في سنة وفاته ، ففي ايضاح المكنون ومعجم المؤلفين ، أن وفاته هي سنة ١١١٨ هـ[٣٨] ، والمرجع ما ذكره صاحب أعيان الشيعة وأدب الطف ، أن وفاته هي سنة ١١٣٠ هـ ــ ١٧١٧ م[٣٩] ، لانه فرغ من تأليف كتابه خزانة الخيال سنة ١١٣٠ هـ ، كما نص على ذلك المؤلف نفسه نهاية الكتاب[٤٠] .

ثقافته :

ثقافته : نشأ محمد مؤمن في أسرة علمية وكان والده من اصحاب الفضيلة وشيوخ العلم وله مؤلفات وتصانيف . فترعرع الابن في أحضان العلم وفي وقت مبكر من عمره أخذ في اسباب المعرفة وتتلمذ على عدد كبير من الشيوخ والاساتذة في مدينة شيراز ، وكان يمتلك استعدادا فطريا وقدرة فائقة على استيعاب العلوم والفنون ، وفي بداية شبابه تجلت عناصر نبوغه وبدأت تظهر مؤلفاته ، فصنف في الفقه والاصول والحديث والتفسير والكلام والادب والتاريخ والتراجم والطب والحكمة وغيرها .

---

(٣٧) خزانة الخيال ، ص١٨٥ ــ ١٩٣ .
(٣٨) ايضاح المكنون ٣٢٢/١ ، معجم المؤلفين ٦٩/١٢ .
(٣٩) اعيان الشيعة ٢١٢/٤٦ ، أدب الطف ١٣٩/٥ .
(٤٠) خزانة الخيال ، ص٦٣٤ .

وعرف عدد كبير من العلماء والاعيان مكانته العلمية وشهدوا بفضله، فقربه ملك الدكن وجعله من خاصته طيلة حياته في الهند ومنحه لقب (حكيم الممالك) تقديرا لمهارته في الطب والحكمة والعلوم الاخرى[41] .

وقال العلامة الحر العاملي مشيدا به : « كان أديبا منشا محققا مدققا فاضلا كاملا »[42] .

وقال الشيخ أحمد الشرواني اليمني فيه : « أديب ماهر سيف ذهنه باتر، حكيم حاذق ، ثاقب فهمه ، كاشف عن دقائق الحكمة والحقائق ، حاز حظا وافرا من الكمالات وحير الافكار بما أبدع في صناعة السرقات ، مجاميعه كنوز الفوائد ، ومضامين رسائله فرائد »[43] .

وقال العلامة محسن الامين العاملي : فيه : « كان من العلماء العرفاء والادباء البارعين »[44] .

ان الحديث عن معالم هذا الاديب الثقافية لايمكن ان يتحدد ببضعة سطور أو ورقات ، وانما يحتاج الى دراسة مفصلة تتناسب مع مقامه الرفيع في العلم والادب .

شيوخه :

شيوخه : ذكر ناشر كتابه خزانة الخيال : أنه قرأ النحو والعربية والفقه والحديث والتفسير على السيد محمد قاسم بن خير الله الحسني الحسيني ، واللغة وفروع الفقه والاصول على زين العابدين الحائرى الانصاري والشيخ علي بن محمد التمامي والشيخ صالح بن عبد الكريم البحراني ، وقرأ الحكمة والكلام وشيئا من التفسير على المولى مسيح الزمان محمد ابن محمد اسماعيل

---

(٤١) المصدر السابق ، ص١٩٢ .
(٤٢) أمل الامل ج٢ ص٢٩٩ .
(٤٣) حدائق الافراح ص١٧٢ .
(٤٤) اعيان الشيعة ج٤٦ ص٢١٢ .

الفسوي والمولى شاه الاصطهباناتي ، والفنون ، الرياضية والرمل على الشيخ لطيف ، وبعض الفنون الكمية على شرف الدين علي ونصير الدين محمد البيضاوي والمولى محمد صالح الخفري ، وأخذ الطب عن الحكيم محمد هادي ، وذكر أن من مشايخه العلامة كمال الدين الفسائي صاحب شرح الشافية الصرفية لابن الحاجب(٤٥) .

آثاره :

آثاره :ذكر أثاره ناشر كتابه خزانة الخيال في مقدمته للكتاب وهي :

١ ــ بيان الاداب في شرح آداب المتعلمين .
٢ ــ قرة العين وسبيكة اللجين في شرح بعض الايات والاحاديث المشكلة والمسائل العلمية .
٣ ــ وسيلة الغريب .
٥ ــ تحفة الاخوان في تحقيق المذاهب والاديان .
٦ ــ تحفة الغريب ونخبة الطبيب في شرح كتاب قانونجا في الطب .
٧ ــ تحفة الاحبار ، على نمط الكشكول للبهائي .
٨ ــ تميمة الفؤاد من ألم البعاد في اللطائف والاشعار .
٩ ــ جنات عدن في الفنون .
١٠ــ مشرق السعدين في تأويل الايات المشكلة والاحاديث المفصلة .
١١ــ مجمع البحرين .
١٢ــ ثمرة الفؤاد وسمر البعاد .
١٣ــ ثمرة الحياة وذخيرة الممات في الحديث .
١٤ــ محاسن الاخبار ومجالس الاخيار (في سبع مجلدات) .
١٥ــ جنات االفردوس في المصطلحات العلمية على نمط التعريفات للشريف الجرجاني .

(٤٥) مقدمة خزانة الخيال ص٦ ــ ٧ .

١٦ـ طرب المجالس في اللطائف والفكاهات •

١٧ـ زينة المجالـس •

١٨ـ مادة الحياة في حل بعض الايـات •

١٩ـ مدينة العلـم •

٢٠ـ طيف الخيال في مناظرة العلم والمال •

٢١ـ تعبير طيف الخيال •

٢٢ـ خزانة الخيـال •

٢٣ـ جامع المسائل النحوية في شرح الصمدية •

٢٤ـ الدر المنثـور •

٢٥ـ مصباح المبتدئين في النحـو •

٢٦ـ مشـكاة العقـول •

٢٧ـ شرح مقامات الحريـري •

٢٨ـ التعليقة على أصـول الكافي •

٢٩ـ التعليقة على الشرائع •

٣٠ـ شرح نهج البلاغة •

٣١ـ شرح الصحيفة الكاملة السجادية •

٣٢ـ ديوان شـعر •

٣٣ـ مقامات العارفين في شرح منازل السائرين •

٣٤ـ مانزل من القرآن في شأن أمير المؤمنين علي •

٣٥ـ منية اللبيب في مناظرة المنجم والطبيب •

٣٦ـ تحفة الاطبـاء •

٣٨ـ أسماء الكواكب المشعشة في اجواف الليل •

٣٩ـ التعليقة على تفسير انوار التنزيل للقاضي البيضاوي(٤٦) •

---

(٤٦) مقدمة خزانة الخيال ص١١ ـ ١٤ •

نماذج من نثره :

يعـد محمد مؤمن الجزائـري مـن عباقـرة الكتـاب والمؤلفـين ، لغزارة مؤلفاته وخصوبة انشائه وحسن تناول للموضوعات ، استوعب قواعد النثر العربي في أزهى ايامه فلم يتأخر عنها ولم يقلدها تقليدا مشوها ، بل رقى الى أجل مراتبها وسار بمحاذاتها ، وحدد منهجه النثري بالفقرة التالية فقال :
« يقول منشيء هذه الاساليب ومنشيء هذه الاعاجيب ومخترع هذه القوانين ومبتدع هذه الافانين : ان من أبدع فنون البلاغة : سوق الكلام على الاساليب الغريبة ، والانتقالات البديعة من فن الى فن ، ومن صنف الى صنف ، ولتسمى بالواسطات وهي في عرف البلغاء والخطباء والادباء ان يزين المتكلم أوساط كلامه ، أو يعقب ما يستحق الكلام لاجله بدرر النظم وغرر النثر وايراد النوادر الشريفة والملح الظريفـة والتمثيليات المنيفة ، كما يزين ناظم العقـد الثمين بالواسطة المتقومة وشاحه ، وذلك بين بيان الاحوال وشدائد الاهوال ، ونوائب الزمان وشكاية الاخوان ، بالانشاء والانشاد والتمثيل والاستشهاد كالفص الملون في الخاتم المثمن ، ولابأس بالاطناب وتطويل الكتاب فان السحر الحلال لايوجب الملال ، والمعنى البديع غير ممل والفحوى المنيع غير مخل ، ولاسيما في الامر المرغوب ، وطول الكلام مع المحبوب محبوب ••• »(٤٧) •

والذي نستخلصه من هذه القطعة أن محمد مؤمن من أصحاب مذهب التصنيع ، يحفل بالصناعة اللفظية والزخرفة البديعية ، ويرى ان الكاتب لابد أن يتميز بالمرونة والحيوية فينتقل في كتابته بين مختلف الموضوعات ، ويرى ضرورة ، تزيين وتنميق الموضوع الواحد وان المبالغة في الصناعة تضفي على الاسلوب رونقا خاصا يزيد في تأثيره وقبوله لدى القاريء والسامع •

كتب في أغـراض وفنون متنوعة ، فأبـدع في الوصـف والمناظرات والتصورات والاخلاق والنصائح والحكم والاخوانيات والامثال والحكايات

---

(٤٧) خزانة الخيال ص١٨١ •

والطرائف ، وكان في معظم ماكتب غزيرا في تعبيره ، متألقا في تصويره ، طويل النفس ، لاتعيقه الصناعة عن الاسترسال والاحاطة باطراف الموضوع .

ومن نثره في وصف الربيع :

« بينما كنت في عنفوان الاوان ، ومستهل الشباب الذي بمنزلة ربيع الزمان ، حين كان ليل الصبا مظلما غاسقا ، وشجر الهوى راسخا باسقا ، وشيطان الشوق متمردا ، وسلطان الصبوة متقلدا وأغصان العيش ناظرة ، وراحات الروح حاضرة ، تنزه مع جمع من اخوان الصفا ، ورهط من خلان الوفا ، بالمسير كل يوم من تبسم الصباح ، الى تنسم الرواح ... نتفكه بطريق الارتياض ، منزهات تلك الرياض ، فنلتقط من كل روض ، ونغترف من كل حوض ونجتني من كل غصن أزهاره ، ونقتطف من كل فنن أثماره ، ونتبع خضراء كل دمن ، ونتعجب من هناء العيش والزمن ، حيث كان العالم في الحالة الربيعية والخلة الطبيعية اذ وصلنا يوما بمسانحة السعود ، ومسامحة الجدود ، الى زهر جنان ، وأبهر بستان أنزه وأظرف ، يسمى بالمشرف ، فلما نظرنا الى مافيه من الخضر ، وأنواع الرياحين والثمر ، قلنا : كذبت الزنادقة ، وما هم بصادقة ، وخذلت الملاحدة الدهريون ، والفلاسفة الطبيعيون حيث قالوا : هذه الصنائع البدائع من نتائج امهات الطبائع ، وأثار الاباء العلوية ، بالتحرك فوق الامهات السفلية ، وأن هذه النقوش العجاب ، من أزدواج الماء والتراب ، لقدخسر وخاب،وكفر من زعم ذلك وسلك أضيق الطرق وانما اسناد هذه التراكيب الى طباع العناصر من الفكر الفاتر ، والعقل القاصر ، واحالة هذه الابداعات والاختراعات العجيبة الباهرة ، الى الهيولي والعلة الاولى عين الجهل والمكابرة ، بل كل هذه الابداع والانشاء والاختراع والافشاء متعلق بمكون الاشياء ... فالارض قد لبست أخضر ، تختال فيه بطيلسان أحمر ، والغيم بين ممسك معنبر ، والماء بين مصندل ومكفر ... وتذيقنا بلطائف وظرائف من حسن منظرها وطيب المخبر ، فبينما نسير كالنسيم المعطر الرياحين الى أطراف ذلك

البستان للارتياح ، ونميد من الاهتزاز الى كل جانب ميدان الاغصان المزهرة المتمايلة بهبوب الرياح ... »[٤٨] .

ومن تصوراته في الضحك :

« قد أنشأت من الكلام المنثور ، ما يليق أن يرسم بالنور ، على صفحات وجوه الحور وهو قولي : اذا هبت رياح الارتياح ، من مظان الانشراح ، نحو بساتين الصدور فتيجت مواد السرور ، وهاجت الطروب ، من رياض القلوب ، صوب حدائق الحواس ، فهيأت أسباب الايناس ، تحركت الارواح، الى الخارج بالافراح ، وأضاءت كالمصباح ، في مشكاة الاشباح ، واحمرت بورودها أوراد الخدود ، وأهتزت بهبوبها أغصان القدود ، واتفتحت أزهار الفرح والنشاط ، وتلونت أثمار المسرة والانبساط وانتفشت صور الضحك في مرايا الوجوه الناضرة ، وابتلت بترطيب الدماغ كالطل نراجس الاحداق الناضرة وتلالأت أنوار لالي الاسنان في أصداف أفواه المتبسمين ، وضحكوا فرحين بما آتاهم الله من فضله ولنعم أجر العاملين ، وتعقبوا القهقهة بالاستغفار والحوقلة والوقار ، وهي كفارة المتقهقهين والله ذو الفضل العظيم »[٤٩] .

ومن نثره في ذكر فجار التجار :

« ومنهم تجار فجار ، بخلاء لؤماء ، أغبياء همتهم البيع والشراء ، وسنتهم الاحتكار للغلاء، ومذهبهم السلم والتجارة ، وملتهم السلف والاجازة، قبلتهم صناعتهم وكعبتهم بضاعتهم ، ودينهم دنانيرهم ، وسلعتهم دراهمهم وامتعتهم ، وعاداتهم الكذب في الايمان ، والحلف المخل بالايمان ، والخلاف في رأس المال ، والنزاع في الميزان ، والمكيال ، واذا اكتالوا على الناس يستوفون، واذا كالوهم، أو وزنوهم يخسرون، شأنهم بعد اليمين، والخيانة في مال المسلمين ، والدخول في سوم المؤمنين ، فما ربحت تجارتهم وماكانوا

---

(٤٨) خزانة الخيال ص١٦٧ — ١٦٨ .

(٤٩) خزانة الخيال ص٣٣ .

مهتدين ، ينكرون الحق وهم يعلمون ، ويحلفون واكثرهم كاذبون ، اذا حضروا أجارة أو بيعا اختصموا لديها ، واذا رؤوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها ، قل ماعند الله خير من اللهو ومن التجارة ، ولاجر الاخرة انفع من البيع ومن الاجارة ، أشداء يعاجلون المديون بالتعنيف ، واشراء يماطلون الدامن بالتسويف ، لافراغ لهم طول الزمان ، عن شغل القلب واللسان ، بحساب الربح والخسران ، وقدر الزيادة والنقصان ، وموازنة الدخل والخرج ومواضعة الجرح والمرح ، تعسا لجمع مالهم متزحزح ، عن جيفة الدنيا ولامتروح ، اذا رأى الشيطان منهم واحدا حيا وقال : فديت من لايفلح ، أفحش عيونهم الغش والتدليس ، وبخلهم أشهر من كفر أبليس ، واذا جاء أحدهم سائل والح عليه من غير طائل ، عم حواسه غم ، وتسم في قلبه مأتم ، وفزع من ذلك الصوت ، كمن رأى ملك الموت ، يريد المفر وأين المفر ، ويتمنى الخلاص ولات حين مناص .. »(٥٠) .

وقال في عالم المثال :

« زارني ليلا طيف خيال ، وزادني ميلا الى عالم المثال ، لاستكشاف أسرار العالم العقلي ، بالانخلاع عن قالب البدن الحسي ، والسير الاختياري الى الوطن الاصلي قبل العود الاضطراري بالموت الطبيعي ، فرأيت بين اليقظة والمنام ، كأني تعلقت بذيل الاحلام ، وخلعت أثواب العلائق الجسمانية ، ونزعت جلبات العوائق الظلمانية وتجردت عن قشر الجسد المسترذل ، وطرحت هذا اللباس الخلق المستعمل ، وخلصت نفسي من سجن هذا البدن ، وطهرت شخصي عن لوث هذا الدرن ، ولبست حلل التجرد والانفراد ، وخرجت من ظلمات عالم الاجساد ، ومشيت بقدم الاحساس ، الى منتهى معمورة الحواس ، ودخلت في طرفة عين ، عالما بين العالمين ، برزخا بين النشأتين متوسطا ذا جهتين ، لا بالعقلي الصرف المجرد اللطيف في الغاية ، ولا بالحسي المحض المادي الكثيف

---

(٥٠) خزانة الخيال ص١٦ .

الى النهاية ، فوجدت عالما نوريا حضوريا ظهوريا شعوريا معنويا صوريا عقليا علويا سفليا مثاليا خياليا برزخيا مقداريا روحانيا نور انيا أفاد الاشراقيون من أرباب المكاشفات ، وأخبر المرتاضون من أصحاب المجاهدات : أن العالم المثالي الخيالي ، هو عالم روحاني من جوهر نوراني ، وليس بجسم مادي ، ولا جوهر مجرد عقلي ، لانه برزخ فاصل بينهما ، وكل ماهو برزخ بين الشيئين فهو غيرهما وله جهتان يشبه بكل منهما مايناسب عالمه ، ويظهر به في ذلك العالم البرزخي في علائمه ، اللهم الا أن يقال : انه جسم نوري خال من الكثافة ، في غاية ما يمكن من اللطافة ، فيكون حدا فاصلا بين الجواهر المجردة اللطيفة ، وبين الجواهر الجسمانية الكثيفة ، وان كان بعض هذه الاجسام ألطف من بعض كالسماوات بالنسبة الى غيرها كالارض ، ورأيت في ذلك العالم سماء وأرضا وانسانا وبحرا وبرا وحيوانا ونباتا ، وناسا سماويين واشباحا وأمثالا روحانيين ، فعرفت صحة الاستدلال على وجود عالم المثال ... »[51] .

٤ ـ نور الدين الجزائري :

اسمه ولقبه :

اسمه ولقبه : نور الدين بن نعمة الله بن عبد الله الموسوى التستري الجزائري[52] .

حياته :

حياته : ولد ببلدة تستر عام ١٠٨٨ هـ ـ ١٦٧٧ في بيت العلم والكمال وتربى في حضن العز والجلال[53] . كان والده السيد نعمة الله الجزائري يحتل مكانة مرموقة في مدينة تستر بعد أن القى رحاله فيها ، واتخذها موطنا دائما نزولا عند رغبة أهالي مدينة تستر ، فآلت اليه زعامة المدينة الدينية والاجتماعية ، فكان وجهها في المناسبات والمقدم على مواطنيها لدى أمراء وحكام الاقليم

---

(٥١) خزانة الخيال ص٩٤ ـ ٩٥ .
(٥٢) فروق اللغات (المقدمة ص : ب) الاجازة الكبيرة ورقة ٣٤ .
(٥٣) فروق اللغات (المقدمة ص : ب) . أعيان الشيعة ج٥٠/ص٢٨ .

وغيرهم من أصحاب الشأن والنفوذ ، وصلته بالأمراء المشعشعيين وثيقة وعلى وجه الخصوص بالامير علي بن خلف وابنه حيدر ، فكانوا يجلونه ويصلونه باحسان •

وبناء على جهوده الخيرة تحولت مدينة تستر الى مركز من مراكز العلم تشد لها الرحال لغرض التحصيل •

ان المقام الرفيع الذي تمتع به نعمة الله الجزائري لم ينحصر في مدينة تستر وحدها ، وانما انتشر في كافة مدن الاقليم ، بل وتجاوزها الى الاقطار المجاورة •

في هذه البيئة الصالحة التي تجمع بين سهولة العيش وأمان المسكن وتوفر العلم وسمو المكانة الاجتماعية نشأ أديبنا نور الدين الجزائري ، وكأن المتاعب التي واجهها والده في حياته وشبابه في طلب العلم قد عوضه الله بدلها دعة ورخاء ومجدا ، والى هذه الناحية يشير ابنه الاديب عبدالله بن نور الدين في كتابه الاجازة الكبيرة فيقول في نشأة والده : « •• وكان موفقا سعيدا في أول عمره الى أخره عاش في سعة ونعمة موفورة مستمرة ، وقد سافر الى بلاد العجم مرارا مقبولا معظما عند أرباب الدنيا والدين ، واجتمع في حجه وزياراته بفضلاء الحجاز والعراق وخراسان فعرفوا فضله وأذعنوا له ••• مهذب الاخلاق محمود السيرة كثير المروءة متواضعا هينا لينا سهل العريكة مع ما عليه من الوقار ، وكانت أوقاته مضبوطة موزعة على مشاغله الدينية والدنيوية ، لايدخل شغلا على شغل »(٥٤) •

وبعد وفاة والده نعمة الله الجزائري في سنة ١١١٢ هـ • تولى مناصبه الشرعية والاجتماعية والتربوية ، ويقول ابنه عبدالله بهذا الشأن : « قد ذرف على السبعين ويعين ولا يستعين ، ويقوم بفصل الخصومات ، وتنفيذ الاحكام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واقامة الجماعات وامامة الجمعات ، وقضاء

---

(٥٤) الاجازة الكبيرة ورقة ٣٤ ، ٣٥ •

الحقوق والتدريس والخطابة والنقابة ، والنظر في مصالح الخلق ومراقبة الوفود وصلتهم »[٥٥] .

وفاته : جاء في الاجازة الكبيرة « انتقل من هذه الدار الفانية الى دار القرار وجوار اجداده الاطهار في الليلة السادسة من شهر ذي الحجة الحرام في السنة الثامنة والخمسين بعد المائة والالف، ١١٥٨هـ ـ ١٧٤٨م ودفن عند المسجد الجامع بوصية منه ، وله قبة تزار »[٥٦] .

ثقافته : نشأ في بيت علم وادب ، فبدأ بأخذ اسباب المعرفة ولما يبلغ الخامسة من عمره على يد والده العالم المتبحر والاديب الفذ « حتى برع في زمن يسير وفاق على الاتراب والاقران ، ثم غادر تستر الى أصفهان وتتلمذ على جها بذتها في المعقول والمنقول حتى برز بكل الفضائل، وانتشر صيته بين فطاحل تلك الديار ، فأجازه كل من أولئك الاعلام وشهدوا بفضله ثم كر راجعا الى مسقط رأسه تستر متضلعا بشتى العلوم والفنون حتى أصبح يستضيء به السالكون ، ومنارا يهتدي به التائهون ومرجعا يقصده الوافدون ... وكان دقيق الفهم متوقد الذهن حسن التعبير جيد الشعر .. »[٥٧] .

عرف له العلماء والمفكرون فضائله فأشادوا به وأكبروا جهوده، فقال ابنه وتلميذه عبد الله التستري في الاجازة الكبيرة : « كان حافظا ذكيا دقيق الفهم ، متوقد الذهن مستقيم السليقة ، حسن اللهجة ، فصيح الكلام ، حلو المنطق ، جيد التعبير فطنا للنكات والدقائق ، عارفا بأساليب الكلام ، شاعرا منشئا ، أديبا خطيبا مجيدا وكان فائزا ببركة الاوقات ، وكان اذا توجه الى مطالعة درس والتأمل في عبارة مشكلة يقبل عليه بجميع حواسه وهمته لا يقطعه عنه قاطع حتى ينهيه على وجهه ويستخرج من مكنونه مالا يطيقة غيره ، وربما كان يدرس دروسا متعددة ، فكان يراجع شروحها وحواشيها ومتعلقاتها أجمع، ويلقي جميع

---

(٥٥) اعيان الشيعة ج٥ ص٢٨ .

(٥٦) الاجازة الكبيرة ورقة ٣٥ .

(٥٧) فروق اللغات (المقدمة ص : جـ ، د) .

ذلك وقت التدريس مع الرد والقبول : **لايغرب عنه حرف واحد ، وكان مع** غاية جدة ذهنه وقوة مادته وفهمه كثر التثبت لاينطق الا بعد التروي وملاحظة **الاطراف .. »**[٥٨] **وذكر من بين شيوخه العلامة محمد بن الحسن الحر** العاملي[٥٩] اضافة لوالده .

آثــاره :

١ ــ كتاب في النحو مبسوط الى باب التمييز .

٢ ــ رسالة في شكوك الصلاة .

٣ ــ رسالة في حل بعض الاحاديث المشكلة .

٤ ــ رسالة في احكام الطهارات .

٥ ــ مفتاح الصحبة في شرح النخبة .

٦ ــ ترجمة الشرح المزبور .

٧ ــ ترجمة قصص الانبياء لوالده .

٨ ــ ترجمة وصــية هشام .

٩ ــ فروق اللغات . (وهو مطبوع) .

١٠ــ كتاب السيفية في اللغز[٦٠] .

نماذج مــن نثره :

أنشأ الاديــب نور الدين الجزائري بضعــة نماذج نثريــة في مؤخرة كتابه فروق اللغــات ، تتراوح موضوعاتها بين الوعظ والحكاية والاخوانية واللغز وغــيرها .

والاطار الفني الذي بنيت فيه **هذه** الانشاءات **هو** اعتماد اسلوب التصنيع البديعي والزخرفة اللفظية ، فاستخدم السجع والجناس والطباق والازدواج والاستعارة والتشبيه ، ورصع عباراته بآيات وعبارات من القرآن الكريم ،

---

(٥٨) الاجازة الكبيرة ورقة ٣٥ .

(٥٩) اعيان الشيعة ج٥٠ / ص٢٨ .

(٦٠) الاجازة الكبيرة ورقة ٣٤ . أعيان الشيعة ج ٥٠/ ص٢٩ . وفروق اللغات (المقدمة ص: و ــ ز) .

وضمنها أبياتا عن الشعر والامثال ، وحرص على التناسق النغمي بين الالفاظ والعبارات ، فكان يعادل ويقابل بينها ليكسب أسلوبه لونا موسيقيا جذابا قريبا من الشعر المنظوم وسجعاته قصيرة وألفاظه عذبة ، وأحسبه يقلد مذهب ابن العميد في كتابته .

ومن هذه المناذج حكاية ظريفة سمعها فأوردها انشاء فقال : « روى أنه كان رجل في حلة قد حل من ذرى المال أرفع حلة ، ولبس من ملابس الغنى أثمن حلة ، وكان قد مال الى جمع المال ، فنال جميع الامال ، واجتمع له من العين ما كل عن أدراكه العين ، ومن النقدين ما أعجز تعداده اليدين ، وأعطى من الاموال ماحاد فيه أرباب الفكر والفتوة ، ومن الكنوز ما أن مفاتحة لتنوء بالعصبة أولى القوة ، حتى قارن قارون ، وأزدوج زوجة هارون ، فلما خرج من حد الحياة رسمه ، ومحى من صفحة الوجود اسمه ، وأغار الاجل شهبه وقضى نحبه ، خلف من بعده خلف طالح ، وعمل غير صالح ، وكان يسمى الحارث ، ولكنه بؤس الوارث ، فطمس على تلك الاموال ، ولم يفكر في المآل ، وأتلف النفائس المعظمة ، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، والخيل المسومة ، فباع العقار لشرب العقار ، وأفنى الضياع ، لشهوا تضياع ، وصرف ماغاب وحضر ، حتى لم يبق ولم يذر ، فعاد أفلس من ابن يومين ، وأخيب ممن رجع بخفي حنين ... »(٦١) .

وله خطبة في يوم الجمعة :

« الحمد لله مدبر الامور، ومقدر الازمنة والدهور، الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ، سبحت له الافلاك في السماء ، والحيتان في لجج الماء ، والخضراء وما أظلت ، والغبراء ومأأقلت ، والليل في غسقه ، والصبح فيفلقه ، والسحاب في برقه ورعده ، والبحر في جزره ومده ، وأن ما من شيء الا يسبّح بحمده ، ونشهد أن لااله الا الله مالك الملك ، ومجرى الفلك ، الحي القيوم ، القديم الديوم ، ونشهد أن محمدا بعيثه وحبيبه ، ورسوله ونجيبه ،

---

(٦١) فروق اللغات ٢٧٦ — ٢٧٨ .

أرسله للخلق بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله بأذنه وسراجا منيرا ، فرض على العباد طاعته ، وقبل فيهم شفاعته صلى الله عليه وآله الكرماء ، ما سكنت الارض ودارت السماء ، عباد الله عليكم بتقوى الله الذي حبائكم بالهدى ، ولم يتركـكم سدى ، وأوضح لكم المحجة وأتم عليكم الحجة ، فاجعلوا الحق لكم دليلا ، ولاتشتروا بآيات الله ثمنا قليلا ... »[٦٢] .

وله لغز انشأه باسم ياقوت فقال : « الحمد لله على نواله والصلاة والسلام على محمد وآله ، وبعد فيقول فقير رحمة الله الغني نور الدين الموسوي ، قد عرض في بعض الاحوال ، ملال للبال ، من مطالعة المهم من العلوم ، وتفقد المنطق والمفهوم ، فأطلقت عنان القلم في بعض الايام ، ليلفظ مافيه من عجائب الكلام وغرائب النظام ، فخاض ساعة في بحر الحقيقة والمجاز ، وجال في مجال التعمية والالغاز ، فكتب وقد أغرب ، أيها الاخ الاعز ، الموفق في حل المعمى واللغز أخبرني عن اسم ثنائي الكلمات ، خماسي الحروف ، وهو بين الناس مشهور ومعروف أول حروفه مع معكوسه رضيعا لبان ، وثالثة اسم سورة في القرآن ، ورابعه يشارك خامسه في وضعه وعمله ومعجم حروفه اكثر من مهمله ، رأسه في البيوت ، ورجله في الحانوت قد ركب من جزئين فصار علما ، فاز من جاد به كرما ان فككت شطره الاول قرب لديك البعيد ، بل هو أقرب اليك من حبل الوريد ، وشطره الثاني مطلوب الخلق الى الابد ، فاذا صحفته خاف منه كل أحد ، قد أختص من علم المعاني والبيان بالوصل والفصل المبان ، ومن فن البديع ، بصناعة الترصيع ، ان نصب الى ظرف ارتفع ، وان كسر للضعف قوي عمله ونفع ، أصله من الحجر ، وينتسب الى بعض الشجر ، نافع العلاج ، يدفع به الغم ، قوى المزاح قد غلب عليه الدم لم يفرق بين نظمه ونثره الا الحريري ، ولم يعرف معتله من صحاحه الا الجوهري فقد كشف لك عن مزاجه من بدنه ، فعليك باستخراجه من معدنه »[٦٣] .

---

(٦٢) تنظر الخطبة كاملة في فروق اللغات ص٢٩٨ — ٣٠١ .
(٦٣) فروق اللغات ص٢٨٨ — ٢٨٩ .

ملحق باسماء عدد من ادباء الاقليم

مصـــادر وتراجمهم

١ ـ ابراهيم بن علي بن باليل الجزائري ، ت ١١٥٠ هـ ـ ١٧٣٧ م .
ترجم له في الاجازة الكبيرة ، ورقة ١١٢ ، واعيان الشيعة ٣٣١/٥ ، وقلائد الغيد (في المقدمة) .

٢ ـ احمد بن خلف بن مطلب المشعشعي ، أخو علي بن خلف ، المتوفى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ .
ترجم في أعيان الشيعة ٢٦١/٨ ، وتاريخ المشعشعين ص ٢٢٣ .

٣ ـ احمد بن مطلب بن علي بن خلف المشعشعي ، ت ١١٦٨ هـ / ١٧٥٤ م .
من آثاره ديوان شعر ، الاسئلة الاحمدية في الفقه ، الدر المنثور في موازين البحـــور .
ترجم له في الاجازة الكبيرة ، ورقة ١١٥ ، وأعيان الشيعة ١٣٦/١٠ ، ٢١٣ ، أدب الطف ٩/٦ ، تاريخ المشعشعيين، ص٢٢٥، معجم المؤلفين ١٨٠/٢ .

٤ ـ اسماعيل بن سعد الحسيني الحويزي .
ترجم له في أمل الامل ٣٤/٢ .

٥ ـ جعفر بن عبد الله بن ابراهيم الحويزي ، ت ١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م .
ترجم له في روضات الجنات ١٩٣/٢ ، وأعيان الشيعة ٤٥٨/١٥ ، ومعجم المؤلفين ١٤٠/٣ .

٦ ـ جعفر محمد باقر بن حسين التستري ، ت ١٣٣٥ هـ / ١٩١٧ .
ترجم له في أعيان الشيعة ٤٥٣/١٨ ، أعلام الشيعة ٢٨٠/١ ، معجـم المؤلفـين ١٤٤/٣ .

٧ ـ حسن بن حسين بن محيي الدين آل أبي جامع ، ١١٣٠ هـ / ١٧١٧ م.
ترجم له في ماضي النجف وحاضرها ٣٠٧/٣ ، والحالي والعاطل ، ص٣٤ .

٨ ـ حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف آل ابي جامع ، المتوفى اواخر القرن الحادي عشر الهجري .

من آثاره : شرح قواعد العلامة ، كتاب في الفقه ، كتاب في الطب ، ديوان شعر وغير ذلـك .

ترجم له في ماضي النجف وحاضرها ٣٠٩/٣ والحالي والعاطل ص٧٠ .

٩ ـ سلمان بن محمد بن حسن بن احمد الاحسائي الفلاحي، ت ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م .

ترجم له في معارف الرجال ٣٣٩/١ .

١٠ـ عبد الله بن حسين التستري ، ت ١٠٢١ هـ / ١٦١٢ م .

من آثاره : جامع الفوائد في شرح القواعد ، شرح قواعد الالفية ، كتاب الرجـــال .

ترجم له في أمل الامل ١٥٩/٢ ، روضات الجنات ٢٣٦/٤ ، هدية العارفين ٤٧٤/١ ، ايضاح المكنون ٣٥٦/١ ، أعيان الشيعة ١٠٠/٣٨ ز مصفى المقال ، ص٢٤٢ ، معارف الرجال ٨/٢ .

١١ـ عبد الله بن علي بن خلف المشعشعي ، ت ١٠٩٧ هـ / ١٦٨٥م .

ترجم له في أعيان الشيعة ٢١/٣٩ ، تاريخ المشعشعيين ، ص١٥٤ .

١٢ـ عبد الله بن فـرج الله بن علي المشعشعي ، كـان حياسنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٣ م .

ترجم له في حديقة الزوراء ٧٢/١ ، وتاريخ المشعشعيين ، ص١٥٦ .

١٣ـ عبدالله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري التستري صاحب الاجازة الكبيرة ، ت ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م.

من آثاره : مفاتيح الاحكام ، نخبة الفقيه ، الذخـيرة الباقية ، الذخيرة الاحمدية ، الانوار الجلية ، معترك المقال ، تذييل سلافة العصر ، تذكرة تستر ، الاجازة الكبيرة .

ترجم له في : روضات الجنات ٢٥٧/٤ ، اعيان الشيعة ٨٦/٣٩ ، الكنى والالقـاب ٢ / ٣٢٢ ، معارف الرجـال ٢ / ٨٧٥ ، معجم المؤلفين ١٨٠/٦ ، مصفى المقال ، ص٢٤٦ .

١٤ـ عبد الرشيد التستري ، ت ١٠٧٨ هـ / ١٦٦٧ م .

ترجم له في أعيان الشيعة ٢٣/٣٨ .

١٥ـ عدنان بن شبر الغريفي المحمري ، ت ١٣٤٠ هـ / ١٩٢١ م .

من آثاره : جامع الجوامع في النحو ، الانساب في النحو ، ارجوزة في مناسك الحج ، رسالة في الوضع ، رسالة في الموازين ، قبسة العجلان في الفقه ، الشافية في الفقه ، ديوان شعر كبير عدة ابياته اكثر مـن مائتي الف بيت ، أراجيز كثيرة في مختلف العلوم والفنون .

ترجم له في شعراء الغرى ١٧٨/٦ ؛ معارف الرجال ٨٢/٢ ، مجلة كلية الآداب ، العدد ١٩٦٩/١٢ .

١٦- عبد الوهاب بن خلف المشعشعي ، كان حيا سنة ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م .
من آثاره : كتاب الكشكول في الادب .
ترجم له في أعيان الشيعة ١٨٩/٣٩ ، تاريخ المشعشعيين ، ص٢٩١ .

١٧- علي بن باليل الجزائري الدورقي ، ت ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م .
من آثاره : المستطاب في النحو لشرح كتاب سيبويه ، نبذة بنود قصيدة في الحكمة اسمها القلادة ، قلائد الفيد .
ترجم له في الاجازة الكبيرة ، ورقة ٩٩ ، واعيان الشيعة ٣٢٢/٥ مقدمة كتاب قلائد الفيد .

١٨- عيسى بن صالح الجزائري المحمري ، كان معاصرا لحكم الشيخ خزعل .
ترجم له في معارف الرجال ١٥٣/٢ .

١٩- فرج الله بن محمد حسين التستري ، ت ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م.
ترجم له في سلافة العصر ، ص٤٩٢ ، ونفحة الريحانة ص٢١٧ ، واعيان الشيعة ٢٦٨/٤٢ ، ونزهة الابصار ، ص٦٥٥ .

٢٠- فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي ، ت ١١٤١ هـ / ١٧٢٨ م .
من آثاره : ديوان شعر ، ايجاز المقال في الرجال ، كتاب في الكلام ، كتاب الغاية في المنطق ، كتاب الصفوة في الاصول ، تذكرة العنوان في عدة علوم ، منظومة المعاني والبديع ، شرح تلخيص المفتاح للتفتازاني وغيرها .
ترجم له في أمل الامل ٢١٥/٢ ، هدية العارفين ٨١٦/١ ، ايضاح المكنون ٢٧٥/١ ، ٣٠٩ ، ٤٩٩ ، ٢٥٦/٢ ، روضات الجنات ٣٥٥/٥ ، اعيان الشيعة ٢٦٦/٤٢ ، أدب الطف ٢١٣/٥ .

٢١- محمد بن جعفر شرع الاسلام الحلفي الحويزي ، ت ١٣٠٧ هـ / ١٨٨٦ م .
ترجم له في معارف الرجال ٢٥٦/٣.

٢٢- محمد بن الحارث المنصوري الجزائري ، كان حيا سنة ٩٧٥ هـ / ١٥٦٧ م
ترجم له في أمل الامل ٢٥٤/٢ ، زهر الربيع ١٢٨/٢ .

٢٣- محمد بن محمد بن حماد الجزائري ، ت ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م .
ترجم له في أمل الامل٢٧٤/٢ ، أعيان الشيعة ٣٣٤/٤٥ .

٢٤- محمد عباس التستري الجزائري ، ت ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٧ م .
ومن آثاره : ديوان شعر يسمى رطب العرب .
ترجم له في أعيان الشعية ١٧/٣٧ ، معجم المؤلفين ١٢٠/١٠ .

٢٥ـ محمود بن احمد الحويزي ، كان معاصرا لصاحب نشوة السلافة المتوفى سـنة ١١٨٨ هـ .
ترجم له في نشوة السلافة ج٢ ، ورقة ٧٢ ، اعيان الشيعة ١٦١/٤٧ .

٢٦ـ محمود الحويزي ، كان معاصرا للشاعر نصر الله الحائري ، المتوفى سنة ١١٥٥ هـ / ١٧٤٢ م .
ترجم له في أعيان الشيعة ١٦١/٤٧ .

٢٧ـ محيي الدين بن حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف آل أبي جامع ، كان حيا سنة ١١١٩ هـ / ١٧٠٧ م .
ترجم له في نشوة السلافة ج٢ / ورقة ١٥ ، أعيان الشيعة ٢٩/٤٨ ، ماضي النجف وحاضرها ٣٤٠/٣ ، الحالي والعاطل ، ص٨٧ .

٢٨ـ معتوق بن شهاب الدين الموسوي ، كان حيا سنة ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م .
ترجم له في نشوة السلافة ج٢ / ورقة ١٦ ، أعيان الشيعة ٨٥/٤٨ ، الحالي والعاطل ، ص٩١ .

٢٩ـ موسى بن الشـيخ حسن بن احمد بن محمـد الاحسائي الفلاحـي ، ت ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م .
ترجم له في معارف الرجال ٤١/٣ .

٣٠ـ القاضي نور الله المرعشي التستري ، ت ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م .
من آثاره : حاشية على المختصر للعضدي، حاشية على تفسير البيضاوي. الكشكول ، رسالة في نجاسة الماء ، وغـيرها .
ترجم له في : أمل الامل ٣٣٦/٢ ، روضات الجنات ١٥٩/٨ ، أعيان الشيعة ٣٠/٥٠ ، شهداء الفضيلة ، ص١٧١ .

٣١ـ هاشم بن حردان الكعبي الدورقي ، ت ١٢٢٣ هـ / ١٨٠٨ م .
ترجم له في الكشكول للبحراني ٣/   ، الطليعة ج١ / ورقة ٢٢٥ اعيان الشيعة ٥٧/٥ ، أدب الطف ٢١٣/٦ ، معارف الرجال ٢٥٦/٣ .

الخاتمة

شعب الاحواز جزء من الشعب العربي ، يرتبط معه بأواصر الاخوة والمصير واللغة والتاريخ والارض والتقاليد والثقافة ، وشارك اخوانه العرب في بناء مجدهم وازدهار حضارتهم في أيام عزهم وسلطانهم ، وبعد سقوط بغداد على ايدي التتر عام ٦٥٦ هـ ، لم يكن حال عرب الاحواز بأحسن من اهل العراق ، الى أن قيض الله لهم تأسيس الحكم العربي في منتصف القرن التاسع الهجري / منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، والذي أستمر حتى الربع الاول من القرن العشرين ، تناوب عليه المشعشعيون والكعبيون .

وفي ظل الحكم العربي للاقليم ازدهرت نواحي الحياة كافة ، ومن بينها الثقافة والادب ، وكان أروع نهوض شهده الادب في الحقبة الواقعة بين عام ١٠٠٠ ـ ١٣٥٠ هـ ، وخلال هذه المدة ظهر عشرات من الشعراء والكتاب وكان نهجهم هو الاقتداء بالنماذج الرائعة من تراثنا العربي الذي خلفه فحول الشعراء والكتا ب، فانكبوا بشغف بالغ على تصانيف الاقدمين ودواوينهم ، فدرسوها باتقان ، فجاء أدبهم يضاهي أدب القدماء في خصائصه وجماله وبلاغته وروعته ، وفي ميدان الشعر نظموا في الاغراض كافة ، فأبدعوا في المديح والحماسة والرثاء والشكوى والوصف والحكمة والاخوانيات والغزل وفي كل فن من هذه الفنون تتجلى صور التفوق والابداع والمهارة في معالجة الموضوعات التي طرقوها في شعرهم ، لما اتصفوا به من سعة خيال وطول نفس ، وكان المذهبان الفنيان مذهب اهل الطبع ومذهب أهل الصنعة واضحين كل الوضوح في شعرهم . ومن شعرائهم من اختص بالشعر وحده ومنهم من أختص بالشعر والكتابة معا . وشعراء الاحواز هم الذين اخترعوا فن البند بوصفه سابقه فنية تسجل لهم توضح مدى تفاعلهم وتحسسهم لابعاد فنهم وقدرتهم على الخلق والتجديد .

أما النثر فان لهم باعا طويلة فيه ، لا تقل شأنا عن الشعر ، وينقسم النثر الى قسمين : نثر علمي كتبوا به المصنفات العلمية على اختلافها ، ونثر فني تناولوا فيه تصوير الحوادث والسيرة الذاتية والرسائل السياسية والاجازات العلمية والوصف والمناظرات والطرائف والحكايات والاخوانيات وغيرها . وكانوا

في كل ما كتبوا مقتدين بأساليب القدماء في كتاباتهم ، منهم من التزم بالمذهب البديعي ، ومنهم من استمر على سجيته دون كلفة .

وفي بداية القرن العشرين ظهرت كتابات حديثة تحفل بالمعنى وسلاسة الالفاظ وتجافي البديع والزخرفة اللفظية .

ان الادب الاحوازي في القرون الثلاثة السابقة لهذا القرن ، كان من القوة والرصانة ما يجعله في مرتبة الاداب العربية الراقية أيام عزها وازدهارها تمسك بالاسس السليمة للاساليب العربية في النظم والنثر وطرق كافة الاغراض ، وتعامل مع حياتهم تعاملا ايجابيا وتفاعل مع واقعهم ، فنقل لنا اخبارهم وصورا من حياتهم ، لولا الادب ما كادت أن تعـرف .

والادب العربي في اقليم الاحواز امتداد للادب العربي في العراق على مر العصور والدهور يتجلى ذلـك في اغراضه وموضوعاته وانواعه وخصائصـه وتطلعات ادبائه سواء أكان شعرا أو نثـرا .

وفي الختام آمل أن اكون قد وفقت لاعطاء صورة واضحة عن أدب الاحواز في الحقبة التي كتبت فيها ..

والله الموفق الى سواء السبيل

فهرس المصادر والمراجع

أ ـ الكتب المخطوطـة :

ـ الاجازة الكبيرة : عبدالله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري ، نسخة المكتبة الشوشترية في النجف رقم ١١٢/٧٦ .

ـ امارة المشعشعين : محمد هليل الجابري ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد ١٩٧٣ م (مطبوعة على الالة الكاتبة) .

ـ تحفة الازهار وزلال الانهار في نسب الائمة الاطهار : ضامن بن شدقم بن علي الحمزي كان حيا سنة ١٠٧٣ . مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقـم ١٣٨٢ .

ـ ترجمة السيد شبر : أحمد بن محمد ، مكتبة كاشف الغطاء في النجف رقـم ٧٦٧ .

ـ الحجة البالغة : خلف بن عبد المطلب ، مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقـم ١٤٧٠٨ .

ـ الحماسة الاحوازية : حسين علي محفوظ ، بحوزته .

ـ ديوان علي بن خلف مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ٥٢٢ .

ـ ديوان فرج الله محمد بن درويش الحويزي ، مخطوطة مكتبة الامام الحكيم النجف رقم ٦٣٣ .

ـ ديوان هاشم الكعبي : مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ٩١٠٩ .

ـ رياض العلماء وحياض الفضلاء : ميرزا عبد الله أفندى ، مخطوطة مصورة في مكتبة الامام الحيكم في النجف .

ـ السيرة المرضية : عبد علي بن رحمة الحويزي ، مخطوطة الشيخ محمـد الخال عضو المجمع العلمي العراقي .

ـ الطليعة الى شعراء الشيعة : محمد السماوي ، مخطوطة مصورة في مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب ج١ رقم ٢٠٠٢ و ج٢ ٢ رقم ٢٠١٣ .

ـ طيف الخيال في مناظرة العلم والمال : محمد مؤمن الجزائري ، مخطوطة مكتبة الحكيم العامة في النجف رقم ٢٨٧ .

ـ عربستان أو بلاد الف ليلة وليلة : أم . بيري ـ اي ـ أم فوك كان حياسنة ١٨٧٥ م (مطبوعة على الالة الكاتبة) . في مكتبة الدراسات العليا في كلية الاداب ، رقم ٥٩ .

ـ الفيض الغزير في شرح موال الامير : عبد علي بن رحمة الحويزي مخطوطة تحت رقم ٩١١٠ في مكتبة المتحف العراقي .

ـ الكشكول : عبد الوهاب بن خلف ، مخطوطة مكتبة كاشف الغطاء في النجف رقم ٨٩٣ .

ـ كنز الاديب : الشيخ احمد بن الشيخ درويش بن علي البغدادي ، ت ، ١٣٢٧ هـ . مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ١٤٣٢٢ .

ـ لطائف الظرائف (محاسن الاخبار ومجالس الاخيار) : محمد مؤمن الجزائري مخطوطة مكتبة المتحف العراقي رقم ٣٣٢٤٣ .

ـ مدارج النمل في علم الرمل : عبد علي بن رحمة الحويزي ، مخطوطة ضمن مجموع تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .

ـ المشعشعة في علم العروض : عبد علي بن رحمة الحويزي ، مخطوطة ضمن مجموع تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .

ـ المشعشعيون في التاريخ : عبدالمطلب الموسوي المشعشعي النجفي ، المخطوطة بحوزة المؤلف .

ـ معارج التحقيق ومناهج التوفيق : عبد علي بن رحمة الحويزي ، ضمن مجموع خطي تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .

ـ مناهج الصواب في علم الاعراب : عبد علي بن رجمة الحويزي ، ضمن مجموع الخطي تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .

ـ مناهل الضرب في انساب العرب : جعفر بن محمد بن جعفر الاعرجي البغدادي كان حياسنة ١٩١١ م ، مصورة في مكتبة الدراسات العليا عن نسخة مكتبة اغا برزك الطهراني في النجف رقم ١٣٩٧ .

ـ مواهب الفياض في الجواهر والاعراض : عبد علي بن رحمة الحويزي ، ضمن مجموعة خطي تحت رقم ٣٣٢٥٢ في مكتبة المتحف العراقي .

ـ نشوة السلافة ومحل الاضافة محمد بشاره آل موحي مخطوطة مكتبة المتحف العراقي تحت رقم ٢٧٦٤٩ .

ب ـ الكتب المطبوعة :

ـ آثار الشيعة الامامية : عبد العزيز الجواهري ، مطبعة مجلس الشورى، طهران ١٣٤٨ هـ .
ـ الاجازات العلمية عند المسلمين : عبد الله الفياض ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٦٧ .
ـ الاحواز أرض عربية سليبة : ابراهيم خلف العبيدي ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ١٩٨٠ .
ـ الاحواز في أدوارها التاريخية : علي نعمة الحلو ، مطبعة دار البصري ، بغداد ١٩٦٩ .
ـ احوال البصرة : ابراهيم فصيح بن صبغة الله بن الحيدري ، مطبعة دار البصري ، بغداد ١٩٦١ .
ـ ادب الطف (او شعراء الحسين) عبد الحسين احمد الاميني ، دار التراث الاسلامي ، بيروت .
ـ الادب العراقي في العصر المغولي : مصطفى جواد ، مجلة المجمع العلمي العراقي م٣ ج٢ لسنة ١٩٥٥ .
ـ الادب في العصر العثماني : الدكتور علي الزبيدي ، مجلة كلية الاداب ع٢٦ لسنة ١٩٧٩ .
ـ أربعة قرون من تاريخ العراق : استيفن هملسي لونكوك / ترجمة جعفر الخياط ط٤ ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ .
ـ اساليب المقالة وتطورها في الادب العراقي الحديث والصحافة العراقية د . منير بكر ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٧٦ .
ـ الاعلاق النفيسة : ابو علي احمد بن عمر بن جعفر بن رستة ، مطبعة ابريل ١٨٩١ م .
ـ الاعلام : خير الدين الزركلي ، ط٢ .
ـ أعيان الشيعة : محسن الامين العاملي ، ط١ ، مطبعة العرفان ، صيدا .
ـ أمل الآمل : محمد بن الحسن الحر العاملي ، تحقيق احمد الحسيني مكتبة الاندلس . بغداد .
ـ الانوار النعمانية : نعمة الله الجزائري ، مطبعة شركة جاب ، تبريز .
ـ ايضاح المكنون : اسماعيل بن محمد البغدادي ، مطبعة وكالة المعارف ، استنبول ١٣٦٦ هـ .
ـ البابليات : محمد علي اليعقوبي ، مطبعة الزهراء ، النجف ١٩٥١ م .
ـ بلاد الاحواز علي نعمة الحلو ، مطبعة دار البصري . بغداد .

ــ بلدان الخلافة الشرقية : كي لسترنج ، تعريب بشير فرنسيس وكوركيس عواد مطبعة الرابطة بغداد ١٩٥٤ م .
ــ البند في الادب العربي : عبد الكريم الدجيلي ، مطبعة المعارف . بغـداد ١٩٥٩ .
ــ تاريخ آداب اللغة العربية : جرجي زيدان ، دار مكتبة الحياة . بيروت ١٩٦٧ م .
ــ تاريخ الادب العربي في العراق : عباس العزاوي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغـداد ١٩٦٢ م .
ــ تاريخ اقليم الاحواز : محمد رؤوف طه الشيخلي، مطبعة البصرة، ١٩٧٢ .
ــ تاريخ الامارة الافراسيابية : محمد الخال ، مطبعة المجمع العلمي العراقي بغـداد ١٩٦١ م .
ــ تاريج امارة كعب العربية في القبان والدورق والفلاحية : مشايخ كعب ، تحقيق علي نعمة الحلو ، مطبعة الغرى النجف ١٩٦٨ م .
ــ تاريخ بانصد سالة خوزستان : احمد كسروي ، مطبعة حمد ، طهران ١٩٤٣ م (باللغة الفارسية) .
ــ تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، مطبعة دار الكتاب العربي ، بيروت .
ــ تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني : عبد الرزاق الهلالي ، مطبعة شركة الطبع والنشر الاهلية بغداد ١٩٥٩ .
ــ تاريخ الرسل والملـوك : الطبري ، محمد بن جرير ، مكتبـة خياط . بـيروت .
ــ التاريخ السـياسي لامارة عربستان : مصطفى عبد القادر النجار ، مطبعة دار المعارف ، القاهـرة ١٩٧١ م .
ــ تاريخ العراق بين احتلالين : عباس العزاوي ، مطبعة بغداد ١٩٥٦ .
ــ تاريخ العمارة وعشائرها : عبد الكريم الندواني ، مطبعة الارشاد ، بغداد ١٩٦١ م .
ــ تاريخ كربلاء : د . عبد الجواد الكليدار ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٩ م .
ــ تاريخ الكويت السـياسي : حسين خلف الشيخ خزعل ، طبع بيروف ١٩٦٢ ــ ١٩٦٥ م .
ــ تاريخ المشعشعين وتراجم اعلامهم : جاسم حسن شبر مطبعة الاداب النجـف ١٩٦٥ م .
ــ التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية (البصرة) : محمد بن خليفة النبهاني الطائي ، مطبعة المجمودية ، القاهرة ١٩٨٠ م .

ـ تلخيص الاثار وعجائب الملك القهار : عبد الرشيد صالح بن نوري الباكوي ، ترجمة ضياء الدين بونياتوف ، مطبعة دار النشر للعلم ، موسكو ١٩٧١ م .

ـ حالة الشعر في القرن السابع الهجري : نوري شاكر الالوسي ، مجلة الاستاذ ع١ السنة ١٩٧٨ م .

ـ الحالة العلمية والحركة الفكرية في النجف : علي الشرقي ، مجلة لغة العرب م٤ لسنة ١٩٢٦ م .

ـ الحالي والعاطل : عبد الرزاق محيي الدين ، مطبعة الاداب النجف ١٩٧١ م .

ـ حديقة الافراح لازاحة الاتراح : احمد بن محمد بن علي الانصاري اليمني الشرواني ت ١٨٣٧ م ، المطبعة الميمنية ، القاهرة ١٩٠٢ م .

ـ حديقة الزوراء في سيرة الوزراء عبدالرحمن بن عبدالله السديدي ، ت ١٧٨٦ م تحقيق صفاء خلوصي ، مطبعة الزعيم بغداد ١٩٦٢ م .

ـ حلية الاولياء وطبقات الاصفياء : ابو نعيم الاصفهاني، ت ٤٣٠ هـ . مطبعة مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٣٢ ــ ١٩٣٨ م .

ـ خزائن الكتب العربية في الخافقين : فيليب دى طرازى بيروت ١٩٤٧ م .

ـ خزانة الخيال في الادب والحكم والمواعظ والمناظرات : محمد مؤمن الجزائري ت ١١٣٠ هـ ، مكتبة بصيرتي قم ١٣٩٣ هـ .

ـ خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر : محمد أمين بن فضل الله المحبي ت ١١١١ هـ . مطبعة مكتبة خياط بيروت .

ـ دائرة معارف البستاني : بطرس البستاني ، مطبعة المعارف . بيروت ١٨٨٣ م .

ـ الدرر الحسان في منظومات ومدائح خزعل خان : عبد المسيح الانطاكي مطبعة العرب ، مصر ١٩٠٨ م .

ـ دليل الخليج العربي (القسم التاريخي) : ج . ج لوريمر ، مطبعة العروبة الدوحة ١٩٦٩ م .

ـ دليل الخليج (القسم الجغرافي) : ج . ج لوريمر ، مطبعة علي بن علي الدوحة ــ قطر .

ـ دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء : حاوي رسول الكركوكلي ت ١٢٤٢ هـ ، مطبعة كرم . بيروت .

ـ ديوان ابي البحر الخطي : ابو البحر جعفر بن محمد الخطي ت ١٠٢٨ هـ مطبعة الحيدري ، طهران ١٣٧٣ هـ .

ـ ديوان أبي تمام (بشرح الخطيب التبريزي) ، ط٣ ، مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٧٢ م .

ـ ديوان ابن الرومي : تحقيق حسين نصار ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ م .

ـ ديوان صالح التميمي : صالح بن درويش بن زيني التميمي ، مطبعة الزهراء النجـف .

ـ ديوان كاظم آل نوح : مطبعة المعارف بغداد ١٩٤٩ م .

ـ ديوان أبي معتوق : شهاب الدين الموسوي : تحقيق سعيد الشرتوني اللبناني المطبعة الادبية . بيروت ١٨٨٥ م .

ـ ديوان نصر الله الحائري : مطبعة الغرى ، النجف ١٩٥٤ م .

ـ ديوان هاشم الكعبي (قسم المراثي الحسينية) نشر وتحقيق محمد حسن آل الطالقاني ، المطبعة الحيدرية في النجف ، ط٢ ، ١٣٨٥ هـ .

ـ الرثاء : لجنة من ادباء الاقطار العربية ، دار المعارف بمصر .

ـ الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الاسلام : بشرى محمد علي الخطيب ، مطبعة الادارة المحلية بغـداد ١٩٧٧ م .

ـ رحلة ابن بطوطة : ابو عبد الله محمد بن ابراهيم ، مطبعة دار صادر بيروت ١٩٦٤ م .

ـ الرسالة الثانية : ابو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي نشر وتحيق بطرس بولفاكوف وأنس خالدوف مطبعة دار النشر للاداب الشرقية موسـكو ١٩٦٠ م .

ـ الروض المعطار في خبر الاقطار : ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم تحقيق احسان عباس ، مكتبة لبنان ١٩٧٥ .

ـ روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات : محمد باقر الخوانساري ، مطبعة اسماعيليان ، طهران ١٣٩٠ هـ .

ـ الرياض الخزعلية في السياسة الانسانية : خزعل بن جابر الكعبي ، نشر عبدالمجيد البصري البهبهاني ، بيروت ١٩٢٠ م .

ـ الرياض المزهرة بن الكويت والمحمرة : عبد المسيح الانطاكي ، مطبعة العرب القاهرة ١٩٠٧ م .

ـ زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر : فتح الله بن علوان الكفبي ، مطبعة الفرات ، بغـداد ١٩٢٤ م .

ـ زهر الربيع : نعمةالله الجزائري ، المطبعة الحيدرية ، النجف ١٩٥٤ م .

ـ سلافة العصر في محاسن آهل الشعر : ابن معصوم ، ت ١١١٩ هـ ، مطبعة علي بن علي قطر ١٩٦٣ م .
ـ شرح عينية ابن سينا : نعمة الله الجزائري ، نشر وتحقيق حسين علي محفوظ مطبعة الحيدري طهران ١٩٥٤ م.
ـ الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر : ابراهيم الوائلي ، مطبعة المعارف بغداد ، ١٩٧٨ م .
ـ شعر صفي الدين الحلي : جواد احمد علوش ، مطبعة المعارف بغداد ١٩٥٩ م .
ـ شعراء الغرى : علي الخاقلي ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٤ م .
ـ شهداء الفضيلة : عبدالحسين الاميني ، مطبعة الغرى ، النجف ١٩٣٦ م.
ـ صورة الارض : ابو القاسم حوقل النصيبي ، منشورات دار مكتبة الحياة . بيروت .
ـ طبقات الصوفية : محمد بن الحسين السلمي ، تحقيق نور الدين شريبة ، مطبعة جماعة الازهر للنشر والتاليف . القاهرة ١٩٥٣ م .
ـ العراق في القرن السابع عشر : تافرنييه، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٤٤ م .
ـ العرب والعراق : علي الشرقي ، شركة الطبع والنشر الاهلية بغداد ١٩٦٣م.
ـ عشائر العراق : عباس العزاوي ، شركة التجارة والطباعة ، بغداد ١٩٥٦ م.
عصور الادب العربي : محمد كاظم الكفائي ، مطبعة دار النشر والتأليف ، النجف ١٩٤٩ م .
ـ العقد المفصل : السيد حيدر بن سيلمان الحلي ، مطبعة الشابندر ،
ـ عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد : ابراهيم فصيح بغداد ١٣٣١ هـ .
الحيدر ، بغداد ١٩٦٢ م .
ـ الغدير في الكتاب والسنة والادب : عبد الحسين احمد الاميني ، دار الكتاب العربي . بيروت ١٩٦٧ م .
ـ فروق اللغات : نور الدين الجزائري ، تحقيق اسد الله الاسماعيليان : مطبعة النجف ، النجف ، ١٣٨٠ هـ .
ـ الفكر النقد في دراسة نازك الملائكة : د . داود سلوم (مكتوبة على الالة الطابعة) .
ـ في غمرة النضال : عبد الحميد سليمان فيضي ، مطبعة دار القلم بيروت ١٩٧٤ م .

- القاموس المحيط : الفيروز آبادي ، مطبعة السعادة بمصر .
- القصيدة العلوية المباركة : عبد المسيح الانطاكي ، شرح عبد المجيد البصري، مطبعة عمسيس . بيروت ١٩٢٠ م .
- قضايا الشعر المعاصر : نازك الملائكة ، مطبعة الاداب . بيروت ١٩٦٢ م .
- قلائد الفيد : علي بن باليل الحسيني الجزائري ، ت ١١٠٠ هـ . نشر وتحقيق هادي السيد ياسين الحسيني ، المطبعة العلمية قم ١٣٩٩ هـ .
- القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر : عبد الامير محمد امين مطبعة أسعد ، بغداد ١٩٦٦ م .
- الكشكول : يوسف البحراني ، مؤسسة مطبعة الاعلمي كربلاء ١٩٦١ م .
- الكمبي ثائر : نعمة هادي الساعدي ، مطبعة الاداب ، النجف ١٩٦١ م .
- الكنى والالقاب : عباس القمي ، مطبعة العرفان ، ١٣٨٥ هـ .
- لسان العرب : ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرن بن منظور ، دار صادر بيروت ١٩٥٦ م .
- ماضي النجف وحاضرها : جعفر الشيخ باقر آل محبوبة ، مطبعة النعمان النجف ١٩٥٧ م .
- ٢٠٠ حقيقة عن عربستان ، عبد العليم العلوجي ، مطبعة مؤسسة الصحافة العربية ، بغداد ١٩٦٩ .
- مجالس المؤمنين : نور الله بن شريف الدين الحسيني المرعشي ت ١٠١٩ هـ المطبعة الاسلامية طهران ١٣٧٥ هـ .
- المحمرة مدينة وأمارة عربية ، علي نعمة الحلو ، مطبعة الحرية ، بغداد ١٩٧٢ م .
- المحمرة والوحدة العثمانية :: علي محمد عامر . (باللغة التركية) .
- مختصر تاريخ البصرة : علي طريف الاعظمي ، مطبعة المكتبة العربية ١٩٤٧ م .
- المسالك والممالك : ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخرى مطبعة دار القلم ، القاهرة ١٩٦١ م .
- مشاهدات نيبور في حلته من البصرة الى الحلة سنة ١٧٦٥ م : نيبور كارتسن ، ت ١٨١٥ ، ترجمة سعاد هادي العمري مطبعة دار المعرفة بغداد ١٩٥٥ م.
- المشعشعيون ومهديهم : مصطفى جواد ، مجلة لغة العرب م٩ لسنة ١٩٣١ .

ـ مصفى المقال في مصنفي علم الرجال : الشيخ آغا برزنك الطهراني ، طهران ١٩٥٩ م .
ـ معادن الجواهر ونزهة الخواطر في علوم الاوائل والاواخر : محسن الامين العاملي ، دمشق ١٣٤٩ هـ .
ـ معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء : الشيخ محمد حرز الدين مطبعة الاداب ، النجف ١٩٦٤ م .
ـ معجم البلدان : ياقوت الحموي ، مطبعة دار صادر بيروت ١٩٥٦ م .
ـ معجم المؤلفين : عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقي دمشق ١٩٥٧ م .
ـ مؤسس الدولة المشعشعية واعقابه في عربستان وخارجها ، جاسم حسن شبر مطبعة الاداب في النجف ١٩٧٣ م .
ـ نزهة الابصار لطرائف الاخبار والاشعار : جمع عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن درحم . دمشق .
ـ نشأة الكتابة الفنية في الادب العربي : حسين نصار ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٥٩٤ م .
ـ نشوة السلافة ومحل الاضافة (جـ١) : محمد علي بن بشارة آل موحي النجفي، تحقيق محمد السيد علي بحر العلوم ، مطبعة مكتبة الحكيم العامة ، النجـف .
ـ نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة : محمد امين بن فضل الله المحبي تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ١٩٦٨ م.
ـ نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن : احمد بن محمد الانصاري الشرواني اليمني ، المطبعة العثمانية اسطنبول ١٣٠٥ هـ .
ـ نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر : محمد مهدي البصير ، مطبعة المعارف ١٩٤٦ م .
ـ النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين : نعمة الله الجزائري المطبعة الحيدرية في النجف ١٩٦٠ م .
ـ هدية العارفين : اسماعيل باشا البغدادي ، مطبعة وكالة المعارف استانبول ١٩٥٥ م .
ـ الوجيز في تفسير القرآن العزيز : علي بن الحسين بن محيي الدين العاملي الجامعي ، مطبعة الزهراء ، النجف ١٩٥٣ م .
ـ الوسيط في الادب العربي وتاريخه : احمد الاسكندري ومصطفى عناني ط١٦ ، مصر ١٩١٦ م .

المجلات :

- مجلة آفاق عربية ع٤ لسنة ١٩٨١ م .
- مجلة الاستاذ ع١ لسنة ١٩٧٨ م .
- مجلة البصرة ع١١ لسنة ١٩٨١ م .
- مجلة كلية الاداب ع٢٦ لسنة ١٩٧٩ م .
- مجلة لغة العرب مجلد ٤ لسنة ١٩٢٦ م .
- مجلة لغة العرب مجلد ٩ لسنة ١٩٤١ م .
- مجلة المجمع العلمي العراقي م٣ ج٢ لسنة ١٩٥٥ م .

ABSTRACT

The Ahwaz people are but part of the Arab people, relating to them by fraternity, fate, language, history, land, tradition and cultural links. The Arab people rendered help for their brethern in constructing their culture.

After the collapse of Baghdad by the Tartars in 656 Hijra, the Ahwazi Arabs were no better than the Arabs of Iraq. This continued until the establishment of the Arab rule during the middle of Nineth Century of Hijra till the first quarter of the 20th Century. The Musha'sha'is and Ka'abis reigned there.

Under the Arab rule, all walks of life had flourished in this region. The highest uprise was in literature in the period between 1600 - 1925. A great number of poets and writers who followed suit their Arab specimens appeared. They carefully and enthusiastically studied the volumes and classifications of the ancient. As a result, their literature came as good as that of their Arab forefathers in its beauty and grace. In poetry they composed in all genres, which drived more originality and skill owing to their peculiar treatments which in turn was due to their fantastic imagination. The two ways of instinct and profession were conspicuous in their poesy. Some of their poets specialized in poetry alone and some others both in poetry and writing. The Ahwazi poets invented, they were the first in this regard, the art of the so-called "Band". This indicated their originality and creativity.

As for prose, they displayed a peculiar ability. Prose is divided into two parts :

Scientific prose to deal with various scientific works and artistic prose to tackle biographies, political dissertations, tales and dexcription. They in all these regards, imitated the ancient Arabs.

At the beginning of the 20th century, modern writings full of eloquent implications and linguistic docorativeness have appeared to this effect.

The Plan :

The nature of the research has necessaited the following divisions :

First : Preface, including the following :

a. Regional Geography dealing with the sight, limate rivers, cities and all other natural aspects.

b. Political status : dealing briefly with the political stake of the region since the Conquest till the establishment of the Musha'sha'i State. This aspect has been detailed starting from the 15th Century till the first quarter of the 20th century.

c. Social Status : including population, customs and traditions.

d. Economic Status : dealing with the economies of the region and its most important resources.

Second : Chapter One : which is divided into 3 sections.

Section One : the cultural and literary life in which the literary contribution before and after the era of the Musha'-sha'is and the Ka'bais have been discussed with reference to some aspects of the cultural development.

The section also deals with literary life with some concentration on the factors of the literary rise and the attention paid by rulers and people to men of letters. Many names are mentioned in this respect with clear emphasis on their relation with the Gulf and Iraqi writers.

Section Two : Purposes of poetry : All the purposes of poetry are discussed with some detail so as to give a clear

picture of the poetic movement in the region.

Section Three : Study of the most prominent poets. Three poets are chosen, each representing a style and characteristics.

Third : Prose : divided into two sections

Section One : Types and purposes of prose.

Section Two : Study of the most prominent prose writers.

An appendix of some literary figures and their works has been attached.

The sources of the study are various including literary works, volumes of poesy, translations, works of history and geography. I don't claim herewith that I have covered every aspect of the Ahwazi literature; these still are others that need details and other expanded studies which could stand as separate theses. I feel, however that I have touched upon an aspect of the literature of this dear part of our homeland.

The Ahwazi Literature in the three preceding centuries was so powerful that it has assumed a higher position because of its holding the sound basin, of the Arab styles in poesy and prose. Its significance could be taken out from its envolvement with the people's daily life. It became then a dear picture of this life, without which it was not to be known.

Finally, I hope that I have given a clear picture of this literature.

God May speed me.

Abdul Rahman Karim Al-Lami.

المحتويـات

المقدمة	٧
التمهيد	١٣
البا بالاول	
الفصل الاول : الحياة الثقافية والادبية	٦٧
الفصل الثاني : اغراض الشعر	١٣٥
الفصل الثالث : ابرز شعراء الاقليم	٢٦٣
الباب الثاني	—
الفصل الاول : النثر	٣٤١
الفصل الثاني : دراسة لابرز الناثرين	٣٨٩
ملحق باسماء عدد من ادباء الاقليم	٤٢٣
الخاتمــة	٤٢٧
فهرس المصادر والمراجع	٤٢٩



رقم الايداع في المكتبة الوطنية ـ بغداد
(١٦٥٩) لسنة ١٩٨٥

دار الحرية للطباعة ـ بغداد
١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ م



١٩٨٥

السعر (٥٠٠ر١) دينار ونصف

دار الحرية للطباعة - بغداد

توزيع الدار الوطنية للتوزيع والاعلان

تصميم الغلاف : نضال الاغا